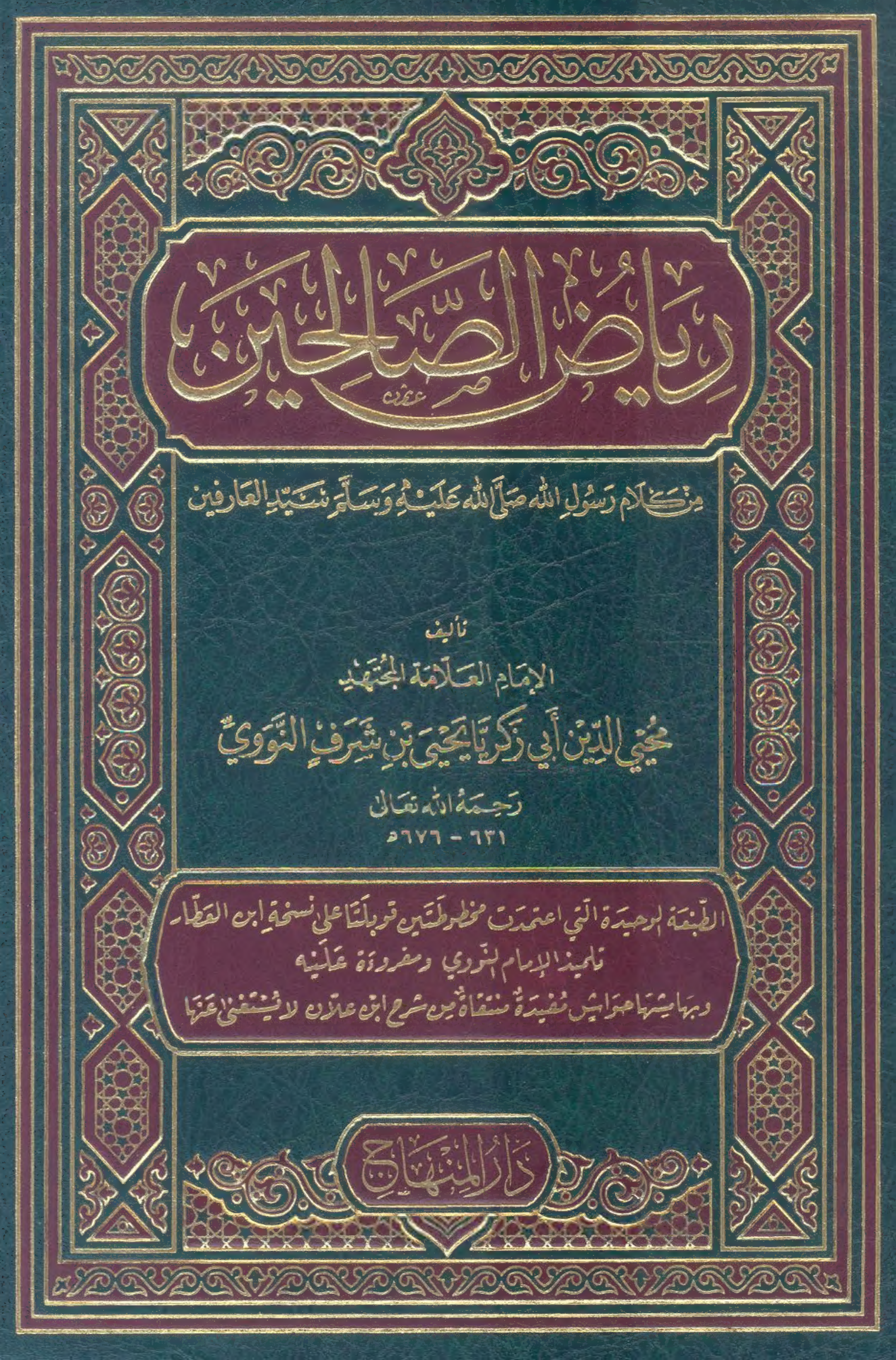
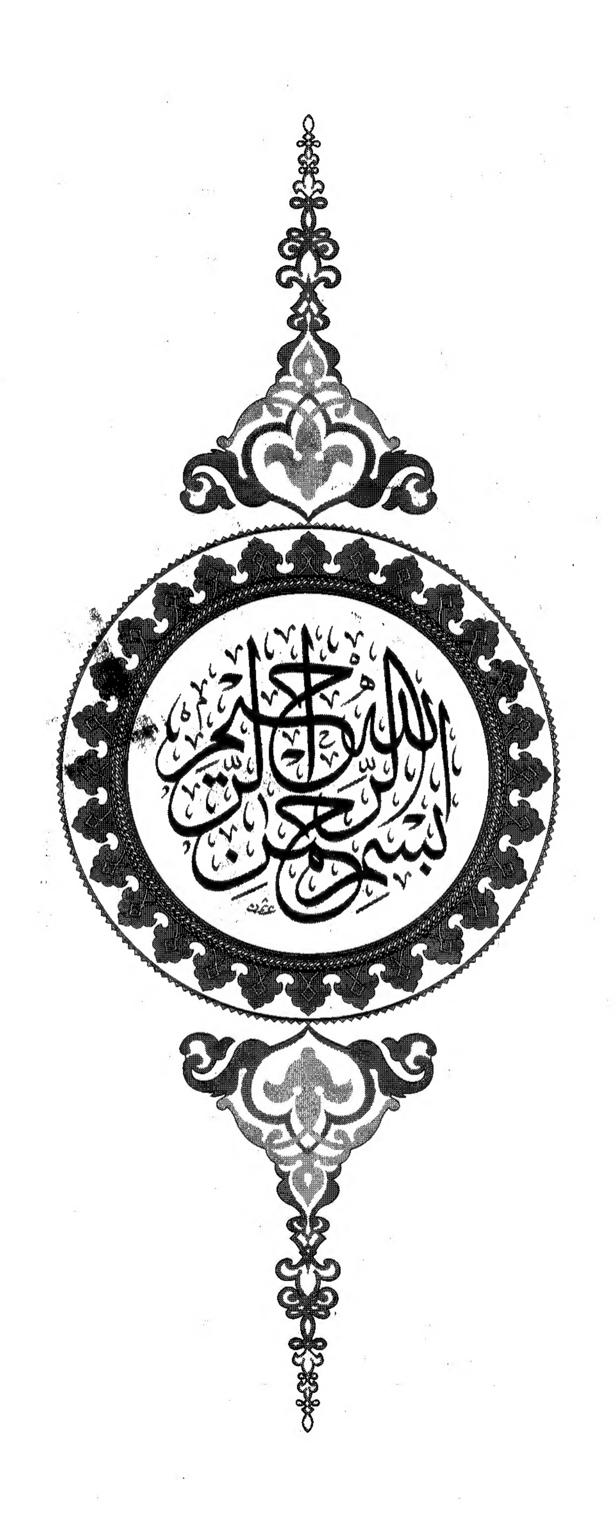

رياض الصالحين
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العارفين
تأليف
الإمام العلامة المجتهد
محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
رحمه الله تعالى
٦٣١ - ٦٧٦ هـ
الطبعة الوحيدة التي اعتمدت مخطوطتين قوبلتا على نسخة ابن العطار
تلميذ الإمام النووي ومقروءة عليه
وبهامشها حواش مفيدة منتقاة من شرح ابن علان لا يستغنى عنها
دار المنهاج


بسم الله الرحمن الرحيم



من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العارفين

تأليف

الإمام العلامة المجتهد

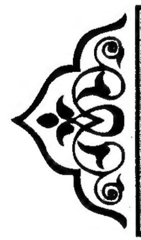
محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

رحمه الله تعالى

(٦٣١ - ٦٧٦هـ)

تشرفت بخدمته والعناية به

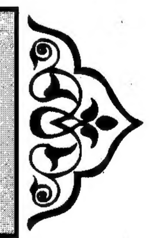
اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي



الطبعة الوحيدة التي اعتمدت مخطوطتين قوبلتا على نسخة ابن العطار

تلميذ الإمام النووي ومقروءة عليه

وبهامشها حواشٍ مفيدة منتقاة من شرح ابن علان لا يستغنى عنها





الطَّبعَة السَّابعَة
١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

اسم الكتاب : رياض الصالحين
المؤلف : الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ)
الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات
موضوع الكتاب : حديث
مقاس الكتاب : (٢٤ سم)
تصنيف ديوي الموضوعي : (٢٣٧)

عدد الأجزاء : (١)
عدد المجلَّدات : (١)
نوع الورق : أبيض
نوع التجليد : مجلَّد فلكسي
عدد الصفحات : (٦٥٦ صفحة)
عدد ألوان الطباعة : لون واحد

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني



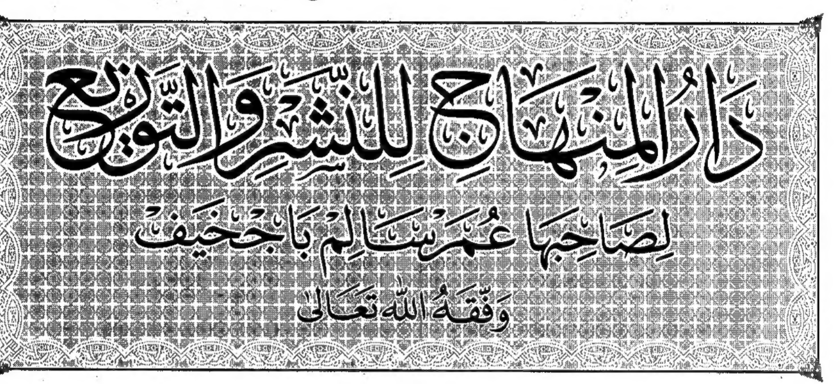
الرقم المعياري الدولي

ISBN : 978 - 9953 - 498 - 14 - 0



لبنان ـ بيروت

هاتف : 806906 05 ـ فاكس : 813906 05



المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص . ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة - حضرموت
هاتف 417130 - فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق - المنامة
هاتف 17272204 - فاكس 17256936

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي
هاتف 5593007 - فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري - دبي
هاتف 2977766 - فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع - دبي
هاتف 3339998 - فاكس 3337800

دولة الكويت

مكتبة دار البيان - حَوَلي
تلفكس 22616490 - جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع - حَوَلي
هاتف 22658180 - فاكس 22658180

جمهورية مصر العربية

دار السلام - القاهرة
هاتف 22741578 - فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز - القاهرة
هاتف 25060822 - جوال 0122107253

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم - بيروت
هاتف 785107 - فاكس 786230

مكتبة التمام - بيروت
هاتف 707039 - جوال 03662783

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي - الدار البيضاء
هاتف 0522853562 - فاكس 0522854003

دار الأمان - الرباط
هاتف 0537723276 - فاكس 0537200055



ولابن الديبع

أَيُّهَا السَّالِكُ نَهجَ المُصطَفَى تَابعًا سُنَّتَهُ فِي كُلِّ حِين

غيرَ كُتبِ النَّوويِّ لا تَعتَمِدْ وَتَنَزَّهْ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِين

ولآخر

أَتَونِي ثُمَّ قَالُوا أَيَّ رَوْضٍ يَكُونُ لَنَا الشِّفَا مِنهُ يَقِينَا

فَأَلْهَمَنِي الإِلَهُ بِحُسنِ ظَنِّي فَقُلْتُ لَهُمْ رِيَاضُ الصَّالِحِينَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي صفَّىٰ سرائر المتقين ، وأسعد قلوب أوليائه المخبتين ، فرتعوا في رياض الصالحين ، فخلَّص أنفسهم من ظُلَم الشهوات ، وأخْلَص أرواحهم فلَم تَعْلَق بها أدران الشبهات ، فسبحان من عرَّفنا غوائل الدنيا وآفاتها ، وكشف لنا عن عيوبها وعوزاتها ، وآذن بتغيرها وزوالها .

والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، الرؤوف الرحيم ، القائل : « قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه » ، وعلىٰ آله الأطهار ، وصحابته الغر الأخيار ، والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد :

فما عقلت إلا و« **رياض الصالحين** » في دارنا ، وهو أقرب الكتب إلىٰ أيدينا ، وطالما ترنمنا من الصغر بأبياته الثلاثة التي تصدرت الكتاب ، وحفظناها ونحن في سن التمييز ، ثم أدركنا أهل العلم من كبراء الأمة يقرؤون هـٰذا الكتاب ، ويحضُّون علىٰ إسماعه واستماعه ، وإملائه في الجلسات والحلقات ، بل وقراءته خلف بعض الصلوات ، ولا زالت هـٰذه العادة قائمة في بعض الأقطار ، وكم انتفع بعظاته وسننه من كبار وصغار .

و« **رياض الصالحين** » منذ أن حَبَّرَتْه اليد المباركة النووية ، ولامسته النفحات الشامية . . سار مسار الضوء ، وحل في بيت كل مسلم ، حتىٰ لا يكاد بيت يخلو من كتاب الله تعالىٰ ونسخة من « **رياض الصالحين** » ، بحيث لا أجدني جاوزت الحقيقة إذا قلت : إن أكثر كتب الدين انتشاراً بعد التنزيل الحكيم هو كتابنا هـٰذا ؛ فلذلك عمَّ نفعه الخاص والعام ، وعقدت خناصر أولي الفضل علىٰ فضله ونفعه ، وخَدَمه العلماء ، وشرحه النبلاء ، وأبانوا جودة سبكه ، وحسن ترتيبه ، وجميل تركيبه ، فقد وفق مؤلفه في اصطفاء النصوص القيمة من المصدرين النيرين ، والمنهلين الصافيين : الكتاب والسنة .

(ب)

والإمام النووي رجل بارك الله تعالىٰ له في وقته كما بارك له في مؤلفاته ، فكانت جميعها مختومة بطابع القَبول ، فلهـٰذا كان الإقبال عجيباً علىٰ مؤلفاته ، والانتفاع بها حاصلاً في كل عصر ومكان ، ولذلك خدم أعيان العلماء مؤلفاته قديماً وحديثاً ؛ فمنهم الشارح والمُحَشِّي ، ومنهم المُختَصِر والمُحقِّق ، كل ذلك نظراً لإطباق العامة والخاصة علىٰ قبول نتاج هـٰذا الإمام ؛ لأنه من الأئمة الذين وضع الله تعالىٰ حبهم في قلوب المسلمين أجمعين على اختلاف مشاربهم ، وتباين توجهاتهم ، حتىٰ أضحت هيبته تعقدُ ألسنة الناقدين ، وتخرس أفواه الحاقدين ، وما هـٰذا إلا مصداقٌ لما جاء به الحديث الصحيح : « إذا أحبَّ الله عبداً . . ناديٰ جبريلَ : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبَّه ، فيحبُّه جبريل ، فينادي جبريلُ في أهل السماء : إن الله يحبُّ فلاناً فأحبُّوه ، فيحبُّه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » .

فلا زال قبول هـٰذا الإمام يتناميٰ علىٰ مر العصور ، وما السعي إلىٰ إحراز مؤلفاته من كافة أرباب المذاهب إلا أثرٌ من آثار هـٰذا القبول .

(ج)

و« **رياض الصالحين** » نسبته إلى الإمام النووي لا مرية فيها ؛ فقد أشار إليه في « شرح مسلم »[(١)] وفي « المجموع » أيضاً[(٢)] ، فقد قال فيه ـ بعد ذكر أحاديث في الإسبال ـ ما نصه : (وفي المسألة أحاديث صحيحة كثيرة غير ما ذكرته ، قد جمعتها في كتاب « **رياض الصالحين** ») .

والكتاب يصنف في كتب الحديث ، إلا أنه عني بأحاديث الرقائق والزهد وفضائل الأعمال ، والعدد الدقيق لأحاديثه يبلغ ستة وثلاثين وتسع مئة وألف ، بترقيم هـٰذه الطبعة .

وقد أبان في مقدمة كتابه أن الباعث له علىٰ تأليفه هو النصح للمسلمين ، والتعاون

---

(١) « شرح مسلم » (٨/ ١٨٣) .
(٢) « المجموع » (٣/ ١٨٠) و(٥/ ٩٦) .

على البر والتقوىٰ ، والدلالة على الخير ، كما أفصح عن موضوع الكتاب في مقدمته بقوله : (فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً علىٰ ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة ، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين ؛ من أحاديث الزهد ، ورياضات النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب وعلاجها ، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين) اهـ

(د)

ومما زاد في إقبال الناس عليه ما اختطه المؤلف ورسمه لمنهجه في هـٰذا الكتاب ؛ فقد التزم فيه ألا يذكر إلا حديثاً صحيحاً من السنة ، وأن يصدر الأبواب بآيات كريماتٍ ، وينبه إلىٰ ما يحتاج إلىٰ ضبط أو شرح معنىٰ خفيٍّ ، والأحاديث التي وسمت فيه بالضعف ـ وهي قليلة جداً ـ لا تغض من قيمة هـٰذا الكتاب القيم ، ولا تحطُّ من شأنه كما قال أهل العلم ، لا سيما وهي لا تخرج عن دائرة القبول في موضوعها ، وهو الزهد والرقائق ، والإمام رحمه الله تعالىٰ يشير إلى الروايات الأخرىٰ للحديث إذا اختلفت عن اللفظ الذي أورده ، ولو شئنا أن نسبح في مميزات هـٰذا الكتاب . . لآضت المقدمة بطينة .

وكان من أوائل المعتنين بهـٰذا الكتاب العلامة الشيخ محمد بن علاَّن الصِّدِّيقي المكي المتوفىٰ سنة (١٠٥٧هـ) ، فشرحه شرحاً وافياً ، وشحنه بالفوائد والمهمات ، وطرَّزه بالنفائس المستجادات ، وهو مطبوع متداول ، ثم قام من بعده لفيفٌ من العلماء والمحدثين بين مُختَصِر وشارح ، ومُحقِّق ومُعلِّق .

(هـ)

وواقع الحال أننا في عصرٍ متموجٍ بالظلمات والمهالك ، ومُفْعَمٍ بالإغراءات والبهارج ، وأصبح الناس مغمورين بحبِّ الدنيا واللذائذ ، وتكالبوا على الحطام ، ورغبوا عن التزود من كتب الحلال والحرام ، وفشا الطمع ، وانتشر الجشع ، وقويت في القلوب النزعة الدنيا ، وصالت النفس الأمارة واستطالت ، وضعف الوازع الديني ، والناس عموماً بحاجةٍ إلىٰ تذكير ، وواعظ من ناقدٍ خبير ، وهـٰذا الكتاب في

هـٰذه الأيام من الأهمية بمكان ؛ لأنه يُلجِم النفس عن غيِّها ، ويثنيها عن الاسترسال في الشهوات ، ويقرع مسامع الألباب بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغب في الزهد ، وتحثُّ علىٰ فعل الخيرات ، والتحلِّي بأخلاق أولي النُّهى المُوفَّقين ، والالتحاق بالرَّعِيل الأول الجيل المثالي رضي الله عنهم .

ومن هـٰذا المنطلق رأينا إعادة طبع الكتاب ، ولـٰكن بعد العثور علىٰ أصوله والنظر في نسخه العديدة ؛ ليتمَّ إخراج الكتاب إخراجاً علميّاً من حيث التحقيق ، وإضافة خدمات عديدة له ، كما هو منهج دار المنهاج في إخراج كل كتابٍ .

وبالأمس القريب اضطلعت الدار بإخراج كتاب « المستصفىٰ في سنن المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » للعلامة الفقيه محمد بن سعيد بن معن القريظي اللحجي الحضرمي المتوفىٰ سنة (٥٧٦هـ) ، وهو أقدم من « **رياض الصالحين** » ، وبينهما وجه شبه لا يخفىٰ ، إلا أن الأول أوسع وأشمل ؛ إذ يضم بين دفتيه ثلاثة آلاف حديث وثمان مئة وثمانية وأربعين ، فخدمته الدار ، واعتنت به عناية فائقة ؛ من حيث الضبطُ والتخريج ، وشرحُ الغامض ، وصنع فهارس للأحاديث والموضوعات ، وغير ذلك ، هـٰذا بالإضافة إلىٰ جودة الطبع ، وتميز الإخراج ، فالتقت جودة المظهر بحسن المحتوىٰ وجميل المَخْبر ، وتلقفته أيدي طلاب العلم ، واقتناه الفقهاء والمحدثون ، ورحَّبت به المكتبة الإسلامية .

وها نحن اليوم نخرج « **رياض الصالحين** » خدمة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ونصحاً لعامة المسلمين ، وهو يَرْفُل في ثوب التحقيق ، ويتهادىٰ في بُرَد التدقيق ، قد لبس حُلَل الأناقة والجمال ، مزداناً بفن الإخراج ، مبرّاً من وصمة الاعوجاج ، نفع الله تعالىٰ به المسلمين ، وحشرنا في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولـٰئك رفيقاً .



تعريفٌ موجزٌ بالإمَامِ النَّوَوِيِّ

هو الشيخ الإمام العالم الرباني ، محيي الدين ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن مِرىٰ ، الحزامي ، النووي ، الحافظ الفقيه ، شيخ الإسلام في عصره وبعد عصره .

كان من العلماء العاملين ، والأئمة الراسخين ، وأولياء الله العارفين ، والزهاد المذكورين . ولد في العشر الأوسط من المحرم سنة (٦٣١هـ) بنوىٰ[١] ، ونشأ بها ، وكان آية في النجابة من صغره ، وقرأ بها القرآن .

وقدم دمشق في سنة تسع وأربعين ، فقرأ « التنبيه » في أربعة أشهر ونصف ، وحفظ ربع « المهذب » في بقية السنة ، ومكث قريباً من سنتين لا يضع جنبه على الأرض .

وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً في مختلف الفنون ، وكان حافظاً لأوقاته عن أن تضيع في غير طاعة ، مراقباً لله عز وجل في حركاته وسكناته وخطواته وخطراته ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر .

ومناقبه ومآثره لا تكاد تحصىٰ ، وقد أفردها تلميذه الشيخ علاء الدين ابن العطار بتصنيف مستقل جمع فيه معظم أحواله .

وَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وحج مرتين ، وزار القدس والخليل عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام ، ثم رجع إلىٰ نوىٰ فمرض عند أبيه إلىٰ أن توفي ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة (٦٧٦هـ) ، ودفن بنوىٰ رحمه الله ، وقبره مشهور يزار[٢] .

وإنما ألمحنا إلىٰ شذرات من ترجمة الإمام النووي استغناءً بشهرته وبعد صيته واكتفاءً باستفاضة مناقبه وتواتر مآثره . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وجمع بيننا وبينه مع سائر الأحبة في دار النعماء .

---

(١) وهي قرية في محافظة درعا جنوب سورية (حوران) ، تبعد عن دمشق حوالي (٨٣كم) .

(٢) اختصرت هـٰذه الترجمة من كتاب « المطالب العلية » للإمام الشريف محمد بن الحسن الواسطي (مخطوط) .

وَصفُ ٱلنُّسَخِ الخَطِّيَّةِ

اعتمدنا في إخراج هـٰذا الكتاب المبارك علىٰ سبع نسخ خطية :

الأولىٰ : نسخة مكتبة حسين باشا (أمجازاده) بإستنبول ذات الرقم (٢٧٩) .

وهي نسخة مشكلة تشكيلاً كاملاً ، نقلت من نسخة الإمام ابن العطار رحمه الله تعالى التي سمعها وقرأها على المؤلف ، ثم أقرأها للطلبة بدار السنة النورية[١] .

تقع في (١٦٩) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٨) كلمة ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات ، تاريخ نسخها (٧٣٩هـ) . **وقد اعتمدناها أصلاً . ورمزنا لها بـ** (أ) .

الثانية : نسخة مكتبة علي باشا بإستنبول ذات الرقم (٧٠٢) .

وهي نسخة منقولة عن نسخة الإمام ابن العطار ومقروءةٌ عليه أيضاً ، كتبت بخط الإمام عبد الله بن أحمد بن خليل الكوراني الشافعي .

تقع في (٢٠٢) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، خطها نسخي ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون الأحمر ، تاريخ نسخها (٧١٩هـ) . **ورمزنا لها بـ** (ب) .

الثالثة : نسخة مكتبة آيا صوفيا بإستنبول ذات الرقم (١٨٣٦) .

وهي نسخة نفيسة وقفية ، جاء على طرتها : (وقف هـٰذه النسخة الجليلة سلطاننا

---

(١) **دار الحديث النورية** : بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بنور الدين الشهيد سنة (٥٥٩ هـ) تقريباً ، وسلَّم زمامها لمحدث دمشق وحافظ الدنيا الإمام ابن عساكر رحمه الله تعالى . دَرَس فيها ودرَّس كبار الحفاظ ؛ منهم : علاء الدين ابن العطار ، والحافظ المزي ، والبرزالي ، وابن كثير وغيرهم ، وتقع الآن شرقي دار الحديث الأشرفية بسوق العصرونية ، وهي أول دار للحديث النبوي الشريف بنيت في دمشق . انظر « الدارس في تاريخ المدارس » (١/ ٩٩) ، و« منادمة الأطلال » (ص ٥٨) .

الأعظم ، والخاقان المعظم ، مالك البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، السلطان بن السلطان بن السلطان الغازي محمود خان[1] ، وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى بالزلف والحسنىٰ .

حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتي بأوقاف الحرمين غفر لهما) .

وكتبت بخط علي بن سعيد بن سالم الأنصاري ، كتبها من نسخة قوبلت علىٰ نسخة المصنف .

تقع في (٢٣٣) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، خطها نسخي ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون الأحمر ، تاريخ نسخها (٧١٩هـ) . **ورمزنا لها بـ (ج)** .

الرابعة : نسخة مكتبة شهيد علي بإستنبول ذات الرقم (١٤٨٤) .

وهي نسخة كتبت بخط محمد بن موسى بن الحسن بن القاسم بن حبيش الربعي المعروف بابن دبوقا .

تقع في (١٨٧) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة ، خطها محقَّق ، كتبت فيها الكتب والأبواب باللون الأحمر ، تاريخ نسخها (٧٢٤هـ) . **ورمزنا لها بـ (د)** .

الخامسة : نسخة مكتبة لاله لي بإستنبول ذات الرقم (١٣٧٧) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط محمد بن محمد بن أبي بكرٍ المجيب الخابوري الشافعي ، كتب في خاتمتها : (بلغ قراءة وتصحيحاً علىٰ سيدنا وشيخنا قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مسلم الحنبلي[2] رضي الله عنه في مجالس آخرها يوم الثلاثاء

---

(١) هو السلطان محمود بن السلطان مراد الرابع ، عُرف عصره باسترداد الأراضي الإسلامية التي استولى عليها الفرس والروس ، وبالإصلاحات الداخلية من بناءٍ للمدارس والمساجد ، وهو الذي أسَّس المكتبة العامرة في جامع آيا صوفيا ، والتي كانت تُعدُّ من أنفس مكاتب العالم . توفي سنة (١١٦٧هـ) عن عمرٍ يناهز الستين ، وكانت مدة سلطنته (٢٥) سنة ، وتسلطن بعده أخوه السلطان عثمان الثالث . انظر « ملخص التاريخ الإسلامي » لصالح المدهون (ص ٥٣) .

(٢) انظر ترجمته (ص ٦٠٦).

الحادي والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، بالجامع المظفَّري بسفح قاسيون)[1] .

تقع في (١٦٤) ورقة ، متوسط عدد سطورها (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات ، تاريخ نسخها (٧٢٣هـ) . **ورمزنا لها بـ (هـ)** .

السادسة : نسخة مكتبة حاجي محمود بإستنبول ذات الرقم (١٥٧٠) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط عثمان بن خضر الداري .

تقع في (٢٤٥) ورقة ، متوسط عدد سطورها (١٩) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، تاريخ نسخها (٧٣٧هـ) . **ورمزنا لها بـ (و)** .

السابعة : نسخة مكتبة دوغملي بابا بإستنبول ذات الرقم (٥٥) .

وهي نسخة مشكلة كتبت بخط عبد الرحمـٰن بن الشيخ حسن بن شعبان بن رجب الديار بكري الحصن المنصوري ، المعروف بالمقري الحنفي ، وكتب في هامش خاتمتها بأنها نسخة منقولة من نسخة كتب فيها : (بلغ هـٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره وهو « رياض الصالحين » مقابلة وتصحيحاً ، وضبط ألفاظه علىٰ نسخة قوبلت بأصل المصنف رضي الله عنه) .

تقع في (١٧٥) ورقة ، متوسط عدد سطورها (١٧) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة ، خطها نسخي جميل ، كتبت فيها الكتب والأبواب بخط مميز ، وعليها بعض التعليقات تاريخ نسخها (٧١٧هـ) . **ورمزنا لها بـ (ز)** .

* * *

---

(١) **الجامع المظفَّري** : وهو جامع الحنابلة ، وقد باشر ببنائه الإمام أبو عمر محمد بن قدامة المقدسي (ت ٥٩٨هـ) ، وساعده في الإنفاق عليه الشيخ علي الفامي ؛ حتى بلغ البناء مقدار قامة فنفد ما عنده ، فأرسل الأمير مظفر الدين كوكبوري ـ صاحب إربل ـ مالاً جزيلاً لإكمال البناء ، وحفر له بئراً ، وخصص له الأوقاف ، ولذلك سمي باسمه (المظفَّري) ، والجامع اليوم معروف ومشهور في الصالحية مقابل جامع الحاجبية ، وقد جدد سنة (١٤٠٨هـ) .

مَنهجُ العَمَلِ في الكِتَابِ

ـ اعتُمد في إخراج هـٰذا الكتاب المبارك علىٰ سبع نسخ خطية ، وجُعلت النسخة (أ) أصلاً وعُورضت علىٰ بقية النسخ .

ـ تمَّ إثبات الفروق المهمة في هامش الكتاب سواء أكانت موافقة لإحدى الروايات في كتب الحديث ، أم كانت تفيد معنىً آخر ، وهي قليلة جداً .

ـ أُضيف بين معقوفين [ ] ما وُجد مناسباً ؛ ليستقيم المعنىٰ ، اعتماداً علىٰ ما توافر من مصادر .

ـ تمَّ تزويد الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة حسب المنهج المتبع في الدار .

ـ رُصِّع الكتاب بالشكل الكامل ، وضبطت الأسماء والأعلام ، وما كان يحتمل أكثر من وجه شُكِل كذلك علىٰ قدر الاستطاعة ، اعتماداً علىٰ كتب اللغة والحديث وعلىٰ ما ضبطه الإمام ابن علان ، وشكله الأئمة الذين وقفوا على النسخ الخطية المعتمدة .

ـ أُحيلت معظم نقولات الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ إلىٰ مظانها المتوافرة بين الأيدي .

ـ حُصرت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ وجُعلت بالرسم العثماني ، برواية حفص عن عاصم ؛ إلا ما جاء في النسخ كلها من غير رواية حفص فجُعلت بالرسم العثماني مع تبديل نقطها أو تشكيلها ، مع إشارة إلىٰ ذلك بالهامش .

ـ أُحيلت الأحاديث النبوية إلىٰ مظانها من كتب السنة ، واقتُصر في التخريج علىٰ ما ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ من المصادر ، وإن لم يذكر خُرِّج من « الصحيحين » ، وإن لم يكن فيهما ، بل في أحدهما ذُكر معه غيره من الكتب ، وذُكر التخريج بعد الحديث ضمن معقوفين [ ] ، مع الترميز إلى المصادر الحديثية ، علماً أنه تمَّ وضع رموز ومصطلحات التخريج في الكتاب في آخر المقدمات .

ـ تمَّ استعراض كتاب « دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين » للإمام ابن علان الصديقي رحمه الله تعالىٰ وانتخُب منه ما فيه نكتة وفائدة لا يُستغنىٰ عنها .

ـ تمَّ التعليق علىٰ بعض المواطن التي بحاجة إلىٰ تعليق ، وشُرح الغريب وأُوضح المشكل .

ـ رُقِّمت الأبواب ورُقِّمت جميع الأحاديث الواردة في متن الكتاب برواياته ما لم تكن من طريق صحابي واحد أو كانت ذِكراً للطريق من غير إيراد المتن .

ـ تُرجم في مقدمة الكتاب للإمام النووي رحمه الله تعالىٰ ترجمة موجزة .

ـ تمَّ تزويد الكتاب بفهارس علمية فنية عامة تتضمن :

فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

فهرس موضوعات الكتاب .

* * *

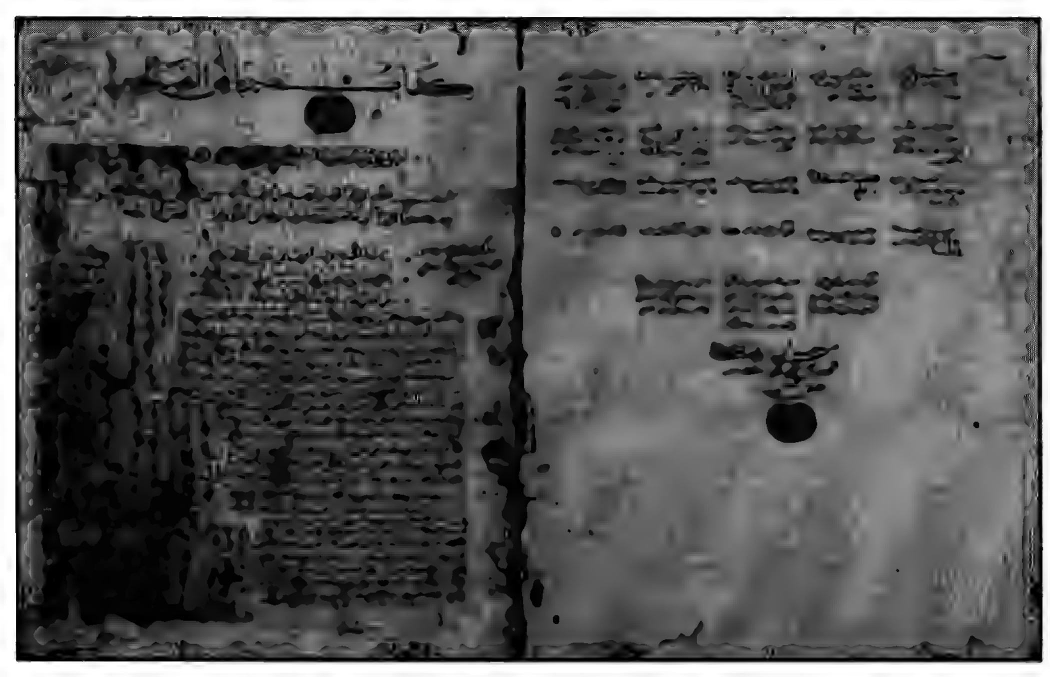
رموز التخريج المعتمدة في هذا الكتاب

ت	سنن الترمذي	رقم
حب	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان	رقم
حم	مسند الإمام أحمد	جزء وصفحة
خ	الجامع الصحيح للإمام البخاري	رقم
خز	صحيح ابن خزيمة	رقم
د	سنن أبي داوود	رقم
س	السنن الصغرىٰ للنسائي	جزء وصفحة
سك	السنن الكبرىٰ للنسائي	رقم
طب	معجم الطبراني الكبير	جزء وصفحة
شما	شمائل الترمذي	رقم
ط	موطأ الإمام مالك	جزء وصفحة
ق	سنن ابن ماجه	رقم
قط	سنن الدارقطني	جزء وصفحة
ك	المستدرك على الصحيحين	جزء وصفحة
م	صحيح مسلم	رقم
مي	سنن الدارمي	رقم
هق	السنن الكبرىٰ للبيهقي	جزء وصفحة
يعلىٰ	مسند أبي يعلى الموصلي	رقم

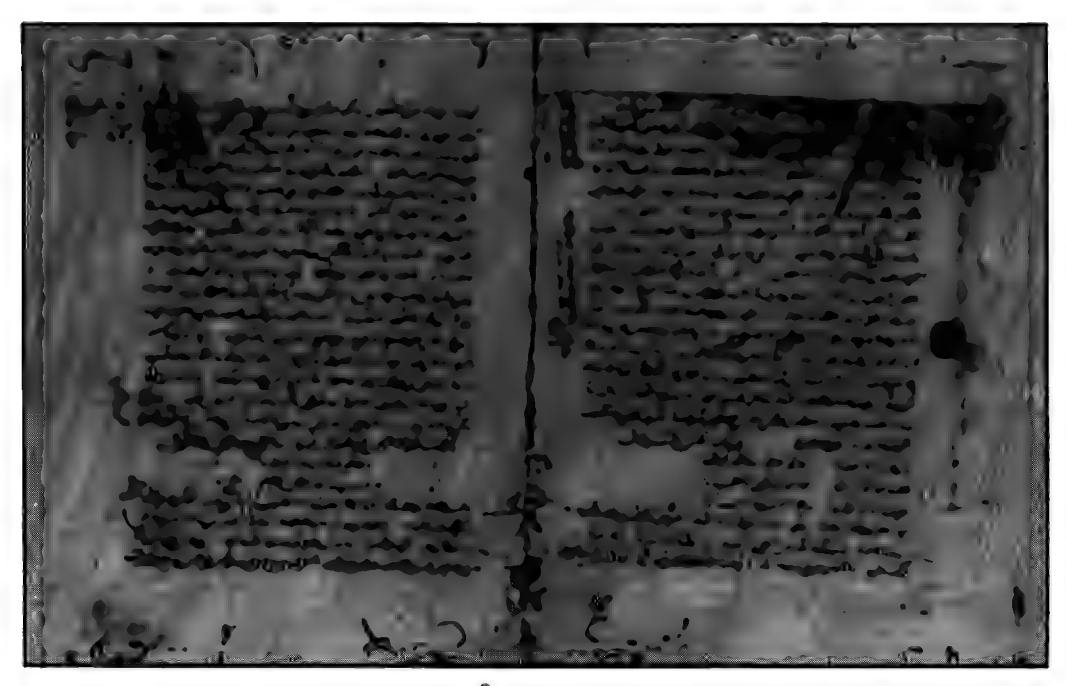
* * *



صُوَرُ المَخْطُوطَاتِ المُسْتَعَانِ بِهَا



راموز ورقة العنوان للنسخة (أ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ج)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ج)

راموز ورقة العنوان للنسخة (د)

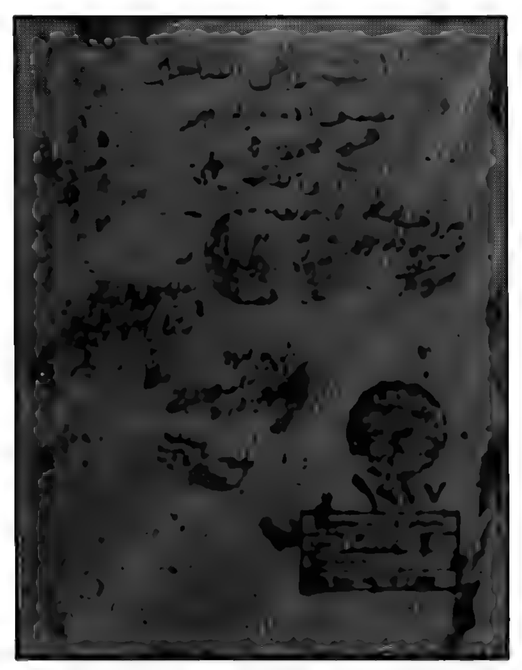


راموز الورقة الأولى للنسخة (د)

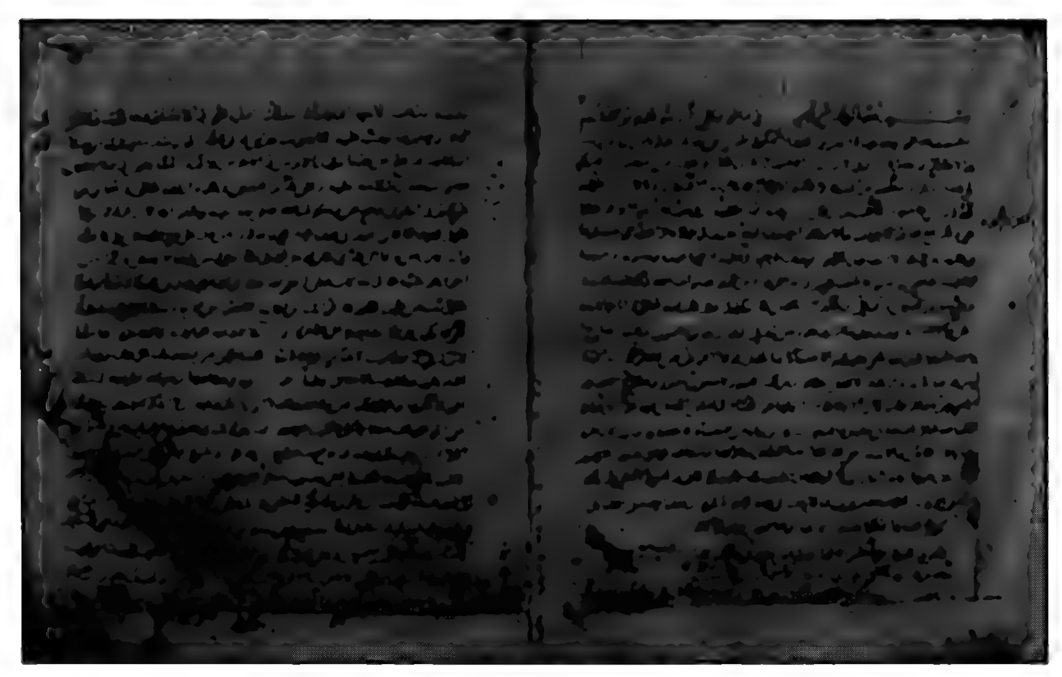
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)

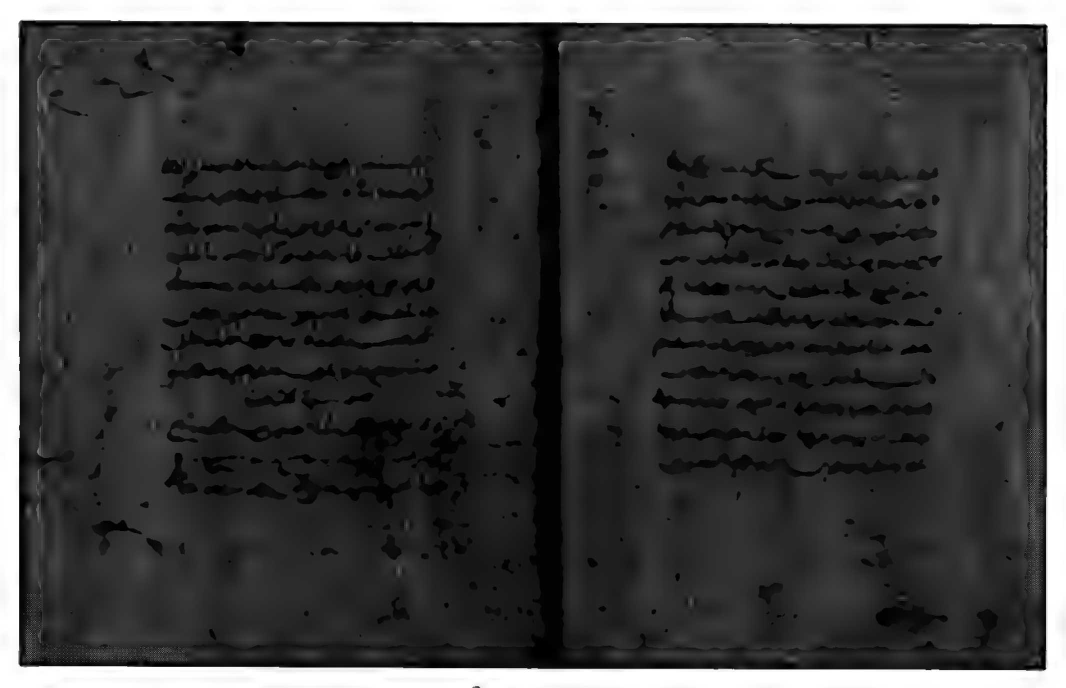


راموز ورقة العنوان للنسخة (هـ)

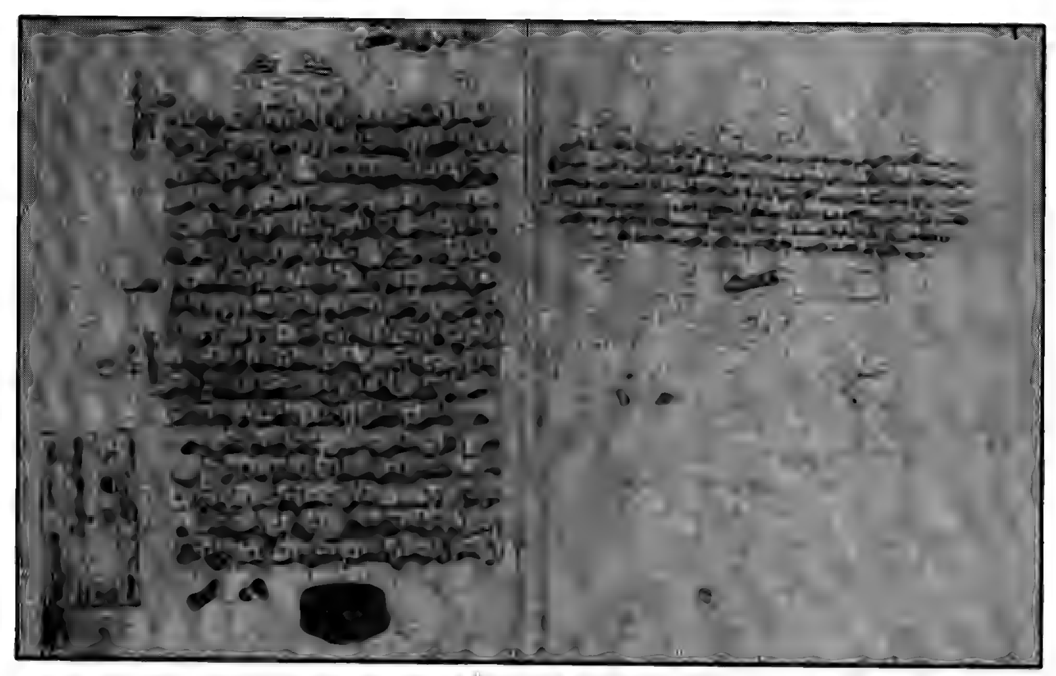


راموز الورقة الأولى للنسخة (هـ)

راموز الورقة الأولى للنسخة (و)



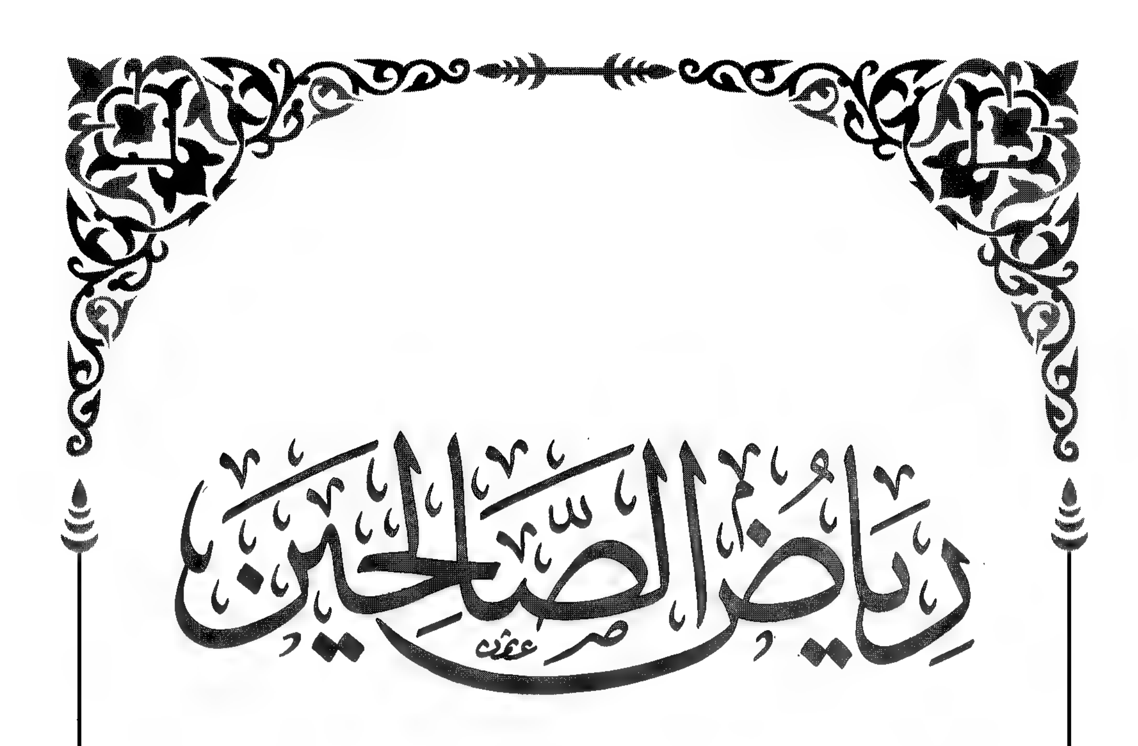
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (و)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ز)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ز)



تأليف

الإمام العلامة المجتهد

محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

رحمه الله تعالى

٦٣١ - ٦٧٦هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ، ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّارِ ، مُكَوِّرِ ٱللَّيْلِ عَلَى ٱلنَّهَارِ ، تَذْكِرَةً لِأُولِي ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَبْصَارِ ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي ٱلْأَلْبَابِ وَٱلِاعْتِبَارِ ، ٱلَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنِ ٱصْطَفَاهُ فَزَهَّدَهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدَّارِ ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ ٱلْأَفْكَارِ ، وَمُلَازَمَةِ ٱلِاتِّعَاظِ وَٱلِادِّكَارِ(١) ، وَوَفَّقَهُمْ لِلدُّؤُوبِ فِي طَاعَتِهِ(٢) ، وَٱلتَّأَهُّبِ لِدَارِ ٱلْقَرَارِ ، وَٱلْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ ٱلْبَوَارِ ، وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ ذَٰلِكَ مَعَ تَغَايُرِ ٱلْأَحْوَالِ وَٱلْأَطْوَارِ ، أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ ، وَأَشْمَلَهُ وَأَنْمَاهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللهُ ٱلْبَرُّ ٱلْكَرِيمُ ، ٱلرَّؤُوفُ ٱلرَّحِيمُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ ، ٱلْهَادِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَٱلدَّاعِي إِلَىٰ دِينٍ قَوِيمٍ ، صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ ٱلنَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ ٱلصَّالِحِينَ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ ، وَهَٰذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلِاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ ، وَٱلْإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ ٱلدُّنْيَا بِٱلزَّهَادَةِ ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لَا مَحَلُّ إِخْلَادٍ ، وَمَرْكَبُ عُبُورٍ لَا مَنْزِلُ حُبُورٍ ، وَمَشْرَعُ ٱنْفِصَامٍ(٣) لَا مَوْطِنُ دَوَامٍ ؛ فَلِهَٰذَا : كَانَ ٱلْأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ

---

(١) الادكار : هو الذكر بعد النسيان ، والتنبه بعد الغفلة .

(٢) أي : للتعب والجِدّ فيها .

(٣) أي : انقطاع .

ٱلْعُبَّادَ ، وَأَعْقَلُ ٱلنَّاسِ فِيهَا هُمُ ٱلزُّهَّادَ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي هَٰذَا ٱلْمَعْنَىٰ كَثِيرَةٌ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ ٱلْقَائِلُ : [من الرمل]

إِنَّ للهِ عِبَاداً فُطَنَا ... طَلَّقُوا ٱلدُّنْيَا وَخَافُوا ٱلْفِتَنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا ... أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَٱتَّخَذُوا ... صَالِحَ ٱلْأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا (١)

فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ ، وَحَالُنَا وَمَا خُلِقْنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ . . فَحَقٌّ عَلَى ٱلْمُكَلَّفِ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ ٱلْأَخْيَارِ ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي ٱلنُّهَىٰ وَٱلْأَبْصَارِ ، وَيَتَأَهَّبَ لِمَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ ، وَيَهْتَمَّ بِمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ ، وَأَصْوَبُ طَرِيقٍ لَهُ فِي ذَٰلِكَ ، وَأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ ٱلْمَسَالِكِ : ٱلتَّأَدُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ، وَأَكْرَمِ ٱلسَّابِقِينَ وَٱللَّاحِقِينَ ، صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ ٱلنَّبِيِّينَ .

وَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ .

وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

١ـ « وَٱللهُ فِي عَوْنِ ٱلْعَبْدِ مَا كَانَ ٱلْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [م ٢٦٩٩ ـ د ٤٩٤٦ ـ ت ١٤٢٥] .

٢ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ . . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » [م ١٨٩٣] .

٣ـ وَأَنَّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى . . كَانَ لَهُ مِنَ ٱلْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » [م ٢٦٧٤ ـ د ٤٦٠٩ ـ حم ٢/٣٩٧] .

٤ـ وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « فَوَٱللهِ ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ ٱللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ » [خ ٣٠٠٩ ـ م ٢٤٠٦] .

---

(١) **اللُّجَّةُ** : الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه ، **والمراد** : أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه إلى المقصد.

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَراً مِنَ ٱلْأَحَادِيثِ ٱلصَّحِيحَةِ ، مُشْتَمِلاً عَلَىٰ مَا يَكُونُ طَرِيقاً لِصَاحِبِهِ إِلَى ٱلْآخِرَةِ ، وَمُحَصِّلاً لِآدَابِهِ ٱلْبَاطِنَةِ وَٱلظَّاهِرَةِ ، جَامِعاً لِلتَّرْغِيبِ وَٱلتَّرْهِيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ ٱلسَّالِكِينَ : مِنْ أَحَادِيثِ ٱلزُّهْدِ ، وَرِيَاضَاتِ ٱلنُّفُوسِ ، وَتَهْذِيبِ ٱلْأَخْلَاقِ ، وَطَهَارَاتِ ٱلْقُلُوبِ وَعِلَاجِهَا ، وَصِيَانَةِ ٱلْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ ٱعْوِجَاجِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ ٱلصَّالِحِينَ وَٱلْعَارِفِينَ .

وَأَلْتَزِمُ فِيهِ أَلاَّ أَذْكُرَ إِلاَّ حَدِيثاً صَحِيحاً مِنَ ٱلْوَاضِحَاتِ ، مُضَافاً إِلَى ٱلْكُتُبِ ٱلصَّحِيحَةِ ٱلْمَشْهُورَاتِ ، وَأُصَدِّرَ ٱلْأَبْوَابَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيمَاتٍ ، وَأُوَشِّحَ مَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ ضَبْطٍ أَوْ شَرْحِ مَعْنَىً خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ ٱلتَّنْبِيهَاتِ ، وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ : (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) . . **فَمَعْنَاهُ** : رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَأَرْجُو ـ إِنْ تَمَّ هَـٰذَا ٱلْكِتَابُ ـ أَنْ يَكُونَ سَائِقاً لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ ، حَاجِزاً لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ ٱلْقَبَائِحِ وَٱلْمُهْلِكَاتِ ، وَأَنَا سَائِلٌ أَخاً ٱنْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ ، وَمَشَايِخِي ، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا ، وَٱلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

وَعَلَى ٱللهِ ٱلْكَرِيمِ ٱعْتِمَادِي ، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَٱسْتِنَادِي ، وَحَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ .

* * *

١ـ بَابُ ٱلْإِخْلَاصِ وَإِحْضَارِ ٱلنِّيَّةِ
فِي جَمِيعِ ٱلْأَعْمَالِ وَٱلْأَقْوَالِ وَٱلْأَحْوَالِ ٱلْبَارِزَةِ وَٱلْخَفِيَّةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴾ .

٥ـ وَعَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعُزَّىٰ بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلْعَدَوِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مَا نَوَىٰ ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ . . فَهِجْرَتُهُ إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ ٱمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا . . فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَىٰ صِحَّتِهِ ، رَوَاهُ إِمَامَا ٱلْمُحَدِّثِينَ : أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ ٱلْجُعْفِيُّ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ ٱلْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ ٱلْقُشَيْرِيُّ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فِي « كِتَابَيْهِمَا » ٱللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُصَنَّفَةِ [خ١ ـ م١٩٠٧] .

٦ـ وَعَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ ٱللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَغْزُو جَيْشٌ ٱلْكَعْبَةَ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ ٱلْأَرْضِ . . يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ » قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟! قَالَ : « يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ٢١١٨ ـ م٢٨٨٤] .

٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ ، وَلَـٰكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا ٱسْتُنْفِرْتُمْ . فَٱنْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٩٠٠ـم١٨٦٤] .

وَمَعْنَاهُ : لاَ هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلاَمٍ .

٨ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِٱلْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً . إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ ؛ حَبَسَهُمُ ٱلْمَرَضُ » . وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلاَّ شَرَكُوكُمْ فِي ٱلْأَجْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١] .

٩ـ وروَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بِٱلْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً . . إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ؛ حَبَسَهُمُ ٱلْعُذْرُ » [٢٨٣٩] .

١٠ـ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ ٱلْأَخْنَسِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ـ وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ ـ قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : وَٱللهِ ؛ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٤٢٢] .

١١ـ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلزُّهْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ أَحَدِ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْمَشْهُودِ لَهُمْ بِٱلْجَنَّةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ـ قَالَ : (جَاءَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ ٱشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ ٱلْوَجَعِ مَا تَرَىٰ ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ٱبْنَةٌ لِي(١) ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ :

---

(١) اسمها عائشة ، ولم يكن إذ ذاك سواها ، ثم جاء له بعد ذلك أولاد . وتعقب الحافظ ذلك في « الفتح » ثم قال : والظاهر أن البنت المشار إليها هي أم الحَكَم الكبرىٰ .

« لاَ » قُلْتُ : فَالشَّطْرُ ؟ قَالَ : « لاَ » قُلْتُ : فَالثُّلُثُ ؟ قَالَ : « الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ـ أَوْ كَبِيرٌ ـ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ . . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ . . إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ . . إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّىٰ يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ[1] ، اللَّهُمَّ ؛ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ ، لَـٰكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ » يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٥ ـ م١٦٢٨] .

١٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ ، وَلاَ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ ، وَلَـٰكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤/٣٣] .

١٣ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذَٰلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٤٥٨ ـ م١٩٠٤/١٥٠] .

١٤ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا . . فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ هَـٰذَا الْقَاتِلُ ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟! قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَىٰ قَتْلِ صَاحِبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣١ ـ م٢٨٨٨] .

١٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَىٰ صَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً[2] ؛

---

(١) هـٰذا من جملة إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ؛ فإنه عاش حتىٰ فتح العراق وغيره .
(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع .

وَذٰلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى ٱلْمَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ ٱلصَّلاَةَ ، لاَ يَنْهَزُهُ إِلاَّ ٱلصَّلاَةُ . . لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّىٰ يَدْخُلَ ٱلْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ ٱلْمَسْجِدَ . . كَانَ فِي ٱلصَّلاَةِ مَا كَانَتِ ٱلصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَٱلْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ ٱلَّذِي صَلَّىٰ فِيهِ ؛ يَقُولُونَ : ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْهُ ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لَهُ ، ٱللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ٤٧٧ ـ م٦٤٩ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَنْهَزُهُ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَٱلْهَاءِ وَبِٱلزَّايِ ؛ أَيْ : يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ .

١٦ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ كَتَبَ ٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا ٱللهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٩١ ـ م١٣١] .

١٧ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱنْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّىٰ آوَاهُمُ ٱلْمَبِيتُ إِلَىٰ غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَٱنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ ٱلْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا ٱللهَ تَعَالَىٰ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : ٱللَّهُمَّ ؛ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً[1] ، فَنَأَىٰ بِي طَلَبُ ٱلشَّجَرِ يَوْماً ، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّىٰ نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ وَٱلْقَدَحُ

---

(١) أي : لا أُقدِّم عليهم أحداً .

عَلَىٰ يَدَيَّ أَنْتَظِرُ ٱسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّىٰ بَرَقَ ٱلْفَجْرُ وَٱلصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَٱسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلصَّخْرَةِ ، فَٱنْفَرَجَتْ شَيْئاً لاَ يَسْتَطِيعُونَ ٱلْخُرُوجَ .

وَقَالَ ٱلْآخَرُ : ٱللَّهُمَّ ؛ كَانَتْ لِيَ ٱبْنَةُ عَمٍّ ، كَانَتْ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ إِلَيَّ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ ٱلرِّجَالُ ٱلنِّسَاءَ ـ فَأَرَدْتُهَا عَلَىٰ نَفْسِهَا ، فَٱمْتَنَعَتْ مِنِّي ، حَتَّىٰ أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ ٱلسِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَىٰ أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ، حَتَّىٰ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا ـ وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا(١) ـ قَالَتْ : ٱتَّقِ ٱللهَ وَلاَ تَفُضَّ ٱلْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ ، فَٱنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ ٱلنَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ ٱلذَّهَبَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتُهَا ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَٱفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَٱنْفَرَجَتِ ٱلصَّخْرَةُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ٱلْخُرُوجَ مِنْهَا .

وَقَالَ ٱلثَّالِثُ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ ٱلَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّىٰ كَثُرَتْ مِنْهُ ٱلْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَىٰ مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ ٱلْإِبِلِ وَٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ وَٱلرَّقِيقِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ لاَ تَسْتَهْزِىءْ بِي ، فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَهْزِىءُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَٱسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِكَ . . فَٱفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَٱنْفَرَجَتِ ٱلصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٢٧٢ ـ م٢٧٤٣] .

٢ ـ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : ٱلتَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كَانَتِ ٱلْمَعْصِيَةُ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ وَبَيْنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ لاَ تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ . . فَلَهَا ثَلاَثَةُ شُرُوطٍ :

أَحَدُهَا : أَنْ يُقْلِعَ عَنِ ٱلْمَعْصِيَةِ .

وَٱلثَّانِي : أَنْ يَنْدَمَ عَلَىٰ فِعْلِهَا .

---

(١) أخرجها البخاري (٢٢١٥) .

وَٱلثَّالِثُ : أَنْ يَعْزِمَ أَلاَّ يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً .

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ ٱلثَّلاَثَةِ . . لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ .

وَإِنْ كَانَتِ ٱلْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ . . فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ : هَـٰذِهِ ٱلثَّلاَثَةُ ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا ؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَوْ نَحْوَهُ . . رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ[1] حَدَّ قَذْفٍ وَنَحْوَهُ . . مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غِيبَةً . . ٱسْتَحَلَّهُ مِنْهَا .

وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ ٱلذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا . . صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ ٱلذَّنْبِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ ٱلْبَاقِي ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلاَئِلُ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ وَإِجْمَاعُ ٱلأُمَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ ٱلتَّوْبَةِ :

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ .

١٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « وَٱللهِ ؛ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي ٱلْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »[2] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧] .

١٩ـ وَعَنِ ٱلأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ ٱلْمُزَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ تُوبُوا إِلَى ٱللهِ ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي ٱلْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٢/٤٢] .

٢٠ـ وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ٱلأَنْصَارِيِّ ـ خَادِمِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) أي : حق الآدمي .

(٢) إنما لم يحدَّه بعدد مخصوص ؛ لما علمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللائقين به لا ينحصر ، ولأنهما يتكرران بحسب الشهود والترقي . ثم في هـٰذا تحريض للأمة على التوبة والاستغفار ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم ـ مع كونه معصوماً ، وكونه خير الخلائق ـ يستغفر ويتوب سبعين مرة ، واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب ، بل من اعتقاده أن نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام .

وَسَلَّمَ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَىٰ بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣٠٩ ـ م٨/٢٧٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَٱنْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَىٰ شَجَرَةً فَٱضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا ، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ » [٢٧٤٧] .

٢١ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ بِٱللَّيْلِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱلنَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِٱلنَّهَارِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱللَّيْلِ ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩] .

٢٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا . . تَابَ ٱللهُ عَلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٣] .

٢٣ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ ٱلْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٣٧] .

٢٤ـ وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : (أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنِ ٱلْمَسْحِ عَلَى ٱلْخُفَّيْنِ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ ؟ فَقُلْتُ : ٱبْتِغَاءَ ٱلْعِلْمِ ، فَقَالَ : إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَطْلُبُ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ حَكَّ فِي صَدْرِي ٱلْمَسْحُ عَلَى ٱلْخُفَّيْنِ بَعْدَ ٱلْغَائِطِ وَٱلْبَوْلِ ، وَكُنْتَ ٱمْرَءاً مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ٧٦) : (بسط اليد استعارة في قبول التوبة ، قال المازري : المراد به قبول التوبة ، وإنما ورد لفظ بسط اليد ؛ لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء . . بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه . . قبضها عنه ، فخوطبوا بأمر حسي يفهمونه ، وهو مجاز ؛ فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالىٰ) .

وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفراً ـ أَوْ مُسَافِرِينَ ـ أَلاَّ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ ، لَـٰكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ .

فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ٱلْهَوَىٰ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ ؛ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْواً مِنْ صَوْتِهِ : « هَاؤُمُ » فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ! ٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ؛ فَإِنَّكَ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَـٰذَا . فَقَالَ : وَٱللهِ ؛ لاَ أَغْضُضُ .

قَالَ ٱلأَعْرَابِيُّ : ٱلْمَرْءُ يُحِبُّ ٱلْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّىٰ ذَكَرَ بَاباً مِنَ ٱلْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ، أَوْ يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَاماً ـ قَالَ سُفْيَانُ أَحَدُ ٱلرُّوَاةِ: قِبَلَ ٱلشَّامِ ـ خَلَقَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ مَفْتُوحاً لِلتَّوْبَةِ ، لاَ يُغْلَقُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْهُ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥٣٥] .

٢٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ نَبِيَّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ ٱلأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لاَ ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ ٱلأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلتَّوْبَةِ ؟ ٱنْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا ؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ ٱللهَ تَعَالَىٰ فَٱعْبُدِ ٱللهَ مَعَهُمْ ، وَلاَ تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ ، فَٱنْطَلَقَ ، حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ ٱلطَّرِيقَ . . أَتَاهُ ٱلْمَوْتُ ، فَٱخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ ٱلرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ ٱلْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ ٱلرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ ٱلْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ

ٱلْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ . . فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ ٱلرَّحْمَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٧٠ـ م٢٧٦٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي ٱلصَّحِيحِ : « فَكَانَ إِلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » [م ٤٧/٢٧٦٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي ٱلصَّحِيحِ : « فَأَوْحَى ٱللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ هَـٰذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَإِلَىٰ هَـٰذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي ، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوُجِدَ إِلَىٰ هَـٰذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ ، فَغُفِرَ لَهُ » [خ ٣٤٧٠ـ م ٤٨/٢٧٦٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَنَأَىٰ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا » [م ٤٧/٢٧٦٦] (١) .

٢٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ ـ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ؛ قَالَ كَعْبٌ : (لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَداً تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَٱلْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّىٰ جَمَعَ ٱللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَىٰ غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ ٱلْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى ٱلْإِسْلاَمِ ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي ٱلنَّاسِ مِنْهَا .

وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ ، وَٱللهِ ؛ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّىٰ جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ ٱللهِ

(١) نأىٰ بصدره : نهض مع ثقل ما أصابه من الموت . وفيه دليل لصحة توبته وصدق رغبته .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ وَرَّىٰ بِغَيْرِهَا[1] حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةُ ، فَغَزَاهَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَٱسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً[2] ، وَٱسْتَقْبَلَ عَدَداً كَثِيراً[3] ، فَجَلَّىٰ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ[4] ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ[5] ٱلَّذِي يُرِيدُ ، وَٱلْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ـ يُرِيدُ بِذَلِكَ ٱلدِّيوَانَ ـ قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَىٰ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ .

وَغَزَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ ٱلثِّمَارُ وَٱلظِّلاَلُ ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[6] ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَٱلْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّىٰ ٱسْتَمَرَّ بِٱلنَّاسِ ٱلْجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِياً وَٱلْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي[7] حَتَّىٰ أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ ٱلْغَزْوُ[8] ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي ، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي ٱلنَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَنِّي لاَ أَرَىٰ لِي أُسْوَةً ، إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي ٱلنِّفَاقِ[9] ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ ٱللهُ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلضُّعَفَاءِ .

---

(١) أي : أخفاها وذكر غيرها .

(٢) المفاز : البرية الطويلة قليلة الماء .

(٣) وفي بعض نسخ « الصحيح » : (واستقبل عدواً كثيراً) .

(٤) أي : كشفه وأوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية ؛ ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم .

(٥) أي : بمقصده .

(٦) الصَّعَر : الميل .

(٧) يتمادىٰ : يتطاول ويتأخر .

(٨) أي : تقدم المجاهدون ، وسبقوا فلم يلحقهم غيرهم .

(٩) أي : مطعوناً عليه في دينه ، محتقراً متهماً بالنفاق .

وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ٱلْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَٱلنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ[1] ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ! وَٱللهِ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً ، فَسَكَتَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَبَيْنَا هُوَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ؛ رَأَىٰ رَجُلاً مُبَيِّضاً[2] ، يَزُولُ بِهِ ٱلسَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ »[3] ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ ٱلْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ ٱلَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ ٱلتَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ ٱلْمُنَافِقُونَ - قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ . . حَضَرَنِي بَثِّي ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ ٱلْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي[4] ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً . . زَاحَ عَنِّي ٱلْبَاطِلُ حَتَّىٰ عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ[5] ، وَصَبَّحَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِماً ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . بَدَأَ بِٱلْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَٰلِكَ . . جَاءَهُ ٱلْمُخَلَّفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً - فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ ، حَتَّىٰ جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ . . تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ ٱلْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ٱبْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟! »[6] قَالَ :

---

(١) **عطفيه** : جانبيه ، وهو كناية عن العجب ، فنسب كعباً إلى الزهوّ والكبر ، وكانت نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه ؛ وإنما صدر منه ذلك من غير فكر وروية ، وقصد إلىٰ معايبه القبيحة الردية ، وفي الحديث جواز ذم المتكلم بالعيب والقبيح في حق المسلم ، ونصرة المسلم في غيبته ، والرد عن عرضه .

(٢) **مُبَيِّضاً** : لابساً البياض .

(٣) أي : لتوجد تحقيقاً أبا خيثمة . وتقديره : اللهم اجعله أبا خيثمة ، وانظر « دليل الفالحين » (١/ ١٠٧) .

(٤) لا يشْكِل ما ذكره من تذكره الكذب والاستعانة عليه بما تقرر من عدالة الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأنه رأىٰ جواز فعل ذلك ؛ لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعاً لأشدهما وهو سخطه صلى الله عليه وسلم ، علىٰ أن الله سبحانه وتعالىٰ حفظه من فعل ذلك ، وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك .

(٥) أي : عزمت عليه .

(٦) **الظهر** : هي الإبل التي تركب .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي وَٱللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا . لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً[1] ، وَلَـٰكِنِّي وَٱللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَىٰ بِهِ عَنِّي . . لَيُوشِكَنَّ ٱللهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ . . إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَٱللهِ ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَٱللهِ ؛ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا هَـٰذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ ٱللهُ فِيكَ » وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَٱتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَٱللهِ ؛ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَـٰذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَلاَّ تَكُونَ ٱعْتَذَرْتَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ ٱلْمُخَلَّفُونَ ؟! فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ ٱسْتِغْفَارُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَٱللهِ ؛ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّىٰ أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَـٰذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ[2] ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ ٱلْوَاقِفِيُّ ، قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي .

وَنَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا ٱلثَّلاَثَةَ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قَالَ : فَٱجْتَنَبَنَا ٱلنَّاسُ ـ أَوْ قَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا ـ حَتَّىٰ تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي ٱلأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِٱلأَرْضِ ٱلَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَىٰ ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً .

---

(١) جَدَلاً : فصاحة وقوة في الكلام وبراعة ، بحيث أخرجُ عن عهدة ما ينسب إلي إذا أردت .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ٩٢) : (هـٰكذا هو في جميع نسخ « مسلم » : العامري ، وأنكره العلماء وقالوا : هو غلط ، إنما صوابه : العَمْري ـ بفتح العين وإسكان الميم ـ من بني عمرو بن عوف ، وكذا ذكره البخاري ، وكذا نسبه محمد بن إسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الأئمة ، قال القاضي : هو الصواب ، وأما قوله : (مرارة بن ربيعة) فكذا وقع في نسخ « مسلم » وكذا نقله القاضي عن نسخ « مسلم » ووقع في « البخاري » : ابن الربيع ، قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين) .

فَأَمَّا صَاحِبَايَ . . فَٱسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا . . فَكُنْتُ أَشَبَّ ٱلْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ ٱلصَّلاَةَ ، وَأَطُوفُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ[1] ، وَآتِي رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ ٱلصَّلاَةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ ٱلسَّلاَمِ أَمْ لاَ ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ ٱلنَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَىٰ صَلاَتِي . . نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا ٱلْتَفَتُّ نَحْوَهُ . . أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّىٰ إِذَا طَالَ ذَٰلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ . . مَشَيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ٱبْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ ٱلنَّاسِ إِلَيَّ[2] ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَٱللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ ٱلسَّلاَمَ[3] ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ؛ أَنْشُدُكَ بِٱللهِ : هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ ٱلْجِدَارَ .

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ ٱلْمَدِينَةِ ؛ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ ٱلشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِٱلطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِٱلْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ ٱلنَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّىٰ جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ـ وَكُنْتُ كَاتِباً ـ فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : (أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ ٱللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ[4] ، فَٱلْحَقْ بِنَا . . نُوَاسِكَ) فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَـٰذِهِ أَيْضاً مِنَ ٱلْبَلاَءِ ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا ٱلتَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا .

---

(١) ولعل من حكمة طوفانه في الأسواق : أنها من محال كرم الله وجوده ؛ بتيسير تلك الأمور المباعة لطالبها ، وربح جالبها وصاحبها ، فتعرض في محل الرحمات والفيوض المعنوية ، وهي المساجد وشهوده الصلوات ، وفي محل الفضل والعطايا الدنيوية ، وهي الأسواق لنفحات الرحمـٰن ؛ لتعود عليه بالتوبة ، ويظفر بالمرام في الأوبة ، ويتنصل عما وقع من الحوبة .

(٢) فيه جواز دخول الإنسان دار صديقه وقريبه الذي يثق به ويعرف أنه لا يكره ذلك بغير إذنه ، بشرط أن يعلم أنه ليس هناك نحو زوجةٍ مكشوفةٍ .

(٣) ففيه عدم رد السلام على المبتدع ، وأن السلام كلام ؛ فيحنث به من حلف لا يكلم فلاناً فسلم عليه أو رده عليه وإن كان واجباً عليه ، وإيثار طاعة الله ورسوله علىٰ مودة الصديق والقريب ونحوهما .

(٤) أي : في دار أو حال يضاع فيهما حقك .

حَتَّىٰ إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ ٱلْخَمْسِينَ ، وَٱسْتَلْبَثَ ٱلْوَحْيُ ؛ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ ٱمْرَأَتَكَ ، فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا ، أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ فَقَالَ : لاَ ، بَلِ ٱعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا ، وَأَرْسَلَ إِلَىٰ صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : ٱلْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ ٱللهُ فِي هَـٰذَا ٱلْأَمْرِ ، فَجَاءَتِ ٱمْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لاَ ، وَلَـٰكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ » فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَٱللهِ ؛ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَىٰ شَيْءٍ ، وَوَٱللهِ ؛ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَىٰ يَوْمِهِ هَـٰذَا .

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي[1] : لَوِ ٱسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱمْرَأَتِكَ ، فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ٱسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا .

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ ٱلْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى ٱلْحَالِ ٱلَّتِي قَدْ ذَكَرَ ٱللهُ تَعَالَىٰ مِنَّا ؛ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ . . سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَىٰ عَلَىٰ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ ؛ أَبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، فَآذَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلنَّاسَ بِتَوْبَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّىٰ صَلاَةَ ٱلْفَجْرِ ، فَذَهَبَ ٱلنَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً[2] ، وَسَعَىٰ سَاعٍ مِنَ

---

(١) وقد استشكل هـٰذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب : بأنه يحتمل أنه عبر عن الإشارة بالقول ، أو أن النهي كان خاصاً بالرجال والقائل كان امرأة ، أو كان هـٰذا الكلام ممن يخدم المنهي عن كلامه فلم يدخل في النهي . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٨/ ١٢١) : (لعله بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو أن الذي كلمه بذلك كان منافقاً) .

(٢) أي : أجرى الفرس جرياً شديداً .

أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَىٰ عَلَى ٱلْجَبَلِ ، فَكَانَ ٱلصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ ٱلْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي ٱلَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ . يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ ، وَٱللهِ ؛ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَٱسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَٱنْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَلَقَّانِي ٱلنَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونَنِي بِٱلتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ ٱللهِ عَلَيْكَ ، حَتَّىٰ دَخَلْتُ ٱلْمَسْجِدَ ؛ فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ ٱلنَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُهَرْوِلُ حَتَّىٰ صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، وَٱللهِ ؛ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . فَكَانَ كَعْبٌ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ ٱلسُّرُورِ : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ ؟ قَالَ : « لاَ ، بَلْ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ » ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ . ٱسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَٰلِكَ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى ٱللهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » فَقُلْتُ : إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي ٱلَّذِي بِخَيْبَرَ ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِٱلصِّدْقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلاَّ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ ، فَوَٱللهِ ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي صِدْقِ ٱلْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي ٱللهُ ، وَٱللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ يَوْمِي هَـٰذَا ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِيمَا بَقِيَ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(١)

---

(١) والآيات هي : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ =

قَالَ كَعْبٌ : وَٱللهِ ؛ مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي ٱللهُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلاَّ أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ؛ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ ٱلْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۞ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ .

قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا ٱلثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَى ٱللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ بِذَلِكَ ؛ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ وَلَيْسَ ٱلَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ ٱلْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٤١٨ـم٢٧٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ) [خ ٢٩٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (كَانَ لاَ يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ نَهَاراً فِي ٱلضُّحَىٰ ، فَإِذَا قَدِمَ . . بَدَأَ بِٱلْمَسْجِدِ ، فَصَلَّىٰ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ) [خ٣٠٨٨ـم٧١٦] .

٢٧ـ وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ ـ بِضَمِّ ٱلنُّونِ وَفَتْحِ ٱلْجِيمِ ـ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَىٰ مِنَ ٱلزِّنَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ . . فَأْتِنِي » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ ٱللهِ وَقَدْ زَنَتْ ؟! قَالَ :

= بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ .

« لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ . . لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦] .

٢٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ . . أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلاَّ ٱلتُّرَابُ(١) ، وَيَتُوبُ ٱللهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٣٧ـ م١٠٤٩] .

٢٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَضْحَكُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ رَجُلَيْنِ(٢) يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا ٱلآخَرَ يَدْخُلاَنِ ٱلْجَنَّةَ ؛ يُقَاتِلُ هَـٰذَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ ٱللهُ عَلَى ٱلْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨٢٦ م١٨٩٠] .

٣ـ بَابُ ٱلصَّبْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ .

وَٱلآيَاتُ فِي ٱلأَمْرِ بِٱلصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٣٠ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلطُّهُورُ شَطْرُ ٱلإِيمَانِ(٣) ، وَٱلْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ ٱلْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ ٱللهِ وَٱلْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ ،

---

(١) أي : إنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتىٰ يموت ، ويمتلىء جوفه من تراب قبره .

(٢) أي : يرضىٰ بفعلهما .

(٣) أي : ينتهي تضعيف أجره إلىٰ نصف أجر الإيمان .

وَٱلصَّلاَةُ نُورٌ ، وَٱلصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَٱلصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَٱلْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ ٱلنَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣] .

٣١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ نَاساً مِنَ ٱلْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّىٰ نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ . . فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ . . يُعِفَّهُ ٱللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ ٱللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ . . يُصَبِّرْهُ ٱللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ ٱلصَّبْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٦٩ ـ م١٠٥٣] .

٣٢ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجَباً لِأَمْرِ ٱلْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَٰلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ . . شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ . . صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٩] .

٣٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا ثَقُلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ٱلْكَرْبُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : وَاكَرْبَ أَبَتَاهْ ، فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَىٰ أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ » فَلَمَّا مَاتَ . . قَالَتْ : يَا أَبَتَاهْ ؛ أَجَابَ رَبّاً دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهْ ؛ جَنَّةُ ٱلْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ ، يَا أَبَتَاهْ ؛ إِلَىٰ جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ . فَلَمَّا دُفِنَ . . قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلتُّرَابَ ؟!) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٤٦٢] .

٣٤ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِبِّهِ وَٱبْنِ حِبِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرْسَلَتْ بِنْتُ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ ٱبْنِي قَدِ ٱحْتُضِرَ فَٱشْهَدْنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِىءُ ٱلسَّلاَمَ وَيَقُولُ : « إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ

---

(١) موبقها : مهلكها .

لَيَأْتِيَنَّهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَرُفِعَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلصَّبِيُّ ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا هَـٰذَا ؟ فَقَالَ : « هَـٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ـ وَفِي رِوَايَةٍ(١) : فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ـ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ ٱللهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلرُّحَمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٨٤ ـ م٩٢٣] .

وَمَعْنَىٰ : (تَقَعْقَعُ) : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ .

٣٥ ـ وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ . . قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَٱبْعَثْ إِلَيَّ غُلَاماً أُعَلِّمْهُ ٱلسِّحْرَ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَاماً يُعَلِّمُهُ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى ٱلسَّاحِرَ مَرَّ بِٱلرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى ٱلسَّاحِرَ . . ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَٰلِكَ إِلَى ٱلرَّاهِبِ فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ ٱلسَّاحِرَ . . فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ . . فَقُلْ : حَبَسَنِي ٱلسَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ؛ إِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ ٱلنَّاسَ فَقَالَ : ٱلْيَوْمَ أَعْلَمُ ٱلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ ٱلرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ أَمْرُ ٱلرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ ٱلسَّاحِرِ . . فَٱقْتُلْ هَـٰذِهِ ٱلدَّابَّةَ حَتَّىٰ يَمْضِيَ ٱلنَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى ٱلنَّاسُ ، فَأَتَى ٱلرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ ؛ أَنْتَ ٱلْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَىٰ ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ ، فَإِنِ ٱبْتُلِيتَ . . فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ .

وَكَانَ ٱلْغُلَامُ يُبْرِىءُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ(٢) ، وَيُدَاوِي ٱلنَّاسَ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هَـٰهُنَا لَكَ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَداً ، إِنَّمَا يَشْفِي ٱللهُ تَعَالَىٰ ، فَإِنْ آمَنْتَ بِٱللهِ تَعَالَىٰ . . دَعَوْتُ ٱللهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ بِٱللهِ فَشَفَاهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، فَأَتَى ٱلْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) أخرجها البخاري (٦٦٥٥) .

(٢) **الأكمه** : هو الذي ولد أعمىٰ .

ٱلْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟! قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ ٱللهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَى ٱلْغُلَامِ ، فَجِيءَ بِٱلْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ ؛ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ! فَقَالَ : إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَداً ، إِنَّمَا يَشْفِي ٱللهُ تَعَالَىٰ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَى ٱلرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِٱلرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَىٰ ، فَدَعَا بِٱلْمِئْشَارِ[1] ، فَوُضِعَ ٱلْمِئْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ ٱلْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَىٰ ، فَوُضِعَ ٱلْمِئْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ .

ثُمَّ جِيءَ بِٱلْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ٱرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَىٰ ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : ٱذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ، فَٱصْعَدُوا بِهِ ٱلْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ : فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ . . فَٱطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ ٱلْجَبَلَ ، فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ ٱلْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى ٱلْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : ٱذْهَبُوا بِهِ فَٱحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطُوا بِهِ ٱلْبَحْرَ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ . . فَٱقْذِفُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَٱنْكَفَأَتْ بِهِمُ ٱلسَّفِينَةُ فَغَرِقُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى ٱلْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ ٱللهُ تَعَالَىٰ .

فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ ٱلنَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَصْلِبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعِ ٱلسَّهْمَ فِي كَبِدِ ٱلْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِٱسْمِ ٱللهِ رَبِّ ٱلْغُلَامِ ، ثُمَّ ٱرْمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَٰلِكَ . . قَتَلْتَنِي .

فَجَمَعَ ٱلنَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ

---

(١) بالهمزة في رواية الأكثرين ، وهو الأفصح ، ويجوز تخفيف الهمزة وقلبها ياء ، وروي « بالمنشار » بالنون . لغتان صحيحتان .

وَضَعَ ٱلسَّهْمَ فِي كَبِدِ ٱلْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِٱسْمِ ٱللهِ رَبِّ ٱلْغُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ ٱلسَّهْمُ فِي صُدْغِهِ(١) ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ ، فَقَالَ ٱلنَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْغُلَامِ ، فَأُتِيَ ٱلْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ قَدْ وَٱللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ ، قَدْ آمَنَ ٱلنَّاسُ .

فَأَمَرَ بِٱلْأُخْدُودِ بِأَفْوَاهِ ٱلسِّكَكِ فَخُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ فِيهَا ٱلنِّيرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ . . فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا ـ أَوْ قِيلَ لَهُ : ٱقْتَحِمْ ـ فَفَعَلُوا ، حَتَّىٰ جَاءَتِ ٱمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ ، فَقَالَ لَهَا ٱلْغُلَامُ : يَا أُمَّهْ ٱصْبِرِي ؛ فَإِنَّكِ عَلَى ٱلْحَقِّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٥] .

(**ذِرْوَةُ ٱلْجَبَلِ**) أَيْ : أَعْلَاهُ ، وَهِيَ بِكَسْرِ ٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا ، (**ٱلْقُرْقُورُ**) بِضَمِّ ٱلْقَافَيْنِ : نَوْعٌ مِنَ ٱلسُّفُنِ ، وَ(**ٱلصَّعِيدُ**) **هُنَا** : ٱلْأَرْضُ ٱلْبَارِزَةُ ، وَ(**ٱلْأُخْدُودُ**) : ٱلشُّقُوقُ فِي ٱلْأَرْضِ كَٱلنَّهْرِ ٱلصَّغِيرِ ، وَ(**أَضْرَمَ**) : أَوْقَدَ ، وَ(**ٱنْكَفَأَتْ**) أَيِ : ٱنْقَلَبَتْ ، وَ(**تَقَاعَسَتْ**) : تَوَقَّفَتْ وَجَبُنَتْ .

٣٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱمْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ : « ٱتَّقِي ٱللهَ وَٱصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي!! وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَتْ بَابَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا ٱلصَّبْرُ عِنْدَ ٱلصَّدْمَةِ ٱلْأُولَىٰ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٨٣ ـ م٩٢٦/١٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (تَبْكِي عَلَىٰ صَبِيٍّ لَهَا) [٩٢٦/١٥] .

٣٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ : مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ . . إِلَّا ٱلْجَنَّةُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤] .

٣٨ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ

---

(١) الصدغ : ما بين العين إلىٰ شحمة الأذن .

ٱلطَّاعُونِ ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ، فَجَعَلَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي ٱلطَّاعُونِ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ ٱللهُ لَهُ . . إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ ٱلشَّهِيدِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٧٣٤] .

٣٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا ٱبْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ . . عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا ٱلْجَنَّةَ » يُرِيدُ عَيْنَيْهِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٦٥٣] .

٤٠ـ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَلاَ أُرِيكَ ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَىٰ ، قَالَ : هَـٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلسَّوْدَاءُ أَتَتِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَٱدْعُ ٱللهَ تَعَالَىٰ لِي ، قَالَ : « إِنْ شِئْتِ . . صَبَرْتِ وَلَكِ ٱلْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ . . دَعَوْتُ ٱللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَٱدْعُ ٱللهَ تَعَالَىٰ لِي أَلاَّ أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٦٥٢ ـ م٢٥٧٦] .

٤١ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيّاً مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ ٱلدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٩٢٩ ـ م١٧٩٢] .

٤٢ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا يُصِيبُ ٱلْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذَىً وَلاَ غَمٍّ حَتَّى ٱلشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا . . إِلاَّ كَفَّرَ ٱللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٦٤١ ـ م٢٥٧٣] .

وَ(ٱلْوَصَبُ) : ٱلْمَرَضُ .

٤٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً ! قَالَ : « أَجَلْ ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ » قُلْتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟! قَالَ : « أَجَلْ ، ذَلِكَ

كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذىً ؛ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا . . إِلاَّ كَفَّرَ ٱللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، كَمَا تَحُطُّ ٱلشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٦٤٨ ـ م٢٥٧١] .

وَ(ٱلْوَعْكُ) : مَغْثُ ٱلْحُمَّىٰ ، وَقِيلَ : ٱلْحُمَّىٰ .

٤٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ ٱللهُ بِهِ خَيْراً . . يُصِبْ مِنْهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٦٤٥] .

وَضَبَطُوا (يُصِبْ) بِفَتْحِ ٱلصَّادِ وَكَسْرِهَا .

٤٥ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً . . فَلْيَقُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ ٱلْوَفَاةُ خَيْراً لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٦٧١ ـ م٢٦٨٠] .

٤٦ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ ٱلْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلاَ تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ ٱلرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِٱلْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ ٱلْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَٱللهِ ؛ لَيُتِمَّنَّ ٱللهُ هَـٰذَا ٱلْأَمْرَ حَتَّىٰ يَسِيرَ ٱلرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَىٰ حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ ٱللهَ وَٱلذِّئْبَ عَلَىٰ غَنَمِهِ ، وَلَـٰكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٩٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شِدَّةً) [خ٣٨٥٢] .

٤٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ . . آثَرَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاساً فِي ٱلْقِسْمَةِ ، فَأَعْطَى ٱلْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ ٱلْإِبِلِ ، وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَىٰ نَاساً مِنْ أَشْرَافِ ٱلْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْقِسْمَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَٱللهِ ؛ إِنَّ هَـٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ ٱللهِ ، فَقُلْتُ : وَٱللهِ ؛ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ

حَتَّىٰ كَانَ كَٱلصِّرْفِ ثُمَّ قَالَ : « فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ ٱللهُ وَرَسُولُهُ ؟! » ثُمَّ قَالَ : « يَرْحَمُ ٱللهُ مُوسَىٰ ؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَـٰذَا فَصَبَرَ » فَقُلْتُ : لاَ جَرَمَ لاَ أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثاً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣١٥٠ـ م١٠٦٢] .

وَقَوْلُهُ : (**كَٱلصِّرْفِ**) هُوَ بِكَسْرِ ٱلصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ .

٤٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ ٱللهُ بِعَبْدِهِ ٱلْخَيْرَ . . عَجَّلَ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ ٱلشَّرَّ . . أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّىٰ يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ عِظَمَ ٱلْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ ٱلْبَلاَءِ ، وَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً . . ٱبْتَلاَهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ . . فَلَهُ ٱلرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ . . فَلَهُ ٱلسُّخْطُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٩٦] .

٤٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ ٱبْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقُبِضَ ٱلصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ . . قَالَ : مَا فَعَلَ ٱبْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ـ وَهِيَ أُمُّ ٱلصَّبِيِّ ـ : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَشَاءَ فَتَعَشَّىٰ ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ . . قَالَتْ : وَارُوا ٱلصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « أَعَرَّسْتُمُ ٱللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غُلاَماً ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : ٱحْمِلْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَ بِهِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ ، فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، تَمَرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي ٱلصَّبِيِّ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ ٱللهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٤٧٠ـ م٢١٤٤/٢٣] .

وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ : قَالَ ٱبْنُ عُيَيْنَةَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ : (فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلاَدٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ ، يَعْنِي مِنْ أَوْلاَدِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمَوْلُودِ) [خ١٣٠١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (مَاتَ ٱبْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا :

لاَ تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابنِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، فَجاءَ فقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشاءً ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصابَ مِنْهَا . قَالَتْ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ؛ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، فَقَالَتْ : فَاحْتَسِبِ ٱبْنَكَ . قَالَ : فَغَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : تَرَكْتِنِي حَتَّىٰ إِذَا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِٱبْنِي ؟! فَٱنْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَارَكَ ٱللهُ فِي لَيْلَتِكُمَا » قَالَ : فَحَمَلَتْ .

قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى ٱلْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لاَ يَطْرُقُهَا طُرُوقاً(١) ، فَدَنَوْا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَهَا ٱلْمَخَاضُ ، فَٱحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ ، وَٱنْطَلَقَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ ، وَقَدِ ٱحْتُبِسْتُ بِمَا تَرَىٰ ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا أَبَا طَلْحَةَ ؛ مَا أَجِدُ ٱلَّذِي كُنْتُ أَجِدُ ، ٱنْطَلِقْ ، فَٱنْطَلَقْنَا ، وَضَرَبَهَا ٱلْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا ، فَوَلَدَتْ غُلاَماً ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي(٢) : يَا أَنَسُ ؛ لاَ يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ تَغْدُوَ بِهِ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . ٱحْتَمَلْتُهُ فَٱنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . .) وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ [٢١٤٤ في فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه] .

---

(١) أي : لا يأتيها ليلاً ، وكلُّ آت بالليل . . طارق ، ونهىٰ صلى الله عليه وسلم عن طروق المسافر أهله ليلاً ؛ لئلا يرىٰ منهم ما قد يكرهه . وأيضاً : فإذا وصلوا البلد نهاراً ، وسمع بهم أهلهم . . تصنعت المرأة لبعلها ، فيراها بمنظر حسن ، بخلاف ما إذا فجأها وهي شعثة . . . وهـٰذا إذا لم يترقب أهله قدومه ليلاً ، وإلا . . كأن بلغهم خبر قدومه من أول النهار . . فلا بأس بالطروق حينئذٍ .

(٢) أم سُليم تكون أم أنس بن مالك . ولدته في الجاهلية من زوج غير أبي طلحة .

٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِٱلصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١١٤ ـ م٢٦٠٩] .

وَ(ٱلصُّرَعَةُ) بِضَمِّ ٱلصَّادِ وَفَتْحِ ٱلرَّاءِ ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ : مَنْ يَصْرَعُ ٱلنَّاسَ كَثِيراً .

٥١- وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ ٱحْمَرَّ وَجْهُهُ وَٱنْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا . . لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ . . ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ » فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَوَّذْ بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٨٢ ـ ٢٦١٠] .

٥٢- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْفِذَهُ . . دَعَاهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلْخَلَائِقِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ؛ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِنَ ٱلْحُورِ مَا شَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٧٧٧ ـ ت٢٠٢١] .

٥٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦١١٦] .

٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَزَالُ ٱلْبَلَاءُ بِٱلْمُؤْمِنِ وَٱلْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ . . حَتَّىٰ يَلْقَى ٱللهَ تَعَالَىٰ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٩٩] .

---

(١) **الغضب** : من وساوس الشيطان ، يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله فيتكلم بالباطل ، ويفعل المذموم ، وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح ، بل قد يكفر . **وعلاجه** : أن يرى الكل من الله سبحانه ، ويذكر نفسه أن غضب الله أعظم ، وفضله أكبر .

٥٥- وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ٱبْنِ أَخِيهِ ٱلْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ ٱلْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بْنَ أَخِي ؛ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَـٰذَا ٱلأَمِيرِ فَٱسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَٱسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . قَالَ : هِيْ يَا بْنَ ٱلْخَطَّابِ ؛ فَوَٱللهِ ؛ مَا تُعْطِينَا ٱلْجَزْلَ(١) ، وَلاَ تَحْكُمُ فِينَا بِٱلْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْحُرُّ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَـٰذَا مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ ، وَٱللهِ ؛ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٦٤٢] .

٥٦- وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ ٱلْحَقَّ ٱلَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ ٱللهَ ٱلَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٦٠٣ـ م١٨٤٣] .

وَ(ٱلأَثَرَةُ) : ٱلِانْفِرَادُ بِٱلشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ .

٥٧- وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلأَنْصَارِ قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا ٱسْتَعْمَلْتَ فُلاَناً ؟ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَى ٱلْحَوْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧٩٢ـ م١٨٤٥] .

وَ(أُسَيْدٌ) بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ ، وَ(حُضَيْرٌ) بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٥٨- وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ ٱلَّتِي لَقِيَ فِيهَا ٱلْعَدُوَّ ٱنْتَظَرَ حَتَّىٰ إِذَا مَالَتِ ٱلشَّمْسُ . . قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ ٱلْعَدُوِّ ، وَٱسْأَلُوا ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ ، فَإِذَا

---

(١) الجزل : العطاء الكثير .

لَقِيتُمُوهُمْ . . فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ؛ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦ ـ م١٧٤٢] .

وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ الْإِعَانَةُ

٤ ـ بَابُ الصِّدْقِ

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٥٩ـ **فَالْأَوَّلُ** : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقاً ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٩٤ ـ م٢٦٠٧] .

٦٠ـ **الثَّانِي** : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يُرِيبُكَ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٨] .

قَوْلُهُ : (يُرِيبُكَ) هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا ، وَمَعْنَاهُ : اتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِي حِلِّهِ ، وَاعْدِلْ إِلَىٰ مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ .

٦١ـ **الثَّالِثُ** : عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ : قَالَ هِرَقْلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : قُلْتُ : يَقُولُ : « اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصِّدْقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصِّلَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧ ـ م١٧٧٣] .

٦٢ـ ٱلرَّابِعُ : عَنْ أَبِي ثَابِتٍ ـ وَقِيلَ : أَبِي سَعِيدٍ ، وَقِيلَ : أَبِي ٱلْوَلِيدِ ـ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ ٱللهَ تَعَالَى ٱلشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ . . بَلَّغَهُ ٱللهُ مَنَازِلَ ٱلشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩] .

٦٣ـ ٱلْخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ ٱمْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا ، وَلاَ أَحَدٌ بَنَىٰ بُيُوتاً وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، وَلاَ أَحَدٌ ٱشْتَرَىٰ غَنماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلاَدَهَا .

فَغَزَا ، فَدَنَا مِنَ ٱلْقَرْيَةِ صَلاَةَ ٱلْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱحْبِسْهَا عَلَيْنَا ، فَحُبِسَتْ حَتَّىٰ فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِ ، فَجَمَعَ ٱلْغَنَائِمَ ، فَجَاءَتْ ـ يَعْنِي ٱلنَّارَ ـ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً(١) ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ ٱلْغُلُولُ ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : فِيكُمُ ٱلْغُلُولُ . فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ، فَوَضَعَهَا ، فَجَاءَتِ ٱلنَّارُ فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمْ تَحِلَّ ٱلْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ ٱللهُ لَنَا ٱلْغَنَائِمَ ، لَمَّا رَأَىٰ ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣١٢٤ـ م١٧٤٧] .

(ٱلْخَلِفَاتُ) بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ ٱللاَّمِ : جَمْعُ خَلِفَةٍ ، وَهِيَ ٱلنَّاقَةُ ٱلْحَامِلُ .

٦٤ـ ٱلسَّادِسُ : عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْبَيِّعَانِ بِٱلْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا . . بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا . مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠٧٩ـ م١٥٣٢] .

---

(١) الغلول : الخيانة والسرقة في الغنيمة .

٥ ـ بَابُ ٱلْمُرَاقَبَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ ، وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ :

٦٥ ـ **فَٱلْأَوَّلُ** : عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ ٱلثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ ٱلشَّعْرِ ، لاَ يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ ٱلسَّفَرِ ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلْإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْإِسْلاَمُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَتُقِيمَ ٱلصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِيَ ٱلزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ ٱلْبَيْتَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » قَالَ : صَدَقْتَ ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ! !

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلْإِيمَانِ ، قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِٱللهِ ، وَمَلاَئِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِٱلْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ : صَدَقْتَ .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلْإِحْسَانِ ، قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ ٱللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ . . فَإِنَّهُ يَرَاكَ » .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلسَّاعَةِ ، قَالَ : « مَا ٱلْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ ٱلسَّائِلِ » قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : « أَنْ تَلِدَ ٱلْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى ٱلْحُفَاةَ ٱلْعُرَاةَ ٱلْعَالَةَ رِعَاءَ

ٱلشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي ٱلْبُنْيَانِ »[1] ثُمَّ ٱنطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيّاً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَرُ ؛ أَتَدْرِي مَنِ ٱلسَّائِلُ ؟ » قُلْتُ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨] .

وَمَعْنَىٰ : (تَلِدُ ٱلْأَمَةُ رَبَّتَهَا) أَيْ : سَيِّدَتَهَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنْ تَكْثُرَ ٱلسَّرَارِي حَتَّىٰ تَلِدَ ٱلْأَمَةُ ٱلسُّرِّيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِهَا ، وَبِنْتُ ٱلسَّيِّدِ فِي مَعْنَى ٱلسَّيِّدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَٰلِكَ ، وَ(ٱلْعَالَةُ) : ٱلْفُقَرَاءُ ، وَقَوْلُهُ : (مَلِيّاً) أَيْ : زَمَناً طَوِيلاً ، وَكَانَ ذَٰلِكَ ثَلَاثاً .

٦٦ـ **ٱلثَّانِي** : عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱتَّقِ ٱللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ ٱلسَّيِّئَةَ ٱلْحَسَنَةَ . . تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ ٱلنَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٨٧] .

٦٧ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : ٱحْفَظِ ٱللهَ يَحْفَظْكَ ، ٱحْفَظِ ٱللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ . . فَٱسْأَلِ ٱللهَ ، وَإِذَا ٱسْتَعَنْتَ . . فَٱسْتَعِنْ بِٱللهِ ، وَٱعْلَمْ : أَنَّ ٱلْأُمَّةَ لَوِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ . . لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ ٱللهُ لَكَ ، وَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ . . لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَد كَتَبَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ ٱلْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ ٱلصُّحُفُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٦] .

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ ٱلتِّرْمِذِيِّ : « ٱحْفَظِ ٱللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى ٱللهِ فِي ٱلرَّخَاءِ . . يَعْرِفْكَ فِي ٱلشِّدَّةِ ، وَٱعْلَمْ : أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ . . لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ . . لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَٱعْلَمْ : أَنَّ ٱلنَّصْرَ مَعَ ٱلصَّبْرِ ، وَأَنَّ ٱلْفَرَجَ مَعَ ٱلْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً » [طب ١١/ ١٠٠ ـ ١٠١ ـ ك ٣/ ٥٤٢] .

٦٨ـ **ٱلرَّابِعُ** : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي

---

(١) رعاء الشاء : رعاة الغنم ؛ وهـٰذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم المشاهدة بوضوح في زماننا هـٰذا .

أَعْيُنِكُمْ مِنَ ٱلشَّعْرِ ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ ٱلْمُوبِقَاتِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ وَقَالَ : (ٱلْمُوبِقَاتُ) : ٱلْمُهْلِكَاتُ [٦٤٩٢] .

٦٩ـ **ٱلْخَامِسُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ ٱللهِ أَنْ يَأْتِيَ ٱلْمَرْءُ مَا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢٢٣ ـ م٢٧٦١] .

وَ(ٱلْغَيْرَةُ) بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ ، وَأَصْلُهَا : ٱلْأَنَفَةُ .

٧٠ـ **ٱلسَّادِسُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ ، وَأَقْرَعَ ، وَأَعْمَىٰ ، أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً .

فَأَتَى ٱلْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي ٱلَّذِي قَدْ قَذِرَنِي ٱلنَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً ، قَالَ : فَأَيُّ ٱلْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : ٱلْإِبِلُ ـ أَوْ قَالَ : ٱلْبَقَرُ ، شَكَّ ٱلرَّاوِي ـ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ ٱللهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى ٱلْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَـٰذَا ٱلَّذِي قَذِرَنِي ٱلنَّاسُ ، فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً ، قَالَ : فَأَيُّ ٱلْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : ٱلْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً ، فَقَالَ : بَارَكَ ٱللهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى ٱلْأَعْمَىٰ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ ٱللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ ٱلنَّاسَ ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ ٱللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ ٱلْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : ٱلْغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً .

فَأَنْتَجَ هَـٰذَانِ وَوَلَّدَ هَـٰذَا ، فَكَانَ لِهَـٰذَا وَادٍ مِنَ ٱلْإِبِلِ ، وَلِهَـٰذَا وَادٍ مِنَ ٱلْبَقَرِ ، وَلِهَـٰذَا وَادٍ مِنَ ٱلْغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى ٱلْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[1] ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ ٱنْقَطَعَتْ بِيَ

---

(١) أي : في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ؛ ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه ، وقيل : =

ٱلْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلاَ بَلاَغَ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ بِٱللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِٱلَّذِي أَعْطَاكَ ٱللَّوْنَ ٱلْحَسَنَ وَٱلْجِلْدَ ٱلْحَسَنَ وَٱلْمَالَ بَعِيراً أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي[1] ، فَقَالَ : ٱلْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ ٱلنَّاسُ ، فَقِيراً فَأَعْطَاكَ ٱللهُ ؟! فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَـٰذَا ٱلْمَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً . فَصَيَّرَكَ ٱللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ .

وَأَتَى ٱلْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَـٰذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَـٰذَا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً . فَصَيَّرَكَ ٱللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ .

وَأَتَى ٱلْأَعْمَىٰ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَٱبْنُ سَبِيلٍ ، ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلاَ بَلاَغَ لِيَ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ بِٱللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِٱلَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ ٱللهُ إِلَيَّ بَصَرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَٱللهِ مَا أَجْهَدُكَ ٱلْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ تَعَالَىٰ ، فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ؛ فَإِنَّمَا ٱبْتُلِيتُمْ ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ ، وَسُخِطَ عَلَىٰ صَاحِبَيْكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٦٤ـ م٢٩٦٤] .

وَ(ٱلنَّاقَةُ ٱلْعُشَرَاءُ) بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ وَفَتْحِ ٱلشِّينِ وَبِٱلْمَدِّ : هِيَ ٱلْحَامِلُ . قَوْلُهُ : (أَنْتَجَ) وَفِي رِوَايَةٍ : « فَنَتَجَ » مَعْنَاهُ : تَوَلَّىٰ نِتَاجَهَا ، وَٱلنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كَٱلْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ . وَقَوْلُهُ : (وَلَّدَ هَـٰذَا) هُوَ بِتَشْدِيدِ ٱللاَّمِ ؛ أَيْ : تَوَلَّىٰ وِلاَدَتَهَا ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ نَتَجَ فِي ٱلنَّاقَةِ ، فَٱلْمُوَلِّدُ وَٱلنَّاتِجُ وَٱلْقَابِلَةُ بِمَعْنَىً ، لَـٰكِنْ هَـٰذَا لِلْحَيَوَانِ ، وَذَاكَ لِغَيْرِهِ . وَقَوْلُهُ : (ٱنْقَطَعَتْ بِيَ ٱلْحِبَالُ) هُوَ بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ؛ أَيِ : ٱلْأَسْبَابُ . وَقَوْلُهُ : (لاَ أَجْهَدُكَ) مَعْنَاهُ : لاَ أَشُقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي ، وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ : « لاَ أَحْمَدُكَ » بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : لاَ أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، كَمَا قَالُوا : (لَيْسَ عَلَىٰ طُولِ ٱلْحَيَاةِ نَدَمٌ) أَيْ : عَلَىٰ فَوَاتِ طُولِهَا .

٧١ـ ٱلسَّابِعُ : عَنْ أَبِي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

= الضمير في صورته وهيئته يرجعان للملَك ؛ أي : جاءه بعد أن صار معافىً غنياً في الصورة التي قد جاءه فيها وهو بضد ذلك .

(١) أي : أتوصل به إلىٰ مرادي ، من البُلغة ، وهي الكفاية .

وَسَلَّمَ قَالَ : « اَلْكَيِّسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ : مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّىٰ عَلَى اللهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٩] .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ : مَعْنَىٰ (دَانَ نَفْسَهُ) : حَاسَبَهَا .

٧٢ـ اَلثَّامِنُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ [ت٢٣١٧ـ ق٣٩٧٦] .

٧٣ـ اَلتَّاسِعُ : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [د٢١٤٧ـ ق١٩٨٦] .

٦ ـ بَابُ التَّقْوَىٰ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ وَهَـٰذِهِ الْآيَةُ مُبَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الْأُولَىٰ ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّقْوَىٰ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٧٤ـ فَالْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : « أَتْقَاهُمْ » ، فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَـٰذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ » قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَـٰذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فَعَنْ

مَعَادِنِ ٱلْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي ٱلْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣٥٣ ـ م٢٣٧٨] .

وَ(فَقُهُوا) بِضَمِّ ٱلْقَافِ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ ، وَحُكِيَ كَسْرُهَا ؛ أَيْ : عَلِمُوا أَحْكَامَ ٱلشَّرْعِ .

٧٥ـ ٱلثَّانِي : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَٱتَّقُوا ٱلدُّنْيَا وَٱتَّقُوا ٱلنِّسَاءَ[1] ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي ٱلنِّسَاءِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢] .

٧٦ـ ٱلثَّالِثُ : عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلتُّقَىٰ وَٱلْعَفَافَ وَٱلْغِنَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١] .

٧٧ـ ٱلرَّابِعُ : عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ ثُمَّ رَأَىٰ أَتْقَىٰ للهِ مِنْهَا . . فَلْيَأْتِ ٱلتَّقْوَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥١] .

٧٨ـ ٱلْخَامِسُ : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ فَقَالَ : « ٱتَّقُوا ٱللهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ . . تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ (كِتَابِ ٱلصَّلَاةِ) وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦١٦] .

---

(١) وإنما عطف النساء على الدنيا مع كونها متضمنة لهن ؛ لكمال العناية باتقاء فتنتهن ؛ إذ إن أول فتنة وقعت في بني إسرائيل كانت فيهن ، كما جاء ذلك في تمام الحديث .

٧ـ بَابُ ٱلْيَقِينِ وَٱلتَّوَكُّلِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ * فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْأَمْرِ بِٱلتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ أَيْ : كَافِيهِ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي فَضْلِ ٱلتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ :

٧٩ـ فَٱلْأَوَّلُ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ وَمَعَهُ ٱلرُّهَيْطُ ، وَٱلنَّبِيَّ وَمَعَهُ ٱلرَّجُلُ وَٱلرَّجُلَانِ ، وَٱلنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَـٰذَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ ، وَلَـٰكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْأُفُقِ ٱلْآخَرِ ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَـٰذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ ٱلنَّاسُ فِي أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ ٱلَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ ٱلَّذِينَ

وُلِدُوا فِي ٱلْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِٱللهِ . . . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا ٱلَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمُ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْقُونَ ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »[1] فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : ٱدْعُ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ٱدْعُ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ »[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٠٥ـ م٢٢٠] .

(ٱلرُّهَيْطُ) بِضَمِّ ٱلرَّاءِ : تَصْغِيرُ رَهْطٍ ، وَهُمْ دُونَ عَشَرَةِ أَنْفُسٍ ، وَ(ٱلْأُفُقُ) : ٱلنَّاحِيَةُ وَٱلْجَانِبُ ، وَ(عُكَّاشَةُ) بِضَمِّ ٱلْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ ٱلْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا ، وَٱلتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ .

٨٠ـ ٱلثَّانِي : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا أَيْضاً : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ[3] ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ ، وَٱلْجِنُّ وَٱلْإِنْسُ يَمُوتُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَٱخْتَصَرَهُ ٱلْبُخَارِيُّ [خ٧٣٨٣ـ م٢٧١٧] .

٨١ـ ٱلثَّالِثُ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا أَيْضاً قَالَ : (حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ : قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٣/ ٩٠) : (اختلف العلماء في معنىٰ هـٰذا الحديث ؛ فقال الإمام عبد الله المازري : احتج بعض الناس بهـٰذا الحديث علىٰ أن التداوي مكروه ، ومعظم العلماء علىٰ خلاف ذلك ، واحتجوا بما وقع في أحاديث كثيرة من ذكره صلى الله عليه وسلم لمنافع الأدوية والأطعمة . . . وبأنه صلى الله عليه وسلم تداوىٰ ، وبأخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه . . . فإذا ثبت هـٰذا . . حمل ما في الحديث علىٰ قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبعها ، ولا يفوضون الأمر إلى الله تعالىٰ . قال القاضي عياض : قد ذهب إلىٰ هـٰذا التأويل غير واحد ممن تكلم على الحديث ، ولا يستقيم هـٰذا التأويل ، وإنما أخبر صلى الله عليه وسلم أن هـٰؤلاء لهم مزية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب . . . ولو كان كما تأوله هـٰؤلاء . . لما اختص هـٰؤلاء بهـٰذه الفضيلة ؛ لأن تلك هي عقيدة جميع المؤمنين) .

(٢) فيه حكمة تربوية لحفز المستمعين على المبادرة إلى الخير ، واغتنام الفرص ، وليوطن كل واحد نفسه أن يكون من السباقين إلى الخيرات .

(٣) أي : أقبلت بهمتي وطاعتي ، وأعرضت عما سواك .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا : إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا : حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٥٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ : حَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) [خ٤٥٦٤] .

٨٢ـ **ٱلرَّابِعُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ ٱلطَّيْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٠] .

قِيلَ : مَعْنَاهُ : مُتَوَكِّلُونَ ، وَقِيلَ : قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ .

٨٣ـ **ٱلْخَامِسُ** : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ غَزَا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَفَلَ مَعَهُمْ ، فَأَدْرَكَتْهُمُ ٱلْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ ٱلْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِٱلشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَنِمْنَا نَوْمَةً ؛ فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : « إِنَّ هَـٰذَا ٱخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَٱسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : ٱللهُ ـ ثَلَاثاً ـ » وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٩١٠ـ م٨٤٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاتِ ٱلرِّقَاعِ ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَىٰ شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ . تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِٱلشَّجَرَةِ ، فَٱخْتَرَطَهُ فَقَالَ : تَخَافُنِي ؟ قَالَ : « لَا » قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « ٱللهُ » [خ ٤١٣٦ ـ م ٨٤٣] .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ٱلْإِسْمَاعِيلِيِّ فِي « صَحِيحِهِ » : (فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : « ٱللهُ » قَالَ : فَسَقَطَ ٱلسَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلسَّيْفَ فَقَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ » فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ، فَقَالَ : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ؟ » قَالَ : لَا ، وَلَـٰكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَلَّا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ

يُقَاتِلُونَكَ ، فَخَلَّىٰ سَبِيلَهُ ، فَأَتَىٰ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ) .

قَوْلُهُ : (**قَفَلَ**) أَيْ : رَجَعَ ، وَ(**ٱلْعِضَاهُ**) : ٱلشَّجَرُ ٱلَّذِي لَهُ شَوْكٌ ، وَ(**ٱلسَّمُرَةُ**) بِفَتْحِ ٱلسِّينِ وَضَمِّ ٱلْمِيمِ : ٱلشَّجَرَةُ مِنَ ٱلطَّلْحِ ، وَهِيَ ٱلْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ ٱلْعِضَاهِ ، وَ(**ٱخْتَرَطَ ٱلسَّيْفَ**) أَيْ : سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ ، (**صُلْتاً**) أَيْ : مَسْلُولاً ، وَهُوَ بِفَتْحِ ٱلصَّادِ وَضَمِّهَا .

٨٤ـ **ٱلسَّادِسُ** : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ تَوَكُّلِهِ . . لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ ٱلطَّيْرَ ؛ تَغْدُوا خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٤٤] .

مَعْنَاهُ : تَذْهَبُ أَوَّلَ ٱلنَّهَارِ خِمَاصاً ؛ أَيْ : ضَامِرَةَ ٱلْبُطُونِ مِنَ ٱلْجُوعِ ، وَتَرْجِعُ آخِرَ ٱلنَّهَارِ بِطَاناً ؛ أَيْ : مُمْتَلِئَةَ ٱلْبُطُونِ .

٨٥ـ **ٱلسَّابِعُ** : عَنْ أَبِي عُمَارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا فُلاَنُ ؛ إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ . . فَقُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ[١] ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ . . مِتَّ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ . . أَصَبْتَ خَيْراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٤٨٨ـ م٢٧١٠/٥٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » عَنِ ٱلْبَرَاءِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ . . فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ ٱلأَيْمَنِ وَقُلْ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ : « وَٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » [خ٦٣١١ـ م٢٧١٠/٥٦] .

٨٦ـ **ٱلثَّامِنُ** : عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ٱلْقُرَشِيِّ ٱلتَّيْمِيِّ

---

(١) أي : توكلت عليك ، واعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلىٰ ما يسنده .

رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ـ قَالَ : نَظَرْتُ إِلَىٰ أَقْدَامِ ٱلْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي ٱلْغَارِ وَهُمْ عَلَىٰ رُؤُوسِنَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ . . لأَبْصَرَنَا !! فَقَالَ : « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِٱثْنَيْنِ ٱللهُ ثَالِثُهُمَا ؟! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٦٥٣ ـ م٢٣٨١] .

٨٧ـ ٱلتَّاسِعُ : عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ ـ وَٱسْمُهَا : هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ ٱلْمَخْزُومِيَّةُ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ . . قَالَ : « بِٱسْمِ ٱللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَـٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ [د٥٠٩٤ ـ ت٣٤٢٧] .

٨٨ـ ٱلْعَاشِرُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ ـ يَعْنِي : إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ : بِٱسْمِ ٱللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ . . يُقَالُ لَهُ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّىٰ عَنْهُ ٱلشَّيْطَانُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَٱلنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَقَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٥٠٩٥ ـ ت٣٤٢٦ ـ سك٩٨٣٧ ـ حب ٨٢٢] .

زَادَ أَبُو دَاوُودَ : « فَيَقُولُ ـ يَعْنِي ٱلشَّيْطَانُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ ـ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟! » .

٨٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَىٰ عَهْدِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَٱلآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا ٱلْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ »(١) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [ت٢٣٤٥] .

(**يَحْتَرِفُ**) : يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

---

(١) أي : بسببه ؛ لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

٨ ـ بَابٌ فِي ٱلاسْتِقَامَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۞ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٩٠ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَقِيلَ : أَبِي عَمْرَةَ ـ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ قُلْ لِي فِي ٱلْإِسْلَامِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ ، قَالَ : « قُلْ : آمَنْتُ بِٱللهِ ، ثُمَّ ٱسْتَقِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨] .

٩١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، وَٱعْلَمُوا : أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ ؟ قَالَ : « وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ ٱللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٦/٧٦] .

وَ(**ٱلْمُقَارَبَةُ**) : ٱلْقَصْدُ ٱلَّذِي لاَ غُلُوَّ فِيهِ وَلاَ تَقْصِيرَ ، وَ(**ٱلسَّدَادُ**) : ٱلِاسْتِقَامَةُ وَٱلْإِصَابَةُ ، وَ(**يَتَغَمَّدَنِي**) : يُلْبِسُنِي وَيَسْتُرُنِي .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : مَعْنَى ٱلاسْتِقَامَةِ : لُزُومُ طَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، قَالُوا : وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ ٱلْكَلِمِ ، وَهِيَ نِظَامُ ٱلْأُمُورِ .

وَبِٱللهِ ٱلتَّوْفِيقُ

٩ـ بَابٌ فِي ٱلتَّفَكُّرِ فِي عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَفَنَاءِ ٱلدُّنْيَا ، وَأَهْوَالِ ٱلْآخِرَةِ وَسَائِرِ أُمُورِهَا وَتَقْصِيرِ ٱلنَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى ٱلِاسْتِقَامَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ ٱلْآيَاتِ(١) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞ فَذَكِّرْ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾ ٱلْآيَةَ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ .

وَمِنَ ٱلْأَحَادِيثِ : ٱلْحَدِيثُ ٱلسَّابِقُ :

٩١ / ١ـ « ٱلْكَيِّسُ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ » [سبق برقم ٧١] .

١٠ ـ بَابٌ فِي ٱلْمُبَادَرَةِ إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ ، وَحَثٌّ مَنْ تَوَجَّهَ لِخَيْرٍ عَلَى ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِٱلْجِدِّ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ٱلْآيَةَ(٢) .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ :

٩٢ـ فَٱلْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا بِٱلْأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ ٱلرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً »

---

(١) وهي : ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۞ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۞ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۞ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ .

(٢) والآية هي : ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١١٨] .

٩٣ـ **ٱلثَّانِي** : عَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا ـ عُقْبَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَصْرَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً ، فَتَخَطَّىٰ رِقَابَ ٱلنَّاسِ إِلَىٰ بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ ٱلنَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَىٰ أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ ، قَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ[٨٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « كُنْتُ خَلَّفْتُ فِي ٱلْبَيْتِ تِبْراً مِنَ ٱلصَّدَقَةِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ »[١٤٣٠] .

(**ٱلتِّبْرُ**) : قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ .

٩٤ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « فِي ٱلْجَنَّةِ » فَأَلْقَىٰ تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ٤٠٤٦ ـ م١٨٩٩] .

٩٥ـ **ٱلرَّابِعُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيُّ ٱلصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً ؟ قَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى ٱلْفَقْرَ وَتَأْمُلُ ٱلْغِنَىٰ ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ . قُلْتَ : لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ١٤١٩ ـ م١٠٣٢] .

(**ٱلْحُلْقُومُ**) : مَجْرَى ٱلنَّفَسِ ، وَ(**ٱلْمَرِيءُ**) : مَجْرَى ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ .

٩٦ـ **ٱلْخَامِسُ** : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : « مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَـٰذَا ؟ » فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا أَنَا . قَالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ » فَأَحْجَمَ ٱلْقَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ . فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ ٱلْمُشْرِكِينَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٤٧٠] .

قَوْلُهُ : (**أَحْجَمَ ٱلْقَوْمُ**) أَيْ : وَقَفُوا ، وَ(**فَلَقَ بِهِ**) أَيْ : شَقَّ ، (**هَامَ ٱلْمُشْرِكِينَ**) أَيْ : رُؤُوسَهُمْ .

٩٧ـ ٱلسَّادِسُ : عَنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : (أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَىٰ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : « ٱصْبِرُوا ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي زَمَانٌ . . إِلاَّ وَٱلَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٠٦٨] .

٩٨ـ ٱلسَّابِعُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا بِٱلْأَعْمَالِ سَبْعاً : هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِياً ، أَوْ غِنَىً مُطْغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً ، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً[2] ، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً ، أَوِ ٱلدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ ٱلسَّاعَةَ فَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٦] .

٩٩ـ ٱلثَّامِنُ : عَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لأُعْطِيَنَّ هَـٰذِهِ ٱلرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ ٱللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ » قَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : مَا أَحْبَبْتُ ٱلْإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَىٰ لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « ٱمْشِ ، وَلاَ تَلْتَفِتْ حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ ، فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ عَلَىٰ مَاذَا أُقَاتِلُ ٱلنَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُمْ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَٰلِكَ . . فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى ٱللهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٥] .

قَوْلُهُ : (فَتَسَاوَرْتُ) هُوَ بِٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ؛ أَيْ : وَثَبْتُ مُتَطَلِّعاً .

---

(١) جرت عادة الله تعالىٰ بالابتلاء بالمصيبة ، ثم بأشد منها ؛ وذلك ليتدرج العبد من الأخف إلى الأشد ؛ إذ لو فاجأه الأشد ابتداء . . ربما عجز عن حمله ، بخلافه بعد التدرج من الأخف إليه ، ولا يشكل علىٰ ما ذكر وجود زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؛ لما روي أن الحسن البصري سئل عن ذلك فقال : لا بد للناس من زمان يتنفسون فيه .

(٢) فَنِدَ الرجل : ضعُف رأيه من الهرم .

١١ـ بَابٌ فِي ٱلْمُجَاهَدَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ أَي : ٱنْقَطِعْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ :

١٠٠ـ **فَٱلْأَوَّلُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ : مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً . . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِٱلنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . . كُنْتُ سَمْعَهُ ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ ٱلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ ٱلَّتِي يَبْطُشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ ٱلَّتِي يَمْشِي بِهَا[1] ، وَإِنْ سَأَلَنِي . . أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَ بِي . . لَأُعِيذَنَّهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٥٠٢] .

(**آذَنْتُهُ**) : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ ، (**ٱسْتَعَاذَ بِي**) رُوِيَ بِٱلنُّونِ وَبِٱلْبَاءِ .

١٠١ـ **ٱلثَّانِي** : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : « إِذَا تَقَرَّبَ ٱلْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً . . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي . . أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٥٣٦] .

---

(١) **وحاصل ذلك** : حفظ جوارحه وأعضائه حتىٰ يقلع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات ، فلا يسمع ولا يبصر إلا ما ورد به الشرع ، وكذا اليد والرجل ، ويجوز أن يكون مجازاً عن نصره وتأييده ، فكأنه تعالىٰ نزل نفسه منزلة جوارحه التي يدرك بها ويستعين بها تشبيهاً ، وزيادة : (فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي) تؤيد هٰذا .

١٠٢ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ : ٱلصِّحَّةُ ، وَٱلْفَرَاغُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤١٢] .

١٠٣ـ **ٱلرَّابِعُ** : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَـٰذَا يَا رَسُولَ ٱللهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟! قَالَ : « أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً ؟! »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . هَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ٤٨٣٧ـ م٢٨٢٠] .

وَنَحْوُهُ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » مِنْ رِوَايَةِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ [خ١١٣٠ـ م٢٨١٩] .

١٠٤ـ **ٱلْخَامِسُ** : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ ٱلْعَشْرُ . أَحْيَا ٱللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ ٱلْمِئْزَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠٢٤ـ م١١٧٤] .

وَٱلْمُرَادُ : ٱلْعَشْرُ ٱلْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَ(**ٱلْمِئْزَرُ**) : ٱلْإِزَارُ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ ٱعْتِزَالِ ٱلنِّسَاءِ ، وَقِيلَ : ٱلْمُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ ؛ يُقَالُ : شَدَدْتُ لِهَـٰذَا ٱلْأَمْرِ مِئْزَرِي ؛ أَيْ : شَمَّرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ .

١٠٥ـ **ٱلسَّادِسُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلضَّعِيفِ(٢) ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، ٱحْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ ، وَٱسْتَعِنْ بِٱللهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ . فَلَا تَقُلْ : لَوْ

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٣/ ١٥) : (في هـٰذا الحديث أخذ الإنسان علىٰ نفسه بالشدة في العبادة وإن أضر ذلك ببدنه ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له ، فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلاً عمن استحق النار ؟! ومحل ذلك ما إذا لم يفض إلى الملال ؛ فإذا خشي الملل . . فلا ينبغي له أن يكره نفسه ، وفيه : مشروعية الصلاة للشكر ، وفيه : أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/ ٢١٥) : (المراد بالقوة هنا : عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هـٰذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد ، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالىٰ ، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ، ونحو ذلك) .

أَنِّي فعلْتُ . . كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَـٰكِنْ قُلْ : قَدَّرَ ٱللهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ ٱلشَّيْطَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٦٤] .

١٠٦ـ ٱلسَّابِعُ : عَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حُجِبَتِ ٱلنَّارُ بِٱلشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ ٱلْجَنَّةُ بِٱلْمَكَارِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٨٧ـ م٢٨٢٣] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « حُفَّتْ » بَدَلَ « حُجِبَتْ » وَهُوَ بِمَعْنَاهُ ؛ أَيْ : بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا هَـٰذَا ٱلْحِجَابُ ، فَإِذَا فَعَلَهُ . . دَخَلَهَا .

١٠٧ـ ٱلثَّامِنُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ حُذَيْفَةَ بْنِ ٱلْيَمَانِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَٱفْتَتَحَ « ٱلْبَقَرَةَ » ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ ٱلْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَىٰ ؛ فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَىٰ ؛ فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ « ٱلنِّسَاءَ » فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ « آلَ عِمْرَانَ » فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ . . سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ . . سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ . . تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ ٱللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ ٱلْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلأَعْلَىٰ » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢] .

١٠٨ـ ٱلتَّاسِعُ : عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَأَطَالَ حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٥ـ م٧٧٣] .

١٠٩ـ ٱلْعَاشِرُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتْبَعُ ٱلْمَيْتَ ثَلَاثٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ؛ فَيَرْجِعُ ٱثْنَانِ وَيَبْقَىٰ وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥١٤ـ م٢٩٦٠] .

١١٠ـ ٱلْحَادِي عَشَرَ : عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَٱلنَّارُ مِثْلُ ذَٰلِكَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٨٨] .

١١١ـ ٱلثَّانِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ ٱلْأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْ أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ قَالَ : « كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَآتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَقَالَ : « سَلْنِي » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي ٱلْجَنَّةِ . فَقَالَ : « أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ ٱلسُّجُودِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٩] .

١١٢ـ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ـ وَيُقَالُ : أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ـ ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ ٱلسُّجُودِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ للهِ سَجْدَةً . . إِلاَّ رَفَعَكَ ٱللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٨] .

١١٣ـ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُسْرٍ ٱلْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ ٱلنَّاسِ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٩] .

(بُسْرٍ) بِضَمِّ ٱلْبَاءِ وَبِٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ .

١١٤ـ ٱلْخَامِسَ عَشَرَ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ ٱلنَّضْرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ ٱلْمُشْرِكِينَ ، لَئِنِ ٱللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ ٱلْمُشْرِكِينَ . . لَيَرَيَنَّ ٱللهُ مَا أَصْنَعُ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . . ٱنْكَشَفَ ٱلْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَـٰؤُلَاءِ ـ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَـٰؤُلَاءِ ـ يَعْنِي ٱلْمُشْرِكِينَ ـ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَٱسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : يَا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ؛ ٱلْجَنَّةُ وَرَبِّ ٱلنَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ ، قَالَ سَعْدٌ : فَمَا ٱسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ مَا صَنَعَ ! قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ ٱلْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ . قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نَرَىٰ أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَـٰذِهِ ٱلْآيَةَ

نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا[1]) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨٠٥ ـ م١٩٠٣] .

قَوْلُهُ : (لَيُرِيَنَّ ٱللهُ) رُوِيَ بِضَمِّ ٱلْيَاءِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ ؛ أَيْ : لَيُظْهِرَنَّ ٱللهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ ، وَرُوِيَ بِفَتْحِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

١١٥ـ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْأَنْصَارِيِّ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ ٱلصَّدَقَةِ . . كُنَّا نُحَامِلُ عَلَىٰ ظُهُورِنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا : مُرَاءٍ ، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا : إِنَّ ٱللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَـٰذَا ؛ فَنَزَلَتْ ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ٱلْآيَةَ[2]) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٥ ـ م١٠١٨] .

وَ(نُحَامِلُ) بِضَمِّ ٱلنُّونِ ، وَبِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ؛ أَيْ : يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ بِٱلْأُجْرَةِ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا .

١١٦ـ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ٱلْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ ٱللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عِبَادِي ؛ إِنِّي حَرَّمْتُ ٱلظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوا .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَٱسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَٱسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَٱسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً ، فَٱسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ .

---

(١) وتتمتها : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ .

(٢) وتتمتها : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ . . مَا زَادَ ذَٰلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . . مَا نَقَصَ ذَٰلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي ؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ . . مَا نَقَصَ ذَٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ ٱلْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ ٱلْبَحْرَ .

يَا عِبَادِي ؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً . . فَلْيَحْمَدِ ٱللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَٰلِكَ . . فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ » . قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ . . جَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٧] .

وَرَوَيْنَا عَنِ ٱلْإِمَامِ أَحْمَدَ ٱبْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ : (لَيْسَ لِأَهْلِ ٱلشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ)(١) .

١٢ـ بَابٌ فِي ٱلْحَثِّ عَلَى ٱلِازْدِيَادِ مِنَ ٱلْخَيْرِ فِي أَوَاخِرِ ٱلْعُمْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ .

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا وَٱلْمُحَقِّقُونَ : مَعْنَاهُ : أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً ؟! وَيُؤَيِّدُهُ ٱلْحَدِيثُ ٱلَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَقِيلَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَهُ ٱلْحَسَنُ وَٱلْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ ، وَنُقِلَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً ،

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص٦٦١ـ ٦٦٢) : (هٰذا حديث صحيح ، رويناه في « صحيح مسلم » وغيره ، ورجال إسناده مني إلىٰ أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون ، ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق ، فاجتمع في هٰذا الحديث جمل من الفوائد : منها : صحة إسناده ومتنه ، وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضي الله عنهم ، ومنها : ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ، ولله الحمد) .

وَنقَلُوا : أَنَّ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . . تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ ٱلْبُلُوغُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ وَٱلْجُمْهُورُ : هُوَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : ٱلشَّيْبُ . قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَٱبْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ :

١١٧ ـ **فَالأَوَّلُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَى ٱمْرِىءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّىٰ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤١٩] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذْراً ؛ إِذَا أَمْهَلَهُ هَـٰذِهِ ٱلْمُدَّةَ ، يُقَالُ : أَعْذَرَ ٱلرَّجُلُ : إِذَا بَلَغَ ٱلْغَايَةَ فِي ٱلْعُذْرِ .

١١٨ـ **ٱلثَّانِي** : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ يَدْخُلُ هَـٰذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ؟! فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ . فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ ، قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُمِرْنَا نَحْمَدُ ٱللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، فَقَالَ لِي : أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا بْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لاَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَا ﴾ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَقُولُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٩٧٠] .

١١٩ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . . إِلاَّ يَقُولُ فِيهَا : « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٩٦٧ـ م٤٨٤/٢١٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » عَنْهَا : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ

يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي » يَتَأَوَّلُ ٱلْقُرْآنَ) [خ٨١٧ ، م٤٨٤] .

مَعْنَىٰ : (يَتَأَوَّلُ ٱلْقُرْآنَ) أَيْ : يَعْمَلُ مَا أُمِرَ بِهِ فِي ٱلْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا هَٰذَا[(١)] ٱلْكَلِمَاتُ ٱلَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا ؟ قَالَ : « جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي ، إِذَا رَأَيْتُهَا . . قُلْتُهَا ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . . . » إِلَىٰ آخِرِ ٱلسُّورَةِ) [م٤٨٤/٢١٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : « سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : « أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَىٰ عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا . . أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ فَقَدْ رَأَيْتُهَا : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ❁ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ » [٤٨٤/ ٢٢٠] .

١٢٠ـ ٱلرَّابِعُ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ ٱلْوَحْيَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ ٱلْوَحْيُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٨٢ ـ م٣٠١٦] .

١٢١ـ ٱلْخَامِسُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ »[(٢)] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م٢٨٧٨] .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي (و) : (ما هـٰذه) ، وهي موافقه لمطبوع « الصحيح » .

(٢) فيه تحريض للإنسان علىٰ حسن العمل ، وملازمة السُّنَن المحمدي في سائر الأحوال ، والإخلاص لله تعالىٰ في الأقوال والأعمال ؛ ليموت علىٰ تلك الحالة الحميدة فيبعث كذلك .

١٣ـ بَابٌ فِي بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ ٱلخيْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ .

وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ .

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً ، وَهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ ، فَنَذْكُرُ طَرَفاً مِنْهَا :

١٢٢ـ ٱلأَوَّلُ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيُّ ٱلأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « ٱلإِيمَانُ بِٱللهِ ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قُلْتُ : أَيُّ ٱلرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً » قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : « تُعِينُ صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ ٱلْعَمَلِ ؟ قَالَ : « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ ٱلنَّاسِ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥١٨ ـ م٨٤] .

(**ٱلصَّانِعُ**) بِٱلصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، هَـٰذَا هُوَ ٱلْمَشْهُورُ ، وَرُوِيَ (ضَائِعاً) بِٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : ذَا ضِيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أَوْ عِيَالٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَ(**ٱلأَخْرَقُ**) : ٱلَّذِي لاَ يُتْقِنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلَهُ .

١٢٣ـ ٱلثَّانِي : عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سُلاَمَىٰ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ ٱلضُّحَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠] .

(**ٱلسُّلاَمَىٰ**) بِضَمِّ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ ٱللاَّمِ وَفَتْحِ ٱلْمِيمِ : ٱلْمَفْصِلُ .

١٢٤ـ ٱلثَّالِثُ : وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا : ٱلأَذَىٰ

يُمَاطُ عَنِ ٱلطَّرِيقِ[١] ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا : ٱلنُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي ٱلْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ »[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥٥٣] .

١٢٥ـ **ٱلرَّابِعُ** : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ نَاساً قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ذَهَبَ أَهْلُ ٱلدُّثُورِ بِٱلْأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : « أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ ٱللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ!! إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ »[٣] قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟! قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي ٱلْحَلاَلِ . . كَانَ لَهُ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١٠٠٦] .

(**ٱلدُّثُورُ**) بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ : ٱلْأَمْوَالُ ، وَاحِدُهَا : دَثْرٌ .

١٢٦ـ **ٱلْخَامِسُ** : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ »[٤] رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٦٢٦] .

١٢٧ـ **ٱلسَّادِسُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلاَمَىٰ مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ ٱلِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ ٱلرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ،

---

(١) **فائدة** : قال ابن رسلان : سمعت من بعض المشايخ : أنه ينبغي لمن أزال قذاة أو أذىً عن طريق المسلمين أن يقول عند أخذه لإزالتها : لا إلـه إلا الله ؛ ليجمع بين أدنىٰ شعب الإيمان وأعلاها وهي كلمة التوحيد ، وبين الأفعال والأقوال ، وإذا اجتمع القلب مع اللسان . . كان ذلك أكمل .

(٢) **النخاعة** : البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع ، **والنخامة** : البزقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء .

(٣) إذا قارنته نية صحيحة ، كإعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو همّ محرم ، أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به ، أو طلب ولد يوحد الله تعالىٰ ، فعلم : أن في النية الصالحة ما يصيِّر المباضعة صدقة على المسلمين باعتبار ما ينشأ عنها من وجود ولد صالح يحمي بيضة الإسلام ، أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام .

(٤) أي : بوجه ضاحك مستبشر ، وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن ، ودفع الإيحاش عنه ، وجبر خاطره ، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين .

وٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ(١) ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى ٱلصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٩٨٩ـ م١٠٠٩] .

١٢٨ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَىٰ سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ ٱللهَ ، وَحَمِدَ ٱللهَ ، وَهَلَّلَ ٱللهَ ، وَسَبَّحَ ٱللهَ ، وَٱسْتَغْفَرَ ٱللهَ ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ ٱلنَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ ٱلنَّاسِ(٢) ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ ٱلسِّتِّينَ وَٱلثَّلَاثِ مِئَةِ . . فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ ٱلنَّارِ »(٣) [١٠٠٧] .

١٢٩ـ **ٱلسَّابِعُ**: وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ غَدَا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ . . أَعَدَّ ٱللهُ لَهُ فِي ٱلْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٦٢ـ م٦٦٩] .

(**ٱلنُّزُلُ**) : ٱلْقُوتُ وَٱلرِّزْقُ وَمَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ .

١٣٠ـ **ٱلثَّامِنُ** : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا نِسَاءَ ٱلْمُسْلِمَاتِ ؛ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ »(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥٦٦ـ م١٠٣٠] .

قَالَ ٱلْجَوْهَرِيُّ : (**ٱلْفِرْسِنُ**) مِنَ ٱلْبَعِيرِ : كَٱلْحَافِرِ مِنَ ٱلدَّابَّةِ ، قَالَ : وَرُبَّمَا ٱسْتُعِيرَ فِي ٱلشَّاةِ .

---

(١) وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير ، وسلام عليه ، وثناء عليه بحق ، ونحو ذلك مما فيه سرور السامع ، واجتماع القلوب ، وتألفها ، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الأفعال .

(٢) أعاد قوله : « عن طريق الناس » اهتماماً بشأن التنحية ؛ لما فيها من إبعاد الضرر عن الناس ، وعموم النفع للمارة فيها ، وذكر الأكثر ضرراً وهو الحجر والأقل وهو الشوكة . . تنبيهاً علىٰ أن فضل تنحية المؤذي عن الطريق يحصل بتنحية ما عظم ضرره فيها وما كان دون ذلك .

(٣) بالتقرب لمولاه بأنواع الطاعات ، وشكر ما أنعم به عليه من إيجاد تلك الأعضاء سالمة ، ويجزي عن ذلك كله ركعتا الضحىٰ ، وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به علىٰ ما بقي منها ، ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو للغير .

(٤) أي : لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها ؛ لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها ، بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة ؛ فهو خير من العدم .

١٣١ـ ٱلتَّاسِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ـ شُعْبَةً : فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ، وَٱلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْإِيمَانِ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩ـ م٣٥/٥٨] .

(ٱلْبِضْعُ) : مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَىٰ تِسْعَةٍ ، بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ وَقَدْ تُفْتَحُ ، وَ(ٱلشُّعْبَةُ) : ٱلْقِطْعَةُ .

١٣٢ـ ٱلْعَاشِرُ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ ٱلْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ ٱلثَّرَىٰ مِنَ ٱلْعَطَشِ(٢) ، فَقَالَ ٱلرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَـٰذَا ٱلْكَلْبَ مِنَ ٱلْعَطَشِ مِثْلُ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ ٱلْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ، حَتَّىٰ رَقِيَ فَسَقَى ٱلْكَلْبَ ، فَشَكَرَ ٱللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَإِنَّ لَنَا فِي ٱلْبَهَائِمِ أَجْراً ؟! فَقَالَ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ »(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٠٩ـ م٢٢٤٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَشَكَرَ ٱللهُ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ ٱلْجَنَّةَ » [١٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ ٱلْعَطَشُ ؛ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَٱسْتَقَتْ لَهُ بِهِ ، فَسَقَتْهُ ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » [خ٣٤٦٧ـ م٢٢٤٥/١٥٥] .

وَ(ٱلْمُوقُ) : ٱلْخُفُّ ، وَ(يُطِيفُ) : يَدُورُ حَوْلَ (رَكِيَّةٍ) وَهِيَ : ٱلْبِئْرُ .

١٣٣ـ ٱلْحَادِي عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي ٱلْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي

---

(١) ولقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في تعيين الشُّعَب وتُكلِّف في ذلك ، والصحيح ـ كما قاله العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (١/ ٣٥٨) ـ : أنها منحصرة في علم الله وعلم رسوله ، وموجودة في الشريعة مفصلة فيها ، غير أن الشرع لم يوقفنا علىٰ أشخاص تلك الأبواب ، ولا عيّن لنا عددها ، ولا كيفية انقسامها ، وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كُلفنا به من شريعتنا ، ولا في عملنا كلَّ مفصل مبين في جملة الشريعة ، فما أمرنا بالعمل به عملنا ، وما نهينا عنه انتهينا وإن لم نحط بحصر أعداد ذلك .

(٢) الثرىٰ : التراب الندي .

(٣) والحديث خاص بالحيوان المحترم ، وهو ما لم يؤمر بقتله ، وأما ما أمر بقتله . . فيمتثل أمر الشرع في قتله .

ٱلْمُسْلِمِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٤/ ١٢٩ في البر والصلة ، باب فضل إزالة الأذىٰ عن الطريق] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ : وَٱللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَـٰذَا عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ ، فَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ » [م١٩١٤/ ١٢٨ في البر والصلة ، باب فضل إزالة الأذىٰ عن الطريق] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ؛ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى ٱلطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ ٱللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » [خ٦٥٢ـ م١٩١٤ في البر والصلة ، باب فضل إزالة الأذىٰ عن الطريق] .

١٣٤ـ ٱلثَّانِي عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى ٱلْجُمُعَةَ ، فَٱسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ ٱلْحَصَا . . فَقَدْ لَغَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٧/ ٢٧] .

١٣٥ـ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُسْلِمُ ـ أَوِ ٱلْمُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ . . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ . . خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ ٱلْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ . . خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ ٱلْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ؛ حَتَّىٰ يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ ٱلذُّنُوبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤] .

١٣٦ـ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلصَّلَوَاتُ ٱلْخَمْسُ ، وَٱلْجُمُعَةُ إِلَى ٱلْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ . . مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا ٱجْتُنِبَتِ ٱلْكَبَائِرُ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣/ ١٦] .

---

(١) جمهور العلماء علىٰ أن صالح العمل لا يكفر الكبائر ، إنما يكفرها التوبة أو فضل الله ، واستشكل بأن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر ، وحينئذ فما الذي تكفره الصلوات ؟ والتحقيق في الجواب : أن الناس أقسام : من لا ذنب له مطلقاً ، وهـٰذا له رفع الدرجات ، ومن له صغائر بلا إصرار ؛ فهي المكفرة باجتناب الكبائر إلىٰ موافاة الموت على الإيمان . ومن له صغائر مع الإصرار ؛ فهي التي تكفر بصالح الأعمال . ومن له كبائر وصغائر ؛ فالمكفر بصالح العمل الصغائر فقط . ومن له كبائر فقط ؛ فيكفر منها علىٰ قدر ما كان يكفر من الصغائر . والله أعلم .

١٣٧ـ **ٱلْخَامِسَ عَشَرَ** : وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو ٱللهُ بِهِ ٱلْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ ٱلدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ ٱلْوُضُوءِ عَلَى ٱلْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ ٱلْخُطَا إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ ، وَٱنْتِظَارُ ٱلصَّلاَةِ بَعْدَ ٱلصَّلاَةِ ، فَذَلِكُمُ ٱلرِّبَاطُ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١] .

١٣٨ـ **ٱلسَّادِسَ عَشَرَ** : عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى ٱلْبَرْدَيْنِ . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٤ ـ م٦٣٥] .

(ٱلْبَرْدَانِ) : ٱلصُّبْحُ وَٱلْعَصْرُ(٢) .

١٣٩ـ **ٱلسَّابِعَ عَشَرَ** : عَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَرِضَ ٱلْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ . . كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٩٩٦] .

١٤٠ـ **ٱلثَّامِنَ عَشَرَ** : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ [خ٦٠٢١ ـ م١٠٠٥] .

١٤١ـ **ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ** : عَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً . . إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٥٢] .

---

(١) فما ذكر من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط ؛ لما فيها من أعظم القهر لعدو والإنسان وهي نفسه الأمارة ؛ فإن هـٰذه الأعمال تسد طرق الشيطان والهوىٰ عن النفس ، وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات ، فكانت هي الرباط الحقيقي ؛ لأن جهاد الكفار إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال ؛ لإعلاء كلمة الله تعالىٰ ، مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها ، لـٰكنه لا يدوم زمنه ؛ بل يكون برهة وتنقضي ، وهـٰذه الأعمال دائمة ، وذلك التكميل موجود فيها بزيادة .

(٢) وإنما سميتا بردين ؛ لأنهما تصلّيا في بردي النهار ، وهما طرفاه ، ووجه التخصيص بالذكر : أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته ، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات أعمال النهار وتجارته ؛ ففي صلاته لهما مع ذلك دليل علىٰ خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة ، ويلزم من ذلك الإتيان بجميع الصلوات الأخر .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَلاَ يَغرِسُ ٱلْمُسْلِمُ غَرْساً ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلاَ دَابَّةٌ وَلاَ طَيْرٌ . . إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ » [١٥٥٢/١٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « لاَ يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً ، وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعاً ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلاَ دَابَّةٌ وَلاَ شَيْءٌ . . إِلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ » [١٥٥٢/٨]

وَرَوَيَاهُ جَمِيعاً مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ [خ٢٣٢٠ ـ م١٥٥٣] .

قَوْلُهُ : (يَرْزَؤُهُ) أَيْ : يَنْقُصُهُ[١] .

١٤٢ ـ ٱلْعِشْرُونَ : عَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَٰلِكَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ ؟ » فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَدْ أَرَدْنَا ذَٰلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلِمَةَ ؛ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً » [م٦٦٤] .

وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ أَيْضاً بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ [٦٥٦] .

وَ(بَنُو سَلِمَةَ) بِكَسْرِ ٱللاَّمِ : قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، وَ(آثَارُهُمْ) : خُطَاهُمْ .

١٤٣ ـ ٱلْحَادِي وَٱلْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي ٱلْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ لاَ أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ ـ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ ـ : لَوِ ٱشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي ٱلظَّلْمَاءِ ، وَفِي ٱلرَّمْضَاءِ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَىٰ جَنْبِ ٱلْمَسْجِدِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ « شرح مسلم » (١٠/ ٢١٣) : (في هـٰذه الأحاديث فضيلة الغرس ، وفضيلة الزرع ، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلىٰ يوم القيامة ، وقد اختلف العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها ، فقيل : التجارة ، وقيل : الصنعة باليد ، وقيل : الزراعة ، وهو الصحيح ، وفيها أيضاً : أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين ، وأن الإنسان يثاب علىٰ ما سُرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما) .

رَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ ٱللهُ لَكَ ذَٰلِكَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لَكَ مَا ٱحْتَسَبْتَ » [م٦٦٣] (١) .

(ٱلرَّمْضَاءُ) : ٱلْأَرْضُ ٱلَّتِي أَصَابَهَا ٱلْحَرُّ ٱلشَّدِيدُ .

١٤٤ـ ٱلثَّانِي وَٱلْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ ٱلْعَنْزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا . . إِلاَّ أَدْخَلَهُ ٱللهُ بِهَا ٱلْجَنَّةَ »(٢) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٦٣١] .

(ٱلْمَنِيحَةُ) : أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ .

١٤٥ـ ٱلثَّالِثُ وَٱلْعِشْرُونَ : عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «ٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٧ـ م١٠١٦/٦٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ . . إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ ٱلنَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ »(٤) [خ٦٥٣٩ـ م١٠١٦/٦٧] .

---

(١) وفي هامش (د) : (توهم بعض الفقهاء أن ثواب الرجوع إلى المنزل من الصلاة خاص بهـٰذا الرجل البعيد المنزل من المسجد ، وليس الأمر كذلك ؛ فقد روى الحافظ أبو حاتم ابن حبان في « صحيحه » [٢٠٣٩] من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من راح إلىٰ مسجد جماعة . . فخطوتاه ؛ خطوة تمحو سيئة ، وخطوة تكتب حسنة ، ذاهباً وراجعاً » ، و(مَنْ) للعموم بلا خلاف بين أئمة العربية والأصول . قاله ابن العطار) .

(٢) وإنما لم يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ـ مع علمه بها ـ لمعنىً هو أنفع لنا من ذكرها ؛ وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهداً في غيرها من أبواب البر .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٣/ ٢٨٤) : (وفي الحديث الحث على الصدقة بما قل وما جل ، وألاَّ يحتقر ما يتصدق به ، وأن اليسير من الصدقة يستر المتصدق من النار) .

(٤) فيه أن الكلمة الطيبة سبب النجاة من النار ، وهي الكلمة التي فيها تطييب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة .

١٤٦ـ ٱلرَّابِعُ وَٱلْعِشْرُونَ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ ٱلْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ ٱلشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م٢٧٣٤] .

وَ(ٱلْأَكْلَةُ) بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ ، وَهِيَ : ٱلْغَدْوَةُ أَوِ ٱلْعَشْوَةُ .

١٤٧ـ ٱلْخَامِسُ وَٱلْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » : قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : « يُعِينُ ذَا ٱلْحَاجَةِ ٱلْمَلْهُوفَ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : « يَأْمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ أَوِ ٱلْخَيْرِ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ : « يُمْسِكُ عَنِ ٱلشَّرِّ ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٢٢ ـ م١٠٠٨] .

١٤ـ بَابٌ فِي ٱلِاقْتِصَادِ فِي ٱلْعِبَادَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ .

١٤٨ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا ٱمْرَأَةٌ ، قَالَ : « مَنْ هَٰذِهِ ؟ » قَالَتْ : فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَ : « مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَٱللهِ ؛ لَا يَمَلُّ ٱللهُ حَتَّىٰ تَمَلُّوا » وَكَانَ أَحَبُّ ٱلدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٣ ـ م٧٨٥/ ٢٢١] .

وَ(مَهْ) : كَلِمَةُ نَهْيٍ وَزَجْرٍ ، وَمَعْنَىٰ : (لَا يَمَلُّ ٱللهُ) أَيْ : لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ ٱلْمَالِّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا ، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ ٱلدَّوَامَ عَلَيْهِ ؛ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ .

١٤٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَىٰ بُيُوتِ أَزْوَاجِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا . .

كَأَنَّهُمْ تقَالُّوهَا وَقَالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي ٱللَّيْلَ أَبَداً ، وَقَالَ ٱلآخَرُ : وَأَنَا أَصُومُ ٱلدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ ، وَقَالَ ٱلآخَرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ ٱلنِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً ، فَجَاءَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « أَنْتُمُ ٱلَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟! أَمَا وَٱللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَـٰكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ ٱلنِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي . . فَلَيْسَ مِنِّي »(1) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٠٦٣ ـ م١٤٠١] .

١٥٠ ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلَكَ ٱلْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلاَثاً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠] .

(**ٱلْمُتَنَطِّعُونَ**) : ٱلْمُتَعَمِّقُونَ ٱلْمُشَدِّدُونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ ٱلتَّشْدِيدِ .

١٥١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ ٱلدِّينَ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَٱسْتَعِينُوا بِٱلْغَدْوَةِ وَٱلرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّلْجَةِ »(2) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَٱغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ ٱلدُّلْجَةِ ، ٱلْقَصْدَ ٱلْقَصْدَ تَبْلُغُوا » [خ٦٤٦٣] .

قَوْلُهُ : (**ٱلدِّينُ**) هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَىٰ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَرُوِيَ مَنْصُوباً ، وَرُوِيَ : « لَنْ يُشَادَّ ٱلدِّينَ أَحَدٌ » ، وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**إِلاَّ غَلَبَهُ**) أَيْ : غَلَبَهُ ٱلدِّينُ وَعَجَزَ

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ « فتح الباري » (٩/ ١٠٥) : (إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه . . فمعنىٰ « فليس مني » أي : علىٰ طريقتي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعراضاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله . . فمعنىٰ « فليس مني » ليس علىٰ ملتي ؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ « فتح الباري » (١/ ٩٤) : (قال ابن المنير : في هـٰذا الحديث علم من أعلام النبوة ؛ فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة ؛ فإنه من الأمور المحمودة ، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل ، أو المبالغة في التطوع المفضي إلىٰ ترك الأفضل ، وقد يستفاد من هـٰذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية ؛ فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة . . تنطع) .

ذَلِكَ ٱلْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ ٱلدِّينِ ؛ لِكَثْرَةِ طُرُقِهِ . وَ(**ٱلْغَدْوَةُ**) : سَيْرُ أَوَّلِ ٱلنَّهَارِ ، وَ(**ٱلرَّوْحَةُ**) : آخِرُ ٱلنَّهَارِ ، وَ(**ٱلدُّلْجَةُ**) : آخِرُ ٱللَّيْلِ ، وَهَـٰذَا ٱسْتِعَارَةٌ وَتَمْثِيلٌ ، **وَمَعْنَاهُ** : ٱسْتَعِينُوا عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ بِٱلْأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ ٱلْعِبَادَةَ وَلاَ تَسْأَمُونَ ، وَتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ ، كَمَا أَنَّ ٱلْمُسَافِرَ ٱلْحَاذِقَ يَسِيرُ فِي هَـٰذِهِ ٱلْأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا ، فَيَصِلُ ٱلْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

١٥٢ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ ٱلسَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : « مَا هَـٰذَا ٱلْحَبْلُ ؟ » قَالُوا : هَـٰذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ ، فَإِذَا فَتَرَتْ . تَعَلَّقَتْ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ . فَلْيَرْقُدْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٥٠ ـ م٧٨٤] .

١٥٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي . فَلْيَرْقُدْ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَنْهُ ٱلنَّوْمُ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّىٰ وَهُوَ نَاعِسٌ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢١٢ ـ م٧٨٦] .

١٥٤ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلصَّلَوَاتِ ، فَكَانَتْ صَلاَتُهُ قَصْداً وَخُطْبَتُهُ قَصْداً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٦] .

قَوْلُهُ : (**قَصْداً**) أَيْ : بَيْنَ ٱلطُّولِ وَٱلْقِصَرِ .

١٥٥ـ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : آخَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي ٱلدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا ٱلدَّرْدَاءِ ، فَرَأَىٰ أُمَّ ٱلدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا : (مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً ، فَقَالَ لَهُ : كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّىٰ تَأْكُلَ ،

---

(١) أي : يدعو ، ويحتمل أن يكون علة النهي خشية أن يوافق ساعة الإجابة .

فَأَكَلَ ، فَلَمَّا كَانَ ٱللَّيْلُ . . ذَهَبَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فَنَامَ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ . . قَالَ سَلْمَانُ : قُمِ ٱلْآنَ ، فَصَلَّيَا ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَٰلِكَ لَهُ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقَ سَلْمَانُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٩٦٨] .

١٥٦ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أُخْبِرَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَقُولُ : وَٱللهِ لَأَصُومَنَّ ٱلنَّهَارَ ، وَلَأَقُومَنَّ ٱللَّيْلَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْتَ ٱلَّذِي تَقُولُ ذَٰلِكَ ؟ » فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَٰلِكَ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ ٱلشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ ٱلْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذَٰلِكَ مِثْلُ صِيَامِ ٱلدَّهْرِ » قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ » قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ ، قَالَ : « فَصُمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْماً ، فَذَٰلِكَ صِيَامُ دَاوُودَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ أَعْدَلُ ٱلصِّيَامِ » ـ وَفِي رِوَايَةٍ : « هُوَ أَفْضَلُ ٱلصِّيَامِ » [خ ١٩٧٦] ـ فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ » ، وَلَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ ٱلثَّلَاثَةَ ٱلْأَيَّامَ ٱلَّتِي قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي) [خ ٣٤١٨ـ م ١١٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ ٱلنَّهَارَ وَتَقُومُ ٱللَّيْلَ ؟ » قُلْتُ : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « فَلَا تَفْعَلْ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَإِذَنْ ذَٰلِكَ صِيَامُ ٱلدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ ٱللهِ دَاوُودَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُودَ ؟ قَالَ : « نِصْفُ ٱلدَّهْرِ » وَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ : (يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) [خ ١٩٧٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ ٱلدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ ٱلْخَيْرَ ، قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُودَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ ٱلنَّاسِ ، وَٱقْرَإِ ٱلْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَٱقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَٱقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَٱقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لاَ تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ » قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى ٱلَّذِي قَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَبِرْتُ . . وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [م ١١٥٩/ ١٨٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً » [م ١١٥٩/ ١٨٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لاَ صَامَ مَنْ صَامَ ٱلْأَبَدَ » ثَلاَثاً [خ ١٩٧٧ ـ م ١١٥٩/ ١٨٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَحَبُّ ٱلصِّيَامِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ صِيَامُ دَاوُودَ ، وَأَحَبُّ ٱلصَّلاَةِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ صَلاَةُ دَاوُودَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ ٱللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَىٰ » [خ ١١٣١ ، ٣٤١٩ ـ م ١١٥٩/ ١٨٧ ، ١٨٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : أَنْكَحَنِي أَبِي ٱمْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ ـ أَيِ : ٱمْرَأَةَ وَلَدِهِ ـ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : نِعْمَ ٱلرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُنْذُ أَتَيْنَاهُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ . . ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « ٱلْقَنِي بِهِ » فَلَقِيتُهُ بَعْدُ فَقَالَ : « كَيْفَ تَصُومُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَخْتِمُ ؟ » قُلْتُ : كُلَّ لَيْلَةٍ . . . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِهِ ٱلسُّبُعَ ٱلَّذِي يَقْرَؤُهُ ، يَعْرِضُهُ مِنَ ٱلنَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِٱللَّيْلِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّىٰ . . أَفْطَرَ أَيَّاماً وَأَحْصَىٰ وَصَامَ مِثْلَهُنَّ ؛ كَرَاهَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ عَلَيْهِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [خ ٥٠٥٢] .

كُلُّ هَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا .

١٥٧ـ وَعَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ حَنْظَلَةَ بْنِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْأُسَيِّدِيِّ ٱلْكَاتِبِ أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ[1] ، قَالَ : سُبْحَانَ ٱللهِ ، مَا تَقُولُ ؟! قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . عَافَسْنَا ٱلْأَزْوَاجَ وَٱلْأَوْلَادَ وَٱلضَّيْعَاتِ ؛ نَسِينَا كَثِيراً ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : فَوَٱللهِ ؛ إِنَّا لَنَلْقَىٰ مِثْلَ هَـٰذَا ، فَٱنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ دَخَلْنَا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ! ! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِٱلنَّارِ وَٱلْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ . . عَافَسْنَا ٱلْأَزْوَاجَ وَٱلْأَوْلَادَ وَٱلضَّيْعَاتِ ؛ نَسِينَا كَثِيراً ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي ٱلذِّكْرِ . . لَصَافَحَتْكُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَـٰكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٠] .

قَوْلُهُ : (رِبْعِيٍّ) بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، وَ(ٱلْأُسَيِّدِيِّ) بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلسِّينِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ ، وَقَوْلُهُ : (عَافَسْنَا) هُوَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَتَيْنِ ؛ أَيْ : عَالَجْنَا وَلَاعَبْنَا ، وَ(ٱلضَّيْعَاتُ) : ٱلْمَعَايِشُ .

١٥٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ؛ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي ٱلشَّمْسِ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ « شرح مسلم » (٦٦/١٧) : معناه : أنه خاف أنه منافق ؛ حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخر ، فإذا خرج . . اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق : إظهار ما يكتم خلافُه من الشر) .

وَلاَ يَقْعُدَ ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ وَلاَ يَتَكَلَّمَ ، وَيَصُومَ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٧٠٤] .

١٥ـ بَابٌ فِي ٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى ٱلْأَعْمَالِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

١٥٩ـ حَدِيثُ عَائِشَةَ : (وَكَانَ أَحَبُّ ٱلدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) . وَقَدْ سَبَقَ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٤٨] .

١٦٠ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ ٱللَّيْلِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ وَصَلاَةِ ٱلظُّهْرِ . كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧] .

١٦١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ ؛ كَانَ يَقُومُ ٱللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ ٱللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٥٢ ـ م١١٥٩/ ١٨٥] .

١٦٢ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ ٱلصَّلاَةُ مِنَ ٱللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ . . صَلَّىٰ مِنَ ٱلنَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦/ ١٤٠] .

١٦ـ بَابٌ فِي ٱلْأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى ٱلسُّنَّةِ وَآدَابِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : إِلَى ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ :

١٦٣ـ **فَٱلْأَوَّلُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : سُؤَالُهُمْ ، وَٱخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ(١) ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ.. فَٱجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ.. فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٢٨٨ ـ م١٣٣٧] .

١٦٤ـ **ٱلثَّانِي** : عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَنَا

---

(١) استفيد منه : تحريم الاختلاف وكثرةِ المسائل من غير ضرورة ؛ لأنه توعد عليه بالهلاك ، والوعيد على الشيء دليل تحريمه بل كونه كبيرة ، ووجهه في الاختلاف : أنه سبب تفرق القلوب ووهن الدين ، وذلك حرام ، فسببه المؤدي إليه حرام ، وفي كثرة السؤال : أنه من غير ضرورة مشعر بالتعنت أو مفض إليه ، وهو حرام أيضاً .

رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا ٱلْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا ٱلْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ ، وَٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ . فَسَيَرَى ٱخْتِلَافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلرَّاشِدِينَ ٱلْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِٱلنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٤٦٠٧ ـ ت٢٦٧٦] .

(ٱلنَّوَاجِذُ) بِٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ : ٱلْأَنْيَابُ ، وَقِيلَ : ٱلْأَضْرَاسُ .

١٦٥ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ » قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَىٰ ؟! قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي . . فَقَدْ أَبَىٰ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٢٨٠] .

١٦٦ـ **ٱلرَّابِعُ** : عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ ـ وَقِيلَ : أَبِي إِيَاسٍ ـ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : « لَا ٱسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا ٱلْكِبْرُ[2] ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١] .

١٦٧ـ **ٱلْخَامِسُ** : عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ٧١٧ـم٤٣٦] .

---

(١) والمراد بالضلالة هنا : ما ليس له أصل في الشرع . بخلاف محدث له أصل في الشرع ؛ فإنه حسن ؛ إذ هو سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، فمنشأ الذم في البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة ، بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ورعايته للضلالة ، ولذا انقسمت البدعة إلى الأحكام الخمسة ؛ لأنها إذا عرضت على القواعد الشرعية . . لم تخل عن واحد منها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ « شرح مسلم » (١٣/ ١٩٢) : (هـٰذا الرجل هو بُسْر بن راعي العَير الأشجعي ، وهو صحابي مشهور ، وفي هـٰذا الحديث جواز الدعاء علىٰ من خالف الحكم الشرعي بلا عذر ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال حتىٰ في حال الأكل ، واستحباب تعليم الآكل آداب الأكل إذا خالفه) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّىٰ كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا ٱلْقِدَاحَ(1) ، حَتَّىٰ رَأَىٰ أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً ، فَقَامَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ ، فَرَأَىٰ رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ فَقَالَ : « عِبَادَ ٱللهِ ؛ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » [١٢٨/٤٣٦] .

١٦٨ـ ٱلسَّادِسُ : عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ٱحْتَرَقَ بَيْتٌ بِٱلْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَهْلِهِ مِنَ ٱللَّيْلِ ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ . قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ ٱلنَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ . فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٩٤ـم٢٠١٦] .

١٦٩ـ ٱلسَّابِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي ٱللهُ بِهِ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْعِلْمِ . كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتِ ٱلْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ ٱلْكَلأَ وَٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ(2) ، أَمْسَكَتِ ٱلْمَاءَ فَنَفَعَ ٱللهُ بِهَا ٱلنَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَىٰ ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي ٱللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى ٱللهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٩ـم٢٢٨٢] .

(فَقُهَ) بِضَمِّ ٱلْقَافِ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : بِكَسْرِهَا ؛ أَيْ : صَارَ فَقِيهاً .

١٧٠ـ ٱلثَّامِنُ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ . كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً ، فَجَعَلَ ٱلْجَنَادِبُ وَٱلْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ ٱلنَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٥] .

(ٱلْجَنَادِبُ) : نَحْوُ ٱلْجَرَادِ وَٱلْفَرَاشِ ، هَـٰذَا ٱلْمَعْرُوفُ ٱلَّذِي يَقَعُ فِي ٱلنَّارِ ، وَ(ٱلْحُجَزُ) : جَمْعُ حُجْزَةٍ ، وَهِيَ : مَعْقِدُ ٱلإِزَارِ وَٱلسَّرَاوِيلِ .

---

(١) أي : يبالغ في تسويتها حتىٰ تصير كأنما يقوَّمُ بها السهام ؛ لشدة استوائها واعتدالها . والقِداح : خشب السِّهام ، واحدها : قِدح .

(٢) هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيها النضوب .

١٧١ـ ٱلتَّاسِعُ : وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ ٱلْأَصَابِعِ وَٱلصَّحْفَةِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ ٱلْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ . . فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِٱلْمِنْدِيلِ حَتَّىٰ يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ ٱلْبَرَكَةُ » [٢٠٣٣/ ١٣٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ ٱللُّقْمَةُ . . فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً ، فَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » [٢٠٣٣/ ١٣٥] .

١٧٢ـ ٱلْعَاشِرُ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ ٱلْخَلاَئِقِ يُكْسَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلاَ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ ٱلْعَبْدُ ٱلصَّالِحُ : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١) فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٢٥ـ م٢٨٦٠/ ٥٨] .

(**غُرْلاً**) أَيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٧٣ـ ٱلْحَادِي عَشَرَ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْخَذْفِ(٢) وَقَالَ : « إِنَّهُ لاَ يَقْتُلُ ٱلصَّيْدَ ، وَلاَ يَنْكَأُ ٱلْعَدُوَّ ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ ٱلْعَيْنَ ، وَيَكْسِرُ ٱلسِّنَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٢٠ـ م١٩٥٤/ ٥٥] .

---

(١) ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

(٢) **الخذف** : رمي الحصىٰ بالسبابة والإبهام ، بأن يضعها علىٰ إحداهما ويرميها بالأخرىٰ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ قَرِيباً لِابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ ؛ فَنَهَاهُ وَقَالَ : (إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلْخَذْفِ وَقَالَ : « إِنَّهَا لاَ تَصِيدُ صَيْداً » ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْهُ ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ؟! لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَداً) [م ١٩٥٤/ ٥٦] .

١٧٤ـ وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ ٱلْحَجَرَ ـ يَعْنِي ٱلْأَسْوَدَ ـ وَيَقُولُ : (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ . . مَا قَبَّلْتُكَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٥٩٧ ـ م١٢٧٠/ ٢٥٠] .

١٧ـ بَابٌ فِي وُجُوبِ ٱلِانْقِيَادِ لِحُكْمِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَمَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَىٰ ذَلِكَ وَأُمِرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نُهِيَ عَنْ مُنْكَرٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

وَفِيهِ مِنَ ٱلْأَحَادِيثِ :

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٦٣] ، وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْأَحَادِيثِ فِيهِ .

١٧٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ ٱلْآيَةَ(١) . . ٱشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى ٱلرُّكَبِ فَقَالُوا : أَيْ رَسُولَ ٱللهِ ؛ كُلِّفْنَا مِنَ ٱلْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ : ٱلصَّلَاةَ وَٱلصِّيَامَ وَٱلْجِهَادَ وَٱلصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَٰذِهِ

---

(١) وتتمتها : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ٱلْآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا ؟ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ ٱلْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ » قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ، فَلَمَّا ٱقْتَرَأَهَا ٱلْقَوْمُ ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ(١) . . أَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي إِثْرِهَا : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ . . نَسَخَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ ؛ فَأَنْزَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ قَالَ : نَعَمْ . ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قَالَ : نَعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٥] .

١٨ـ بَابٌ فِي ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْبِدَعِ وَمُحْدَثَاتِ ٱلْأُمُورِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ؛ أَيْ : إِلَى ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جِدّاً ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ ، فَنَقْتَصِرُ عَلَىٰ طَرَفٍ مِنْهَا :

١٧٦ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَـٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ . . فَهُوَ رَدٌّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٦٩٧ـ م١٧١٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . . فَهُوَ رَدٌّ » [م١٧١٨ـ١٨] .

---

(١) أي : انقادت بالاستسلام .

١٧٧ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ . ٱحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلاَ صَوْتُهُ ، وَٱشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، ويَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَٱلسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ؛ ٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَىٰ ، وَيَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابُ ٱللهِ ، وَخَيْرَ ٱلْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ ٱلْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ » ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً . . فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً . . فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٧] .

وَعَنِ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حَدِيثُهُ ٱلسَّابِقُ فِي بَابِ ٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى ٱلسُّنَّةِ [برقم ١٦٤] .

١٩ـ بَابٌ فِيمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ .

١٧٨ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ ٱلنَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي ٱلنِّمَارِ أَوِ ٱلْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي ٱلسُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ؛ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِمَا رَأَىٰ بِهِمْ مِنَ ٱلْفَاقَةِ ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّىٰ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : « ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ ٱلْآيَةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(١) ، وَٱلْآيَةُ ٱلْأُخْرَى ٱلَّتِي فِي آخِرِ (ٱلْحَشْرِ) : ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تَصَدَّقَ(٢) رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ،

---

(١) ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

(٢) أي : ليتصدق .

مِنْ صاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صاعِ تَمْرِهِ ، حَتَّىٰ قالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصارِ بِصُرَّةٍ كادَتْ كَفُّهُ تَعجِزُ عَنْها ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتابَعَ ٱلنَّاسُ حَتَّىٰ رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعامٍ وَثِيابٍ ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ؛ فَقالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَنَّ فِي ٱلْإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً . . فَلَهُ أَجْرُها ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي ٱلْإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً . . كانَ عَلَيْهِ وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيْءٌ » رَواهُ مُسْلِمٌ [١٠١٧] .

قَوْلُهُ : (**مُجْتابِي ٱلنِّمارِ**) هُوَ بِٱلْجِيمِ ، وَبَعْدَ ٱلْأَلِفِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَ(**ٱلنِّمارُ**) : جَمْعُ نَمِرَةٍ ، وَهِيَ : كِساءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ ، وَمَعْنَىٰ (**مُجْتابِيها**) : لابِسِيها قَدْ خَرَقُوها فِي رُؤُوسِهِمْ . وَ(**ٱلْجَوْبُ**) : ٱلْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱللهِ تَعالَىٰ : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ أَيْ : نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ : (**تَمَعَّرَ**) هُوَ بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ ؛ أَيْ : تَغَيَّرَ . قَوْلُهُ : (**رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ**) بِفَتْحِ ٱلْكافِ وَضَمِّها ؛ أَيْ : صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : (**كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ**) هُوَ بِٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ ٱلْهاءِ وَبِٱلْباءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ، قالَ ٱلْقاضِي عِياضٌ وَغَيْرُهُ : وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقالَ : (**مُدْهُنَةٌ**) بِدالٍ مُهْمَلَةٍ ، وَضَمِّ ٱلْهاءِ ، وَبِٱلنُّونِ ، وَكَذا ضَبَطَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ ، وَٱلصَّحِيحُ ٱلْمَشْهُورُ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ، وَٱلْمُرادُ بِهِ عَلَى ٱلْوَجْهَيْنِ : ٱلصَّفاءُ وَٱلِاسْتِنارَةُ .

١٧٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : « لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً . . إِلَّا كانَ عَلَى ٱبْنِ آدَمَ ٱلْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِها[١] ؛ لِأَنَّهُ كانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ ٱلْقَتْلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣٣٥ـ م١٦٧٧] .

---

(١) أي : نصيب .

٢٠ـ بَابٌ فِي ٱلدِّلاَلَةِ عَلَىٰ خَيْرٍ ، وَٱلدُّعَاءِ إِلَىٰ هُدَىً أَوْ ضَلاَلَةٍ

قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ .

١٨٠ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلأَنْصَارِيِّ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ . . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٣] .

١٨١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدَىً . . كَانَ لَهُ مِنَ ٱلأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ . . كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤] .

١٨٢ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لأُعْطِيَنَّ ٱلرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ ٱللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ، يُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ ٱلنَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلنَّاسُ . . غَدَوْا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » فَقِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهُ ، قَالَ : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِيَ بِهِ ، فَبَصَقَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّىٰ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ ٱلرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « ٱنْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ٱدْعُهُمْ إِلَى ٱلإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِيهِ ، فَوَٱللهِ ؛ لأَنْ يَهْدِيَ ٱللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧٠١ـ م٢٤٠٦] .

---

(١) هي الإبل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب ، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه .

قَوْلُهُ : (يَدُوكُونَ) أَيْ : يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، قَوْلُهُ : (رِسْلِكَ) بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ وَبِفَتْحِهَا . لُغَتَانِ ، وَٱلْكَسْرُ أَفْصَحُ .

١٨٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ فَتَىً مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ ٱلْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ ؟ قَالَ : « ٱئْتِ فُلاَناً ؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرِئُكَ ٱلسَّلاَمَ وَيَقُولُ : « أَعْطِنِي ٱلَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ » قَالَ : يَا فُلاَنَةُ ؛ أَعْطِيهِ ٱلَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً ، فَوَٱللهِ ؛ لاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤] .

٢١ـ بَابٌ فِي ٱلتَّعَاوُنِ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ .

قَالَ ٱلْإِمَامُ ٱلشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ كَلاَماً مَعْنَاهُ : إِنَّ ٱلنَّاسَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَـٰذِهِ ٱلسُّورَةِ .

١٨٤ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ ٱللهِ . فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . فَقَدْ غَزَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨٤٣ـ م١٨٩٥] .

١٨٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثاً إِلَىٰ بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَٱلْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦] .

١٨٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْباً بِٱلرَّوْحَاءِ فَقَالَ : « مَنِ ٱلْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : ٱلْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : « رَسُولُ ٱللهِ » فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ ٱمْرَأَةٌ صَبِيّاً فَقَالَتْ : أَلِهَـٰذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦] .

١٨٧ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « ٱلْخَازِنُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلأَمِينُ : ٱلَّذِي يُنْفِذُ مَا أُمِرَ بِهِ ، فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى ٱلَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ ٱلْمُتَصَدِّقَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٣٨ ـ م١٠٢٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « ٱلَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » [خ١٤٣٨ ـ م١٠٢٣] .

وَضَبَطُوا (ٱلْمُتَصَدِّقَيْنِ) بِفَتْحِ ٱلْقَافِ مَعَ كَسْرِ ٱلنُّونِ عَلَى ٱلتَّثْنِيَةِ ، وَعَكْسِهِ عَلَى ٱلْجَمْعِ ، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ .

٢٢ـ بَابٌ فِي ٱلنَّصِيحَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ إِخْبَاراً عَنْ نُوحٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ ، وَعَنْ هُودٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ .

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ :

١٨٨ـ **فَالأَوَّلُ** : عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ ٱلدَّارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلدِّينُ ٱلنَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥] .

١٨٩ـ **ٱلثَّانِي** : عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ إِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ ، وَٱلنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧ ـ م٥٦] .

١٩٠ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٣ ـ م٤٥] .

٢٣ـ بَابٌ فِي ٱلأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ،

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ :

١٩١ـ **فَٱلْأَوَّلُ** : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَراً . . فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ ٱلْإِيمَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤٩] .

١٩٢ـ **ٱلثَّانِي** : عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي . . إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ . . فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥٠] .

١٩١ـ **ٱلثَّالِثُ** : عَنْ أَبِي ٱلْوَلِيدِ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (بَايَعْنَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ فِي ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ ، وَٱلْمَنْشَطِ وَٱلْمَكْرَهِ ، وَعَلَىٰ أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَىٰ أَلاَّ نُنَازِعَ ٱلْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَىٰ أَنْ نَقُولَ بِٱلْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِي ٱللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧١٩٩ـ م١٧٠٩/ ٤١ ، ٤٢ في الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية] .

(**ٱلْمَنْشَطِ وَٱلْمَكْرَهِ**) بِفَتْحِ مِيمَيْهِمَا ؛ أَيْ : فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلصَّعْبِ ، وَ(**ٱلْأَثَرَةُ**) : ٱلِاخْتِصَاصُ بِٱلْمُشْتَرَكِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا [برقم ٥٦] ، (**بَوَاحاً**) بِفَتْحِ ٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا وَاوٌ ثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ؛ أَيْ : ظَاهِراً لاَ يَحْتَمِلُ تَأْوِيلاً .

١٩٤ـ ٱلرَّابِعُ : عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَثَلُ ٱلْقَائِمِ فِي حُدُودِ ٱللهِ وَٱلْوَاقِعِ فِيهَا . . كَمَثَلِ قَوْمٍ ٱسْتَهَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ ٱلَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا ٱسْتَقَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا . . هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ . . نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٤٩٣] .

(**ٱلْقَائِمُ فِي حُدُودِ ٱللهِ**) **مَعْنَاهُ** : ٱلْمُنْكِرُ لَهَا ، ٱلْقَائِمُ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا ، وَٱلْمُرَادُ بِٱلْحُدُودِ : مَا نَهَى ٱللهُ عَنْهُ ، وَ(**ٱسْتَهَمُوا**) : ٱقْتَرَعُوا .

١٩٥ـ ٱلْخَامِسُ : عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدٍ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ(١) ، فَمَنْ كَرِهَ . . فَقَدْ بَرِىءَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ . . فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَـٰكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : « لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلاَةَ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥٤/٦٣] .

مَعْنَاهُ : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِنْكَاراً بِيَدٍ وَلاَ لِسَانٍ . . فَقَدْ بَرِىءَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَأَدَّىٰ وَظِيفَتَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ . . فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وَتَابَعَهُمْ عَلَيْهِ . . فَهُوَ ٱلْعَاصِي .

١٩٦ـ ٱلسَّادِسُ : عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ ٱلْحَكَمِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ

---

(١) أي : تعرفون وترضون بعض أحوالهم وأقوالهم لموافقتها للشرع ، وتنكرون بعضها لمخالفتها له .

(٢) وإنما منع عن مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التي هي عماد الدين وعنوان الإسلام والفارق بين الكفر والإيمان ؛ حذراً من تهييج الفتن ، واختلاف الكلمة ، وغير ذلك مما هو أشد نكارة من احتمال نكرهم .

ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فزِعاً يقُولُ : « لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ ٱقْتَرَبَ ، فُتِحَ ٱلْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَـٰذِهِ » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ ٱلْإِبْهَامِ وَٱلَّتِي تَلِيهَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَنَهْلِكُ وَفِينَا ٱلصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ ٱلْخَبَثُ »[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣٤٦ ـ م٢٨٨٠] .

١٩٧ـ ٱلسَّابِعُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَٱلْجُلُوسَ فِي ٱلطُّرُقَاتِ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا!! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ ٱلْمَجْلِسَ . فَأَعْطُوا ٱلطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ ٱلطَّرِيقِ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ ٱلْبَصَرِ ، وَكَفُّ ٱلْأَذَىٰ ، وَرَدُّ ٱلسَّلاَمِ ، وَٱلْأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱلنَّهْيُ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٢٩ ـ م٢١٢١] .

١٩٨ـ ٱلثَّامِنُ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ!! » فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ خَاتَمَكَ ؛ ٱنْتَفِعْ بِهِ ، قَالَ : لاَ وَٱللهِ ؛ لاَ آخُذُهُ أَبَداً وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٠] .

١٩٩ـ ٱلتَّاسِعُ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْحَسَنِ ٱلْبَصْرِيِّ : أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَىٰ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ : (أَيْ بُنَيَّ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ ٱلرِّعَاءِ ٱلْحُطَمَةُ »[2] فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : ٱجْلِسْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ ؟! إِنَّمَا كَانَتِ ٱلنُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ!!) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٠] .

---

(١) الخبث : الفسوق والفجور .

(٢) الحطمة : هو العنيف في رعيته .

٢٠٠ـ **ٱلْعَاشِرُ** : عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتَأْمُرُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ . أَوْ لَيُوشِكَنَّ ٱللهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢١٦٩] .

٢٠١ـ **ٱلْحَادِي عَشَرَ** : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَفْضَلُ ٱلْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٣٤٤ ـ ت٢١٧٤] .

٢٠٢ـ **ٱلثَّانِي عَشَرَ** : عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ٱلْبَجَلِيِّ ٱلْأَحْمَسِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي ٱلْغَرْزِ : أَيُّ ٱلْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٧/ ١٦١] .

وَ(**ٱلْغَرْزِ**) : بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ زَايٍ ، وَهُوَ : رِكَابُ كَوْرِ ٱلْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ ، وَقِيلَ : لاَ يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَلاَ خَشَبٍ .

٢٠٣ـ **ٱلثَّالِثَ عَشَرَ** : عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ ٱلنَّقْصُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَنَّهُ كَانَ ٱلرَّجُلُ يَلْقَى ٱلرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هَـٰذَا ؛ ٱتَّقِ ٱللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ ٱلْغَدِ وَهُوَ عَلَىٰ حَالِهِ ، فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَٰلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَٰلِكَ . . ضَرَبَ ٱللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثُمَّ قَالَ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۞ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ فَـٰسِقُونَ ﴾[1] ثُمَّ قَالَ : « كَلاَّ ،

---

(١) ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۞ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ .

وَٱللهِ ؛ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَىٰ يَدِ ٱلظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى ٱلْحَقِّ أَطْراً ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى ٱلْحَقِّ قَصْراً . . أَوْ لَيَضْرِبَنَّ ٱللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٣٣٦ ، ٤٣٣٧ ـ ت٣٠٤٧] .

هَـٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ ، وَلَفْظُ ٱلتِّرْمِذِيِّ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْمَعَاصِي . . نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ ٱللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَانَ مُتَّكِئاً ـ فَقَالَ : « لاَ وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ حَتَّىٰ تَأْطِرُوهُمْ عَلَى ٱلْحَقِّ أَطْراً » .

قَوْلُهُ : (**تَأْطِرُوهُمْ**) أَيْ : تَعْطِفُوهُمْ ، (**وَلْتَقْصُرُنَّهُ**) أَيْ : لَتَحْبِسُنَّهُ .

٢٠٤ ـ **ٱلرَّابِعَ عَشَرَ** : عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَـٰذِهِ ٱلْآيَةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلنَّاسَ إِذَا رَأَوُا ٱلظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ . . أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ ٱللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ ، وَٱلنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ [د٤٣٣٨ ـ ت٢١٦٨ ـ سك١١٠٩٢] .

٢٤ ـ بَابُ تَغْلِيظِ عُقُوبَةِ مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ وَخَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ إِخْبَاراً عَنْ شُعَيْبٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ .

٢٠٥ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَىٰ بِٱلرَّجُلِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ ٱلْحِمَارُ فِي ٱلرَّحَا ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ ٱلنَّارِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلاَنُ ؛ مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ؟! فَيَقُولُ : بَلَىٰ ، كُنْتُ آمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ ، وَأَنْهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٦٧ - م٢٩٨٩] .

قَوْلُهُ : (تَنْدَلِقُ) بِٱلدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَمَعْنَاهُ : تَخْرُجُ ، وَ(ٱلْأَقْتَابُ) : ٱلْأَمْعَاءُ ، وَاحِدُهَا : قِتْبٌ .

٢٥ ـ بَابُ ٱلْأَمْرِ بِأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

٢٠٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آيَةُ ٱلْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ : إِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ . . أَخْلَفَ ، وَإِذَا ٱؤْتُمِنَ . . خَانَ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣ ـ م٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » [م٥٩/١١٠] .

٢٠٧ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (حَدَّثَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد ، أما لو عزم على الوفاء حال الوعد ثم منعته الأقدار من ذلك . . فلا يكون فيه آية النفاق ، ولا يلزم مما ذكر وجوب الوفاء بالوعد ؛ لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم ؛ لأنه عزم على الإخلاف في حال الوعد ، علىٰ أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها ؛ إذ المكروه لكونه يجر إلى الحرام . . يصح أن يكون علامة على الحرام ، ونظيره أشراط الساعة ؛ فإن منها ما ليس بمحرم ، وخصَّ هـٰذه الخصال بالذكر ؛ لاشتمالها على المخالفة التي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن .

حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ ٱلْآخَرَ : حَدَّثَنَا : « أَنَّ ٱلْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ ٱلرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ ٱلْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ ٱلْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ ٱلسُّنَّةِ » ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ ٱلْأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ ٱلرَّجُلُ ٱلنَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ ٱلْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ ٱلْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ ٱلنَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ ٱلْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ ٱلْمَجْلِ ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَىٰ رِجْلِكَ فَنَفِطَ ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ـ ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهُ عَلَىٰ رِجْلِهِ[1] ـ فَيُصْبِحُ ٱلنَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي ٱلْأَمَانَةَ حَتَّىٰ يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِيناً ، حَتَّىٰ يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ!! مَا أَظْرَفَهُ!! مَا أَعْقَلَهُ !! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » وَلَقَدْ أَتَىٰ عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ[2] ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً . لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيّاً أَوْ يَهُودِيّاً . لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا ٱلْيَوْمَ : فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إِلاَّ فُلاَناً وَفُلاَناً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٩٧ ـ م١٤٣] .

قَوْلُهُ : (**جَذْرُ**) بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وَإِسْكَانِ ٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : أَصْلُ ٱلشَّيْءِ ، وَ(**ٱلْوَكْتُ**) بِٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ : ٱلْأَثَرُ ٱلْيَسِيرُ ، وَ(**ٱلْمَجْلُ**) بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ وَإِسْكَانِ ٱلْجِيمِ ، وَهُوَ تَنَفُّطٌ فِي ٱلْيَدِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ ، قَوْلُهُ : (**مُنْتَبِراً**) : مُرْتَفِعاً ، قَوْلُهُ : (**سَاعِيهِ**) : ٱلْوَالِي عَلَيْهِ .

٢٠٨ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَجْمَعُ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ٱلنَّاسَ ، فَيَقُومُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ تُزْلَفَ لَهُمُ ٱلْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ؛ ٱسْتَفْتِحْ لَنَا ٱلْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ؟! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ٱذْهَبُوا إِلَى ٱبْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ ٱللهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، ٱعْمِدُوا إِلَىٰ مُوسَى ٱلَّذِي كَلَّمَهُ ٱللهُ تَكْلِيماً ، فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ كَلِمَةِ ٱللهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَىٰ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، فَيَأْتُونَ

---

(١) أي : دحرج المأخوذ علىٰ رجله .
(٢) أي : بعت أو اشتريت .

مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ ٱلْأَمَانَةُ وَٱلرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنْبَتَيِ ٱلصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَٱلْبَرْقِ » قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ ٱلْبَرْقِ ؟! قَالَ : « أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟! ثُمَّ كَمَرِّ ٱلرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ ٱلطَّيْرِ ، وَشَدِّ ٱلرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ[١] ، وَنَبِيُّكُمْ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى ٱلصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّىٰ تَعْجِزَ أَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ ، حَتَّىٰ يَجِيءَ ٱلرَّجُلُ وَلاَ يَسْتَطِيعُ ٱلسَّيْرَ إِلاَّ زَحْفاً ، وَفِي حَافَتَيِ ٱلصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ[٢] ، وَمُكَرْدَسٌ فِي ٱلنَّارِ »[٣] وَٱلَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ؛ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١٩٥] .

قَوْلُهُ : (وَرَاءَ وَرَاءَ) هُوَ بِٱلْفَتْحِ فِيهِمَا ، وَقِيلَ : بِٱلضَّمِّ بِلاَ تَنْوِينٍ ، وَمَعْنَاهُ : لَسْتُ بِتِلْكَ ٱلدَّرَجَةِ ٱلرَّفِيعَةِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذْكَرُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلتَّوَاضُعِ ، وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، وَٱللهُ أَعْلَمُ[٤] .

٢٠٩ـ وَعَنْ أَبِي خُبَيْبٍ ـ بِضَمِّ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ـ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَمَّا وَقَفَ ٱلزُّبَيْرُ يَوْمَ ٱلْجَمَلِ . دَعَانِي ، فَقُمْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ؛ إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي سَأُقْتَلُ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ مَظْلُوماً ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتَرَىٰ دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ ؛ بِعْ مَا لَنَا وَٱقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصَىٰ بِٱلثُّلُثِ ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ، يَعْنِي لِبَنِي عَبْدِ ٱللهِ ، قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ ٱلدَّيْنِ شَيْءٌ . فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ . قَالَ عَبْدُ ٱللهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ ؛ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ . فَٱسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلاَيَ ، فَوَٱللهِ ؛ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّىٰ قُلْتُ : يَا أَبَتِ ؛ مَنْ مَوْلاَكَ ؟ قَالَ : ٱللهُ ، قَالَ : فَوَٱللهِ ؛ مَا وَقَعْتُ فِي

---

(١) أي : أنكم في سرعة السير علىٰ حسب المراتب والأعمال .

(٢) أي : تأخذ كلاليب جهنم من لحمه ثم ينجو .

(٣) المكردس : الذي جمعت يداه ورجلاه والقي إلىٰ موضع . وفي رواية أخرىٰ : « مكدوس في النار » أي : مدفوع .

(٤) انظر « شرح صحيح مسلم » (٧/ ٧١) .

كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ . إِلاَّ قُلْتُ : يَا مَوْلَى ٱلزُّبَيْرِ ؛ ٱقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ، فَيَقْضِيَهُ .

قَالَ : فَقُتِلَ ٱلزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِيناراً وَلاَ دِرْهَماً إِلاَّ أَرَضِينَ ، مِنْهَا : ٱلْغَابَةُ ، وَإِحْدَىٰ عَشَرَةَ دَاراً بِٱلْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِٱلْبَصْرَةِ ، وَدَاراً بِٱلْكُوفَةِ ، وَدَاراً بِمِصْرَ . وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ ٱلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ ٱلرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِٱلْمَالِ ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ ٱلزُّبَيْرُ : لاَ ، وَلَـٰكِنْ هُوَ سَلَفٌ ؛ إِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْهِ ٱلضَّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلاَ جِبَايَةً وَلاَ خَرَاجاً وَلاَ شَيْئاً . إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ .

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلدَّيْنِ ؛ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ!! فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ : يَا بْنَ أَخِي ؛ كَمْ عَلَىٰ أَخِي مِنَ ٱلدَّيْنِ ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِئَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ حَكِيمٌ : وَٱللهِ ؛ مَا أَرَىٰ أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ هَـٰذِهِ !! فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ ؟! قَالَ : مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَـٰذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَٱسْتَعِينُوا بِي .

قَالَ : وَكَانَ ٱلزُّبَيْرُ قَدِ ٱشْتَرَى ٱلْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ ٱللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى ٱلزُّبَيْرِ شَيْءٌ . فَلْيُوافِنَا بِٱلْغَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ عَلَى ٱلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لِعَبْدِ ٱللهِ : إِنْ شِئْتُمْ . . تَرَكْتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُ ٱللهِ : لاَ ، قَالَ : فَإِنْ شِئْتُمْ . . جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : لاَ ، قَالَ : فَٱقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : لَكَ مِنْ هَـٰهُنَا إِلَىٰ هَـٰهُنَا . فَبَاعَ عَبْدُ ٱللهِ مِنْهَا ، فَقَضَىٰ دَيْنَهُ ، وَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَٱلْمُنْذِرُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَٱبْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ ٱلْغَابَةُ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ مِئَةُ أَلْفٍ ، قَالَ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَالَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ ٱبْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ ؟ قَالَ : سَهْمٌ وَنِصْفٌ ، فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ

وَمِئَةِ أَلْفٍ . قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ .

فَلَمَّا فَرَغَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ . . قَالَ بَنُو ٱلزُّبَيْرِ : ٱقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا ، قَالَ : وَٱللهِ ؛ لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّىٰ أُنَادِيَ بِٱلْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى ٱلزُّبَيْرِ دَيْنٌ . . فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ ، فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي ٱلْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَىٰ أَرْبَعُ سِنِينَ . . قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ ٱلثُّلُثَ .

وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، فَأَصَابَ كُلَّ ٱمْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ(١) ، رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣١٢٩] .

---

(١) في هامش (أ) و(ب) و(ج) : (هـٰذه الحاشية وجدت في أصل الشيخ كذا ، وقيل : إن القاضي عز الدين بن الصائغ رحمه الله أملاها عليه : « إن قيل : إن في هـٰذا الحديث إشكال ، من جهة أن جملة المال المذكور لا يوافق تفصيله ؛ فإنه قال : فجميع ماله خمسون ألف ألف ومئتا ألف ، بعد أن قال : إنه أصاب كل امرأة ألف ألف ومئتا ألف ، وهن أربع بعد قضاء الدين ـ وهو ألفا ألف ومئتا ألف ـ وإخراج الثلث الموصىٰ به ، فوجب أن المقسوم على الورثة الذي ربع ثمن الثلثين منه بعد قضاء الدين ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف ، والموصىٰ به وهو تسعة عشر ألف ألف ومئتا ألف ، والدين ألفا ألف ومئتا ألف ، فمجموع ذلك : تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مئة ألف . . فالجواب وبالله التوفيق أنه قال : إن التركة عقار ، وإنها لم تقسم إلا بعد أربع سنين ، فيحتمل علىٰ أن الزيادة حصلت من الربع ، والذي ذكر أولاً قيمة ما مات عنه ؛ فإن الربع حصل علىٰ ملك الورثة . فلم يذكره ، والله أعلم ، فيكون التفصيل : الدين : ألفا ألف ومئتا ألف ، الموصىٰ به : تسعة عشر ألف ألف ومئتا ألف ، التركة عند القسمة : ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف ، ثمنها أربعة آلاف ألف وثمان مئة ألف ، لكل زوجة ألف ألف ومئتا ألف ، فذلك تسعة وخمسون ألف ألف وثمان مئة ألف) .

ـ مقدار الدين كما قال ابن الزبير رضي الله عنهما : (١٠٠٠×٢٠٠٠) + (١٠٠٠×٢٠٠) = ٢٢٠٠٠٠٠ ديناراً

ـ مقدار التركة ساعة وفاة الزبير رضي الله عنه : (١٠٠٠×١٠٠٠×٥٠) + (١٠٠٠×٢٠٠) = ٥٢٠٠٠٠٠٠ ديناراً

ـ مقدار نصيب إحدى زوجاته الأربع : (١٠٠٠×١٠٠٠) + (١٠٠٠×٢٠٠) = ١٢٠٠٠٠٠ ديناراً

موضع الإشكال كما نبه إليه القاضي عز الدين ابن الصايغ رحمه الله آنفاً :

مقدار ثُمن التركة ($\frac{١}{٨}$ من التركة): (١٢٠٠٠٠٠×٤) = ٤٨٠٠٠٠٠ ديناراً وهو نصيب زوجاته الأربع

مقدار التركة بعد قضاء الدين وإنفاذ الوصية معاً: (٤٨٠٠٠٠٠×٨) = ٣٨٤٠٠٠٠٠ ديناراً

مقدار التركة بعد قضاء الدين فقط :

$$٣٨٤٠٠٠٠٠ \times \frac{٣}{٢} = \frac{١١٥٢٠٠٠٠٠}{٢} = ٥٧٦٠٠٠٠٠ \text{ ديناراً}$$

مقدار التركة قبل قضاء الدين وقبل إنفاذ الوصية: (٥٧٦٠٠٠٠٠ + ٢٢٠٠٠٠٠) = ٥٩٨٠٠٠٠٠ ديناراً

وبهذا تكون التركة قد زادت منذ وفاته حتى أوان توزيعها بمقدار (٤٦٠٠٠٠٠) ديناراً.

٢٦ ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلظُّلْمِ ، وَٱلْأَمْرِ بِرَدِّ ٱلْمَظَالِمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾(١) .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ (بَابِ ٱلْمُجَاهَدَةِ) [برقم ١١٦] .

٢١٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱتَّقُوا ٱلظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَٱتَّقُوا ٱلشُّحَّ(٢) ؛ فَإِنَّ ٱلشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨] .

٢١١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتُؤَدُّنَّ ٱلْحُقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ ٱلْجَلْحَاءِ مِنَ ٱلشَّاةِ ٱلْقَرْنَاءِ »(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٢] .

٢١٢ ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ وَٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَلاَ نَدْرِي مَا حَجَّةُ ٱلْوَدَاعِ ، حَتَّىٰ حَمِدَ ٱللهَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ ٱلْمَسِيحَ ٱلدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « مَا بَعَثَ ٱللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَٱلنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ : فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ . . فَلَيْسَ يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ ٱلْيُمْنَىٰ ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ(٤) .

أَلاَ إِنَّ ٱللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَـٰذَا ،

---

(١) في النسخ : (ما للظالمين من ولي ولا نصير) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (١/ ٥١٥) : (كذا وقفت عليه من نسخ « الرياض » والتلاوة ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ، وفي سورة الحج : ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ فلعل زيادة « من ولي » من قلم الناسخ أو تحريف النقلة) .

(٢) **الشح** : أشد البخل مع الحرص ، وقيل : البخل في أفراد الأمور ، والشح عام .

(٣) **الجلحاء** : هي التي لا قرن لها .

(٤) أي : ناتئة بارزة .

أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » قالُوا : نعَمْ ، قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ٱشْهَدْ ـ ثَلاَثاً ـ وَيْلَكُمْ ـ أَوْ وَيْحَكُمْ ـ ٱنْظُرُوا : لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً[1] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ٤٤٠٢ـ م٦٦/ ١٢٠ ، ١٦٩ ، ١٦٩/ ١٠٠ في الفتن ، باب ذكر الدجال] .

٢١٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ ٱلأَرْضِ . . طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٥٣ـ م١٦١٢] .

٢١٤ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ . . لَمْ يُفْلِتْهُ » ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٨٦ـ م٢٥٨٣] .

٢١٥ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ، فَٱدْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدِ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[2] ، وَٱتَّقِ دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱللهِ حِجَابٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٩٦ـ م١٩] .

٢١٦ـ وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (ٱسْتَعْمَلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً مِنَ ٱلأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ٱبْنُ ٱللُّتْبِيَّةِ عَلَى ٱلصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَـٰذَا لَكُمْ وَهَـٰذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ ٱللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ ٱلرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى ٱلْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي ٱللهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَـٰذَا لَكُمْ ، وَهَـٰذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي !! أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ

---

(١) أي : كالكفار ، فهو تشبيه ، أو من باب التغليظ ، فهو مجاز ، والمراد معناه اللغوي ، وهو : التستر بالأسلحة ، وفيه عشرة أقوال . والأولىٰ : أنه علىٰ ظاهره ، وأنه نهيٌ عن الارتداد ، وأوّلَهُ الخوارج بالكفر الذي هو الخروج عن الملة ؛ إذ كل معصية عندهم كفر .

(٢) أي : أنفسها وأفضلها .

أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً ؟ ![1] وَٱللهِ ؛ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ . . إِلاَّ لَقِيَ ٱللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، فَلأَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَقِيَ ٱللهَ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ »[2] ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ فَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ هَلْ بَلَّغْتُ ») مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥٩٧ ـ م١٨٣٢/٢٧] .

٢١٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأَخِيهِ ؛ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ . . فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ ٱلْيَوْمَ قَبْلَ أَلاَّ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ . . أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٤٤٩] .

٢١٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَٱلْمُهَاجِرُ : مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى ٱللهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٠ ـ م٤٠] .

٢١٩ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ عَلَىٰ ثَقَلِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : كِرْكِرَةُ[3] ، فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ فِي ٱلنَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا)[4] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٠٧٤] .

٢٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلزَّمَانَ قَدِ ٱسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱللهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ[5] : ٱلسَّنَةُ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْراً ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو ٱلْقَعْدَةِ وَذُو ٱلْحِجَّةِ وَٱلْمُحَرَّمُ ،

---

(١) أي : في قوله : (هـٰذا أهدي إلي) إذ ظاهره أنه أهدي له لذاته ، وإنما أهدي إليه لولايته عليهم ، ففيه تعيير له وتحقير لشأنه ، وتعريض بأنه لولا هـٰذه الولاية . . لكان فقيراً محتاجاً لا يلتفت إليه ، فالهدية إليه ليست لذاته ، بل لتوليته عليهم ، وفي الحديث دليل علىٰ حرمة هدايا العمال مطلقاً .

(٢) **الرغاء** : صوت الإبل ، **والخوار** : صوت البقرة ، **وشاة تيعر** : تصيح ، **واليعار** : صوت الشاة . وحكمة تلك الأصوات من تلك المحمولات : الزيادة في تحقيره وفضيحته .

(٣) **الثَّقَلُ** : الأمتعة ؛ أي : كان كركرة حارساً للأمتعة .

(٤) **غلّها** : أخذها من الغنيمة بغير حق .

(٥) أي : كحالته التي كان عليها يوم خلق الله السماوات والأرض .

وَرَجَبُ مُضَرَ ٱلَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشعْبَانَ ، أَيُّ شَهْرٍ هَـٰذَا ؟ » قُلْنَا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ ٱسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ ذَا ٱلْحِجَّةِ ؟! » قُلْنَا : بَلَىٰ ، قَالَ : « أَيُّ بَلَدٍ هَـٰذَا ؟ » قُلْنَا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ ٱسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ ٱلْبَلْدَةَ ؟! » قُلْنَا : بَلَىٰ ، قَالَ : « فَأَيُّ يَوْمٍ هَـٰذَا ؟ » قُلْنَا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ ٱسْمِهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ يَوْمَ ٱلنَّحْرِ؟!» قُلْنَا : بَلَىٰ ، قَالَ : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا فِي بَلَدِكُمْ هَـٰذَا فِي شَهْرِكُمْ هَـٰذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ ٱلشَّاهِدُ ٱلْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ٱشْهَدْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٤٠٦-م١٦٧٩] .

٢٢١- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْحَارِثِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ ٱقْتَطَعَ حَقَّ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ . فَقَدْ أَوْجَبَ ٱللهُ لَهُ ٱلنَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ » فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ فَقَالَ : « وَإِنْ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧] .

٢٢٢- وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً فَمَا فَوْقَهُ . كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ »(١) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ ٱلأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ ، قَالَ : « وَمَا لَكَ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : « وَأَنَا أَقُولُهُ ٱلآنَ : مَنِ ٱسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ . فَلْيَجِىءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ . أَخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ . ٱنْتَهَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٣] .

٢٢٣- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ . أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : فُلاَنٌ شَهِيدٌ ، وَفُلاَنٌ شَهِيدٌ ، حَتَّىٰ مَرُّوا

---

(١) المخيط : الإبرة .

عَلَىٰ رَجُلٍ فَقَالُوا : فُلاَنٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلاَّ ؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي ٱلنَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا ، أَوْ عَبَاءَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤] .

٢٢٤ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ٱلْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ ٱلْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَٱلْإِيمَانَ بِٱللهِ أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلاَّ ٱلدَّيْنَ ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥] .

٢٢٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا ٱلْمُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : ٱلْمُفْلِسُ فِينَا : مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، فَقَالَ : « إِنَّ ٱلْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي : مَنْ يَأْتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَـٰذَا ، وَقَذَفَ هَـٰذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَـٰذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَـٰذَا ، وَضَرَبَ هَـٰذَا ، فَيُعْطَىٰ هَـٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَـٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ . أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي ٱلنَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨١] .

٢٢٦ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَىٰ نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ . فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ ٱلنَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٩٦٧ ـ م١٧١٣] .

(أَلْحَنَ) أَيْ : أَعْلَمَ .

٢٢٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَنْ يَزَالَ ٱلْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٨٦٢] .

٢٢٨ـ وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَامِرٍ ٱلْأَنْصَارِيَّةِ ـ وَهِيَ ٱمْرَأَةُ حَمْزَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا ـ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ(١) فِي مَالِ ٱللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ . . فَلَهُمُ ٱلنَّارُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣١١٨] .

٢٧ ـ بَابُ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَبَيَانِ حُقُوقِهِمْ وَٱلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتِهِمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

٢٢٩ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٤٦ـ م٢٥٨٥] .

٢٣٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ(٢) . . فَلْيُمْسِكْ ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَىٰ نِصَالِهَا بِكَفِّهِ(٣) ؛ أَنْ يُصِيبَ أَحَداً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٠٧٥ـ م٢٦١٥/ ١٢٤] .

٢٣١ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ . . مَثَلُ ٱلْجَسَدِ ؛ إِذَا ٱشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ . . تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ ٱلْجَسَدِ بِٱلسَّهَرِ وَٱلْحُمَّىٰ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠١١ـ م٢٥٨٦] .

٢٣٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أي : يتصرفون .
(٢) النَّبْل : السهام العربية .
(٣) النصال : الحديدة التي في رأس السهم .

ٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ ٱلْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَ ٱلْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ ٱلْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً ! ! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ لاَ يَرْحَمْ . . لاَ يُرْحَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٩٧ ـ م٢٣١٨] .

٢٣٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فَقَالُوا : « نَعَمْ » قَالُوا : لَـٰكِنَّا وَٱللهِ مَا نُقَبِّلُ ! ! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ ٱللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ ٱلرَّحْمَةَ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٩٨ ـ م٢٣١٧] .

٢٣٤ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لاَ يَرْحَمِ ٱلنَّاسَ . . لاَ يَرْحَمْهُ ٱللهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٣٧٦ ـ م٢٣١٩] .

٢٣٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ . . فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلسَّقِيمَ وَٱلْكَبِيرَ ، وَإِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ . . فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٠٣ ـ م٤٦٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَذَا ٱلْحَاجَةِ » [خ ٧٠٢ ـ م ٤٦٧/ ١٨٥] .

٢٣٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (إِنْ كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَدَعُ ٱلْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ٱلنَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٢٨ ـ م٧١٨] .

٢٣٧ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَاهُمُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْوِصَالِ(١) ؛ رَحْمَةً لَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ؟ ! قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٩٦٤ ـ م١١٠٥] .

وَمَعْنَاهُ : يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ .

٢٣٨ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ٱلْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ

---

(١) **الوصال** : هو ألا يتناول مفطراً بين الصومين .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لأَقُومُ إِلَى ٱلصَّلاَةِ وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ ٱلصَّبِيِّ ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمِّهِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٠٧] .

٢٣٩ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ صَلاَةَ ٱلصُّبْحِ . . فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ(١) ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ ٱللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ . . يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧/٢٦٢] .

٢٤٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ؛ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . . كَانَ ٱللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً . . فَرَّجَ ٱللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً . . سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٤٢ ـ م٢٥٨٠] .

٢٤١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ؛ لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ، كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ : عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، ٱلتَّقْوَىٰ هَـٰهُنَا ، بِحَسْبِ ٱمْرِىءٍ مِنَ ٱلشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٢٧] .

٢٤٢ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً ، ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ؛ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ . ٱلتَّقْوَىٰ هَـٰهُنَا ـ وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ بِحَسْبِ ٱمْرِىءٍ مِنَ ٱلشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ ، كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

---

(١) أي : جماعةً ، كما في رواية أخرىٰ لمسلم ، فتُقيد بها ، وقوله : « في ذمة الله » أي : أمانه وعهده . والمعنىٰ : من صلىٰ صلاة الصبح . . فهو في ذمة الله ، فلا تتعرضوا له .

(ٱلنَّجَشُ) : أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادَىٰ عَلَيْهَا فِي ٱلسُّوقِ وَنَحْوِهِ وَلاَ رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا ، بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ ، وَهَـٰذَا حَرَامٌ . وَ(ٱلتَّدَابُرُ) : أَنْ يُعْرِضَ عَنِ ٱلْإِنْسَانِ وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي وَرَاءَ ٱلظَّهْرِ وَٱلدُّبُرِ .

٢٤٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٣ ـ م٤٥] .

٢٤٤ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟! قَالَ : « تَحْجُزُهُ ـ أَوْ تَمْنَعُهُ ـ مِنَ ٱلظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ نَصْرُهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٩٥٢] .

٢٤٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ ٱلسَّلاَمِ ، وَعِيَادَةُ ٱلْمَرِيضِ ، وَٱتِّبَاعُ ٱلْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ ٱلدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ ٱلْعَاطِسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٤٠ ـ م٢١٦٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيتَهُ . . فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ . . فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا ٱسْتَنْصَحَكَ . . فَٱنْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ ٱللهَ . . فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ . . فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ . . فَٱتَّبِعْهُ » [٢١٦٢/٥] .

٢٤٦ـ وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ ، وَٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ ٱلْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ ٱلْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ ٱلدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ ٱلسَّلاَمِ ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمَ أَوْ تَخَتُّمٍ بِٱلذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبٍ بِٱلْفِضَّةِ ، وَعَنِ ٱلْمَيَاثِرِ ٱلْحُمْرِ ، وَعَنِ ٱلْقَسِّيِّ ، وَعَنْ لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ وَٱلْإِسْتَبْرَقِ وَٱلدِّيبَاجِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٦٣٥ ـ م٢٠٦٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَإِنْشَادِ ٱلضَّالَّةِ » [م٢٠٦٦] فِي ٱلسَّبْعِ ٱلْأُوَلِ[١] .

---

(١) أي : المأمور بها في بداية الحديث والرواية .

و(ٱلْمَيَاثِرِ) بِيَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ قَبْلَ ٱلْأَلِفِ ، وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ بَعْدَهَا ، وَهِيَ : جَمْعُ مِيثَرَةٍ ، وَهِيَ : شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَرِيرٍ ، وَيُحْشَىٰ قُطْناً أَوْ غَيْرَهُ ، وَيُجْعَلُ فِي ٱلسَّرْجِ وَكُورِ ٱلْبَعِيرِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ٱلرَّاكِبُ . وَ(ٱلْقَسِّيُّ) بِفَتْحِ ٱلْقَافِ وَكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ٱلْمُشَدَّدَةِ ، وَهِيَ : ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ . وَ(إِنْشَادُ ٱلضَّالَّةِ) : تَعْرِيفُهَا .

٢٨ ـ بَابُ سَتْرِ عَوْرَاتِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَٱلنَّهْيِ عَنْ إِشَاعَتِهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ .

٢٤٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي ٱلدُّنْيَا . . إِلاَّ سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٠/٧٢] .

٢٤٨ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَىً إِلاَّ ٱلْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ ٱلْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ ٱلرَّجُلُ بِٱللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فُلاَنُ ؛ عَمِلْتُ ٱلْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ ٱللهِ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٦٩ ـ م٢٩٩٠] .

٢٤٩ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا زَنَتِ ٱلْأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا . . فَلْيَجْلِدْهَا ٱلْحَدَّ ، وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ . . فَلْيَجْلِدْهَا ٱلْحَدَّ وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ ٱلثَّالِثَةَ . . فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٢٣٤ ـ م١٧٠٣] .

(ٱلتَّثْرِيبُ) : ٱلتَّوْبِيخُ .

٢٥٠ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، قَالَ : « ٱضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا ٱلضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَٱلضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَٱلضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ . . قَالَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ : أَخْزَاكَ ٱللهُ ، قَالَ : « لاَ تَقُولُوا هَـٰكَذَا ، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ ٱلشَّيْطَانَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧] .

٢٩ ـ بَابُ قَضَاءِ حَوَائِجِ ٱلْمُسْلِمِينَ

٢٥١ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ؛ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . . كَانَ ٱللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً . . فَرَّجَ ٱللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً . . سَتَرَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٤٢ ـ م٢٥٨٠ وسبق برقم ٢٤٠] .

٢٥٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ ٱلدُّنْيَا . . نَفَّسَ ٱللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ . . يَسَّرَ ٱللهُ عَلَيْهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً . . سَتَرَهُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ، وَٱللهُ فِي عَوْنِ ٱلْعَبْدِ مَا كَانَ ٱلْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً . . سَهَّلَ ٱللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَمَا ٱجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ . . إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ ٱلرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ ٱللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ . . لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] .

٣٠ ـ بَابُ ٱلشَّفَاعَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ .

٢٥٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ . . أَقْبَلَ عَلَىٰ جُلَسَائِهِ فَقَالَ : « ٱشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، وَيَقْضِيَ ٱللهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ » وَفِي رِوَايَةٍ : « مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٣٢ ـ م٢٦٢٧] .

٢٥٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا قَالَ : (قَالَ لَهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ رَاجَعْتِيهِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : « إِنَّمَا أَشْفَعُ » قَالَتْ : لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٢٨٣] .

٣١ ـ بَابُ ٱلْإِصْلَاحِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

٢٥٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ ٱلِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ ٱلرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى ٱلصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٩٨٩ ـ م١٠٠٩ وسبق برقم ١٢٧] .

وَمَعْنَىٰ : (يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا) : يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ .

٢٥٦ـ وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ ٱلْكَذَّابُ ٱلَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فَيَنْمِي خَيْراً ، أَوْ يَقُولُ خَيْراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٩٣ ـ م٢٦٠٥] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ : قَالَتْ : (وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ ٱلنَّاسُ إِلاَّ فِي ثَلَاثٍ) تَعْنِي ٱلْحَرْبَ ، وَٱلْإِصْلَاحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ، وَحَدِيثَ ٱلرَّجُلِ ٱمْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ ٱلْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .

٢٥٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِٱلْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ ٱلْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ : وَٱللهِ ؛ لَا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْنَ ٱلْمُتَأَلِّي عَلَى ٱللهِ لَا يَفْعَلُ ٱلْمَعْرُوفَ ؟ » فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٧٠٥ ـ م١٥٥٧] .

مَعْنَىٰ : (يَسْتَوْضِعُهُ) : يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْض دَيْنِهِ . وَ(يَسْتَرْفِقُهُ) : يَسْأَلُهُ ٱلرِّفْقَ . وَ(ٱلْمُتَأَلِّي) : ٱلْحَالِفُ .

٢٥٨ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ ، فَخَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أُنَاسٍ مَعَهُ ، فَحُبِسَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتِ ٱلصَّلاَةُ ، فَجَاءَ بِلاَلٌ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حُبِسَ وَحَانَتِ ٱلصَّلاَةُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ ٱلنَّاسَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فَأَقَامَ بِلاَلٌ ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ ٱلنَّاسُ ، وَجَاءَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي ٱلصُّفُوفِ حَتَّىٰ قَامَ فِي ٱلصَّفِّ ، فَأَخَذَ ٱلنَّاسُ فِي ٱلتَّصْفِيقِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ لاَ يَلْتَفِتُ فِي صَلاَتِهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ . . ٱلْتَفَتَ ؛ فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1] ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَدَهُ فَحَمِدَ ٱللهَ ، وَرَجَعَ ٱلْقَهْقَرَىٰ وَرَاءَهُ حَتَّىٰ قَامَ فِي ٱلصَّفِّ[2] ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّىٰ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَ . . أَقْبَلَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي ٱلصَّلاَةِ أَخَذْتُمْ فِي ٱلتَّصْفِيقِ ؟! إِنَّمَا ٱلتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ . . فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ ٱللهِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ : سُبْحَانَ ٱللهِ . . إِلاَّ ٱلْتَفَتَ ، يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِٱلنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٣٤ ـ م٤٢١] .

مَعْنَىٰ : (حُبِسَ) : أَمْسَكُوهُ لِيُضِيفُوهُ .

---

(١) أي : بالمكث في مكانه .

(٢) أي : مشىٰ إلىٰ خلفه ، فقوله : (وراءه) بالنصب على الحال تأكيد ، وفعل ذلك ؛ لئلا يستدبر القبلة فتبطل صلاته ، وهو محمول علىٰ أنه لم تتوال منه حركات مبطلة .

٣٢ - بَابُ فَضْلِ ضَعَفَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْفُقَرَاءِ ٱلْخَامِلِينَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

٢٥٩ـ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ[1] ، لَوْ يُقْسِمُ عَلَى ٱللهِ . . لَأَبَرَّهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ ٱلنَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٩١٨ ـ م٢٨٥٣] .

(ٱلْعُتُلُّ) : ٱلْغَلِيظُ ٱلْجَافِي ، وَ(ٱلْجَوَّاظُ) بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وَتَشْدِيدِ ٱلْوَاوِ وَبِٱلظَّاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : ٱلْجَمُوعُ ٱلْمَنُوعُ ، وَقِيلَ : ٱلضَّخْمُ ٱلْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، وَقِيلَ : ٱلْقَصِيرُ ٱلْبَطِينُ .

٢٦٠ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : « مَا رَأْيُكَ فِي هَـٰذَا ؟ » فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ ٱلنَّاسِ ، هَـٰذَا وَٱللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأْيُكَ فِي هَـٰذَا ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ هَـٰذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، هَـٰذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ أَلَّا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَـٰذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ ٱلْأَرْضِ مِثْلِ هَـٰذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[2] [خ٦٤٤٧] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ١٨٦) : (قوله : « **متضعف** » ضبطوه بفتح العين وكسرها ، والمشهور الفتح ، ولم يذكر الأكثرون غيره ، ومعناه : يستضعفه الناس ويحتقرونه ، وأما رواية الكسر . . فمعناها : متواضع متذلل خامل واضع من نفسه) . قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « إكمال المعلم » (٨/ ٣٨٣) : (وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان ، والمراد : أن أغلب أهل الجنة هـٰؤلاء ، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر ، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين) .

(٢) قال الحميدي رحمه الله تعالىٰ في « الجمع بين الصحيحين » (١/ ٥٥٤) : (ذكره أبو مسعود في المتفق عليه) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « النكت الظراف على الأطراف » (٤/ ١١٤) : (لم أجده في =

قَوْلُهُ : (حَرِيٌّ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ وَتَشْدِيدِ ٱلْيَاءِ ؛ أَيْ : حَقِيقٌ ، وَقَوْلُهُ : (شَفَعَ) بِفَتْحِ ٱلْفَاءِ .

٢٦١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱحْتَجَّتِ[1] ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ ؛ فَقَالَتِ ٱلنَّارُ : فِيَّ ٱلْجَبَّارُونَ وَٱلْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ ٱلْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ ٱلنَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى ٱللهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكِ ٱلْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكِ ٱلنَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧] .

٢٦٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهُ لَيَأْتِي ٱلرَّجُلُ ٱلْعَظِيمُ ٱلسَّمِينُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ ٱللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٧٢٩ـ م٢٧٨٥] .

٢٦٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱمْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ ٱلْمَسْجِدَ أَوْ شَاباً ، فَفَقَدَهَا أَوْ فَقَدَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ ، قَالَ : « أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي ؟! » فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : « دُلُّونِي عَلَىٰ قَبْرِهِ » فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّىٰ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ ٱلْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلاَتِي عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٣٣٧ـ م٩٥٦] .

قَوْلُهُ : (تَقُمُّ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَضَمِّ ٱلْقَافِ ؛ أَيْ : تَكْنُسُ ، وَ(ٱلْقُمَامَةُ) : ٱلْكُنَاسَةُ ، وَ(آذَنْتُمُونِي) بِمَدِّ ٱلْهَمْزَةِ : أَيْ : أَعْلَمْتُمُونِي .

٢٦٤ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِٱلأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى ٱللهِ . لأَبَرَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٢] .

= « مسلم » ، وذكره خلفٌ والطرقيُّ وغيرهما في أفراد البخاري ، وهو الصواب) .

(١) احتجت : تخاصمت . قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ١٨١) : (هـٰذا الحديث علىٰ ظاهره ، وأن الله تعالىٰ جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به فتحاجتا ، ولا يلزم من هـٰذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً) .

٢٦٥ـ وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قُمْتُ عَلَىٰ بَابِ ٱلْجَنَّةِ ؛ فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا ٱلْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ ٱلْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى ٱلنَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ ٱلنَّارِ ؛ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا ٱلنِّسَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥١٩٦ ـ م٢٧٣٦] .

وَ(ٱلْجَدُّ) بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ : ٱلْحَظُّ وَٱلْغِنَىٰ ، وَقَوْلُهُ : (مَحْبُوسُونَ) أَيْ : لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُولِ ٱلْجَنَّةِ(١) .

٢٦٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ٱلْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ : عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً ، فَٱتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلاَتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلاَتِهِ فَٱنْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ . . أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلاَتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلاَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ . . أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ؛ أُمِّي وَصَلاَتِي ؟ فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلاَتِهِ ، فَقَالَتْ : ٱللَّهُمَّ ؛ لاَ تُمِتْهُ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَىٰ وُجُوهِ ٱلْمُومِسَاتِ .

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتِ ٱمْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ صَوْمَعَتِهِ ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ . . قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَٱسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهَـٰذِهِ ٱلْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ ، قَالَ : أَيْنَ ٱلصَّبِيُّ ؟ فَجَاؤُوا بِهِ ، فَقَالَ :

---

(١) وذلك لمنعهم حقوق الله الواجبة للفقراء في أموالهم ، فأما من أدىٰ حقوق الله في ماله . . فإنه لا يحبس عن الجنة إلا أنهم قليل ؛ إذ أكثر شأن أهل المال تضييع حقوق الله تعالىٰ فيه ؛ لأنه محنة وفتنة ، ألا ترىٰ إلىٰ قوله : « وكان عامة من دخلها المساكين » ؟! وهـٰذا يدل علىٰ أن الذين يؤدون حقوق الله في المال ويَسلمون من فتنته هم الأقلون .

دَعُونِي حَتَّىٰ أُصَلِّيَ ، فَصَلَّىٰ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ . . أَتَى ٱلصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ : يَا غُلَامُ ؛ مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ ٱلرَّاعِي ، فَأَقْبَلُوا عَلَىٰ جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا .

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ . . فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَىٰ دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَ هَـٰذَا ، فَتَرَكَ ٱلثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ » .

قَالَ : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ ٱلرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا ٱلْحَدِيثَ ، فَقَالَتْ : مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ ٱلْهَيْئَةِ ، فَقُلْتُ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتَ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ!! وَمَرُّوا بِهَـٰذِهِ ٱلْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلِ ٱبْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتَ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلْنِي مِثْلَهَا!! قَالَ : إِنَّ ذَٰلِكَ ٱلرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً ، فَقُلْتُ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَـٰذِهِ يَقُولُونَ : زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلْنِي مِثْلَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٣٦ـم٢٥٥٠/٨] .

(ٱلْمُومِسَاتُ) بِضَمِّ ٱلْمِيمِ ٱلْأُولَىٰ ، وَإِسْكَانِ ٱلْوَاوِ وَكَسْرِ ٱلْمِيمِ ٱلثَّانِيَةِ وَبِٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهُنَّ : ٱلزَّوَانِي ، وَٱلْمُومِسَةُ : ٱلزَّانِيَةُ . وَقَوْلُهُ : (دَابَّةٌ فَارِهَةٌ) بِٱلْفَاءِ ؛ أَيْ : حَاذِقَةٌ نَفِيسَةٌ . (وَٱلشَّارَةُ) بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ ٱلرَّاءِ ، وَهِيَ : ٱلْجَمَالُ ٱلظَّاهِرُ فِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْمَلْبَسِ ، وَمَعْنَىٰ : (تَرَاجَعَا ٱلْحَدِيثَ) أَيْ : حَدَّثَتِ ٱلصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٣٣ ـ بَابُ مُلاطَفَةِ ٱلْيَتِيمِ وَٱلْبَنَاتِ وَسَائِرِ ٱلضَّعَفَةِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُنْكَسِرِينَ ، وَٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَٱلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلتَّوَاضُعِ مَعَهُمْ ، وَخَفْضِ ٱلْجَنَاحِ لَهُمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ * فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ .

٢٦٧ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ ، فَقَالَ ٱلْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٱطْرُدْ هَٰؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا ، وَكُنْتُ أَنَا وَٱبْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ ٱللهُ أَنْ يَقَعَ ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤١٣/٤٦] .

٢٦٨ـ وَعَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْمُزَنِيِّ ـ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ ٱلرِّضْوَانِ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَىٰ عَلَىٰ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ عَدُوِّ ٱللهِ مَأْخَذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ[١] : أَتَقُولُونَ هَٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟! فَأَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ . لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ ؛ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، يَغْفِرُ ٱللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠٤] .

قَوْلُهُ : (مَأْخَذَهَا) أَيْ : لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ : (يَا أُخَيَّ) رُوِيَ بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وَكَسْرِ ٱلْخَاءِ وَتَخْفِيفِ ٱلْيَاءِ ، وَرُوِيَ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلْخَاءِ وَتَشْدِيدِ ٱلْيَاءِ .

٢٦٩ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ

---

(١) تألفاً لأبي سفيان رضي الله عنه وتعظيماً له ؛ ليسكن الإيمان في قلبه ، ويميل إلى المؤمنين وتوادِّهم .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَكَافِلُ ٱلْيَتِيمِ فِي ٱلْجَنَّةِ هَـٰكَذَا » وَأَشَارَ بِٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَىٰ ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ[1] [٥٣٠٤] .

وَ(كَافِلُ ٱلْيَتِيمِ) : ٱلْقَائِمُ بِأُمُورِهِ .

٢٧٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَافِلُ ٱلْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ . . أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي ٱلْجَنَّةِ » وَأَشَارَ ٱلرَّاوِي ـ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ـ بِٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَىٰ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٣] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **ٱلْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ** » **مَعْنَاهُ** : قَرِيبُهُ ، أَوِ ٱلْأَجْنَبِيُّ مِنْهُ ، فَٱلْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٢٧١ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي تَرُدُّهُ ٱلتَّمْرَةُ وَٱلتَّمْرَتَانِ ، وَلاَ ٱللُّقْمَةُ وَلاَ ٱللُّقْمَتَانِ ، إِنَّمَا ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي يَتَعَفَّفُ »[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٥٣٩ ـ م١٠٣٩/١٠٢] .

٢٧١/ ١ـ وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » : « لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي يَطُوفُ عَلَى ٱلنَّاسِ تَرُدُّهُ ٱللُّقْمَةُ وَٱللُّقْمَتَانِ ، وَٱلتَّمْرَةُ وَٱلتَّمْرَتَانِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْمِسْكِينَ ٱلَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ ٱلنَّاسَ » [خ١٤٧٩ ـ م١٠٣٩] .

٢٧٢ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلسَّاعِي عَلَى ٱلْأَرْمَلَةِ وَٱلْمِسْكِينِ كَٱلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » وَأَحْسَبُهُ قَالَ : « وَكَٱلْقَائِمِ ٱلَّذِي لاَ يَفْتُرُ ، وَكَٱلصَّائِمِ ٱلَّذِي لاَ يُفْطِرُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٠٧ ـ م٢٩٨٢] .

---

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٢/ ٧٩) : (قال ابن بطال : حق علىٰ من سمع هـٰذا الحديث أن يعمل به ؛ فيكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ولا منزلة أفضل من ذلك . ومعنىٰ قوله : « **أنا وكافل اليتيم** » أي : أنه معه فيها وبحضرته غير أن كل واحد منهما علىٰ درجته فيها ؛ إذ لا يبلغ درجة الأنبياء غيرهم ، ولا يبلغ درجة نبينا أحد من الأنبياء ، وإلىٰ هـٰذا المعنى الإشارة بقرانه بين إصبعيه ، فيفهم من الجمع المعية والحضور ، ومن تفاوت ما بينهما اختصاص كل منهما بدرجة ومنزلة . وفي رواية : « كهاتين إذا اتقىٰ » أي : إذا اتقى الله فيما يتعلق بحق اليتيم) .

(٢) أي : يترك السؤال من الناس مع فقره ، وليس المراد نفي المسكنة على الطواف ، بل نفي كمالها .

٢٧٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « شَرُّ ٱلطَّعَامِ طَعَامُ ٱلْوَلِيمَةِ ؛ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَىٰ إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ ٱلدَّعْوَةَ . . فَقَدْ عَصَى ٱللهَ وَرَسُولَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٢/١١٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : « بِئْسَ ٱلطَّعَامُ طَعَامُ ٱلْوَلِيمَةِ ؛ يُدْعَىٰ إِلَيْهَا ٱلْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ ٱلْفُقَرَاءُ » [خ٥١٧٧ ـ م١٤٣٢/١٠٧] .

٢٧٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّىٰ تَبْلُغَا[1] . . جَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣١] .

(جَارِيَتَيْنِ) أَيْ : بِنْتَيْنِ .

٢٧٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ ٱمْرَأَةٌ وَمَعَهَا ٱبْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ٱبْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « مَنِ ٱبْتُلِيَ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ . . كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ ٱلنَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٨ ـ م٢٦٢٩] .

٢٧٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ٱبْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَىٰ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَٱسْتَطْعَمَتْهَا ٱبْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ ٱلتَّمْرَةَ ٱلَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ ٱلَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا ٱلْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ ٱلنَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٠] .

---

(١) قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالىٰ في « المفهم » (٦/٦٣٦) : (ويعني ببلوغهما وصولَهما إلىٰ حال يستقلان بأنفسهما ، وذلك إنما يكون في النساء إلىٰ أن يدخل بهن أزواجهن ، فلا يعني به بلوغهما إلىٰ أن تحيض وتكلف ؛ إذ قد تتزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل ، وقد تحيض وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ، ولو تركت . . لضاعت وفسدت أحوالها ، بل هي في هـٰذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها ؛ لتكمل صيانتها ، فيرغب في تزويجها ؛ ولهـٰذا المعنىٰ قال علماؤنا : لاتسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها ، بل بدخول الزوج بها) .

٢٧٧ـ وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ ٱلضَّعِيفَيْنِ : ٱلْيَتِيمِ وَٱلْمَرْأَةِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [سك ٩١٠٥] .

وَمَعْنَىٰ : (أُحَرِّجُ) : أُلْحِقُ ٱلْحَرَجَ ـ وَهُوَ ٱلْإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا ـ وَأُحَذِّرُ مِنْ ذَٰلِكَ تَحْذِيراً بَلِيغاً ، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْراً أَكِيداً .

٢٧٨ـ وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَىٰ سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَىٰ مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ ؟! »[1] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ هَـٰكَذَا مُرْسَلاً ؛ فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ تَابِعِيٌّ [خ٢٨٩٦] .

وَرَوَاهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَرْقَانِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » مُتَّصِلاً عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ .

٢٧٩ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱبْغُونِي ٱلضُّعَفَاءَ[2] ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٥٩٤] .

٣٤ـ بَابُ ٱلْوَصِيَّةِ بِٱلنِّسَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

٢٨٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱسْتَوْصُوا بِٱلنِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي ٱلضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ

---

(١) المراد بالفضل هنا : الزيادة من الغنيمة ، فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن سهام المقاتلة سواء ، فإن كان القوي يترجح بفضل شجاعته . . فإن الضعيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه .

(٢) أي : اطلبوا لي صعاليك المسلمين أستعين بهم ، وطلبهم ؛ ليكتبهم في ديوان المجاهدين ويستعين بهم ، ولحضورهم فوائد أشار إليها بقوله : « فإنما ترزقون » أي : ترزقون المطر والفيء وغيرهما مما تنتفعون به .

ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ . . كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ . . لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَٱسْتَوْصُوا بِٱلنِّسَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣٣١ ـ م١٤٦٨/ ٦٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » : « ٱلْمَرْأَةُ كَٱلضِّلَعِ ؛ إِنْ أَقَمْتَهَا . . كَسَرْتَهَا ، وَإِنِ ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا . . ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ » [خ٥١٨٤ ـ م١٤٦٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا . . ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا . . كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا » [م١٤٦٨/ ٦١] .

قَوْلُهُ : (عَوَجٌ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وَٱلْوَاوِ .

٢٨١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ ٱلنَّاقَةَ وَٱلَّذِي عَقَرَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ﴿ إِذِ ٱنْبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ : ٱنْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ ، عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ » ثُمَّ ذَكَرَ ٱلنِّسَاءَ ، فَوَعَظَ فِيهِنَّ فَقَالَ : « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ ٱمْرَأَتَهُ جَلْدَ ٱلْعَبْدِ ! ! فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ ٱلضَّرْطَةِ وَقَالَ : « لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٩٤٢ ـ م٢٨٥٥] .

وَ(ٱلْعَارِمُ) بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلرَّاءِ : هُوَ ٱلشِّرِّيرُ ٱلْمُفْسِدُ ، وَقَوْلُهُ : (ٱنْبَعَثَ) أَيْ : قَامَ بِسُرْعَةٍ .

٢٨٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً . . رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ » أَوْ قَالَ : « غَيْرَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٩] .

وَقَوْلُهُ : (يَفْرَكْ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَإِسْكَانِ ٱلْفَاءِ وَفَتْحِ ٱلرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : يُبْغِضُ ، يُقَالُ : فَرِكَتِ ٱلْمَرْأَةُ زَوْجَهَا ، وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا ، بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، يَفْرَكُهَا بِفَتْحِهَا ؛ أَيْ : أَبْغَضَهَا ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٢٨٣ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْأَحْوَصِ ٱلْجُشَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلاَ وَٱسْتَوْصُوا بِٱلنِّسَاءِ خَيْراً ؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ[1] ، فَإِنْ فَعَلْنَ . . فَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ، وَٱضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ . . فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ، أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَىٰ نِسَائِكُمْ حَقّاً ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً ، فَحَقُّكُمْ عَلَىٰ نِسَائِكُمْ : أَلاَّ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ[2] ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [ت١١٦٣] .

قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **عَوَانٍ** » أَيْ : أَسِيرَاتٌ ، جَمْعُ عَانِيَةٍ ـ بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ ـ وَهِيَ ٱلْأَسِيرَةُ ، وَٱلْعَانِي : ٱلْأَسِيرُ . شَبَّهَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمَرْأَةَ فِي دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ ٱلزَّوْجِ بِٱلْأَسِيرَةِ . وَ(**ٱلضَّرْبُ ٱلْمُبَرِّحُ**) : هُوَ ٱلشَّاقُّ ٱلشَّدِيدُ . وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً** » أَيْ : لاَ تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُوهُنَّ بِهِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٢٨٤ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا ٱكْتَسَيْتَ ، وَلاَ تَضْرِبِ ٱلْوَجْهَ ، وَلاَ تُقَبِّحْ ، وَلاَ تَهْجُرْ إِلاَّ فِي ٱلْبَيْتِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ : **مَعْنَىٰ** : (**لاَ تُقَبِّحْ**) أَيْ : لاَ تَقُلْ : قَبَّحَكِ ٱللهُ [د٢١٤٢] .

٢٨٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) أي : فاحشة كبيرة ، كنشوز وسوء عشرة ؛ لأنها تبين عدم انقيادها المفروض عليها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٨/ ١٨٤) : (أي : لا يأذنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم ، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً ، أو امرأة ، أو أحد محارم الزوجة ، فالنهي يتناول جميع ذلك) .

« أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً . . أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٢] .

٢٨٦ـ وَعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ ٱللهِ » فَجَاء عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ذَئِرْنَ ٱلنِّسَاءُ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، لَيْسَ أُولَـٰئِكَ بِخِيَارِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢١٤٦] .

قَوْلُهُ : (ذَئِرْنَ) هُوَ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ نُونٍ ؛ أَيِ : ٱجْتَرَأْنَ ، قَوْلُهُ : (**أَطَافَ**) أَيْ : أَحَاطَ .

٢٨٧ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمَرْأَةُ ٱلصَّالِحَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٧] .

٣٥ـ بَابُ حَقِّ ٱلزَّوْجِ عَلَى ٱمْرَأَتِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

ـ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ ٱلْأَحْوَصِ ٱلسَّابِقُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٢٨٣] .

٢٨٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَا ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا . . لَعَنَتْهَا ٱلْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٣٧ ـ م١٤٣٦/١٢٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « إِذَا بَاتَتِ ٱلْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا . . لَعَنَتْهَا ٱلْمَلاَئِكَةُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ » [خ٥١٩٤ ـ م١٤٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو ٱمْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهَا فَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ . . إِلاَّ كَانَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهَا » [م ١٤٣٦/١٢١] .

٢٨٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَيْضاً : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ[1] ، وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ٥١٩٥ ـ م١٠٢٦] .

٢٩٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَٱلأَمِيرُ رَاعٍ ، وَٱلرَّجُلُ رَاعٍ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَٱلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَىٰ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢٠٠ ـ م١٨٢٩] .

٢٩١ـ وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَعَا ٱلرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ . . فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ٱلتَّنُّورِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَٱلنَّسَائِيُّ ، وَقَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت ١١٦٠ ـ سك٨٩٢٢] .

٢٩٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ . . لَأَمَرْتُ ٱلْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٥٩] .

٢٩٣ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) ولو فرضاً موسعاً ؛ لأن حق الزوج ناجز ، ووقت الفرض متسع ، ومن ثَمَّ : لو ضاق بأن نذرت صوم وقت معين قبل التزوج به أو بعده بإذنه ، أو ضاق الوقت بأن لم يبق من شعبان إلا قدر ما عليها من رمضان . . حل لها الصوم بغير إذنه .

« أَيُّمَا ٱمْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ . . دَخَلَتِ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١٦١] .

٢٩٤ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تُؤْذِي ٱمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي ٱلدُّنْيَا . . إِلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ ٱلْحُورِ ٱلْعِينِ : لاَ تُؤْذِيهِ ـ قَاتَلَكِ ٱللهُ ـ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ[١] يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١١٧٤] .

٢٩٥ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى ٱلرِّجَالِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٠٩٦ ـ م٢٧٤٠] .

٣٦ ـ بَابُ ٱلنَّفَقَةِ عَلَى ٱلْعِيَالِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ .

٢٩٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَىٰ مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَىٰ أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْراً ٱلَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَىٰ أَهْلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٥] .

٢٩٧ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ثَوْبَانَ بْنِ بُجْدُدٍ مَوْلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ ٱلرَّجُلُ . . دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَىٰ عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَىٰ دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ »[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٤] .

---

(١) أي : ضيف ونزيل .

(٢) الظاهر : أن المراد به في هـٰذين الدينارين الجهادُ ، ويصح أن يراد به الأعم هنا ؛ لأن ثواب الإنفاق على الدابة التي تركب أو يحمل عليها في الطاعة ، وعلى الأصحاب الذين يجتمعون على الطاعة . . عظيمٌ .

٢٩٨ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أُنفِقَ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَـٰكَذَا وَهَـٰكَذَا ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٣٦٩ـ م١٠٠١] .

٢٩٩ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ ٱلَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ ٱلْكِتَابِ فِي (بَابِ ٱلنِّيَّةِ) : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « وَإِنَّكَ لَنْ تُنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ ٱللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِي ٱمْرَأَتِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٥ ـ م ١٦٢٨ وسبق برقم ١١] .

٣٠٠ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَنْفَقَ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا . . فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٥ ـ م١٠٠٢] .

٣٠١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ [د١٦٩٢ ـ سك ٩١٣٢ ـ حم ٢/ ١٦٠] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » بِمَعْنَاهُ قَالَ : « كَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ » [م٩٩٦] .

٣٠٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ ٱلْعِبَادُ فِيهِ . . إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ ٱلآخَرُ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٤٢ ـ م١٠١٠] .

٣٠٣ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ ٱلصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ . . يُعِفَّهُ ٱللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ ٱللهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٤٢٨] .

٣٧ ـ بَابُ ٱلْإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ وَمِنَ ٱلْجَيِّدِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ .

٣٠٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَكْثَرَ ٱلْأَنْصَارِ بِٱلْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ ٱلْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هَـٰذِهِ ٱلْآيَةُ : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . . قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَىٰ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ ٱللهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ ٱللهِ حَيْثُ أَرَاكَ ٱللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَخٍ[1] !! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي ٱلْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٦١ ـ م٩٩٨] .

قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مَالٌ رَابِحٌ** » : رُوِيَ فِي « ٱلصَّحِيحِ » : « رَابِحٌ » وَ« رَايِحٌ »[2] بِٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ، وَبِٱلْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ ؛ أَيْ : رَايِحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، وَ(**بَيْرَحَاءُ**) : حَدِيقَةُ نَخْلٍ ، وَرُوِيَ بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ وَفَتْحِهَا .

---

(١) بخ : كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به .

(٢) انظر « صحيح البخاري » (٢٧٦٩) .

٣٨ ـ بَابُ وُجُوبِ أَمْرِ أَهْلِهِ وَأَوْلاَدِهِ ٱلْمُمَيِّزِينَ وَسَائِرِ مَنْ فِي رَعِيَّتِهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ ٱلْمُخَالَفَةِ ، وَتَأْدِيبِهِمْ ، وَمَنْعِهِمْ مِنِ ٱرْتِكَابِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ .

٣٠٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ ٱلصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَخْ كَخْ ، ٱرْمِ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ ٱلصَّدَقَةَ ؟! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٩١ ـ م١٠٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنَّا لاَ تَحِلُّ لَنَا ٱلصَّدَقَةُ » [م١٠٦٩] .

وَقَوْلُهُ : « كَخْ كَخْ » : يُقَالُ بِإِسْكَانِ ٱلْخَاءِ ، وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا مَعَ ٱلتَّنْوِينِ ، وَهِيَ كَلِمَةُ زَجْرٍ لِلصَّبِيِّ عَنِ ٱلْمُسْتَقْذَرَاتِ ، وَكَانَ ٱلْحَسَنُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ صَبِيّاً .

٣٠٦ـ وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱلْأَسَدِ رَبِيبِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كُنْتُ غُلاَماً فِي حِجْرِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي ٱلصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلاَمُ ؛ سَمِّ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٣٧٦ ـ م٢٠٢٢] .

وَ(تَطِيشُ) : تَدُورُ فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْفَةِ .

٣٠٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، ٱلْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَٱلرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَٱلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَٱلْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٩٣ ـ م١٨٢٩ وسبق برقم ٢٩٠] .

٣٠٨ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِٱلصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَٱضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي ٱلْمَضَاجِعِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٩٥] .

٣٠٩ـ وَعَنْ أَبِي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلِّمُوا ٱلصَّبِيَّ ٱلصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَٱضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ٱبْنَ عَشْرِ سِنِينَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٩٤ـ ت٤٠٧] .

وَلَفْظُ أَبِي دَاوُودَ : « مُرُوا ٱلصَّبِيَّ بِٱلصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

٣٩ ـ بَابُ حَقِّ ٱلْجَارِ ، وَٱلْوَصِيَّةِ بِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾(١) .

٣١٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ قَالَا : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُوصِينِي بِٱلْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠١٤ ، ٦٠١٥ ـ م٢٦٢٤ ، ٢٦٢٥] .

٣١١ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً . . فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٥/١٤٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي : « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقاً . . فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ، ثُمَّ ٱنْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ » [٢٦٢٥/١٤٣] .

---

(١) **الجار الجُنُبُ** : البعيد أو الذي لا قرابة له . **الصاحب بالجَنْب** : الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر ؛ فإنه صحبك وحصل بجنبك ، وقيل : المرأة .

٣١٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَٱللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَٱللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَٱللهِ لاَ يُؤْمِنُ » قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « ٱلَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ الأدب : باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، تعليقاً] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لاَ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » [م٤٦] .

(ٱلْبَوَائِقُ) : ٱلْغَوَائِلُ وَٱلشُّرُورُ .

٣١٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا نِسَاءَ ٱلْمُسْلِمَاتِ ؛ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥٦٦ـ م١٠٣٠] .

٣١٤ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ؟! وَٱللهِ ؛ لأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ)(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٦٣ـ م١٦٠٩] .

رُوِيَ : (خَشَبَهُ) بِٱلْإِضَافَةِ وَٱلْجَمْعِ ، وَرُوِيَ : (خَشَبَةً) بِٱلتَّنْوِينِ عَلَى ٱلْإِفْرَادِ ، وَقَوْلُهُ : (مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ) يَعْنِي : عَنْ هَـٰذِهِ ٱلسُّنَّةِ .

٣١٥ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠١٨ـ م٤٧/٧٥] .

٣١٦ـ وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ ٱلْخُزَاعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ

---

(١) أي : أني أصرح بها بينكم وأُوجعكم بالتقريع بها ؛ كما يُضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه .

لِيَسْكُتْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَـٰذَا ٱللَّفْظِ ، وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ[1] [م٤٨ ـ خ٦٠١٩] .

٣١٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ لِي جَارَيْنِ ، فَإِلَىٰ أَيِّهِمَا أُهْدِي ؟ قَالَ : « إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَاباً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٢٥٩] .

٣١٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ ٱلْأَصْحَابِ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ . . خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ ٱلْجِيرَانِ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ . . خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٤٤] .

٤٠ ـ بَابُ بِرِّ ٱلْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ ٱلْأَرْحَامِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ ٱلْآيَةَ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ .

٣١٩ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : « ٱلصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « بِرُّ ٱلْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢٧ ـ م٨٥] .

٣٢٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً ، فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥١٠] .

---

(١) بل جميعه ، إلا أن في اللفظ اختلافاً يسيراً . كما في « دليل الفالحين » (٢/ ١٤١) .

٣٢١ـ وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ .. فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ .. فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ .. فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٣٨ ـ م٤٧] .

٣٢٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ ، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ .. قَامَتِ ٱلرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هَـٰذَا مُقَامُ ٱلْعَائِذِ بِكَ مِنَ ٱلْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَىٰ ، قَالَ : فَذَٰلِكَ لَكِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٨٧ ـ م٢٥٥٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : مَنْ وَصَلَكِ .. وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَكِ .. قَطَعْتُهُ » [٥٩٨٨] .

٣٢٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَنْ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أَبُوكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٧١ ـ م٢٥٤٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ ٱلصُّحْبَةِ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » [م٢٥٤٨/٢] .

وَ(ٱلصَّحَابَةُ) : بِمَعْنَى ٱلصُّحْبَةِ ، وَقَوْلُهُ : (ثُمَّ أَبَاكَ) : هَـٰكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ : ثُمَّ بِرَّ أَبَاكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ أَبُوكَ » وَهَـٰذَا وَاضِحٌ .

٣٢٤ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ ٱلْكِبَرِ ؛ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥١] .

٣٢٥ـ وَعَنْهُ ، رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ . . فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ ٱلْمَلَّ ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ ٱللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨] .

وَ(تُسِفُّهُمْ) بِضَمِّ ٱلتَّاءِ وَكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ ٱلْفَاءِ ، وَ(**ٱلْمَلُّ**) بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ، وَتَشْدِيدِ ٱللاَّمِ ، وَهُوَ : ٱلرَّمَادُ ٱلْحَارُّ ؛ أَيْ : كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ ٱلرَّمَادَ ٱلْحَارَّ ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ ٱلْإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ ٱلرَّمَادِ ٱلْحَارِّ مِنَ ٱلْأَلَمِ ، وَلاَ شَيْءَ عَلَىٰ هَـٰذَا ٱلْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ ، لَـٰكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ ، وَإِدْخَالِهِمُ ٱلْأَذَىٰ عَلَيْهِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٣٢٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٨٦ ـ م٢٥٥٧/٢١] .

وَمَعْنَىٰ : (**يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ**) أَيْ : يُؤَخَّرَ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَعُمُرِهِ .

٣٢٧ـ وَعَنْهُ قَالَ : (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ ٱلْأَنْصَارِ بِٱلْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ ٱلْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَـٰذِهِ ٱلْآيَةُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . . قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَىٰ ؛ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ ٱللهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ ٱللهِ حَيْثُ أَرَاكَ ٱللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَخٍ ! ! ذَٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي ٱلْأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٦١ ـ م٩٩٨] .

وَسَبَقَ بَيَانُ أَلْفَاظِهِ فِي (بَابِ ٱلْإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ) [برقم ٣٠٤] .

٣٢٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَىٰ نَبِيِّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أُبَايِعُكَ عَلَى ٱلْهِجْرَةِ وَٱلْجِهَادِ ؛ أَبْتَغِي ٱلْأَجْرَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، قَالَ : « فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلَاهُمَا ، قَالَ : « فَتَبْتَغِي ٱلْأَجْرَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَى ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَٱرْجِعْ إِلَىٰ وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [م٢٥٤٩/٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَٱسْتَأْذَنَهُ فِي ٱلْجِهَادِ فَقَالَ : « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » [خ٣٠٠٤ـ م٢٥٤٩] .

٣٢٩ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ ٱلْوَاصِلُ بِٱلْمُكَافِىءِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْوَاصِلَ ٱلَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٩٩١] .

وَ(قَطَعَتْ) بِفَتْحِ ٱلْقَافِ وَٱلطَّاءِ ، وَ(رَحِمُهُ) مَرْفُوعٌ .

٣٣٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِٱلْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي . . وَصَلَهُ ٱللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي . . قَطَعَهُ ٱللهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٨٩ـ م٢٥٥٥] .

٣٣١ـ وَعَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا ٱلَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ . . قَالَتْ : أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي ؟ قَالَ : « أَوَ فَعَلْتِ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ . . كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥٩٢ـ م٩٩٩] .

٣٣٢ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَٱسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قُلْتُ : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٦٢٠ـ م١٠٠٣/٥٠] .

وَقَوْلُهَا : (رَاغِبَةٌ) أَيْ : طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئاً ؛ قِيلَ : كَانَتْ أُمَّهَا مِنَ ٱلنَّسَبِ ، وَقِيلَ : مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ ، وَٱلصَّحِيحُ ٱلأَوَّلُ .

٣٣٣ـ وَعَنْ زَيْنَبَ ٱلثَّقَفِيَّةِ ٱمْرَأَةِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ ٱلنِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ » قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ ٱلْيَدِ[1] ، وَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِٱلصَّدَقَةِ ، فَأْتِهِ فَٱسْأَلْهُ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِىءُ عَنِّي ، وَإِلاَّ . . صَرَفْتُهَا إِلَىٰ غَيْرِكُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ : بَلِ ٱئْتِيهِ أَنْتِ ، فَٱنْطَلَقْتُ ؛ فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلاَلٌ ، فَقُلْنَا لَهُ : ٱئْتِ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ ٱمْرَأَتَيْنِ بِٱلْبَابِ تَسْأَلاَنِكَ : أَتُجْزِىءُ ٱلصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَىٰ أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا ؟ وَلاَ تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ ، فَدَخَلَ بِلاَلٌ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، [فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ هُمَا ؟ » قَالَ : ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ] فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ ٱلزَّيَانِبِ ؟ » قَالَ : ٱمْرَأَةُ عَبْدِ ٱللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ ٱلْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ ٱلصَّدَقَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٦٦ ـ م١٠٠٠] .

٣٣٤ـ وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ : أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَعْنِي ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَقُولُ : « ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَحْدَهُ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَٱتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِٱلصَّلاَةِ ، وَٱلصِّدْقِ ، وَٱلْعَفَافِ ، وَٱلصِّلَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧ ـ م١٧٧٣] .

٣٣٥ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيهَا ٱلْقِيرَاطُ » .

---

(١) أي : قليل المال ، ولم تقله تعييراً له ولا استخفافاً بحقه ، بل توطئة لقولها : (وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بالصدقة) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّىٰ فِيهَا ٱلْقِيرَاطُ ، فَٱسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا . . فَأَحْسِنُوا إِلَىٰ أَهْلِهَا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً » أَوْ قَالَ : « ذِمَّةً وَصِهْراً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٣] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : **ٱلرَّحِمُ ٱلَّتِي لَهُمْ** : كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، **وَٱلصِّهْرُ** : كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

٣٣٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَٰذِهِ ٱلْآيَةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . . دَعَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشاً ، فَٱجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ أَنقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ؛ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ؛ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ ٱلنَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ ؛ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ ٱلنَّارِ ؛ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِماً سَأَبُلُّهَا بِبِلاَلِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤] .

قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **بِبِلاَلِهَا** » هُوَ بِفَتْحِ ٱلْبَاءِ ٱلثَّانِيَةِ وَكَسْرِهَا ، وَ(**ٱلْبِلاَلُ**) : ٱلْمَاءُ .

وَمَعْنَى ٱلْحَدِيثِ : سَأَصِلُهَا ، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِٱلْحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِٱلْمَاءِ ، وَهَٰذِهِ تُبَرَّدُ بِٱلصِّلَةِ .

٣٣٧ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : « إِنَّ آلَ أَبِي فُلاَنٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ ٱللهُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَٰكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبِلاَلِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَٱللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ [خ٥٩٩٠ـ م٢١٥] .

٣٣٨ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ :

يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي ٱلْجَنَّةَ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعْبُدُ ٱللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ ٱلصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ ٱلرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٨٣ ـ م١٣] .

٣٣٩ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْرٍ ؛ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً . . فَٱلْمَاءُ ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » وَقَالَ : « ٱلصَّدَقَةُ عَلَى ٱلمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَىٰ ذِي ٱلرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٦٥٨] .

٣٤٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ تَحْتِي ٱمْرَأَةٌ ، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلِّقْهَا ، فَأَبَيْتُ ، فَأَتَىٰ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَٰلِكَ لَهُ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَلِّقْهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٥١٣٨ ـ ت١١٨٩] .

٣٤١ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي ٱمْرَأَةً ، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاَقِهَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ(١) ، فَإِنْ شِئْتَ . . فَأَضِعْ ذَٰلِكَ ٱلْبَابَ أَوِ ٱحْفَظْهُ »(٢) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٩٠٠] .

٣٤٢ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ ٱلأُمِّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١٩٠٤] .

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ؛ مِنْهَا حَدِيثُ أَصْحَابِ ٱلْغَارِ ، وَحَدِيثُ جُرَيْجٍ ، وَقَدْ سَبَقَا [برقم ١٧ و٢٦٦] ، وَأَحَادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ حَذَفْتُهَا ٱخْتِصَاراً ، وَمِنْ أَهَمِّهَا :

---

(١) وإذا كان حكم الوالد هـٰذا . . فحكم الوالدة أقوىٰ ، وبالاعتبار أولىٰ .
(٢) أي : بذلك وإن لم يكن واجباً البر بالطلاق ، لـٰكنه برّ لهما ، وإجلال لأمرهما فامتثله .

٣٤٣ـ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلطَّوِيلُ ٱلْمُشْتَمِلُ عَلَىٰ جُمَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ ٱلْإِسْلَامِ وَآدَابِهِ ، وَسَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي (بَابِ ٱلرَّجَاءِ) [برقم ٤٤٩]، قَالَ فِيهِ : دَخَلْتُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ـ يَعْنِي : فِي أَوَّلِ ٱلنُّبُوَّةِ ـ فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي ٱللهُ تَعَالَىٰ » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ ٱلْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ ٱلْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ ٱللهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ .

٤١ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ ٱلرَّحِمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

٣٤٤ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ ٱلْكَبَائِرِ ؟ » ـ ثَلَاثاً ـ قُلْنَا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « ٱلْإِشْرَاكُ بِٱللهِ ، وَعُقُوقُ ٱلْوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ(١) فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ ٱلزُّورِ وَشَهَادَةُ ٱلزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ)(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٥٤ـ م٨٧] .

---

(١) وسبب الاهتمام به حتىٰ جلس بعد اتكائه سهولةُ وقوع الناس فيه ، وتهاونهم به ؛ فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرفه عنه الطبع ، والحوامل على الزور كثيرة جداً ، كالعداوة والحسد ، فاحتيج إلى الاهتمام بشأنه ؛ لأن مفسدته متعدية إلى الغير .

(٢) أي : شفقة عليه ، وكراهية لما يزعجه ، وخشية أن يجري علىٰ لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم . وفيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه ، والمحبة له والشفقة عليه صلى الله عليه وسلم .

٣٤٥ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْكَبَائِرُ : ٱلْإِشْرَاكُ بِٱللهِ ، وَعُقُوقُ ٱلْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ ٱلنَّفْسِ ، وَٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٦٧٥] .

(ٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ) : ٱلَّتِي يَحْلِفُهَا كَاذِباً عَامِداً ، وَسُمِّيَتْ غَمُوساً لِأَنَّهَا تَغْمِسُ ٱلْحَالِفَ فِي ٱلْإِثْمِ .

٣٤٦ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنَ ٱلْكَبَائِرِ شَتْمُ ٱلرَّجُلِ وَالِدَيْهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَهَلْ يَشْتِمُ ٱلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قَالَ : « نَعَمْ ؛ يَسُبُّ أَبَا ٱلرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [م٩٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ ٱلْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ ٱلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَيْفَ يَلْعَنُ ٱلرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قَالَ : « يَسُبُّ أَبَا ٱلرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » [خ٥٩٧٣] .

٣٤٧ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ قَاطِعٌ » قَالَ سُفْيَانُ فِي رِوَايَتِهِ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٨٤ ـ م٢٥٥٦] .

٣٤٨ـ وَعَنْ أَبِي عِيسَى ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ : عُقُوقَ ٱلْأُمَّهَاتِ ، وَمَنْعاً وَهَاتِ ، وَوَأْدَ ٱلْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ ٱلسُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ ٱلْمَالِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٧٥ ـ م٥٩٣/١٢ فِي الأقضية ، باب النَّهي عن كثرة المسائل] .

قَوْلُهُ : (مَنْعاً) مَعْنَاهُ : مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ ، وَ(هَاتِ) : طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَ(وَأْدَ ٱلْبَنَاتِ) : دَفْنُهُنَّ فِي ٱلْحَيَاةِ ، وَ(قِيلَ وَقَالَ) مَعْنَاهُ : ٱلْحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ ، فَيَقُولُ : قِيلَ كَذَا ، وَقَالَ فُلاَنٌ كَذَا ؛ مِمَّا لاَ يَعْلَمُ صِحَّتَهُ ، وَلاَ يَظُنُّهَا ، وَكَفَى بِٱلْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . وَ(إِضَاعَةَ ٱلْمَالِ) : تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ ٱلْوُجُوهِ

ٱلْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ ٱلْآخِرَةِ وَٱلدُّنْيَا ، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ ٱلْحِفْظِ . وَ(كَثْرَةَ ٱلسُّؤَالِ) : ٱلْإِلْحَاحُ فِيمَا لاَ حَاجَةَ إِلَيْهِ .

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ ؛ كَحَدِيثِ : « وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ » [برقم ٣٢٢] ، وَحَدِيثِ : « مَنْ قَطَعَنِي .. قَطَعَهُ ٱللهُ » [برقم ٣٣٠] .

٤٢ـ بَابُ فَضْلِ بِرِّ أَصْدِقَاءِ ٱلْأَبِ وَٱلْأُمِّ وَٱلْأَقَارِبِ وَٱلزَّوْجَةِ وَسَائِرِ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامُهُ

٣٤٩ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَبَرُّ ٱلْبِرِّ : أَنْ يَصِلَ ٱلرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ » .

وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَىٰ حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَىٰ رَأْسِهِ ، فَقَالَ ٱبْنُ دِينَارٍ : فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ ٱللهُ ، إِنَّهُمُ ٱلْأَعْرَابُ ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِٱلْيَسِيرِ ! ! فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ : إِنَّ أَبَا هَـٰذَا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَبَرَّ ٱلْبِرِّ : صِلَةُ ٱلْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ٱبْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ . . كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ ٱلرَّاحِلَةِ ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَىٰ ذَٰلِكَ ٱلْحِمَارِ ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلَسْتَ ٱبْنَ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ ؟ قَالَ : بَلَىٰ ، فَأَعْطَاهُ ٱلْحِمَارَ ، فَقَالَ : ٱرْكَبْ هَـٰذَا ، وَٱلْعِمَامَةَ قَالَ : ٱشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : غَفَرَ ٱللهُ لَكَ ؛ أَعْطَيْتَ هَـٰذَا ٱلْأَعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ؟ ! فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَبَرِّ ٱلْبِرِّ : صِلَةَ ٱلرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ » وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، رَوَىٰ هَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ كُلَّهَا مُسْلِمٌ [٢٥٥٢/ ١١ ، ١٢ ، ١٣] .

٣٥٠ـ وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ ـ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلسِّينِ ـ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، ٱلصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا[1] ، وَٱلِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا[2] ، وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ ٱلَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٤٢] .

٣٥١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَلَـٰكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ ٱلشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلدُّنْيَا ٱمْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ ؟! فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ . وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٨١٨ـ م٢٤٣٥/٧٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ ٱلشَّاةَ ، فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ) [خ ٣٨١٦ـ م ٣٤٣٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ إِذَا ذَبَحَ ٱلشَّاةَ . يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَىٰ أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » [م ٢٤٣٥/٧٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : ٱسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَفَ ٱسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَٱرْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ هَالَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ » [خ ٣٨٢١ـ م ٢٤٣٧] .

قَوْلُهَا : (فَٱرْتَاحَ) هُوَ بِٱلْحَاءِ ، وَفِي « ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلصَّحِيحَيْنِ » لِلْحُمَيْدِيِّ : (فَٱرْتَاعَ) بِٱلْعَيْنِ ، وَمَعْنَاهُ : ٱهْتَمَّ بِهِ[3] .

---

(١) أي : الدعاء لهما ، كما يدل عليه قوله تعالىٰ : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ .

(٢) أي : من وصية وصدقة وغير ذلك .

(٣) الجمع بين الصحيحين (٤/ ١١١) .

٣٥٢ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَجَلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَفْعَلْ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ ٱلْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً آلَيْتُ أَلاَّ أَصْحَبَ أَحَداً مِنهُمْ . . إِلاَّ خَدَمْتُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨٨٨ ـ م٢٥١٣] .

٤٣ـ بَابُ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانِ فَضْلِهِمْ(١)

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ .

٣٥٣ـ وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : ٱنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَىٰ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ . . قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً ، رَأَيْتَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا بْنَ أَخِي ؛ وَٱللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ . . فَٱقْبَلُوا ، وَمَا لاَ . . فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَىٰ خُمّاً بَيْنَ مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ ٱللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلاَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ(٢) : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ ٱللهِ ، فِيهِ ٱلْهُدَىٰ وَٱلنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ ٱللهِ ، وَٱسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ

---

(١) آله صلى الله عليه وسلم : هم الذين يحرم عليهم الصدقات كالزكاة ، وهم عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه مؤمنو ومؤمنات بني هاشم والمطلب ؛ أي : المتنمون لذلك من جانب الآباء .

(٢) سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ، وقيل : لثقل العمل بهما .

بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَـٰكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ : مَنْ حُرِمَ ٱلصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرَ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ ٱلصَّدَقَةَ[1] ؟ قَالَ : نَعَمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَلاَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ ٱللهِ ، هُوَ حَبْلُ ٱللهِ ، مَنِ ٱتَّبَعَهُ . . كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ، وَمَنْ تَرَكَهُ . . كَانَ عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ » [م٢٤٠٨/٣٧] .

٣٥٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: (ٱرْقُبُوا مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٧١٣] .

مَعْنَىٰ : (ٱرْقُبُوا) : رَاعُوهُ وَٱحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ .

٤٤ـ بَابُ تَوْقِيرِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْكِبَارِ وَأَهْلِ ٱلْفَضْلِ ، وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ ، وَرَفْعِ مَجَالِسِهِمْ ، وَإِظْهَارِ مَزِيَّتِهِمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٣٥٥ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْبَدْرِيِّ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَؤُمُّ ٱلْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ ٱللهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي ٱلْقِرَاءَةِ سَوَاءً[2] . . . فَأَعْلَمُهُمْ بِٱلسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي ٱلسُّنَّةِ سَوَاءً . . فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا

---

(١) أي : الواجبة ؛ من زكاة ونذر وكفارة .

(٢) قال القرطبي رحمه الله تعالىٰ في « الجامع لأحكام القرآن » (١/ ٣٥٢) : (تأول أصحاب الحديث بأن الأقرأ في الصدر الأول هو الأفقه ؛ لأنهم كانوا يتفقهون مع القراءة ، فلا يوجد قارىء إلا وهو فقيه ، قال : وكان من عُرفهم تسمية الفقهاء بالقراء) وهـٰذه الزيادة ـ أي : (فإن كانوا في القراءة سواء . . .) إلخ ـ مما انفرد بها الأعمش ، ومحلها عندنا وعند الشافعي فيما كان أول الإسلام عند عدم التفقه كان المقدم الأقرأ وإن كان صبياً كما جاء في حديث عمرو بن سلمة ، فلما تفقه الناس في الكتاب والسنة . . قدم الفقيه ؛ بدليل تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصديق ، وقد نص علىٰ أن أقرأهم أبيّ ، فلو كان المقدم الأقرأ مطلقاً . . لقدم على الصديق .

فِي ٱلْهِجْرَةِ سَوَاءً . . فَأَقْدَمُهُمْ سِنّاً[١] ، وَلاَ يَؤُمَّنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلاَ يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَىٰ تَكْرِمَتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٦٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً » بَدَلَ « سِنّاً » أَيْ : إِسْلاَماً [م٦٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « يَؤُمُّ ٱلْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ ٱللهِ ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً . . فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي ٱلْهِجْرَةِ سَوَاءً . . فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنّاً » [م٦٧٣/٢٩١] .

وَٱلْمُرَادُ بِـ(سُلْطَانِهِ) : مَحَلُّ وِلاَيَتِهِ وَٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ[٢] ، وَ(تَكْرِمَتِهِ) بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ ، وَهِيَ : مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسَرِيرٍ وَنَحْوِهِمَا .

٣٥٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي ٱلصَّلاَةِ وَيَقُولُ : « ٱسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا . . فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو ٱلْأَحْلاَمِ وَٱلنُّهَىٰ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤٣٢] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِنِي » هُوَ بِتَخْفِيفِ ٱلنُّونِ وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ ، وَرُوِيَ بِتَشْدِيدِ ٱلنُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا . وَ(ٱلنُّهَىٰ) : ٱلْعُقُولُ ، وَ(أُولُو ٱلْأَحْلاَمِ) : هُمُ ٱلْبَالِغُونَ ، وَقِيلَ : أَهْلُ ٱلْحِلْمِ وَٱلْفَضْلِ .

٣٥٧ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو ٱلْأَحْلاَمِ وَٱلنُّهَىٰ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ـ ثَلاَثاً ـ وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ ٱلْأَسْوَاقِ »[٣] رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤٣٢/١٢٣] .

٣٥٨ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ ـ وَقِيلَ : أَبِي مُحَمَّدٍ ـ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ـ بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ

---

(١) ومحل هـٰذا الترتيب ما إذا لم يوجد الوالي بمحل ولايته ، وإلا . . فيقدم حتىٰ على الأقرأ والأفقه ، فإن لم يتقدم الوالي . . قدم من يصلح للإمامة وإن كان غيره أصلح منه ؛ لأن الحق فيها له كما يدل عليه قوله : « ولا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه » فربُّ الدار مقدم على الضيف ، والمعير على المستعير .

(٢) كمسجد إن كان إماماً راتباً فيه ، أو بيته وأهله مطلقاً ، فأمير البلد وصاحب المنزل وإمام المسجد أحق بالإمامة من الغير وإن كان الغير أفقه وأقرأ .

(٣) أي : اختلاطها والمنازعة والخصومات ، وارتفاع الأصوات واللغط ، والفتن التي فيها .

ٱلْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ ٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ ـ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ٱنْطَلَقَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَىٰ خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ ، فَتَفَرَّقَا ، فَأَتَىٰ مُحَيِّصَةُ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلاً(١) ، فَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ، فَٱنْطَلَقَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ٱبْنَا مَسْعُودٍ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: « كَبِّرْ كَبِّرْ » وَهُوَ أَحْدَثُ ٱلْقَوْمِ، فَسَكَتَ، فَتَكَلَّمَا ، فَقَالَ : « أَتَحْلِفُونَ(٢) وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣١٧٣ـ م١٦٦٩/٦] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَبِّرْ كَبِّرْ » مَعْنَاهُ : يَتَكَلَّمُ ٱلْأَكْبَرُ .

٣٥٩ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَىٰ أُحُدٍ ـ يَعْنِي : فِي ٱلْقَبْرِ ـ ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ ؟ » فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا . قَدَّمَهُ فِي ٱللَّحْدِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣٤٣] .

٣٦٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرَانِي فِي ٱلْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ ٱلْآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ ٱلسِّوَاكَ ٱلْأَصْغَرَ ، فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى ٱلْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُسْنَداً وَٱلْبُخَارِيُّ تَعْلِيقاً [م٢٧٧١ـ خ٢٤٦] .

٣٦١ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ ٱللهِ تَعَالَىٰ : إِكْرَامَ ذِي ٱلشَّيْبَةِ ٱلْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ ٱلْقُرْآنِ غَيْرِ ٱلْغَالِي فِيهِ وَٱلْجَافِي عَنْهُ(٣) ، وَإِكْرَامَ ذِي ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمُقْسِطِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٤٣] .

٣٦٢ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ

---

(١) أي : يتخبط فيه ويضطرب ويتمرّغ .

(٢) أي : خمسين يميناً كما جاء في إحدىٰ روايات مسلم (١٦٦٩) .

(٣) **الغالي فيه** : المتجاوز الحد في التشدد والعمل به ، وتتبع ما خفي واشتبه عليه من معانيه ، والكشف عن دقيق علله التي لا يصل فيها عقله بما يبتدعه في الدين ليضل ويضل غيره ، ويجاوز حدود قراءته ومخارج حروفه ومده . **والجافي عنه** : التارك له .

رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٤٩٤٣ـ ت١٩٢٠] .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُودَ : « حَقَّ كَبِيرِنَا » .

٣٦٣ـ وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ ، فَأَقْعَدَتْهُ ، فَأَكَلَ ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَٰلِكَ ؟ فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْزِلُوا ٱلنَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، لَـٰكِنْ قَالَ : مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ [٤٨٤٢] .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ « صَحِيحِهِ » تَعْلِيقاً فَقَالَ : وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنْزِلَ ٱلنَّاسَ مَنَازِلَهُمْ)(١) ، وَذَكَرَهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي كِتَابِهِ « مَعْرِفَةِ عُلُومِ ٱلْحَدِيثِ » وَقَالَ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ(٢) .

٣٦٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَنَزَلَ عَلَى ٱبْنِ أَخِيهِ ٱلْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ ٱلْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بْنَ أَخِي ؛ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَـٰذَا ٱلْأَمِيرِ ، فَٱسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَٱسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . قَالَ : هِيْ يَا بْنَ ٱلْخَطَّابِ ؛ فَوَٱللهِ ؛ مَا تُعْطِينَا ٱلْجَزْلَ ، وَلاَ تَحْكُمُ فِينَا بِٱلْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْحُرُّ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَـٰذَا مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ . وَٱللهِ ؛ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٦٤٢ وسبق برقم ٥٥] .

---

(١) مقدمة « صحيح مسلم » (١/٦) .

(٢) معرفة علوم الحديث (١/٤٨) .

٣٦٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ كُنْتُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلاَماً ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ أَنَّ هَـٰهُنَا رِجَالاً هُمْ أَسَنُّ مِنِّي) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣٢ـ م٩٦٤/٨٨] (١) .

٣٦٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ . . إِلاَّ قَيَّضَ ٱللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : غَرِيبٌ [٢٠٢٢] .

٤٥ـ بَابُ زِيَارَةِ أَهْلِ ٱلْخَيْرِ وَمُجَالَسَتِهِمْ وَصُحْبَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ ، وَطَلَبِ زِيَارَتِهِمْ وَٱلدُّعَاءِ مِنْهُمْ ، وَزِيَارَةِ ٱلْمَوَاضِعِ ٱلْفَاضِلَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾(٢) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ .

٣٦٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٱنْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا ٱنْتَهَيَا إِلَيْهَا . . بَكَتْ ، فَقَالاَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ ـ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! فَقَالَتْ : إِنِّي لاَ أَبْكِي أَنِّي لاَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) هـٰذه رواية الإمام مسلم فقط ، وليست عند البخاري ، وإنما اشتركا في أصل الحديث ، وهو حديث الصلاة على المرأة التي ماتت في نفاسها .

(٢) والآيات هي : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

وَسَلَّمَ ، وَلَـٰكِنْ أَبْكِي أَنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى ٱلْبُكَاءِ ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤] .

٣٦٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ ، فَأَرْصَدَ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ . . قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لاَ ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي ٱللهِ ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ ٱللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧] .

يُقَالُ : (أَرْصَدَه لِكَذَا) : إِذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ ، وَ(ٱلْمَدْرَجَةُ) بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ وَٱلرَّاءِ : ٱلطَّرِيقُ ، وَمَعْنَىٰ (تَرُبُّهَا) : تَقُومُ بِهَا ، وَتَسْعَىٰ فِي صَلاَحِهَا .

٣٦٩ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً فِي ٱللهِ . . نَادَاهُ مُنَادٍ : بِأَنْ طِبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلاً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ ، وَفِي بَعْضِ ٱلنُّسَخِ : حَسَنٌ غَرِيبٌ [٢٠٠٨] .

٣٧٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْجَلِيسِ ٱلصَّالِحِ وَجَلِيسِ ٱلسَّوْءِ . . كَحَامِلِ ٱلْمِسْكِ وَنَافِخِ ٱلْكِيرِ ، فَحَامِلُ ٱلْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ ٱلْكِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً مُنْتِنَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٥٣٤ـ م٢٦٢٨] .

(يُحْذِيكَ) : يُعْطِيكَ .

٣٧١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُنْكَحُ ٱلْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَٱظْفَرْ بِذَاتِ ٱلدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٠٩٠ـ م١٤٦٦] .

وَمَعْنَاهُ : أَنَّ ٱلنَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي ٱلْعَادَةِ مِنَ ٱلْمَرْأَةِ هَـٰذِهِ ٱلْخِصَالَ ٱلأَرْبَعَ ، فَٱحْرِصْ أَنْتَ عَلَىٰ ذَاتِ ٱلدِّينِ ، وَٱظْفَرْ بِهَا ، وَٱحْرِصْ عَلَىٰ صُحْبَتِهَا .

٣٧٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجبْرِيلَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٧٣١] .

٣٧٣ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِناً ، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ [د٤٨٣٢ـ ت٢٣٩٥] .

٣٧٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٨٣٣ـ ت٢٣٧٨] .

٣٧٥ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٧٠ـ م٢٦٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٱلرَّجُلُ يُحِبُّ ٱلْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟(١) قَالَ : « ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » [خ ٦١٧٠] .

٣٧٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَتَى ٱلسَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قَالَ : حُبُّ ٱللهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ٣٦٨٨ـ م٢٦٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : (مَا أَعْدَدْتُ مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ ، وَلاَ صَلاَةٍ ، وَلاَ صَدَقَةٍ ، وَلَـٰكِنْ أُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ) [خ٦١٧ـ م٢٦٣٩/ ١٦٤] .

٣٧٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٦٩ـ م٢٦٤٠] .

---

(١) أي : لم يستطع أن يعمل بعملهم .

٣٧٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلنَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ[1] ، خِيَارُهُمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي ٱلْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا ، وَٱلْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا . . ٱئْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا . . ٱخْتَلَفَ »[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٨/ ١٦٠] .

٣٧٩ـ وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ قَوْلَهُ : « ٱلْأَرْوَاحُ . . . » إِلَىٰ آخِرِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا [معلقاً ٣٣٣٦] .

٣٨٠ـ وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو ـ وَيُقَالُ : ٱبْنُ جَابِرٍ ، وَهُوَ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ وَفَتْحِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ـ قَالَ : (كَانَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِذَا أَتَىٰ عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ . . سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ أُوَيْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى ٱللهِ . . لَأَبَرَّهُ ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ . . فَٱفْعَلْ » فَٱسْتَغْفِرْ لِي ، فَٱسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : ٱلْكُوفَةَ ، قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَىٰ عَامِلِهَا ؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ ٱلنَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْعَامِ ٱلْمُقْبِلِ . . حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ ، قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ ٱلْبَيْتِ قَلِيلَ ٱلْمَتَاعِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ

---

(١) أي : أصولٌ للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدين له .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/ ١٨٥) : (قال العلماء : معناه جموع مجتمعة ، أو أنواع مختلفة ، وأما تعارفها . . فهو لأمر جعلها الله عليه ، وقيل : إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها وتناسبها في شيمها ، وقيل : لأنها خلقت مجتمعة ثم فُرِّقت في أجسادها ، فمن وافق بشيمه . . ألفه ، ومن باعده . . نافره وخالفه) .

قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى ٱللهِ . . لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ . . فَٱفْعَلْ » فَأَتَى أُوَيْساً ، فَقَالَ : ٱسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَٱسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : ٱسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَٱسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَٱسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ ٱلنَّاسُ ، فَٱنْطَلَقَ عَلَىٰ وَجْهِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٢/ ٢٢٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضاً : عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ : أَنَّ أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ هَـٰهُنَا أَحَدٌ مِنَ ٱلْقَرَنِيِّينَ ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ : « إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ ٱلْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، لاَ يَدَعُ بِٱلْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَدَعَا ٱللهَ تَعَالَىٰ فَأَذْهَبَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ ٱلدِّينَارِ أَوِ ٱلدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ . . فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [٢٥٤٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ خَيْرَ ٱلتَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » [٢٥٤٢/ ٢٢٤] .

قَوْلُهُ : (**غَبْرَاءِ ٱلنَّاسِ**) بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَإِسْكَانِ ٱلْبَاءِ وَبِٱلْمَدِّ ، وَهُمْ : فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لاَ تُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلاَطِهِمْ ، وَ(**ٱلأَمْدَادُ**) : جَمْعُ مَدَدٍ ، وَهُمُ : ٱلأَعْوَانُ وَٱلنَّاصِرُونَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي ٱلْجِهَادِ .

٣٨١ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (ٱسْتَأْذَنْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ وَقَالَ : « لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا ٱلدُّنْيَا) .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د١٤٩٨ـ ت٣٥٦٢] .

٣٨٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِباً وَمَاشِياً ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٩٤ـ م١٣٩٩/٥١٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً ، وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ) [خ ١١٩٣ ـ م ١٣٩٩/٥٢١] .

٤٦ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْحُبِّ فِي ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَٱلْحَثِّ عَلَيْهِ ، وَإِعْلاَمِ ٱلرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ ٱلسُّورَةِ[١] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

٣٨٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ ٱلْإِيمَانِ[٢] : أَنْ يَكُونَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ ٱلْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي ٱلْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ ٱللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي ٱلنَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٦ـ م٤٣] .

٣٨٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي ٱللهِ ؛ ٱجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

---

(١) والآيات هي : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٣/١) : (قال العلماء رحمهم الله : معنىٰ حلاوة الإيمان : استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشقات في رضا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيثار ذلك علىٰ عرض الدنيا ، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالىٰ بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٦٠ـ م١٠٣١] .

٣٨٥ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : أَيْنَ ٱلْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي ؟[1] ٱلْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٦] .

٣٨٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لاَ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٤/ ٩٤] .

٣٨٧ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ ، فَأَرْصَدَ ٱللهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً . . . » وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ إِلَىٰ قَوْلِهِ : « إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٣٦٨] .

٣٨٨ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي ٱلأَنْصَارِ : « لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ . . أَحَبَّهُ ٱللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ . . أَبْغَضَهُ ٱللهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧٨٣ـ م٧٥] .

٣٨٩ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ٱلْمُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي . . لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، يَغْبِطُهُمُ ٱلنَّبِيُّونَ وَٱلشُّهَدَاءُ »[2] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٩٠] .

٣٩٠ـ وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ٱلْخَوْلاَنِيِّ رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ؛ فَإِذَا فَتَىً

---

(١) والسؤال عنهم مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم ؛ لينادىٰ بفضلهم في ذلك الموقف ويصرح به وعظمته .

(٢) الغبطة : تمني مثل ما للغير من الخير من غير زواله عن صاحبه ، ولا يلزم من تمني الأنبياء أن يكون أولئك أفضل من الأنبياء ، وإنما أريد بيان فضلهم وشرفهم عند الله فقط .

بَرَّاقُ ٱلثَّنَايَا[1] ، وَإِذَا ٱلنَّاسُ مَعَهُ ، فَإِذَا ٱخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ . . أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَـٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ . . هَجَّرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِٱلتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَٱنْتَظَرْتُهُ حَتَّىٰ قَضَىٰ صَلاَتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَٱللهِ ؛ إِنِّي لأُحِبُّكَ للهِ ، فَقَالَ : آللهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللهِ ، فَقَالَ : آللهِ ؟ فَقُلْتُ : أَللهِ ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي ، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَٱلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَٱلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَٱلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « ٱلْمُوَطَّأِ » بِإِسْنَادِهِ ٱلصَّحِيحِ [٢/٩٥٣] .

قَوْلُهُ : (**هَجَّرْتُ**) أَيْ : بَكَّرْتُ ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ ٱلْجِيمِ .

قَوْلُهُ : (**آللهِ فَقُلْتُ : أَللهِ**) ٱلأَوَّلُ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ لِلاِسْتِفْهَامِ ، وَٱلثَّانِي بِلاَ مَدٍّ .

٣٩١ـ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ ٱلْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ ٱلرَّجُلُ أَخَاهُ . . فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٥١٢٤] .

٣٩٢ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ وَٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ » ، فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د١٥٢٢ـ س٣/٥٣] .

٣٩٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي لأُحِبُّ هَـٰذَا ، فَقَالَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « أَعْلِمْهُ » فَلَحِقَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ فِي ٱللهِ ، فَقَالَ : أَحَبَّكَ ٱلَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٥١٢٥] .

---

(١) أي : أبيضُ الثغر حسَنُه ، وقيل : كثير التبسم .

٤٧ـ بَابُ عَلامَاتِ حُبِّ ٱللهِ تَعَالَى ٱلْعَبْدَ ، وَٱلْحَثِّ عَلَى ٱلتَّخَلُّقِ بِهَا وَٱلسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٣٩٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ : مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِٱلنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . . كُنْتُ سَمْعَهُ ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ ٱلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ ٱلَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ ٱلَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي . . أَعْطَيْتُهُ ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي . . لأُعِيذَنَّهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٥٠٢ وسبق برقم ١٠٠] .

مَعْنَىٰ : (آذَنْتُهُ) : أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : (ٱسْتَعَاذَنِي) رُوِيَ بِٱلْبَاءِ ، وَرُوِيَ بِٱلنُّونِ .

٣٩٥ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْعَبْدَ . . نَادَىٰ جِبْرِيلَ : إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ : إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوْضَعُ لَهُ ٱلْقَبُولُ فِي ٱلْأَرْضِ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٠٩ـ م٢٦٣٧] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ

---

(١) أي : محبة في أهل الدين والخير له ، والرضا به ، واستطابة ذكره في حالة غيبته كما أجرى الله عادته بذلك في حق الصالحين من سلف هـٰذه الأمة ومشاهير الأئمة .

عَبْداً . دعَا جبْريلَ فقَالَ : إنِّي أُحبُّ فلاناً فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي ٱلسَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلاناً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ ٱلْقَبُولُ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبغَضَ عبْداً . دعَا جبْرِيلَ ، فيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلاناً فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ : إِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ فُلاناً فَأَبْغِضُوهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ ٱلْبَغْضَاءُ فِي ٱلْأَرْضِ » .

٣٩٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ رَجُلاً عَلَىٰ سَرِيَّةٍ ، فكَانَ يَقْرأُ لِأَصْحابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بِـ (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ) فَلَمَّا رَجَعُوا . ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ » فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَـٰنِ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرأَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٣٧٥ـ م٨١٣] .

٤٨ـ بَابُ ٱلتَّحْذِيرِ مِنْ إِيذَاءِ ٱلصَّالِحِينَ وَٱلضَّعَفَةِ وَٱلْمَسَاكِينِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . فَكَثِيرَةٌ ، منها :

٣٩٧ـ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي قَبْلَ هَـٰذَا : « مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِٱلْحَرْبِ » [برقم ٣٩٤] .

وَمِنْهَا : حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، ٱلسَّابِقُ فِي (بَابِ مُلَاطَفَةِ ٱلْيَتِيمِ) [برقم ٢٦٧] .

٣٩٨ـ وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ . لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » [وسبق برقم ٢٦٨] .

٣٩٩ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ صَلاَةَ ٱلصُّبْحِ . . فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ ٱللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ . . يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧/ ٢٦٢ وسبق برقم ٢٣٩] .

٤٩ـ بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ ٱلنَّاسِ عَلَى ٱلظَّاهِرِ ، وَسَرَائِرُهُمْ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ .

٤٠٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَيُقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَاةَ(١) ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَٰلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ ٱلْإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥ـ م٢٢] .

٤٠١ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ ٱللهِ . . حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَى ٱللهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣] .

٤٠٢ـ وَعَنْ أَبِي مَعْبَدٍ ٱلْمِقْدَادِ ٱبْنِ ٱلْأَسْوَدِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْكُفَّارِ ، فَٱقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَىٰ يَدَيَّ بِٱلسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ لاَذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ(٢) ، فَقَالَ : أَسْلَمْتُ للهِ ، أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ ٱللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ فَقَالَ : « لاَ تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ قَطَعَ إِحْدَىٰ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ ذَٰلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا ؟! فَقَالَ : « لاَ تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ . . فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ ٱلَّتِي قَالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٠١٩ـ م٩٥] .

---

(١) ولم يذكر الصوم والحج : إما لكونهما لم يفرضا حينئذ ، وإما لكونهما لا قتال علىٰ تركهما ؛ إذ تارك الصوم يحبس ويمنع المفطر ، والحجُّ على التراخي .

(٢) أي : استتر ، أو اعتصم والتجأ .

وَمَعْنَىٰ : (إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ) أَيْ : مَعْصُومُ ٱلدَّمِ ، مَحْكُومٌ بِإِسْلاَمِهِ ، وَمَعْنَىٰ : (إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ) أَيْ : مُبَاحُ ٱلدَّمِ بِٱلْقِصَاصِ لِوَرَثَتِهِ ، لاَ أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي ٱلْكُفْرِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٤٠٣ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى ٱلْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَصَبَّحْنَا ٱلْقَوْمَ عَلَىٰ مِيَاهِهِمْ[1] ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، فَكَفَّ عَنْهُ ٱلأَنْصَارِيُّ ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّىٰ قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا . بَلَغَ ذَٰلِكَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : « يَا أُسَامَةُ ؛ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ؟! » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذاً ، فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ؟! » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّىٰ تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ)[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٨٧٢ـ م٩٦/١٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَقَتَلْتَهُ ؟! » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ ٱلسِّلاَحِ ، قَالَ : « أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ ؟! » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّىٰ تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ [م ٩٦] .

(ٱلْحُرَقَةُ) بِضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ ٱلرَّاءِ : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ ٱلْقَبِيلَةِ ٱلْمَعْرُوفَةِ ، وَقَوْلُهُ : (مُتَعَوِّذاً) أَيْ : مُعْتَصِماً بِهَا مِنَ ٱلْقَتْلِ لاَ مُعْتَقِداً لَهَا .

٤٠٤ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَ بَعْثاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ قَوْمٍ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّهُمُ ٱلْتَقَوْا ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ . قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ ٱلسَّيْفَ . . قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ ٱلْبَشِيرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ

---

(١) كذا في النسخ ، وفي الأصول المنقول عنها : (فصبحنا القوم فهزمناهم) .

(٢) أي : أن إسلامي كان ذلك اليوم ؛ لأن الإسلام يجبُّ ما قبله ، فتمنىٰ أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام ؛ ليأمن من جريرة تلك الفعلة ، ولم يُرد أنه تمنىٰ ألاّ يكون مسلماً قبل ذلك ، ويبين ذلك أن في بعض طرقه من رواية الأعمش : « حتىٰ تمنيت أني أسلمت يومئذٍ » « فتح الباري » (١٢/ ١٩٦) .

وَأَخْبَرَهُ ، حَتَّىٰ أَخْبَرَهُ خَبَرَ ٱلرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَوْجَعَ فِي ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلاَناً وَفُلاَناً ـ وَسَمَّىٰ لَهُ نَفَراً ـ وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى ٱلسَّيْفَ . . قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ؛ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ؟! » قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ؟! » فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُ عَلَىٰ أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧] .

٤٠٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَقُولُ : « إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِٱلْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ ٱلآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْراً . . أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، ٱللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءاً . . لَمْ نَأْمَنْهُ ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ : إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٦٤١] .

٥٠ ـ بَابُ ٱلْخَوْفِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأَخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ ٱلآيَاتِ ، وَقَالَ

تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

وَالآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدّاً مَعْلُومَاتٌ ، وَٱلْغَرَضُ ٱلإِشَارَةُ إِلَىٰ بَعْضِهَا وَقَدْ حَصَلَ .

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ جِدّاً ، فَنَذْكُرُ مِنْهَا طَرَفاً ، وَبِٱللهِ ٱلتَّوْفِيقُ .

٤٠٦ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ٱلصَّادِقُ ٱلْمَصْدُوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ ٱلْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ ٱلرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَٱلَّذِي لاَ إِلَٰهَ غَيْرُهُ ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٠٨ـ م٢٦٤٣] .

٤٠٧ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ (١) ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٢] .

٤٠٨ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ ٱلنَّارِ عَذَاباً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، مَا يَرَىٰ أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً ، وَإِنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥٦١ـ م٢١٣] .

٤٠٩ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ نَبِيَّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) الزمام : ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود .

« مِنهُم مَن تَأْخُذُهُ ٱلنَّارُ إِلَىٰ كَعبَيْهِ ، وَمِنْهُم مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنهُم مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُم مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ تَرقُوَتِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٥/٣٣] .

(ٱلْحُجْزَةُ) : مَعْقِدُ ٱلإِزَارِ تَحْتَ ٱلسُّرَّةِ ، وَ(ٱلتَّرْقُوَةُ) بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَضَمِّ ٱلْقَافِ : هِيَ ٱلْعَظْمُ ٱلَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ ٱلنَّحْرِ ، وَلِلإِنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ فِي جَانِبَيِ ٱلنَّحْرِ .

٤١٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « ﴿ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حَتَّىٰ يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٩٣٨ـ م٢٨٦٢] .

وَ(ٱلرَّشْحُ) : ٱلْعَرَقُ .

٤١١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَطَبَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٢١ـ م٢٣٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (بَلَغَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ فَقَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ(٢) ، فَلَمْ أَرَ كَٱلْيَوْمِ فِي ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَمَا أَتَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ) [م٢٣٥٩] .

(ٱلْخَنِينُ) بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ : هُوَ ٱلْبُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَٱنْتِشَاقِ ٱلصَّوْتِ مِنَ ٱلأَنْفِ .

٤١٢ـ وَعَنِ ٱلْمِقْدَادِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) فإن قلت : إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض . . فكيف يصل إلىٰ كعب الآخر ؟ يقال : يمسك الله عرق كل إنسان عليه بحسب عمله ، فلا يصل إلىٰ غيره منه شيء ، كما أمسك جرية البحر لموسىٰ وقومه حتىٰ أتبعهم فرعون .

(٢) أي : رآهما رؤية عين ؛ كشف الله تعالىٰ له عنهما ، وأزال الحجاب بينه وبينهما ، كما فرج له عن بيت المقدس حين وصفه ، وعلم من أمورهما تفصيلاً ما لم يعلمه قبل ذلك . وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم ، وهو مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة .

يَقُولُ : « تُدْنَى ٱلشَّمْسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ٱلرَّاوِي عَنِ ٱلْمِقْدَادِ : فَوَٱللهِ ؛ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِٱلْمِيلِ ! ! أَمَسَافَةَ ٱلْأَرْضِ ، أَمِ ٱلْمِيلَ ٱلَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ ٱلْعَيْنُ ؟ « فَيَكُونُ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي ٱلْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ حَقْوَيْهِ(١) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ ٱلْعَرَقُ إِلْجَاماً »(٢) وَأَشَارَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٤] .

٤١٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَعْرَقُ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥٣٢ـ م٢٨٦٣] .

وَمَعْنَىٰ : (يَذْهَبُ فِي ٱلْأَرْضِ) : يَنْزِلُ وَيَغُوصُ .

٤١٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً(٣) فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَـٰذَا ؟ » قُلْنَا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هَـٰذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي ٱلنَّارِ مِنْ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، فَهُوَ يَهْوِي فِي ٱلنَّارِ ٱلْآنَ حَتَّى ٱنْتَهَىٰ إِلَىٰ قَعْرِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٤] .

٤١٥ـ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ . . فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ(٤) . . فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ . . فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ ٱلنَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٥١٢ـ م١٠١٦/٦٧] .

---

(١) حقويه : هما معقد الإزار ، والمراد هنا : ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه .

(٢) أي : يصل إلىٰ فيه وأذنيه ، فيكون له بمنزلة اللجام من الحيوانات .

(٣) وَجْبَةً : سَقطة ، وظاهره أنهم سمعوها أيضاً كرامة ، ولا مانع ؛ فقد سمعوا حنين الجذع وتسبيح الحصىٰ في يده وغير ذلك ، لـٰكن قوله أولاً : (إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم) وبما يومىء إلى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك .

(٤) أي : عن شماله .

٤١٦ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ : أَطَّتِ ٱلسَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً للهِ تَعَالَىٰ ، وَٱللهِ ؛ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِٱلنِّسَاءِ عَلَى ٱلْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱلصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣١٢] .

وَ(أَطَّتْ) بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ ٱلطَّاءِ ، وَ(تَئِطُّ) بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَ(ٱلأَطِيطُ) : صَوْتُ ٱلرَّحْلِ وَٱلْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي ٱلسَّمَاءِ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ ٱلْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّىٰ أَطَّتْ .

وَ(ٱلصُّعُدَاتِ) بِضَمِّ ٱلصَّادِ وَٱلْعَيْنِ : ٱلطُّرُقَاتُ . وَمَعْنَىٰ : (تَجْأَرُونَ) : تَسْتَغِيثُونَ .

٤١٧ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ ـ بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ـ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلأَسْلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ ٱكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤١٧] .

٤١٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قَالُوا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا : أَنْ تَشْهَدَ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَهَـٰذِهِ أَخْبَارُهَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٢٩] .

٤١٩ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ ٱلْقَرْنِ قَدِ ٱلْتَقَمَ ٱلْقَرْنَ ، وَٱسْتَمَعَ ٱلإِذْنَ مَتَىٰ يُؤْمَرُ بِٱلنَّفْخِ فَيَنْفُخَ » فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « قُولُوا : حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٣١] .

(ٱلْقَرْنُ) : هُوَ ٱلصُّورُ ٱلَّذِي قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤٢٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ . . أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ . . بَلَغَ ٱلْمَنْزِلَ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ ٱللهِ غَالِيَةٌ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ ٱللهِ ٱلْجَنَّةُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٠] .

وَ(أَدْلَجَ) بِإِسْكَانِ ٱلدَّالِ ، وَمَعْنَاهُ : سَارَ مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيْلِ ، وَٱلْمُرَادُ : ٱلتَّشْمِيرُ فِي ٱلطَّاعَةِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٤٢١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُحْشَرُ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱلنِّسَاءُ وَٱلرِّجَالُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ؟! قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ ٱلْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « ٱلْأَمْرُ أَهَمُّ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥٢٧ـ م٢٨٥٩] .

وَ(غُرْلاً) بِضَمِّ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

٥١ـ بَابُ ٱلرَّجَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ .

٤٢٢ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ ٱللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَٱلْجَنَّةَ وَٱلنَّارَ حَقٌّ . .

أَدْخَلَهُ ٱللهُ ٱلْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ ٱلْعَمَلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٣٥ـ م٢٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ . . حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلنَّارَ » [٢٩] .

٤٢٣ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ . . فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ . . فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً . . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً . . تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي . . أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ ٱلْأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً . . لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٧] .

مَعْنَى ٱلْحَدِيثِ : « مَنْ تَقَرَّبَ » إِلَيَّ بِطَاعَتِي . . « تَقَرَّبْتُ » إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي ، وَإِنْ زَادَ . . زِدْتُ ، فَإِنْ « أَتَانِي يَمْشِي » وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي . . « أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أَيْ : صَبَبْتُ عَلَيْهِ ٱلرَّحْمَةَ ، وَسَبَقْتُهُ بِهَا ، وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى ٱلْمَشْيِ ٱلْكَثِيرِ فِي ٱلْوُصُولِ إِلَى ٱلْمَقْصُودِ . وَ(قُرَابُ ٱلْأَرْضِ) بِضَمِّ ٱلْقَافِ وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا ، وَٱلضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ ، وَمَعْنَاهُ : مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٤٢٤ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا ٱلْمُوجِبَتَانِ ؟ قَالَ : « مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئاً . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ . . دَخَلَ ٱلنَّارَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣] .

٤٢٥ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى ٱلرَّحْلِ قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ ٱللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ ٱللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « يَا مُعَاذُ » قَالَ : لَبَّيْكَ رَسُولَ ٱللهِ وَسَعْدَيْكَ ـ ثَلاَثاً ـ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ . . إِلاَّ حَرَّمَهُ ٱللهُ عَلَى ٱلنَّارِ » قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهَا ٱلنَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ : « إِذاً يَتَّكِلُوا » فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٨ـ م٣٢] .

قَوْلُهُ : (تَأَثُّماً) أَيْ : خَوْفاً مِنَ ٱلْإِثْمِ فِي كَتْمِ هَـٰذَا ٱلْعِلْمِ .

٤٢٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ـ شَكَّ ٱلرَّاوِي ، وَلاَ يَضُرُّ ٱلشَّكُّ فِي عَيْنِ ٱلصَّحَابِيِّ ؛ لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ عُدُولٌ ـ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ . . أَصَابَ ٱلنَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[١] ، فَأَكَلْنَا وَٱدَّهَنَّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱفْعَلُوا » ، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنْ فَعَلْتَ . . قَلَّ ٱلظَّهْرُ ، وَلَـٰكِنِ ٱدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ ٱدْعُ ٱللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِٱلْبَرَكَةِ لَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَٰلِكَ ٱلْبَرَكَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ ٱلرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، وَيَجِيءُ ٱلرَّجُلُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ ٱلْآخَرُ بِكِسْرَةٍ ، حَتَّىٰ ٱجْتَمَعَ عَلَى ٱلنِّطْعِ مِنْ ذَٰلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَدَعَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ » فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّىٰ مَا تَرَكُوا فِي ٱلْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلَؤُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، لاَ يَلْقَى ٱللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ ٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٥/٢٧] .

٤٢٧ـ وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ـ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ ٱلْأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ ٱجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي[٢] ، وَإِنَّ ٱلْوَادِيَ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ ٱلْأَمْطَارُ ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ ٱجْتِيَازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي ، فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكَاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » ، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا ٱشْتَدَّ ٱلنَّهَارُ ، وَٱسْتَأْذَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ

---

(١) نواضحنا : جمع ناضح ، وهو البعير .
(٢) أي : أصاب بصري ضعفٌ وكَلَلٌ .

حَتَّىٰ قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ ، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَىٰ خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ ٱلدَّارِ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّىٰ كَثُرَ ٱلرِّجَالُ فِي ٱلْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لاَ أَرَاهُ!! فَقَالَ رَجُلٌ : ذَٰلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَقُلْ ذَٰلِكَ ، أَلاَ تَرَاهُ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ يَبْتَغِي بِذَٰلِكَ وَجْهَ ٱللهِ ؟! » فَقَالَ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا نَحْنُ . . فَوَٱللهِ ؛ لاَ نَرَىٰ وُدَّهُ وَلاَ حَدِيثَهُ إِلاَّ إِلَى ٱلْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ حَرَّمَ عَلَى ٱلنَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ يَبْتَغِي بِذَٰلِكَ وَجْهَ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٨٦ـ م٣٣/ ٥٤] .

وَ(عِتْبَانُ) بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ ، وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ . وَ(**ٱلْخَزِيرَةُ**) بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَٱلزَّايِ : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ . وَقَوْلُهُ : (**ثَابَ رِجَالٌ**) بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ ؛ أَيْ : جَاؤُوا وَٱجْتَمَعُوا .

٤٢٨ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْيٍ ؛ فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلسَّبْيِ تَسْعَىٰ ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيّاً فِي ٱلسَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُرَوْنَ هَـٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي ٱلنَّارِ ؟ » قُلْنَا : لاَ وَٱللهِ ، فَقَالَ : « للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَـٰذِهِ بِوَلَدِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٩٩ـ م٢٧٥٤] .

٤٢٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا خَلَقَ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ . . كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي »(١) .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ٦٨) : (قال العلماء : غضب الله ورضاه يرجعان =

وَفِي رِوَايَةٍ : « غَلَبَتْ غَضَبِي » [خ ٣١٩٤] وَفِي رِوَايَةٍ : « سَبَقَتْ غَضَبِي » [خ ٧٤٢٢ـ م ١٥/٢٧٥١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٤٠٤ـ م٢٧٥١] .

٤٣٠ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « جَعَلَ ٱللهُ ٱلرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَأَنْزَلَ فِي ٱلْأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذَٰلِكَ ٱلْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ ٱلْخَلَائِقُ ، حَتَّىٰ تَرْفَعَ ٱلدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ مِئَةَ رَحْمَةٍ ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ وَٱلْبَهَائِمِ وَٱلْهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ ٱلْوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وَأَخَّرَ ٱللهُ تَعَالَىٰ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » [م ١٩/٢٧٥٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٠٠ـ م٢٧٥٢] .

٤٣١ـ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ ٱلْفَارِسِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ مِئَةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا ٱلْخَلْقُ بَيْنَهُمْ ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ » [٢٧٥٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي ٱلْأَرْضِ رَحْمَةً ، فَبِهَا تَعْطِفُ ٱلْوَالِدَةُ عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وَٱلْوَحْشُ وَٱلطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ . . أَكْمَلَهَا بِهَٰذِهِ ٱلرَّحْمَةِ » [م ٢١/٢٧٥٣] .

٤٣٢ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَعَالَىٰ قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً ، عَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِٱلذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ :

= إلىٰ معنى الإرادة ، فإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمىٰ رضاً ورحمة ، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه يسمىٰ غضباً ، وإرادته تعالىٰ صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال : غلب علىٰ فلان الكرم والشجاعة . . إذا كثرا منه) .

أَيْ رَبِّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِٱلذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ ٱلذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِٱلذَّنْبِ . . قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٥٠٧ـ م٢٧٥٨/ ٣٠] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : (**فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ**) أَيْ : مَا دَامَ يَفْعَلُ هَـٰكَذَا ؛ يُذْنِبُ وَيَتُوبُ . . أَغْفِرُ لَهُ ؛ فَإِنَّ ٱلتَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا .

٤٣٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا . . لَذَهَبَ ٱللهُ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩] .

٤٣٤ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ . . لَخَلَقَ ٱللهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ ، يَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٨] .

٤٣٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا قُعُوداً مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا(١) ؛ فَفَزِعْنَا ، فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ . . .) وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ بِطُولِهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ : فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَـٰذَا ٱلْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ . . فَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١] .

٤٣٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلاَ قَوْلَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ . . . ٱلآيَةَ(٢) ، وَقَالَ عِيسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ

---

(١) أي : يصاب بمكروه من عدو ؛ إما بأسر وإما بغيره .
(٢) وتمامها : ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي » وَبَكَىٰ ، فَقَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا جِبْرِيلُ ؛ ٱذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : « يَا جِبْرِيلُ ؛ ٱذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوؤُكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢] .

٤٣٧ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ حِمَارٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ؛ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ ٱلْعِبَادِ عَلَى ٱللهِ ؟ » قُلْتُ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ ٱللهِ عَلَى ٱلْعِبَادِ : أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَحَقَّ ٱلْعِبَادِ عَلَى ٱللهِ : أَلاَّ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَفَلاَ أُبَشِّرُ ٱلنَّاسَ ؟ قَالَ : « لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨٥٦ـ م٣٠/٤٩] .

٤٣٨ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي ٱلْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٩٩ـ م٢٨٧١] .

٤٣٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّ ٱلْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً[١] . . أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ ٱلدُّنْيَا ، وَأَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ . . فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي ٱلْآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقاً فِي ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ »

وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ ٱللهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً يُعْطَىٰ بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا ، وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي ٱلْآخِرَةِ ، وَأَمَّا ٱلْكَافِرُ . . فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للهِ تَعَالَىٰ فِي ٱلدُّنْيَا ، حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ

---

(١) أي : طاعة لا تتوقف علىٰ نية ؛ كإعتاق وتصدق وإطعام محتاج ، وأما المتوقفة عليه كالصيام والصلاة . . فلا تصح منه ؛ لفقد شرط النية المتوقفة عليه من الإسلام ، وإنما حكم بصحة غسل الكتابية من نحو الحيض ، فحلت لحليلها للضرورة ؛ ولذا تجب إعادته إذا أسلمت .

إِلَى ٱلْآخِرَةِ . . لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا » [م٢٨٠٨] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٧/٢٨٠٨] .

٤٤٠ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ . . كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَىٰ بَابِ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨] .

وَ(ٱلْغَمْرُ) : ٱلْكَثِيرُ .

٤٤١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَىٰ جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِٱللهِ شَيْئاً . . إِلاَّ شَفَّعَهُمُ ٱللهُ فِيهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨] .

٤٤٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ[١] ، فَقَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ ٱلْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ ٱلشِّرْكِ إِلاَّ كَٱلشَّعْرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ ٱلثَّوْرِ ٱلْأَسْوَدِ ، أَوْ كَٱلشَّعْرَةِ ٱلسَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ٱلثَّوْرِ ٱلْأَحْمَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥٢٨ـم٢٢١/٣٧٧] .

٤٤٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ . . دَفَعَ ٱللهُ إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ : هَـٰذَا فَكَاكُكَ مِنَ ٱلنَّارِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَجِيءُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ ٱلْجِبَالِ يَغْفِرُهَا ٱللهُ لَهُمْ » [م٢٧٦٧/٥١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٦٧] .

قَوْلُهُ : (دَفَعَ إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ : هَـٰذَا فَكَاكُكَ مِنَ ٱلنَّارِ)

---

(١) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب .

مَعْنَاهُ : مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي ٱلْجَنَّةِ ، وَمَنْزِلٌ فِي ٱلنَّارِ ، فَٱلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ . . خَلَفَهُ ٱلْكَافِرُ فِي ٱلنَّارِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ » [ق ٤٣٤١] .

وَمَعْنَىٰ : (فَكَاكُكَ) : أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ ٱلنَّارِ ، وَهَـٰذَا فَكَاكُكَ ؛ لِأَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا ٱلْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ . . صَارُوا فِي مَعْنَى ٱلْفَكَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٤٤٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « يُدْنَى ٱلْمُؤْمِنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّىٰ يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ(١) ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ؛ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ ٱلْيَوْمَ ، فَيُعْطَىٰ صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٨٥ـ م٢٧٦٨] .

(كَنَفُهُ) : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

٤٤٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ ٱمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فَقَالَ ٱلرَّجُلُ : أَلِي هَـٰذَا يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢٦ـ م٢٧٦٣] .

٤٤٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، وَحَضَرَتِ ٱلصَّلَاةُ ، فَصَلَّىٰ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى ٱلصَّلَاةَ . . قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ ٱللهِ ، قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا ٱلصَّلَاةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٨٢٣ـ م٢٧٦٤] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ٨٧) : (المراد بالدنو هنا دنو كرامة وإحسان لا دنو مسافة ، والله تعالىٰ منزه عن المسافة وقربها) .

وَقَوْلُهُ : (أَصَبْتُ حَدّاً) مَعْنَاهُ : مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ ٱلتَّعْزِيرَ ، وَلَيْسَ ٱلْمُرَادُ ٱلْحَدَّ ٱلشَّرْعِيَّ ٱلْحَقِيقِيَّ كَحَدِّ ٱلزِّنَا وَٱلْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا ؛ فَإِنَّ هَـٰذِهِ ٱلْحُدُودَ لاَ تَسْقُطُ بِٱلصَّلاَةِ ، وَلاَ يَجُوزُ لِلإِمَامِ تَرْكُهَا .

٤٤٧ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ ٱلأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ ٱلشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤ وسبق برقم ١٤٦] .

(ٱلأَكْلَةُ) بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ ، وَهِيَ : ٱلْمَرَّةُ ٱلْوَاحِدَةُ مِنَ ٱلأَكْلِ ، كَٱلْغَدْوَةِ وَٱلْعَشْوَةِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٤٤٨ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ بِٱللَّيْلِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱلنَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِٱلنَّهَارِ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩ وسبق برقم ٢١] .

٤٤٩ـ وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وَٱلْبَاءِ ـ ٱلسُّلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ وَأَنَا فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ ٱلأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً ، فَقَعَدْتُ عَلَىٰ رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِياً ، جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّىٰ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « أَنَا نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي ٱللهُ » فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : « أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ ٱلأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ ٱلأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ ٱللهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ » قُلْتُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَىٰ هَـٰذَا ؟ قَالَ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قَالَ : « إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَـٰذَا[1] ؛ أَلاَ تَرَىٰ حَالِي وَحَالَ ٱلنَّاسِ ؟!

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « إكمال المعلم » (٣/ ٢٠٧) : (ليس معناه أنه رده دون إسلام ، وإنما رده عن صحبته واتباعه ؛ لأنه كان في أول الإسلام وقبل قوّته ، وقد ذكر أنه لم يكن معه على الإسلام حينئذ إلا حرٌّ وعبد ، فخاف عليه لغربته أن تهلكه قريش أو تفتنه) .

وَلَـٰكِنِ ٱرْجِعْ إِلَىٰ أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ . . فَأْتِنِي »[1] .

قَالَ : فَذَهَبْتُ إِلَىٰ أَهْلِي ، وَقَدِمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمَدِينَةَ ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي ، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ ٱلأَخْبَارَ ، وَأَسْأَلُ ٱلنَّاسَ حِينَ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ، حَتَّىٰ قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ، فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ هَـٰذَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا : ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ ، فَقَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، أَنْتَ ٱلَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ » قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ ٱللهُ وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلصَّلاَةِ ؟ قَالَ : « صَلِّ صَلاَةَ ٱلصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ ٱلصَّلاَةِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ حَتَّىٰ تَرْتَفِعَ ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا ٱلْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ؛ فَإِنَّ ٱلصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّىٰ يَسْتَقِلَّ ٱلظِّلُّ بِٱلرُّمْحِ[2] ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ ٱلصَّلاَةِ ؛ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ ٱلْفَيْءُ . . فَصَلِّ ؛ فَإِنَّ ٱلصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّىٰ تُصَلِّيَ ٱلْعَصْرَ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ ٱلصَّلاَةِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا ٱلْكُفَّارُ » .

قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ ٱللهِ ؛ فَٱلْوُضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ ؟ فَقَالَ : « مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ . . إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ ٱللهُ . . إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى ٱلْمِرْفَقَيْنِ . . إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ . . إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ . . إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّىٰ ، فَحَمِدَ ٱللهَ

---

(١) فيه معجزة للنبوة ، وهي إعلامه بأنه سيظهر .

(٢) أي : يقوم مقابله في جهة الشمال ، ليس مائلاً إلى المغرب ولا إلى المشرق ، وهـٰذه حالة الاستواء ، وفي الحديث التصريح بالنهي عن الصلاة حينئذ .

تَعَالَىٰ ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِٱلَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ تَعَالَىٰ . . إِلاَّ ٱنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ : يَا عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ ؛ ٱنْظُرْ مَا تَقُولُ!! فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَىٰ هَـٰذَا ٱلرَّجُلُ ؟! فَقَالَ عَمْرٌو : يَا أَبَا أُمَامَةَ ؛ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَٱقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِيْ حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَلاَ عَلَىٰ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ـ حَتَّىٰ عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَداً ، وَلَـٰكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٨٣٢] .

قَوْلُهُ : (**جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ**) هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ ، وَبِٱلْمَدِّ عَلَىٰ وَزْنِ عُلَمَاءَ ؛ أَيْ : جَاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرُ هَائِبِينَ ، هَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ ، وَرَوَاهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ : (حِرَاءٌ عَلَيْهِ) بِكَسْرِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ(١) ، وَقَالَ : مَعْنَاهُ : غِضَابٌ ذَوُو غَمٍّ وَهَمٍّ ، قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ ، حَتَّىٰ أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَىٰ جِسْمُهُ يَحْرَىٰ : إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ وَنَحْوِهِ ، وَٱلصَّحِيحُ : أَنَّهُ بِٱلْجِيمِ .

قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ**) أَيْ : نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ ، وَٱلْمُرَادُ : ٱلتَّمْثِيلُ ، **مَعْنَاهُ** : أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ ٱلشَّيْطَانُ وَشِيعَتُهُ ، وَيَتَسَلَّطُونَ . وَقَوْلُهُ : (**يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ**) **مَعْنَاهُ** : يُحْضِرُ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ . وَقَوْلُهُ : (**إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَاهُ**) هُوَ بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : سَقَطَتْ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : (جَرَتْ) بِٱلْجِيمِ(٢) ، وَٱلصَّحِيحُ بِٱلْخَاءِ ، وَهُوَ رِوَايَةُ ٱلْجُمْهُورِ . وَقَوْلُهُ : (**فَيَنْتَثِرُ**) أَيْ : يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذَىً ، وَٱلنَّثْرَةُ : طَرَفُ ٱلْأَنْفِ .

٤٥٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ ٱللهُ رَحْمَةَ أُمَّةٍ . . قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطاً وَسَلَفاً بَيْنَ

---

(١) الجمع بين الصحيحين (٣٠٧٥) .

(٢) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » (٤/ ٢١٥) ، والضياء المقدسي في « فضائل الأعمال » (٢) .

يَدَيْهَا[1] ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ . . عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلاَكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٨] .

٥٢ـ بَابُ فَضْلِ ٱلرَّجَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ إِخْبَاراً عَنِ ٱلْعَبْدِ ٱلصَّالِحِ : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ۞ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ .

٤٥١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ـ وَٱللهِ ؛ للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِٱلْفَلاَةِ ـ [وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً] وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً . . تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي . . أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ إِحْدَىٰ رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ [خ٧٤٠٥ـ م٢٦٧٥ في التوبة ، باب الحض على التوبة] .

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ٤٢٣] .

وَرُوِيَ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » بِٱلنُّونِ ، وَفِي هَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَةِ « حَيْثُ » بِٱلثَّاءِ ، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ [م٢٦٧٥/ ٢١ في التوبة، باب فضل الذكر والدعاء] .

٤٥٢ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : « لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ ٱلظَّنَّ بِٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٧٧] .

٤٥٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : يَا بْنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا بْنَ آدَمَ ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ ٱلسَّمَاءِ ، ثُمَّ ٱسْتَغْفَرْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بْنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ ٱلأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً . . لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت٣٥٤٠] .

---

(١) أي : يتقدم النبي أمته ويسبقهم ؛ ليشفع لمقصرهم ويدلهم علىٰ طريق الجنة .

(عَنَانُ ٱلسَّمَاءِ) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ ، قِيلَ : هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا ؛ أَيْ : ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ ، وَقِيلَ : هُوَ ٱلسَّحَابُ . وَ(قُرَابُ ٱلْأَرْضِ) بِضَمِّ ٱلْقَافِ ، وَقِيلَ : بِكَسْرِهَا ، وَٱلضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ ، وَهُوَ : مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا .

٥٣- بَابُ ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلرَّجَاءِ

اِعْلَمْ : أَنَّ ٱلْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً ، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً ، وَفِي حَالِ ٱلْمَرَضِ يَتَمَحَّضُ ٱلرَّجَاءُ(١) ، وَقَوَاعِدُ ٱلشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَىٰ ذَٰلِكَ .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي هَـٰذَا ٱلْمَعْنَىٰ كَثِيرَةٌ ؛ فَيَجْتَمِعُ ٱلْخَوْفُ وَٱلرَّجَاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَوْ آيَاتٍ أَوْ آيَةٍ .

٤٥٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ . . مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ مَا عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ . . مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٥] .

٤٥٥- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وُضِعَتِ ٱلْجَنَازَةُ وَٱحْتَمَلَهَا ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً . .

---

(١) أي : يكون الرجاء وحسن الظن بالله هو الغالب علىٰ حاله ، لايخالطه شيء من الخوف ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » .

قَالَتْ : قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ . . قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا !! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ ٱلإِنْسَانُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ . . صَعِقَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣١٤] .

٤٥٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَٱلنَّارُ مِثْلُ ذَٰلِكَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٨٨] .

٥٤ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَشَوْقاً إِلَيْهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ .

٤٥٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱقْرَأْ عَلَيَّ ٱلْقُرْآنَ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ (سُورَةَ ٱلنِّسَاءِ) حَتَّىٰ جِئْتُ إِلَىٰ هَٰذِهِ ٱلْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ ٱلْآنَ » فَٱلْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٥٨٢ـ م٨٠٠] .

٤٥٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَطَبَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » قَالَ : فَغَطَّىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٦٢١ـ م٢٣٥٩] .

وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي (بَابِ ٱلْخَوْفِ) [برقم ٤١١] .

٤٥٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَلِجُ ٱلنَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ حَتَّىٰ يَعُودَ ٱللَّبَنُ فِي ٱلضَّرْعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٣٣] .

٤٦٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللهُ فِي ظِلِّهِ

يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِٱلْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي ٱللهِ؛ ٱجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٢٣ـ م١٠٣١ وسبق برقم ٣٨٤].

٤٦١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلشِّخِّيرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ ٱلْمِرْجَلِ مِنَ ٱلْبُكَاءِ)[1] حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ فِي « ٱلشَّمَائِلِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٩٠٤ـ شما ٣٢٢] .

٤٦٢ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : (لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) » قَالَ : وَسَمَّانِي ؟! قَالَ : « نَعَمْ » فَبَكَىٰ أُبَيٌّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٨٠٩ـ م٧٩٩/٢٤٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي) .

٤٦٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : (قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٱنْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا ٱنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا . . بَكَتْ ، فَقَالاَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! قَالَتْ : إِنِّي لاَ أَبْكِي أَنِّي لاَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَـٰكِنْ أَبْكِي أَنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى ٱلْبُكَاءِ ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ ٱلْخَيْرِ) [برقم ٣٦٧] .

٤٦٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا ٱشْتَدَّ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ . . قِيلَ لَهُ فِي ٱلصَّلاَةِ ، فَقَالَ : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِٱلنَّاسِ » فَقَالَتْ

---

(١) **الأزيز** : هو صوت غليان الماء ، **والمرجل** : هو القِدْر ، **والمراد** : الحنين الذي هو صوت البكاء .

عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنهَا : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، إِذَا قَرَأَ . . غَلَبَهُ ٱلْبُكَاءُ! فَقَالَ : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ » .

٤٦٥ـ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : (قُلْتُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ . . لَمْ يُسْمِعِ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْبُكَاءِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٨٢ ، ٧٣٠٣ـ م٤١٨] .

٤٦٦ـ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ : (أَنَّ عَبْدَ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِماً ، فَقَالَ : قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلاَّ بُرْدَةٌ ؛ إِنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ . . بَدَتْ رِجْلاَهُ ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ . . بَدَا رَأْسُهُ ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا بُسِطَ ـ أَوْ قَالَ : أُعْطِينَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا ـ قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّىٰ تَرَكَ ٱلطَّعَامَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٢٧٥] .

٤٦٧ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَأَمَّا ٱلأَثَرَانِ : فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ تَعَالَىٰ »(١) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [ت١٦٦٩] .

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٤٦٨ـ حَدِيثُ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، قَالَ: (وَعَظَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا ٱلْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا ٱلْعُيُونُ . . .) [د٤٦٠٧ـ ت٢٦٧٦] .

وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ ٱلْبِدَعِ) [برقم ١٦٤] .

---

(١) أما الأثر في سبيل الله تعالىٰ . . فما يبقىٰ بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح ، وأما أثر الفريضة . . فنحو البلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود .

٥٥ـ بَابُ فَضْلِ ٱلزُّهْدِ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَٱلْحَثِّ عَلَى ٱلتَّقَلُّلِ مِنْهَا ، وَفَضْلِ ٱلْفَقْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۞ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۞ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَىٰ مَا سِوَاهُ .

٤٦٩ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ ٱبْنَ ٱلْجَرَّاحِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَى ٱلْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ ٱلْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوْا صَلَاةَ ٱلْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١) ، فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . ٱنْصَرَفَ ،

---

(١) وافوا : اجتمعوا جميعاً ولم يتغيب منهم أحد .

فتعرَّضوا لَهُ ، فتبسَّمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ ؟ » فَقَالُوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَقَالَ : « أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَٱللهِ ؛ مَا ٱلْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ ، وَلَـٰكِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ ٱلدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٠١٥ـ م٢٩٦١] .

٤٧٠ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي . . مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٦٥ـ م١٠٥٢/١٢٣] .

٤٧١ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَٱتَّقُوا ٱلدُّنْيَا ، وَٱتَّقُوا ٱلنِّسَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢ وسبق برقم ٧٥] .

٤٧٢ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ ٱلآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧٩٥ـ م١٨٠٥] .

٤٧٣ـ وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتْبَعُ ٱلْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ ٱثْنَانِ ، وَيَبْقَىٰ وَاحِدٌ ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٥١٤ـ م٢٩٦٠ وسبق برقم ١٠٩] .

٤٧٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي ٱلنَّارِ صَبْغَةً(١) ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا بْنَ آدَمَ ؛ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَٱللهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ ٱلنَّاسِ بُؤْساً فِي ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي ٱلْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا بْنَ آدَمَ ؛ هَلْ

---

(١) أي : يغمس غمسة ، وإنما سميت صبغة لظهور أثر هـٰذه الغمسة عليه .

رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَٱللهِ ؛ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٧] .

٤٧٥ـ وَعَنِ ٱلْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي ٱلْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥٨] .

٤٧٦ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِٱلسُّوقِ وَٱلنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَـٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟ » فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟! قَالَ : « تُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ » قَالُوا : وَٱللهِ ؛ لَوْ كَانَ حَيّاً . كَانَ عَيْباً أَنَّهُ أَسَكُّ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ؟! فَقَالَ : « فَوَٱللهِ ؛ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى ٱللهِ مِنْ هَـٰذَا عَلَيْكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٧] .

قَوْلُهُ : (**كَنَفَتَيْهِ**) أَيْ : عَنْ جَانِبَيْهِ ، وَ(**ٱلأَسَكُّ**) : ٱلصَّغِيرُ ٱلأُذُنِ .

٤٧٧ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ بِٱلْمَدِينَةِ (١) ، فَٱسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَقَالَ : « مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَـٰذَا ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ (٢) ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ ٱللهِ هَـٰكَذَا ، وَهَـٰكَذَا ، وَهَـٰكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : « إِنَّ ٱلأَكْثَرِينَ هُمُ ٱلأَقَلُّونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ هَـٰكَذَا ، وَهَـٰكَذَا ، وَهَـٰكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ « وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » ، ثُمَّ قَالَ لِي : « مَكَانَكَ ، لاَ تَبْرَحْ حَتَّىٰ آتِيَكَ » .

ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ٱرْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ : « لاَ تَبْرَحْ حَتَّىٰ

---

(١) **الحَرَّة** : أرض ذات حجارة سوداء .

(٢) **أرصده** : أحفظه لأجل توفيته ، وفي ذلك تشديد في أمر الدَّين .

آتِيكَ » فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّىٰ أَتَانِي ، فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ . . . فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئاً . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ٦٤٤٤ـ م٩٤ في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة] .

٤٧٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً . . لَسَرَّنِي أَلاَّ تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٤٥ـ م٩٩١] .

٤٧٩ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلاَّ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي ٱلْمَالِ وَٱلْخَلْقِ . . فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » [خ٦٤٩٠ـ م٢٩٦٣/٩] .

٤٨٠ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعِسَ عَبْدُ ٱلدِّينَارِ وَٱلدِّرْهَمِ وَٱلْقَطِيفَةِ(١) وَٱلْخَمِيصَةِ(٢) ؛ إِنْ أُعْطِيَ . . رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ . . لَمْ يَرْضَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨٨٦] .

٤٨١ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ ، وَإِمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ ٱلسَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَىٰ عَوْرَتُهُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٤٢] .

٤٨٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلدُّنْيَا سِجْنُ ٱلْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ ٱلْكَافِرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٦] .

٤٨٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) القطيفة : كساء من حرير أو قطن له أهداب .
(٢) الخميصة : ثوب من صوف أو خزّ فيه خطوط سوداء .

بِمَنْكِبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : (إِذَا أَمْسَيْتَ . . فَلاَ تَنْتَظِرِ ٱلصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ . . فَلاَ تَنْتَظِرِ ٱلْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤١٦] .

قَالُوا فِي شَرْحِ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ : **مَعْنَاهُ** : لاَ تَرْكَنْ إِلَى ٱلدُّنْيَا ، وَلاَ تَتَّخِذْهَا وَطَناً ، وَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ ٱلْبَقَاءِ فِيهَا ، وَلاَ بِٱلاِعْتِنَاءِ بِهَا ، وَلاَ تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لاَ يَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ ، وَلاَ تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لاَ يَشْتَغِلُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ ٱلَّذِي يُرِيدُ ٱلذَّهَابَ إِلَىٰ أَهْلِهِ . وَبِٱللهِ ٱلتَّوْفِيقُ .

٤٨٤ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ . . أَحَبَّنِي ٱللهُ وَأَحَبَّنِي ٱلنَّاسُ ، فَقَالَ : « ٱزْهَدْ فِي ٱلدُّنْيَا . يُحِبَّكَ ٱللهُ ، وَٱزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ ٱلنَّاسِ . . يُحِبَّكَ ٱلنَّاسُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ٱبْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ [٤١٠٢ ـ ك ٤/٣١٣ ـ طب ٦/١٩٣] .

٤٨٥ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ ٱلْيَوْمَ يَلْتَوِي ؛ مَا يَجِدُ دَقَلاً يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٨] .

(**ٱلدَّقَلُ**) بِفَتْحِ ٱلدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلْقَافِ : رَدِيءُ ٱلتَّمْرِ .

٤٨٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (تُوُفِّيَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[١] ، إِلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ)[٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٠٩٧ـ م٢٩٧٣] .

---

(١) أي : حيوان .

(٢) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٢/ ٤١٤) : (قال المصنف : إنما فني عند كيله عقوبةً ؛ لأن كيله مضاد للتسليم ، ومتضمن للتدبير وتكلف الإحاطة بأسرار الله تعالىٰ . قال التلمساني في « شرح الشفاء » : ولا يخالف هـٰذا حديث : « كيلوا طعامكم . . يبارك لكم فيه » لأن ما أمر به صلى الله عليه =

قَوْلُهَا : (شَطْرُ شَعِيرٍ) أَيْ : شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ ، كَذَا فَسَّرَهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ[1] .

٤٨٧ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْحَارِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً وَلاَ دِينَاراً ، وَلاَ عَبْداً ، وَلاَ أَمَةً ، وَلاَ شَيْئاً إِلاَّ بَغْلَتَهُ ٱلْبَيْضَاءَ ٱلَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا ، وَسِلاَحَهُ ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لِابْنِ ٱلسَّبِيلِ صَدَقَةً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٤٦١] .

٤٨٨ـ وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَلْتَمِسُ وَجْهَ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى ٱللهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً ، مِنْهُمْ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ نَمِرَةً ، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ . . بَدَتْ رِجْلاَهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ . . بَدَا رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ ، وَنَجْعَلَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ ٱلْإِذْخِرِ[2] ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ ، فَهُوَ يَهْدُبُهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٧٦ـ م٩٤٠] .

(ٱلنَّمِرَةُ) : كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ ، وَقَوْلُهُ : (أَيْنَعَتْ) أَيْ : نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ ، وَقَوْلُهُ : (يَهْدُبُهَا) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَضَمِّ ٱلدَّالِ وَكَسْرِهَا ـ لُغَتَانِ ـ أَيْ : يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا ، وَهَـٰذِهِ ٱسْتِعَارَةٌ لِمَا فُتِحَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فِيهَا .

٤٨٩ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ ٱللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . . مَا سَقَىٰ كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٢٠] .

٤٩٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= وسلم هو عند إرادة المناولة ، فيكون استعمال آلة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وما أمر به مطردة للشيطان ، وأي مطردة له أكثر من تناوله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة ؟ وأيضاً : فإن تكثير الطعام القليل من أسرار الله تعالى الخفية ، وشرط السر إخفاؤه ، ويستفاد منه أن من رزق شيئاً أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر . . فالمتعين عليه موالاة الشكر وتنزيه المنة لله تعالىٰ ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً) .

(١) انظر « سنن الترمذي » (٢٤٦٧) .

(٢) **الإذخر** : نبات طيب الرائحة .

يَقُولُ : « أَلاَ إِنَّ ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ[(١)] ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ؛ إِلاَّ ذِكْرَ ٱللهِ وَمَا وَالاَهُ ، وَعَالِماً وَمُتَعَلِّماً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٢] .

٤٩١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَتَّخِذُوا ٱلضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي ٱلدُّنْيَا »[(٢)] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٨] .

٤٩٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنحنُ نُعَالِجُ خُصّاً لنا فقَالَ : « مَا هَـٰذَا ؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهَىٰ ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ ، فقَالَ : « مَا أَرَى ٱلأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ »[(٣)] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٥٢٣٦ـ ت٢٣٣٥] .

٤٩٣ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي ٱلْمَالُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٣٦] .

٤٩٤ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَيُقَالُ : أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَيُقَالُ : أَبُو لَيْلَىٰ ـ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَىٰ هَـٰذِهِ ٱلْخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ ٱلْخُبْزِ وَٱلْمَاءِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٤١] .

---

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٢/٢١٩) : قال القرطبي : لا يفهم من هـٰذا الحديث سب الدنيا مطلقاً ولعنها ؛ فقد جاء من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً : « لاتسبوا الدنيا ؛ فنعم مطية المؤمن ، عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر ، وإذا قال العبد : لعن الله الدنيا . . قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه » أخرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله الهاشمي ، والجمع بين ذلك بحمل الأحاديث الواردة في إباحة لعن الدنيا علىٰ ما يبعد منها عن الله تعالىٰ ويشغل عنه ، وحمل الوارد بالمنع علىٰ ما قرّب إلى الله أو أعان علىٰ عبادته سبحانه كما يومىء إليه الاستثناء في حديث الباب بقوله : « إلا ذكر الله وما والاه » .

(٢) **الضيعة** : العقار ، **وضيعة الرجل** : ما يكون منه معاشه ، كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ، **والمراد** : لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم .

(٣) **الخُصّ** : بيت يعمل من الخشب والقصب .

قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلْمٍ ٱلْبَلْخِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ ٱلنَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ : (**ٱلْجِلْفُ**) : ٱلْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَلِيظُ ٱلْخُبْزِ ، وَقَالَ ٱلْهَرَوِيُّ : ٱلْمُرَادُ بِهِ هُنَا : وِعَاءُ ٱلْخُبْزِ ؛ كَٱلْجُوَالِقِ وَٱلْخُرْجِ[(١)] ، وَٱللهُ أَعْلَمُ[(٢)] .

٤٩٥ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلشِّخِّيرِ ـ بِكَسْرِ ٱلشِّينِ وَٱلْخَاءِ ٱلْمُشَدَّدَةِ ٱلْمُعْجَمَتَيْنِ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ : (أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ) قَالَ : « يَقُولُ ٱبْنُ آدَمَ : مَالِي ، مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا بْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ؟! »[(٣)] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٨] .

٤٩٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : « ٱنْظُرْ مَاذَا تَقُولُ » قَالَ : وَٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ : « ٱنْظُرْ مَاذَا تَقُولُ » قَالَ : وَٱللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ فَقَالَ : « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي . . فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافاً ؛ فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَىٰ مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ ٱلسَّيْلِ إِلَىٰ مُنْتَهَاهُ »[(٤)] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٥٠] .

(**ٱلتِّجْفَافُ**) بِكَسْرِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ ، وَإِسْكَانِ ٱلْجِيمِ ، وَبِٱلْفَاءِ ٱلْمُكَرَّرَةِ ، وَهُوَ : شَيْءٌ يُلْبَسُهُ ٱلْفَرَسُ لِيُتَّقَىٰ بِهِ ٱلأَذَىٰ ، وَقَدْ يَلْبَسُهُ ٱلإِنْسَانُ[(٥)] .

---

(١) **الجُوالق** : وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما . **والخُرج** : وعاء من شعر أو جلد ، ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه .

(٢) الغريبين في القرآن والحديث للهروي (١/٣٥٨) .

(٣) أي : أبقيت الثواب مدخراً عند الله تعالىٰ في الآخرة .

(٤) وإنما كان كذلك ؛ لأن الناس علىٰ دين ملوكهم ، ولما كان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا بشهادة حديث ملك الجبال : (إن شئت . . جعل الله لك الأخشبين ذهباً ، فأبىٰ) ، وحديث : (عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال : « لا يا رب ، ولـٰكني أجوع يوماً وأشبع يوماً » . . كان المحب التابع له أسرع إلى اتصافه بما هو متصف به من السيل كما قال ؛ لقوة الرغبة ، وصدق المحبة ، ولأن المحب يجب أن يتصف بصفات المحبوب ، فالمرء مع من أحب ، ومولى القوم منهم في الخير والشر ، فمن أحب أن يكون معهم في نعيم الآخرة . . فليصبر كما صبروا في الدنيا علىٰ شهواتها ، لـٰكن هـٰذا مقام عال شريف لا يقدر عليه الأفراد ؛ فلذا قال له : « انظر ماذا تقول » أي : إنك قد ادعيت أمراً عظيماً .

(٥) شبه الفقر بالسهم الصائب والسيف القاطع والرمح النافذ ، وشبه صبره عليه بالتجفاف الذي يلبسه الإنسان أو =

٤٩٧ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ[1] . . بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ ٱلْمَرْءِ عَلَى ٱلْمَالِ وَٱلشَّرَفِ لِدِينِهِ »[2] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٧٦] .

٤٩٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : نَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لَوِ ٱتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ![3] فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فِي ٱلدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ ٱسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٧٧] .

٤٩٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَدْخُلُ ٱلْفُقَرَاءُ ٱلْجَنَّةَ قَبْلَ ٱلْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِئَةِ عَامٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٥٣] .

٥٠٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وَعِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱطَّلَعْتُ فِي ٱلْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ٱلْفُقَرَاءَ ، وَٱطَّلَعْتُ فِي ٱلنَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ٱلنِّسَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ [خ٦٤٤٩ـ م٢٧٣٧] .

وروَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ [٣٢٤١] .

٥٠١ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قُمْتُ عَلَىٰ بَابِ ٱلْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا ٱلْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ ٱلْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى ٱلنَّارِ »[4] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥١٩٦ـ م٢٧٣٦] .

= يلبسه فرسه ليقيه ذلك .

(١) أي : خُلّيا وتُركا .

(٢) أي : أن حرص المؤمن على المال والشرف أشد إفساداً لدينه من إفساد الذئب في الغنم إذا انفرد بها .

(٣) أي : فراشاً ليّناً .

(٤) أي : من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو معاصيه ، وفي هـٰذا الحديث تفضيل الفقر على الغنىٰ ، وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء .

وَ(ٱلْجَدُّ) : ٱلْحَظُّ وَٱلْغِنَىٰ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ فِي (بَابِ فَضْلِ ٱلضَّعَفَةِ) [برقم ٢٦٥] .

٥٠٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ . كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ ٱللهَ بَاطِلٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٨٤١ـ م٢٢٥٦/٣] .

٥٦ ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْجُوعِ وَخُشُونَةِ ٱلْعَيْشِ ، وَٱلاقْتِصَارِ عَلَى ٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْمَأْكُولِ وَٱلْمَشْرُوبِ وَٱلْمَلْبُوسِ وَغَيْرِهَا مِنْ حُظُوظِ ٱلنُّفُوسِ ، وَتَرْكِ ٱلشَّهَوَاتِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۞ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ ٱلآيَةَ(١) ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٠٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّىٰ قُبِضَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢) [م٢٩٧٠/٢٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ ٱلْبُرِّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّىٰ قُبِضَ) [خ٥٤١٦ ـ م٢٩٧٠/٢٠] .

٥٠٤ـ وَعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : (وَٱللهِ يَا بْنَ أُخْتِي ؛ إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى ٱلْهِلاَلِ ، ثُمَّ ٱلْهِلاَلِ ، ثُمَّ ٱلْهِلاَلِ ؛ ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ،

---

(١) وهي : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴾ .

(٢) قوله : (متفق عليه) من حيث المعنىٰ لا بخصوص المبنىٰ ، وانظر « دليل الفالحين » (٢/ ٤٣٩) .

وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ ، قُلْتُ : يَا خَالَةُ ؛ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتِ : ٱلْأَسْوَدَانِ : ٱلتَّمْرُ وَٱلْمَاءُ ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ(1) ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٥٩ـ م٢٩٧٢/٢٨] .

٥٠٥ـ وَعَنْ سَعِيدٍ ٱلْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَوْهُ ، فَأَبَىٰ أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ ٱلشَّعِيرِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٤١٤] .

(مَصْلِيَّةٌ) بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ؛ أَيْ : مَشْوِيَّةٌ .

٥٠٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمْ يَأْكُلِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خِوَانٍ حَتَّىٰ مَاتَ(2) ، وَمَا أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّىٰ مَاتَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : (وَلاَ رَأَىٰ شَاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ)(3) [٥٤٢١] .

٥٠٧ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ ٱلدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٧ وسبق برقم ٤٨٥] .

(ٱلدَّقَلُ) : تَمْرٌ رَدِيءٌ .

٥٠٨ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلنَّقِيَّ مِنْ حِينَ ٱبْتَعَثَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ قَبَضَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِلُ ؟ قَالَ : مَا رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ ٱبْتَعَثَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ قَبَضَهُ ٱللهُ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ

---

(١) منائح : جمع منيحة ، وهي في الأصل : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن .

(٢) الخُوان : المائدة ما لم يكن عليها طعام ، يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الأكل عليه ؛ احترازاً من خفض رؤوسهم ، فهي بدعة لكنها جائزة .

(٣) السميط : ما شوي بجلده بعد إزالة صوفه أو شعره .

ٱلشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟! قَالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٤١٣] .

قَوْلُهُ : (ٱلنَّقِيَّ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلنُّونِ وَكَسْرِ ٱلْقَافِ وَتَشْدِيدِ ٱلْيَاءِ ، وَهُوَ : ٱلْخُبْزُ ٱلْحُوَّارَىٰ ، وَهُوَ ٱلدَّرْمَكُ(١) .

قَوْلُهُ : (ثَرَّيْنَاهُ) هُوَ بِثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ ثُمَّ نُونٍ ؛ أَيْ : بَلَّلْنَاهُ وَعَجَنَّاهُ .

٥٠٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : « مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَـٰذِهِ ٱلسَّاعَةَ ؟ » قَالاَ : ٱلْجُوعُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « وَأَنَا ، وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لأَخْرَجَنِي ٱلَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا » فَقَامُوا مَعَهُ ، فَأَتَىٰ رَجُلاً مِنَ ٱلأَنْصَارِ ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱلْمَرْأَةُ . . قَالَتْ : مَرْحَباً وَأَهْلاً ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْنَ فُلاَنٌ ؟ » قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا ٱلْمَاءَ ، إِذْ جَاءَ ٱلأَنْصَارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ٱلْحَمْدُ للهِ ، مَا أَحَدٌ ٱلْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي .

فَٱنْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فَقَالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ ٱلْمُدْيَةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَٱلْحَلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ ٱلشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ ٱلْعِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا . . قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَـٰذَا ٱلنَّعِيمِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ ٱلْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّىٰ أَصَابَكُمْ هَـٰذَا ٱلنَّعِيمُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٨] .

قَوْلُهَا : (يَسْتَعْذِبُ) أَيْ : يَطْلُبُ ٱلْمَاءَ ٱلْعَذْبَ ، وَهُوَ : ٱلطَّيِّبُ . وَ(ٱلْعِذْقُ)

---

(١) **الحوّارَىٰ** : من الحَوَر : البياض ، وهو الخبز الأبيض ، و **الدرمك** : هو دقيق الحوارىٰ .

بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ وَإِسْكَانِ ٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : ٱلْكِبَاسَةُ ، وَهِيَ : ٱلْغُصْنُ ، وَ(**ٱلْمُدْيَةُ**) بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وَكَسْرِهَا : هِيَ ٱلسِّكِّينُ ، وَ(**ٱلْحَلُوبُ**) : ذَاتُ ٱللَّبَنِ .

وَٱلسُّؤَالُ عَنْ هَـٰذَا ٱلنَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ ٱلنِّعَمِ ، لاَ سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ ، وَهَـٰذَا ٱلأَنْصَارِيُّ ٱلَّذِي أَتَوْهُ هُوَ : أَبُو ٱلْهَيْثَمِ بْنُ ٱلتَّيِّهَانِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، كَذَا جَاءَ مُبَيَّناً فِي رِوَايَةِ ٱلتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ [ت ٢٣٦٩ ـ ك ٤/ ١٤٥] .

٥١٠ـ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ ٱلْعَدَوِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ـ وَكَانَ أَمِيراً عَلَى ٱلْبَصْرَةِ ـ فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : (أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ ٱلإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَىٰ دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا ، فَٱنْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ٱلْحَجَرَ يُلْقَىٰ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً ، لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً ، وَٱللهِ لَتُمْلأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ ٱلْجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عَاماً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ ٱلزِّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ ٱلشَّجَرِ ، حَتَّىٰ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، فَٱلْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَٱتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَٱتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ ٱلْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ . إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيراً عَلَىٰ مِصْرٍ مِنَ ٱلأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِٱللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً ، وَعِنْدَ ٱللهِ صَغِيراً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٢٩٦٧] .

قَوْلُهُ : (**آذَنَتْ**) هُوَ بِمَدِّ ٱلأَلِفِ ؛ أَيْ : أَعْلَمَتْ ، وَقَوْلُهُ : (**بِصُرْمٍ**) بِضَمِّ ٱلصَّادِ ؛ أَيْ : بِٱنْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا ، وَقَوْلُهُ : (**وَوَلَّتْ حَذَّاءَ**) هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ ، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ ؛ أَيْ : سَرِيعَةً ، وَ(**ٱلصُّبَابَةُ**) بِضَمِّ ٱلصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهِيَ : ٱلْبَقِيَّةُ ٱلْيَسِيرَةُ ، وَقَوْلُهُ : (**يَتَصَابُّهَا**) هُوَ بِتَشْدِيدِ ٱلْبَاءِ قَبْلَ ٱلْهَاءِ ؛ أَيْ : يَجْمَعُهَا ، وَ(**ٱلْكَظِيظُ**) : ٱلْكَثِيرُ ٱلْمُمْتَلِىءُ ، وَقَوْلُهُ : (**قَرِحَتْ**) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْقَافِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ ؛ أَيْ : صَارَ فِيهَا قُرُوحٌ .

٥١١ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ(١) رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا كِسَاءً وَإِزَاراً غَلِيظاً قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَـٰذَيْنِ)(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨١٨ـ م ٢٠٨٠] .

٥١٢ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنِّي لَأَوَّلُ ٱلْعَرَبِ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ ٱلْحُبْلَةِ ، وَهَـٰذَا ٱلسَّمُرُ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ ٱلشَّاةُ ، مَا لَهُ خِلْطٌ)(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٥٣ـ م ٢٩٦٦] .

(**ٱلْحُبْلَةُ**) بِضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ ٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ، وَهِيَ وَ(**ٱلسَّمُرُ**) نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ ٱلْبَادِيَةِ .

٥١٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٦٠ـ م ١٠٥٥] .

قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ وَٱلْغَرِيبِ : مَعْنَىٰ (**قُوتاً**) أَيْ : مَا يَسُدُّ ٱلرَّمَقَ .

٥١٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (وَٱللهِ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ ٱلْحَجَرَ عَلَىٰ بَطْنِي مِنَ ٱلْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَىٰ طَرِيقِهِمُ ٱلَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِيَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قَالَ : « أَبَا

---

(١) في النسخ (وعن أبي موسىٰ . . .) وصوابه ما أثبت ، قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٢/ ٤٦٠) بعد عزوه هـٰذا الحديث للبخاري ومسلم وأبي داوود والترمذي والنسائي : (الذي في الكتب المذكورة أن الحديث عن أبي بردة بن أبي موسىٰ ، ولا ذكر فيها لأبي موسىٰ ، والذي وقفت عليه من نسخ « الرياض » عن أبي موسىٰ كما شرحناه ، وهو وإن لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من الشيخ بلا ارتياب) .

(٢) وإنما أخرجته لهما رضي الله عنهم ؛ لتبيِّن إعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا إلىٰ مفارقته لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه ، وتهييجاً للمقتدين به المتبعين سبيله علىٰ ذلك .

(٣) أي : أن ما يخرج منه يشبه البعر لشدة جفافه ويبسه .

هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « ٱلْحَقْ » وَمَضَىٰ فَٱتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَٱسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ، فَوَجَدَ لَبَناً فِي قَدَحٍ فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هَـٰذَا ٱللَّبَنُ ؟ » قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ ـ أَوْ فُلاَنَةُ ـ قَالَ : « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « ٱلْحَقْ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ فَٱدْعُهُمْ لِي » قَالَ : وَأَهْلُ ٱلصُّفَّةِ أَضْيَافُ ٱلْإِسْلاَمِ ، لاَ يَأْوُونَ عَلَىٰ أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ ، وَلاَ عَلَىٰ أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ . . بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ . . أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَٰلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَـٰذَا ٱللَّبَنُ فِي أَهْلِ ٱلصُّفَّةِ ؟! كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَـٰذَا ٱللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّىٰ بِهَا ، فَإِذَا جَاؤُوا . . أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَـٰذَا ٱللَّبَنِ ؟! وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَٱسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ ٱلْبَيْتِ ، قَالَ : « يَا أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » فَأَخَذْتُ ٱلْقَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ ٱلرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ ٱلْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ ٱلْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّىٰ يَرْوَىٰ ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ ٱلْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ » قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « ٱقْعُدْ فَٱشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : « ٱشْرَبْ » فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : « ٱشْرَبْ » حَتَّىٰ قُلْتُ : لاَ وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ ؛ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً ، قَالَ : « فَأَرِنِي » فَأَعْطَيْتُهُ ٱلْقَدَحَ ، فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَسَمَّىٰ وَشَرِبَ ٱلْفَضْلَةَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٥٢] .

٥١٥ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا مَغْشِيّاً عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ ٱلْجَائِي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَىٰ عُنُقِي ، وَيَرَىٰ أَنِّي مَجْنُونٌ ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، مَا بِي إِلاَّ ٱلْجُوعُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٣٢٤] .

٥١٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (تُوُفِّيَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلاَثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٩١٦ـ م١٦٠٣] .

٥١٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَهَنَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ ، وَمَشَيْتُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعِيرٍ ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَا أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ إِلاَّ صَاعٌ وَلاَ أَمْسَىٰ » وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٥٠٨] .

(ٱلْإِهَالَةُ) بِكَسْرِ ٱلْهَمْزَةِ : ٱلشَّحْمُ ٱلذَّائِبُ ، وَ(ٱلسَّنِخَةُ) بِٱلنُّونِ وَٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : ٱلْمُتَغَيِّرَةُ .

٥١٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ ٱلسَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَىٰ عَوْرَتُهُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٤٢ وسبق برقم ٤٨١] .

٥١٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ(١) حَشْوُهُ لِيفٌ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٥٦] .

٥٢٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدْبَرَ ٱلْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَخَا ٱلْأَنْصَارِ ؛ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؟ » فَقَالَ : صَالِحٌ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ ؟ » فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ ، وَلاَ خِفَافٌ ، وَلاَ قَلاَنِسُ ، وَلاَ قُمُصٌ ، نَمْشِي فِي تِلْكَ ٱلسِّبَاخِ حَتَّىٰ جِئْنَاهُ(٢) ، فَٱسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّىٰ دَنَا

(١) أي : جلد .
(٢) السباخ : جمع سبخة ، وهي الأرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ٱلَّذِينَ مَعَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٥] .

٥٢١ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُكُم قَرْنِي ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قَالَ عِمْرَانُ : فَمَا أَدْرِي قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ ٱلسِّمَنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٢٨ـ م٢٥٣٥] .

٥٢٢ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بْنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ ٱلْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَىٰ كَفَافٍ ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٤٣ـ م١٠٣٦] .

٥٢٣ـ وَعَنْ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ مِحْصَنٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ ٱلْخَطْمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ ، مُعَافَىً فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ . فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٤٦] .

(سِرْبِهِ) بِكَسْرِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ؛ أَيْ : نَفْسُهُ ، وَقِيلَ : قَوْمُهُ .

٥٢٤ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي[1] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ ٱللهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤] .

٥٢٥ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طُوبَىٰ لِمَنْ هُدِيَ إِلَى ٱلْإِسْلاَمِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً ، وَقَنِعَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٤٩] .

٥٢٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ ٱللَّيَالِيَ ٱلْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً ، وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْزِهِمْ خُبْزُ

---

(١) في النسخ : (عبد الله بن عمر) والمثبت من « صحيح مسلم » .

ٱلشَّعِيرِ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٦٠] .

٥٢٧ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ بِٱلنَّاسِ . . يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي ٱلصَّلاَةِ مِنَ ٱلْخَصَاصَةِ ـ وَهُمْ أَصْحَابُ ٱلصُّفَّةِ ـ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلْأَعْرَابُ : هَؤُلاَءِ مَجَانِينُ ، فَإِذَا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . ٱنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ . . لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٣٦٨] .

(ٱلْخَصَاصَةُ) : ٱلْفَاقَةُ وَٱلْجُوعُ ٱلشَّدِيدُ .

٥٢٨ـ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ ٱلْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ٱبْنِ آدَمَ أُكُلاَتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ . . فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٨٠] .

(أُكُلاَتٍ) أَيْ : لُقَمٌ .

٥٢٩ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْأَنْصَارِيِّ ٱلْحَارِثِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً عِنْدَهُ ٱلدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ ٱلْبَذَاذَةَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ ، إِنَّ ٱلْبَذَاذَةَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » يَعْنِي ٱلتَّقَحُّلَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٤١٦١] .

(ٱلْبَذَاذَةُ) بِٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ وَٱلذَّالَيْنِ ٱلْمُعْجَمَتَيْنِ ، وَهِيَ : رَثَاثَةُ ٱلْهَيْئَةِ ، وَتَرْكُ فَاخِرِ ٱللِّبَاسِ ، وَأَمَّا (ٱلتَّقَحُّلُ) فَبِٱلْقَافِ وَٱلْحَاءِ ، قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : ٱلْمُتَقَحِّلُ : هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلْيَابِسُ ٱلْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ ٱلْعَيْشِ وَتَرْكِ ٱلتَّرَفُّهِ .

٥٣٠ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ نَتَلَقَّىٰ عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ

تَصْنَعُونَ بِهَا ؟! قَالَ : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ ٱلصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ ٱلْمَاءِ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى ٱللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا ٱلْخَبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِٱلْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ .

وَٱنْطَلَقْنَا عَلَىٰ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَىٰ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ كَهَيْئَةِ ٱلْكَثِيبِ ٱلضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ ؛ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى ٱلْعَنْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : لاَ ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَقَدِ ٱضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً ، وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِئَةٍ ، حَتَّىٰ سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِٱلْقِلاَلِ ٱلدُّهْنَ ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ ٱلْفِدَرَ كَٱلثَّوْرِ ـ أَوْ كَقَدْرِ ٱلثَّوْرِ ـ وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ ، وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَأَقَامَهَا ، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا ، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا ، وتزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا ٱلْمَدِينَةَ . . أَتَيْنَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ ٱللهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا ؟ » فَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٣٥] .

(**ٱلْجِرَابُ**) : وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ بِكَسْرِ ٱلْجِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَٱلْكَسْرُ أَفْصَحُ .

قَوْلُهُ : (**نَمَصُّهَا**) بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ، وَ(**ٱلْخَبَطُ**) : وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ ، تَأْكُلُهُ ٱلإِبِلُ ، وَ(**ٱلْكَثِيبُ**) : ٱلتَّلُّ مِنَ ٱلرَّمْلِ ، وَ(**ٱلْوَقْبُ**) بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وَإِسْكَانِ ٱلْقَافِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَهُوَ : نُقْرَةُ ٱلْعَيْنِ ، وَ(**ٱلْقِلاَلُ**) : ٱلْجِرَارُ ، وَ(**ٱلْفِدَرُ**) بِكَسْرِ ٱلْفَاءِ وَفَتْحِ ٱلدَّالِ : ٱلْقِطَعُ ، (**رَحَلَ ٱلْبَعِيرَ**) بِتَخْفِيفِ ٱلْحَاءِ : جَعَلَ عَلَيْهِ ٱلرَّحْلَ ، وَ(**ٱلْوَشَائِقُ**) بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَٱلْقَافِ : ٱللَّحْمُ ٱلَّذِي قُطِعَ لِيُقَدَّدَ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٥٣١ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ٱلرُّصْغِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٠٢٧ـ ت١٧٦٥] .

(ٱلرُّصْغُ) بِٱلصَّادِ ، وَٱلرُّسْغُ بِٱلسِّينِ أَيْضاً : هُوَ ٱلْمَفْصِلُ بَيْنَ ٱلْكَفِّ وَٱلسَّاعِدِ .

٥٣٢ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّا يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاؤُوا ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : هَـٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي ٱلْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : « أَنَا نَازِلٌ » ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً ، فَأَخَذَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱئْذَنْ لِي إِلَى ٱلْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِٱمْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً مَا فِي ذَٰلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبَحْتُ ٱلْعَنَاقَ ، وَطَحَنَتِ ٱلشَّعِيرَ ، حَتَّىٰ جَعَلْنَا ٱللَّحْمَ فِي ٱلْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَٱلْعَجِينُ قَدِ ٱنْكَسَرَ ، وَٱلْبُرْمَةُ بَيْنَ ٱلْأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ ، قَالَ : « كَمْ هُوَ ؟ » فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : « كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قُلْ لَهَا : لاَ تَنْزِعِ ٱلْبُرْمَةَ ، وَلاَ ٱلْخُبْزَ مِنَ ٱلتَّنُّورِ حَتَّىٰ آتِيَ » فَقَالَ : « قُومُوا » فَقَامَ ٱلْمُهَاجِرُونَ وَٱلْأَنْصَارُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ : وَيْحَكِ ! ! جَاءَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَٱلْمُهَاجِرُونَ وَٱلْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ ! ! قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « ٱدْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ ٱلْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ ٱللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ ٱلْبُرْمَةَ وَٱلتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّىٰ شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنْهُ ، فَقَالَ : « كُلِي هَـٰذَا وَأَهْدِي ؛ فَإِنَّ ٱلنَّاسَ أَصَابَهُمْ مَجَاعَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤١٠١ـ م٢٠٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ جَابِرٌ : (لَمَّا حُفِرَ ٱلْخَنْدَقُ . . رَأَيْتُ بِٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصاً ، فَٱنْكَفَأْتُ إِلَى ٱمْرَأَتِي فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصاً شَدِيداً ؟ فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ ، فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنَتْ ، فَفَرَغَتْ إِلَىٰ فَرَاغِي[1] ، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ

---

(١) أي : انتهينا معاً .

وَلَّيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ[1] . فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : يا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا ، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أَهْلَ ٱلْخَنْدَقِ ؛ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً ، فَحَيَّهَلاً بِكُمْ » فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّىٰ أَجِيءَ » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ ٱلنَّاسَ ، حَتَّىٰ جِئْتُ ٱمْرَأَتِي فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ !! فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ ٱلَّذِي قُلْتِ .

فَأَخْرَجَتْ عَجِينَنَا ، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : « ٱدْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ ، وَٱقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُم وَلاَ تُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأُقْسِمُ بِٱللهِ ؛ لأَكَلُوا حَتَّىٰ تَرَكُوهُ وَٱنْحَرَفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ) [خ ٤١٠٢] .

قَوْلُهُ : (**عَرَضَتْ كُدْيَةٌ**) هِيَ بِضَمِّ ٱلْكَافِ وَإِسْكَانِ ٱلدَّالِ ، وَبِٱلْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ تَحتُ ، وَهِيَ : قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ ٱلأَرْضِ لاَ تَعْمَلُ فِيهَا ٱلْفَأْسُ . وَ(**ٱلْكَثِيبُ**) : أَصْلُهُ تَلُّ ٱلرَّمْلِ ، وَٱلْمُرَادُ هُنَا : صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً ، وَهُوَ مَعْنَىٰ (أَهْيَلَ) . وَ(**ٱلأَثَافِيُّ**) : ٱلأَحْجَارُ ٱلَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا ٱلْقِدْرُ . وَ(**تَضَاغَطُوا**) : تَزَاحَمُوا .

وَ(**ٱلْمَجَاعَةُ**) : ٱلْجُوعُ ، وَهُوَ بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ، وَ(**ٱلْخَمَصُ**) بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَٱلْمِيمِ : ٱلْجُوعُ . وَ(**ٱنْكَفَأْتُ**) : ٱنْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . وَ(**ٱلْبُهَيْمَةُ**) بِضَمِّ ٱلْبَاءِ : تَصْغِيرُ (بَهْمَةٍ) ، وَهِيَ : ٱلْعَنَاقُ ؛ بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ . وَ(**ٱلدَّاجِنُ**) : هِيَ ٱلَّتِي أَلِفَتِ ٱلْبَيْتَ . وَ(**ٱلسُّؤْرُ**) : ٱلطَّعَامُ ٱلَّذِي يُدْعَى ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ بِٱلْفَارِسِيَّةِ . وَ(**حَيَّهَلاً**) أَيْ : تَعَالَوْا .

وَقَوْلُهَا : (**بِكَ وَبِكَ**) أَيْ : خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ ؛ لِأَنَّهَا ٱعْتَقَدَتْ أَنَّ ٱلَّذِي عِنْدَهُمْ

---

(١) أي : لا تكثر المدعوين فننسب للبخل بقلة الطعام ، وكأن ذلك كان من عادته رضي الله عنه ؛ لحبه للخير والجود في سبيل الله .

لاَ يَكْفِيهِمْ ، فَٱسْتَحْيَتْ ، وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْمُعْجِزَةِ ٱلظَّاهِرَةِ وَٱلآيَةِ ٱلْبَاهِرَةِ .

(**بَسَقَ**) أَيْ : بَصَقَ ، وَيُقَالُ أَيْضاً : بَزَقَ ؛ ثَلاَثُ لُغَاتٍ . وَ(**عَمَدَ**) : بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ؛ أَيْ : قَصَدَ . وَ(**ٱقْدَحِي**) أَيِ : ٱغْرِفِي ؛ وَٱلْمِقْدَحَةُ : ٱلْمِغْرَفَةُ . وَ(**تَغِطُّ**) أَيْ : لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

٥٣٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ ٱلْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً لَهَا ، فَلَفَّتِ ٱلْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَالِساً فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ ٱلنَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَلِطَعَامٍ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا » فَٱنْطَلَقُوا وَٱنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّىٰ جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؛ قَدْ جَاءَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ؟! فَقَالَتِ : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

فَٱنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّىٰ لَقِيَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّىٰ دَخَلاَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ ٱلْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَآدَمَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ ٱللهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : « ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ » حَتَّىٰ أَكَلَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَٱلْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٥٧٨ـ م٢٠٤٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً وَيُخْرِجُ عَشَرَةً . . حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّىٰ شَبِعَ ، ثُمَّ هَيَّأَهَا[1] ؛ فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حَتَّىٰ فَعَلَ ذَٰلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلاً ، ثُمَّ أَكَلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَٰلِكَ وَأَهْلُ ٱلْبَيْتِ ، وَتَرَكُوا سُؤْراً) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جِيرَانَهُمْ) .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : (جِئْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً ، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَعَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ ٱلْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَىٰ أَبِي طَلْحَةَ ـ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ ـ فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ ؛ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ ٱلْجُوعِ . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَىٰ أُمِّي فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ . . أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ . . قَلَّ عَنْهُمْ . . .) وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ[2] .

٥٧ـ بَابُ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱلْعَفَافِ ، وَٱلِاقْتِصَادِ فِي ٱلْمَعِيشَةِ وَٱلْإِنْفَاقِ ، وَذَمِّ ٱلسُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾[3] ،

---

(١) **هيأها** : جمعها وأصلحها .

(٢) هٰذه الروايات كلها في « صحيح مسلم » (٢٠٤٠) .

(٣) **الإلحاف** : الإلحاح في السؤال ، والمراد هنا : ترك السؤال بالكليّة ، فإن هم سألوا . . كان سؤالهم لشدة لا تطاق ، وهم في ذلك يتركون الإلحاح .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُهَا فِي ٱلْبَابَيْنِ ٱلسَّابِقَيْنِ ، وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ :

٥٣٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ ٱلْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْغِنَىٰ غِنَى ٱلنَّفْسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٤٦ـ م١٠٥١] .

(ٱلْعَرَضُ) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وَٱلرَّاءِ : هُوَ ٱلْمَالُ[1] .

٥٣٥ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً، وَقَنَّعَهُ ٱللهُ بِمَا آتَاهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤ وسبق برقم ٥٢٤] .

٥٣٦ـ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ؛ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ . بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ . لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، وَٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ ؛ لاَ أَرْزَأُ أَحَداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّىٰ أُفَارِقَ ٱلدُّنْيَا .

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ ٱلْعَطَاءَ ، فَيَأْبَىٰ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : (يَا مَعْشَرَ ٱلْمُسْلِمِينَ ؛ أُشْهِدُكُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ ٱلَّذِي قَسَمَ ٱللهُ لَهُ فِي هَـٰذَا ٱلْفَيْءِ ، فَيَأْبَىٰ أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَداً مِنَ ٱلنَّاسِ بَعْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٧٢ـ م١٠٣٥] .

(يَرْزَأْ) بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ ؛ أَيْ : لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً ، وَأَصْلُ ٱلرُّزْءِ :

---

(١) والحاصل : أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما قسم الله له ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولا يلح في الطلب ، بل يرضىٰ بما قسم له ، فكأنه واجد أبداً ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه .

ٱلنُّقْصَانُ ؛ أَيْ : لَمْ يَنْقُصْ أَحَداً شَيْئاً بِٱلأَخْذِ مِنْهُ ، وَ(**إِشْرَافُ ٱلنَّفْسِ**) : تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِٱلشَّيْءِ ، وَ(**سَخَاوَةُ ٱلنَّفْسِ**) : هِيَ عَدَمُ ٱلإِشْرَافِ إِلَى ٱلشَّيْءِ ، وَٱلطَّمَعِ فِيهِ وَٱلْمُبَالاَةِ بِهِ وَٱلشَّرَهِ .

٥٣٧ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا وَنَقِبَتْ قَدَمِي ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَىٰ أَرْجُلِنَا ٱلْخِرَقَ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ ٱلرِّقَاعِ ؛ لِمَا كُنَّا نَعْصُبُ عَلَىٰ أَرْجُلِنَا مِنَ ٱلْخِرَقِ) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَىٰ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ، ثُمَّ كَرِهَ ذَٰلِكَ ، وَقَالَ : (مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ !) قَالَ : كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤١٢٨ـ م١٨١٦] .

٥٣٨ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ ـ بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ ، وَإِسْكَانِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَكَسْرِ ٱللاَّمِ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ سَبْيٍ فَقَسَّمَهُ ، فَأَعْطَىٰ رِجَالاً ، وَتَرَكَ رِجَالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ ٱلَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا[1] ؛ فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، ثُمَّ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَوَٱللهِ إِنِّي لأُعْطِي ٱلرَّجُلَ وَأَدَعُ ٱلرَّجُلَ ، وَٱلَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلَّذِي أُعْطِي ، وَلَـٰكِنِّي أُعْطِي أَقْوَاماً لِمَا أَرَىٰ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْجَزَعِ وَٱلْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَاماً إِلَىٰ مَا جَعَلَ ٱللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » فَوَٱللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ ٱلنَّعَمِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩٢٣] .

(**ٱلْهَلَعُ**) : هُوَ أَشَدُّ ٱلْجَزَعِ ، وَقِيلَ : ٱلضَّجَرُ .

٥٣٩ـ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ ٱلصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ . . يُعِفَّهُ ٱللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ . . يُغْنِهِ ٱللهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ ، وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ [خ١٤٢٧ـ م١٠٣٤] .

---

(١) وعتبهم هـٰذا ليس تسخطاً مما فعله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن ذلك ينافي إيمانهم المشهود لهم به في الخبر .

٥٤٠ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُلْحِفُوا بِي ٱلْمَسْأَلَةَ ، فَوَٱللهِ ؛ لاَ يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً ، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ . فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٨] .

٥٤١ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ٱلْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ : « أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ ٱللهِ ؟ » وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ ، فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ !! ثُمَّ قَالَ : « أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ ٱللهِ ؟ » فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَعَلاَمَ نُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : « أَنْ تَعْبُدُوا ٱللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ ، وَتُطِيعُوا ـ وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً ـ وَلاَ تَسْأَلُوا ٱلنَّاسَ شَيْئاً »[١] فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ ٱلنَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٣] .

٥٤٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَزَالُ ٱلْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّىٰ يَلْقَى ٱللهَ تَعَالَىٰ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ »[٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٧٤ـ م١٠٤٠] .

(ٱلْمُزْعَةُ) بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وَإِسْكَانِ ٱلزَّايِ ، وَبِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ : ٱلْقِطْعَةُ .

٥٤٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ وَذَكَرَ ٱلصَّدَقَةَ وَٱلتَّعَفُّفَ عَنِ ٱلْمَسْأَلَةِ : « ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ ، وَٱلْيَدُ

---

(١) إنما أسرَّ هـٰذه الكلمة دون ما قبلها ؛ لأن ما قبلها وصية عامة ، وهـٰذه الجملة مختصة ببعضهم ، والمراد بالكلمة : المعنى اللغوي ، وهي الجملة المبينة بقوله : « ولا تسألوا الناس شيئاً » ، وهـٰذا حمل منه صلى الله عليه وسلم علىٰ مكارم الأخلاق ، والترفع عن تحمل مِنَنِ الخلق ، وتعظيم الصبر علىٰ مضض الحاجات ، والاستغناء عن الناس وعزة النفس .

(٢) قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « إكمال المعلم » (٣/ ٥٧٤) : (قيل : معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله ، وقيل : هو علىٰ ظاهره ، يحشر وجهه عظماً دون لحم عقوبة من الله ، وتمييزاً له ، وعلامة بذنبه ، كما جاء في الأحاديث الأخرىٰ من العقوبات في الأعضاء التي كان بها العصيان) .

ٱلْعُلْيَا هِيَ ٱلْمُنْفِقَةُ ، وَٱلسُّفْلَىٰ هِيَ ٱلسَّائِلَةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٢٩ـ م١٠٣٣] .

٥٤٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ سَأَلَ ٱلنَّاسَ تَكَثُّراً . فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً[١] ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤١] .

٥٤٥ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بِهَا ٱلرَّجُلُ وَجْهَهُ ، إِلاَّ أَنْ يَسْأَلَ ٱلرَّجُلُ سُلْطَاناً[٢] أَوْ فِي أَمْرٍ لاَ بُدَّ مِنْهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦٨١] .

(ٱلْكَدُّ) : ٱلْخَدْشُ وَنَحْوُهُ .

٥٤٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِٱلنَّاسِ . . لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِٱللهِ . . فَيُوشِكُ ٱللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د١٦٤٥ـ ت٢٣٢٦] .

(يُوشِكُ) بِكَسْرِ ٱلشِّينِ ؛ أَيْ : يُسْرِعُ .

٥٤٧ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَلاَّ يَسْأَلَ ٱلنَّاسَ شَيْئاً وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِٱلْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا . فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٦٤٣] .

٥٤٨ـ وَعَنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بْنِ ٱلْمُخَارِقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « أَقِمْ حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا ٱلصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا » ثُمَّ قَالَ : « يَا قَبِيصَةُ ؛ إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لِأَحَدِ ثَلاَثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً ؛ فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ ٱجْتَاحَتْ مَالَهُ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قَالَ : سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ وَرَجُلٍ

---

(١) أي : يعاقب بالنار ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ؛ فإن الذي يأخذه يصير جمراً يكوىٰ به ، كما ثبت في مانع الزكاة .

(٢) أي : يطلب منه ما أوجب الله تعالىٰ ؛ من زكاة أو خمس أو في بيت المال ونحوه .

أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، حَتَّىٰ يَقُولَ ثَلاثَةٌ مِنْ ذَوِي ٱلْحِجَىٰ مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ ؛ فَحَلَّتْ لَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قَالَ : سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ ٱلْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتٌ ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٤] .

(ٱلْحَمَالَةُ) بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ ، فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَىٰ مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، وَ(ٱلْجَائِحَةُ) : ٱلآفَةُ تُصِيبُ مَالَ ٱلْإِنْسَانِ ، وَ(ٱلْقِوَامُ) بِكَسْرِ ٱلْقَافِ وَفَتْحِهَا : هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ ، وَ(ٱلسِّدَادُ) بِكَسْرِ ٱلسِّينِ : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ ٱلْمُعْوِزِ وَيَكْفِيهِ ، وَ(ٱلْفَاقَةُ) : ٱلْفَقْرُ ، وَ(ٱلْحِجَى) : ٱلْعَقْلُ .

٥٤٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ ٱلَّذِي تَرُدُّهُ ٱللُّقْمَةُ وَٱللُّقْمَتَانِ ، وَٱلتَّمْرَةُ وَٱلتَّمْرَتَانِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْمِسْكِينَ : ٱلَّذِي لاَ يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ ٱلنَّاسَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٧٩ـ م١٠٣٩ وسبق برقم ٢٧١] .

٥٨ـ بَابُ جَوَازِ ٱلْأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلاَ تَطَلُّعٍ إِلَيْهِ

٥٥٠ـ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي ٱلْعَطَاءَ فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ، فَقَالَ : « خُذْهُ ؛ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَـٰذَا ٱلْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ . . فَخُذْهُ ، فَتَمَوَّلْهُ ، فَإِنْ شِئْتَ . . كُلْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لاَ . . فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ لاَ يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً ، وَلاَ يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٧٣ـ م١٠٤٥] .

(مُشْرِفٌ) بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهِ .

٥٩ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَى ٱلْأَكْلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَٱلتَّعَفُّفِ بِهِ عَنِ ٱلسُّؤَالِ وَٱلتَّعَرُّضِ لِلإِعْطَاءِ

قَالَ ٱللهُ تعالَىٰ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ .

٥٥١ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ ٱلْعَوَّام رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ ٱلْجَبَلَ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفَّ ٱللهُ بِهَا وَجْهَهُ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ ٱلنَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٤٧١] .

٥٥٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَىٰ ظَهْرِهِ . . خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠٧٤ـ م١٠٤٢/١٠٧] .

٥٥٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ دَاوُودُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ لاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مِن عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٠٧٣] .

٥٥٤ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ نَجَّاراً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٧٩] .

٥٥٥ـ وَعَنِ ٱلْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ ٱللهِ دَاوُودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٠٧٢] .

٦٠ـ بَابُ ٱلْكَرَمِ وَٱلْجُودِ وَٱلإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ ٱلْخَيْرِ ثِقَةً بِٱللهِ تَعَالَى

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ ، وَقَالَ تعالَىٰ : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ، وَقَالَ تعالَىٰ : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ .

٥٥٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ[1] ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٣ـ م٨١٦] .

وَمَعْنَاهُ : يَنْبَغِي أَلاَّ يُغْبَطَ أَحَدٌ إِلاَّ عَلَىٰ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ ٱلْخَصْلَتَيْنِ .

٥٥٧ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّكُم مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ! ! قَالَ : « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٤٢] .

٥٥٨ـ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٧ـ م١٠١٦] .

٥٥٩ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ : لاَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٣٤ـ م٢٣١١] .

٥٦٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ ٱلْعِبَادُ فِيهِ . . إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ ٱلآخَرُ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٤٢ـ م١٠١٠ وسبق برقم ٣٠٢] .

٥٦١ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : أَنْفِقْ . . يُنْفَقْ عَلَيْكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٦٨٤ـ م٩٩٣] .

٥٦٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلإِسْلاَمِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تُطْعِمُ ٱلطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ ٱلسَّلاَمَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢ـ م٣٩] .

---

(١) أي : أنفقه في الطاعات .

(٢) والمعنىٰ : اتخذوا وقايةً من صالح الأعمال تقيكم من النار ولو أن تصدقوا بنصف تمرة .

٥٦٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ ٱلْعَنْزِ ؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا . . إِلاَّ أَدْخَلَهُ ٱللهُ بِهَا ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٦٣١] .

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ فِي (بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ ٱلْخَيْرِ) [برقم ١٤٤] .

٥٦٤ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بْنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ ٱلْفَضْلَ . . خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ . . شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَىٰ كَفَافٍ(١) ، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٦ وسبق برقم ٥٢٢] .

٥٦٥ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْإِسْلاَمِ شَيْئاً . . إِلاَّ أَعْطَاهُ(٢) ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ(٣) ، فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ ؛ أَسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لاَ يَخْشَى ٱلْفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ ٱلرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ ٱلدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣١٢/ ٥٧ و٥٨] .

٥٦٦ـ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْماً ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لَغَيْرُ هَؤُلاَءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ ؟! قَالَ : « إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِٱلْفُحْشِ ، أَوْ يُبَخِّلُونِي وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ »(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٦] .

٥٦٧ـ وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ ٱلْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى ٱضْطَرُّوهُ إِلَىٰ سَمُرَةٍ ،

---

(١) الكفاف : إمساك ما تُكَفُّ به الحاجة .

(٢) أي : لأجل الدخول والترغيب فيه .

(٣) هو صفوان بن أمية رضي الله عنه ، وكان حديث عهد بالإسلام .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ « شرح مسلم » (٧/ ١٤٦) : (معناه : أنهم ألحوا في المسألة لضعف إيمانهم ، وألجأوني بمقتضىٰ حالهم إلى السؤال بالفحش ، أو نسبتي إلى البخل ولست بباخل ، ولا ينبغي احتمال واحد من الأمرين) .

فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ[1] ، فَوَقَفَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَعْطُونِي رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَـٰذِهِ ٱلْعِضَاهِ نَعَماً . . لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلاَ كَذَّاباً وَلاَ جَبَاناً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨٢١] .

(مَقْفَلَهُ) أَيْ : فِي حَالَ رُجُوعِهِ ، وَ(ٱلسَّمُرَةُ) : شَجَرَةٌ . وَ(ٱلْعِضَاهُ) : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ .

٥٦٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ ٱللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ . . إِلاَّ رَفَعَهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ »[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨] .

٥٦٩ـ وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ ٱلأَنْمَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَٱحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا . . إِلاَّ زَادَهُ ٱللهُ عِزّاً ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ . . إِلاَّ فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَٱحْفَظُوهُ ـ قَالَ ـ : إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ ٱللهُ مَالاً وَعِلْماً ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهَـٰذَا بِأَفْضَلِ ٱلْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ ٱللهُ عِلْماً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ ٱلنِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً . . لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ[3] .

وَعَبْدٍ رَزَقَهُ ٱللهُ مَالاً ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً ، فَهَـٰذَا بِأَخْبَثِ ٱلْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ لَمْ

---

(١) أي : أخذت الأعراب رداءَه صلى الله عليه وسلم .

(٢) والزيادة والعزُّ والرفعة محتملة في الدنيا والآخرة .

(٣) قوله : (فهو نيته) : مبتدأ وخبر ؛ أي : فهو سَنِيُّ النية وبها أجره . ويجوز أن يكون (نيته) مبتدأ ، وخبره محذوف ؛ أي : ألحقته بمن قبله ، والجملة خبر (هو) يدل علىٰ ذلك قوله : (فأجرهما سواء) أي : من حيث النية وصحة القصد .

يَرْزُقْهُ ٱللهُ مَالاً وَلاَ عِلْماً ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً . . لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ نِيَّتُهُ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٣٢٥] .

٥٧٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ » قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا ، قَالَ : « بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٤٧٠] .

وَمَعْنَاهُ : تَصَدَّقُوا بِهَا إِلاَّ كَتِفَهَا ، فَقَالَ : بَقِيَتْ لَنَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ كَتِفَهَا .

٥٧١ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُوكِي . . فَيُوكَىٰ عَلَيْكِ »(١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنْفِقِي ـ أَوِ ٱنْفَحِي ، أَوِ ٱنْضِحِي ـ وَلاَ تُحْصِي . . فَيُحْصَىٰ عَلَيْكِ ، وَلاَ تُوعِي . . فَيُوعِيَ ٱللهُ عَلَيْكِ » [خ ٢٥٩١ـ م ١٠٢٩] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٣٣] .

وَ(ٱنْفَحِي) بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ (أَنْفِقِي) وَكَذٰلِكَ (ٱنْضِحِي) .

٥٧٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَثَلُ ٱلْبَخِيلِ وَٱلْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَىٰ تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا ٱلْمُنْفِقُ : فَلاَ يُنْفِقُ . . إِلاَّ سَبَغَتْ ـ أَوْ وَفَرَتْ ـ عَلَىٰ جِلْدِهِ حَتَّىٰ تُخْفِيَ بَنَانَهُ ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ، وَأَمَّا ٱلْبَخِيلُ : فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً . . إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٤٣ـ م ١٠٢١] .

وَ(ٱلْجُنَّةُ) ٱلدِّرْعُ ؛ وَمَعْنَاهُ : أَنَّ ٱلْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ . . سَبَغَتْ وَطَالَتْ حَتَّىٰ تَجُرَّ وَرَاءَهُ ، وَتُخْفِيَ رِجْلَيْهِ وَأَثَرَ مَشْيِهِ وَخُطُوَاتِهِ .

٥٧٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ـ وَلاَ يَقْبَلُ ٱللهُ إِلاَّ ٱلطَّيِّبَ ـ فَإِنَّ ٱللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا

---

(١) أي : لا تدخري ما عندك وتمنعي ما في يدك .

كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ ٱلْجَبَلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١٠ـ١٠١٤] .

(ٱلْفَلُوُّ) بِفَتْحِ ٱلْفَاءِ وَضَمِّ ٱللاَّمِ وَتَشْدِيدِ ٱلْوَاوِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً بِكَسْرِ ٱلْفَاءِ وَإِسْكَانِ ٱللاَّمِ وَتَخْفِيفِ ٱلْوَاوِ ، وَهُوَ : ٱلْمُهْرُ .

٥٧٤ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلاَةٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتاً فِي سَحَابَةٍ : ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ ، فَتَنَحَّىٰ ذَلِكَ ٱلسَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ ٱلشِّرَاجِ قَدِ ٱسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ ٱلْمَاءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ ٱلْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ ٱلْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ مَا ٱسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلاَنٌ ، لِلاِسْمِ ٱلَّذِي سَمِعَ فِي ٱلسَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ ٱسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي ٱلسَّحَابِ ٱلَّذِي هَـٰذَا مَاؤُهُ يَقُولُ : ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لِاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ فَقَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَـٰذَا . . فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٤] .

(ٱلْحَرَّةُ) : ٱلْأَرْضُ ٱلْمُلْبَسَةُ حِجَارَةً سُوداً ، وَ(ٱلشَّرْجَةُ) بِفَتْحِ ٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ ٱلرَّاءِ وَبِٱلْجِيمِ : هِيَ مَسِيلُ ٱلْمَاءِ .

٦١ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْبُخْلِ وَٱلشُّحِّ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ * وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(١) .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي ٱلْبَابِ ٱلسَّابِقِ .

٥٧٥ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱتَّقُوا ٱلظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَٱتَّقُوا ٱلشُّحَّ ؛ فَإِنَّ ٱلشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨ وسبق برقم ٢١٠] .

---

(١) وكأن الشر كله مجموع في الشح ، فمن اتقاه . . فقد نجا وأفلح ، ولذا قيل : شح النفس فقر لا يذهبه غنى المال ، بل يزيده وينصب به .

٦٢ـ بَابُ ٱلْإِيثَارِ وَٱلْمُوَاسَاةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . . . إِلَىٰ آخِرِ ٱلْآيَاتِ(١) .

٥٧٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُخْرَىٰ ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَٰلِكَ ، حَتَّىٰ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَٰلِكَ : لاَ وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ ؛ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ ، فَقَالَ : « مَنْ يُضِيفُ هَـٰذَا ٱللَّيْلَةَ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ . فَٱنْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لاَ ، إِلاَّ قُوتَ صِبْيَانِي ، قَالَ : عَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادُوا ٱلْعَشَاءَ . . فَنَوِّمِيهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا . . فَأَطْفِئِي ٱلسِّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ، فَقَعَدُوا ، وَأَكَلَ ٱلضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . . غَدَا عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَقَدْ عَجِبَ ٱللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا ٱللَّيْلَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧٩٨ـ م٢٠٥٤] .

٥٧٧ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَعَامُ ٱلِاثْنَيْنِ كَافِي ٱلثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ ٱلثَّلَاثَةِ كَافِي ٱلْأَرْبَعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٣٩٢ـ م٢٠٥٨] .

٥٧٧/ ١ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « طَعَامُ ٱلْوَاحِدِ يَكْفِي ٱلِاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ ٱلِاثْنَيْنِ يَكْفِي ٱلْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ ٱلْأَرْبَعَةِ يَكْفِي ٱلثَّمَانِيَةَ » [م٢٠٥٩] .

٥٧٨ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ ٱلنَّبِيِّ

---

(١) ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً[1] ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لاَ زَادَ لَهُ . . . » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّىٰ رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨] .

٥٧٩ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱمْرَأَةً جَاءَتْ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ ، فَقَالَتْ : نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لِأَكْسُوَكَهَا ، فَأَخَذَهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ ، فَقَالَ فُلاَنٌ : ٱكْسُنِيهَا ، مَا أَحْسَنَهَا ! ! فَقَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْقَوْمُ : مَا أَحْسَنْتَ ؛ لَبِسَهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سَائِلاً ، فَقَالَ : إِنِّي وَٱللهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٢٧٧] .

٥٨٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي ٱلْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِٱلْمَدِينَةِ . . جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ ٱقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِٱلسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٨٦ـ م٢٥٠٠] .

(أَرْمَلُوا) : فَرَغَ زَادُهُمْ ، أَوْ قَارَبَ ٱلْفَرَاغَ .

٦٣ـ بَابُ ٱلتَّنَافُسِ فِي أُمُورِ ٱلْآخِرَةِ ، وَٱلِاسْتِكْثَارِ مِمَّا يُتَبَرَّكُ بِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

٥٨١ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ

---

(١) وإنما نظر راجياً قضاء حاجته من أحد يجود عليه ، فانتبه صلى الله عليه وسلم لذلك ، فقال ما قال .

بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ ٱلْأَشْيَاخُ ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هٰؤُلاَءِ ؟ » فَقَالَ ٱلْغُلاَمُ : وَٱللهِ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً ، فَتَلَّهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٥١ـ م٢٠٣٠] .

(تَلَّهُ) بِٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ ؛ أَيْ : وَضَعَهُ ، وَهٰذَا ٱلْغُلاَمُ هُوَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا .

٥٨٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّوبُ ؛ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَىٰ ؟! قَالَ : بَلَىٰ وَعِزَّتِكَ ؛ وَلٰكِنْ لاَ غِنَىٰ بِي عَنْ بَرَكَتِكَ »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٧٩] .

٦٤ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْغَنِيِّ ٱلشَّاكِرِ ، وَهُوَ : مَنْ أَخَذَ ٱلْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وُجُوهِهِ ٱلْمَأْمُورِ بِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي فَضْلِ ٱلْإِنْفَاقِ فِي ٱلطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٨٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) أي : لا آخذه شرهاً وحرصاً ، ولكن لكونه بركة ، وفيها وجوه : فقيل : لأنه قريب عهد بتكوين من الله تعالىٰ ، كما حسر نبينا صلى الله عليه وسلم عن جلده حين نزل المطر وقال : « إنه حديث عهد بربه » أي : بتكوينه ، وقيل : لأنه نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغي تلقيها بالقبول .

وَسَلَّمَ : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٠٩ـ م٨١٦] .

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيباً [برقم ٥٥٦] .

٥٨٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَآنَاءَ ٱلنَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَآنَاءَ ٱلنَّهَارِ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٥٢٩ـ م٨١٥] .

(ٱلآنَاءُ) : ٱلسَّاعَاتُ .

٥٨٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ فُقَرَاءَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ ٱلدُّثُورِ بِٱلدَّرَجَاتِ ٱلْعُلاَ وَٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ ، فَقَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » فَقَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتِقُونَ وَلاَ نَعْتِقُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً » فَرَجَعَ فُقَرَاءُ ٱلْمُهَاجِرِينَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ ٱلأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [خ٨٤٣ـ م٥٩٥] .

(ٱلدُّثُورُ) : ٱلأَمْوَالُ ٱلْكَثِيرَةُ .

٦٥ـ بَابُ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ وَقِصَرِ ٱلأَمَلِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ :

(١) والحسد هنا وفي الحديث قبله هو حسد الغبطة كما لا يخفىٰ .

﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۞ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۞ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۞ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۞ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۞ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۞ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۞ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۞ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ۞ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ۞ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۞ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ .

وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٨٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » . وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ يَقُولُ : (إِذَا أَمْسَيْتَ . . فَلَا تَنْتَظِرِ ٱلصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ . . فَلَا تَنْتَظِرِ ٱلْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤١٦ وسبق برقم ٤٨٣] .

٥٨٧ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقُّ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ (١) لَهُ

---

(١) أي : ليس من شأن المسلم ، وفي الحديث تشديد في أمر الوصية والحرص عليها .

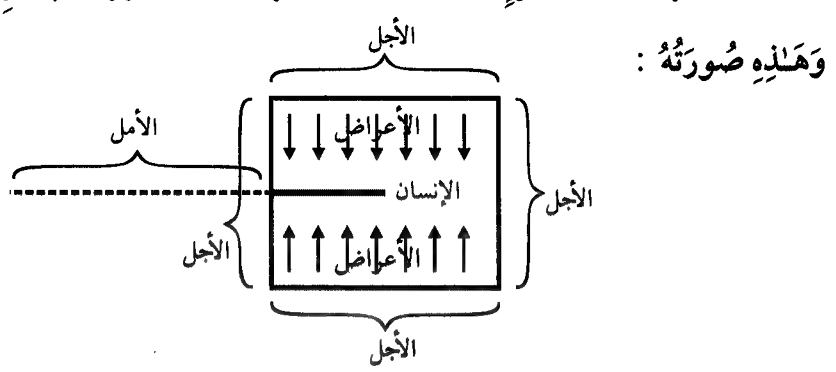
شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ٢٧٣٨ـ م ١٦٢٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : « يَبِيتُ ثَلاَثَ لَيَالٍ » . قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ . . إِلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي [١٦٢٧/٤] .

٥٨٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطاً فَقَالَ : « هَـٰذَا ٱلأَمَلُ ، وَهَـٰذَا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ جَاءَ ٱلْخَطُّ ٱلأَقْرَبُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤١٨] .

٥٨٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطّاً مُرَبَّعاً ، وَخَطَّ خَطّاً فِي ٱلْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إِلَىٰ هَـٰذَا ٱلَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ ٱلَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ ، فَقَالَ : « هَـٰذَا ٱلإِنْسَانُ ، وَهَـٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ ـ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ـ وَهَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَـٰذِهِ ٱلْخُطَطُ ٱلصِّغَارُ ٱلأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَـٰذَا . . نَهَشَهُ هَـٰذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَـٰذَا . . نَهَشَهُ هَـٰذَا » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤١٧] .

وَهَـٰذِهِ صُورَتُهُ :



٥٩٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا بِٱلأَعْمَالِ سَبْعاً ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِياً ، أَوْ غِنىً مُطْغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً ، أَوْ هَرَماً مُفَنِّداً ، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً ، أَوِ ٱلدَّجَّالَ ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ ٱلسَّاعَةَ ؛ فَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ؟! »(١) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٦] .

---

(١) الفند : الخَرَف وضعف العقل والرأي ، والموت المجهز : السريع .

٥٩١ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ ٱللَّذَّاتِ » يَعْنِي ٱلْمَوْتَ[١] . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٠٧] .

٥٩٢ـ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ ٱللَّيْلِ . . قَامَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ ٱذْكُرُوا ٱللهَ ، جَاءَتِ ٱلرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ، جَاءَ ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُكْثِرُ ٱلصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِن صَلَاتِي ؟ فَقَالَ : « مَا شِئْتَ » قُلْتُ : ٱلرُّبُعَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَٱلنِّصْفَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَٱلثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ . . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ، قَالَ : « إِذاً تُكْفَىٰ هَمَّكَ ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ »[٢] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥٧] .

٦٦ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ ٱلْقُبُورِ لِلرِّجَالِ ، وَمَا يَقُولُهُ ٱلزَّائِرُ[٣]

٥٩٣ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ ٱلْقُبُورِ فَزُورُوهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٧] .

٥٩٤ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ إِلَى ٱلْبَقِيعِ ، فَيَقُولُ : « ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ؛ وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً مُؤَجَّلُونَ[٤] ، وَإِنَّا

---

(١) هاذم : قاطع ، وروي (هادم) . وذكر الموت لازم لإعمار الدنيا والآخرة لمن تأمّل .

(٢) وفي كفاية الهم وغفران الذنب سعادة الدنيا والآخرة ، اللهم ؛ فصلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

(٣) تخصيصها بالرجال ؛ لما في زيارتها للمرأة من شروط وضوابط ، بخلاف الرجال ، ومن ضوابط زيارتها ترك النياحة والبكاء إن كان بقصد تجديد الذكرىٰ ، وترك الزينة ، وترك حضور الزيارة عند خشية الفتنة بالاختلاط إلىٰ غيرها مما تذكره كتب الفقه عموماً .

(٤) أي : ما توعدون مجيئه غداً آتيكم وأنتم مؤجلون إلىٰ ذلك الحين .

إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٤] .

٥٩٥ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى ٱلْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ : « ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ ، أَسْأَلُ ٱللهَ لَنَا وَلَكُمُ ٱلْعَافِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٥] .

٥٩٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورٍ بِٱلْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ ٱلْقُبُورِ ؛ يَغْفِرُ ٱللهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِٱلْأَثَرِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٥٣] .

٦٧ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي ٱلْمَوْتِ بِسَبَبِ ضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، وَلَا بَأْسَ بِهِ لِخَوْفِ ٱلْفِتْنَةِ فِي ٱلدِّينِ

٥٩٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ ؛ إِمَّا مُحْسِناً . . فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئاً . . فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ٧٢٣٥ـ م٢٦٨٢] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ . . ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ ٱلْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْراً » .

٥٩٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلاً . . فَلْيَقُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ ٱلْوَفَاةُ خَيْراً لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٦٧١ـ م٢٦٨٠ وسبق برقم ٤٥] .

٥٩٩ـ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَىٰ خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

---

(١) الغرقد : نوع من شجر الشوك .

نَعُودُهُ وَقَدِ ٱكْتَوَىٰ سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ : (إِنَّ أَصْحَابَنَا ٱلَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ ٱلدُّنْيَا ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لاَ نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إِلاَّ ٱلتُّرَابَ ، وَلَوْلاَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِٱلْمَوْتِ . . لَدَعَوْتُ بِهِ) ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَهُوَ يَبْنِي حَائِطاً لَهُ فَقَالَ : (إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ ، إِلاَّ فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَـٰذَا ٱلتُّرَابِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ [٥٦٧٢ـ م٢٦٨١] .

٦٨ـ بَابُ ٱلْوَرَعِ وَتَرْكِ ٱلشُّبُهَاتِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ .

٦٠٠ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلْحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ ٱلْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، فَمَنِ ٱتَّقَى ٱلشُّبُهَاتِ . . ٱسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي ٱلشُّبُهَاتِ . . وَقَعَ فِي ٱلْحَرَامِ ، كَٱلرَّاعِي يَرْعَىٰ حَوْلَ ٱلْحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى ٱللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلاَ إِنَّ فِي ٱلْجَسَدِ مُضْغَةً ؛ إِذَا صَلَحَتْ . . صَلَحَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ . . فَسَدَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ : أَلاَ وَهِيَ ٱلْقَلْبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَرَوَيَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ [خ٥٢ـ م١٥٩٩] .

٦٠١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي ٱلطَّرِيقِ فَقَالَ : « لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلصَّدَقَةِ لأَكَلْتُهَا »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٣١ـ م١٠٧١] .

٦٠٢ـ وَعَنِ ٱلنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْبِرُّ : حُسْنُ ٱلْخُلُقِ ، وَٱلإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٣/١٥] .

---

(١) فإن كانت القرائن تفيد بأن مالكها مستغنٍ عنها ، وملتقطها لا يجد مانعاً من تناولها . . أخذها دونما حرج ، وعليه تخرج قصة سيدنا عمر رضي الله عنه مع رجل نادىٰ علىٰ عِنبة وجدها ، فضربه بالدرة وقال : (إن من الورع ما يمقت اللهُ عليه) لأن فاعله بهـٰذه الحالة يقصد الشهرة والرياء وإظهار الورع .

(حَاكَ) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْكَافِ ؛ أَيْ : تَرَدَّدَ فِيهِ .

٦٠٣ـ وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ : مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ فِي « مُسْنَدَيْهِمَا » [حم ٢٢٨/٤ـ مي ٢٥٧٥] .

٦٠٤ـ وَعَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ ـ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ : مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي وَلَا أَخْبَرْتِنِي ، فَرَكِبَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ ؟! » فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨] .

(إِهَابٌ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ، وَ(عَزِيزٌ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَبِزَايٍ مُكَرَّرَةٍ .

٦٠٥ـ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٥١٨] .

مَعْنَاهُ : اتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِيهِ ، وَخُذْ مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ .

٦٠٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : تَدْرِي مَا هَـٰذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أُحْسِنُ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ هَـٰذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٤٢] .

(ٱلْخَرَاجُ) : شَيْءٌ يَجْعَلُهُ ٱلسَّيِّدُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ، يُؤَدِّيهِ إِلَى ٱلسَّيِّدِ كُلَّ يَوْمٍ ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ .

٦٠٧ـ وَعَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ ، وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ، فَلِمَ نَقَصْتَهُ ؟! فَقَالَ : (إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ) يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٩١٢] .

٦٠٨ـ وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ ٱلسَّعْدِيِّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَبْلُغُ ٱلْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ ؛ حَذَراً لِمَا بِهِ ٱلْبَأْسُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٥١] .

٦٩ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْعُزْلَةِ عِنْدَ فَسَادِ ٱلزَّمَانِ ، أَوِ ٱلْخَوْفِ مِنْ فِتْنَةٍ فِي ٱلدِّينِ ، وَوُقُوعٍ فِي حَرَامٍ وَشُبُهَاتٍ وَنَحْوِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ .

٦٠٩ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ ٱلتَّقِيَّ ٱلْغَنِيَّ ٱلْخَفِيَّ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٥] .

ٱلْمُرَادُ بِـ (ٱلْغَنِيِّ) : غَنِيُّ ٱلنَّفْسِ ، كَمَا سَبَقَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلصَّحِيحِ [برقم ٥٣٤] .

٦١٠ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ ٱلنَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ ٱلشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ(٢) ـ وَفِي رِوَايَةٍ(٣) : يَتَّقِي ٱللهَ ـ وَيَدَعُ ٱلنَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٩٤ـ م١٨٨٨/١٢٣] .

---

(١) الخفي : الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه وقد تقدم برقم (٥٣٤) .
(٢) الشعب : الطريق في الجبل ، أو الموضع فيه .
(٣) أخرجها البخاري (٢٧٨٦) .

٦١١ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ ٱلْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ ٱلْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ ٱلْقَطْرِ (١) ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ ٱلْفِتَنِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٩] .

وَ(شَعَفُ ٱلْجِبَالِ) : أَعْلاَهَا .

٦١٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ ٱللهُ نَبِيّاً إِلاَّ رَعَى ٱلْغَنَمَ » فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » (٢) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢] .

٦١٣ـ وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ ٱلنَّاسِ لَهُمْ : رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، يَطِيرُ عَلَىٰ مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً . طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي ٱلْقَتْلَ وَٱلْمَوْتَ مَظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ ٱلصَّلاَةَ ، وَيُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ٱلْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩] .

(يَطِيرُ) أَيْ : يُسْرِعُ ، وَ(مَتْنُهُ): ظَهْرُهُ ، وَ(ٱلْهَيْعَةُ): ٱلصَّوْتُ لِلْحَرْبِ ، وَ(ٱلْفَزْعَةُ): نَحْوُهُ ، وَ(مَظَانُّ ٱلشَّيْءِ): ٱلْمَوَاضِعُ ٱلَّتِي يُظَنُّ وُجُودُهُ فِيهَا ، وَ(ٱلْغُنَيْمَةُ) بِضَمِّ ٱلْغَيْنِ : تَصْغِيرُ ٱلْغَنَمِ ، وَ(ٱلشَّعَفَةُ) بِفَتْحِ ٱلشِّينِ وَٱلْعَيْنِ : وَهِيَ أَعْلَى ٱلْجَبَلِ .

٧٠ـ بَابُ فَضْلِ ٱلِاخْتِلاَطِ بِٱلنَّاسِ ، وَحُضُورِ جُمَعِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ ، وَمَشَاهِدِ ٱلْخَيْرِ وَمَجَالِسِ ٱلذِّكْرِ مَعَهُمْ ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ ، وَحُضُورِ جَنَائِزِهِمْ ، وَمُوَاسَاةِ مُحْتَاجِهِمْ ، وَإِرْشَادِ جَاهِلِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَقَمْعِ نَفْسِهِ عَنِ ٱلْإِيذَاءِ ، وَصَبَرَ عَلَى ٱلْأَذَىٰ

اِعْلَمْ : أَنَّ ٱلِاخْتِلاَطَ بِٱلنَّاسِ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ ٱلْمُخْتَارُ ٱلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ

---

(١) مواقع القطر : بطون الأودية ، وهي مكان المرعىٰ .

(٢) قراريط : أجزاء الدينار أو الدرهم ، وقيل : اسم موضع بمكة .

رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ ٱلْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَذَلِكَ ٱلْخُلَفَاءُ ٱلرَّاشِدُونَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ وَٱلتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ ٱلتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَبِهِ قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ، وَأَكْثَرُ ٱلْفُقَهَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي مَعْنَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٧١ـ بَابُ ٱلتَّوَاضُعِ وَخَفْضِ ٱلْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۞ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

٦١٤ـ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥/٦٤] .

٦١٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ ٱللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ . . إِلاَّ رَفَعَهُ ٱللهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٨ وسبق برقم ٥٦٨] .

٦١٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٤٧ـ م٢١٦٨/١٥] .

٦١٧ـ وَعَنْهُ قَالَ : (إِنْ كَانَتِ ٱلأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ ٱلْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١) ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٠٧٢] .

٦١٨ـ وَعَنِ ٱلأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : مَا كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : (كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ـ يَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ ـ فَإِذَا حَضَرَتِ ٱلصَّلاَةُ ، خَرَجَ إِلَى ٱلصَّلاَةِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٧٦] .

٦١٩ـ وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (ٱنْتَهَيْتُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، لاَ يَدْرِي مَا دِينُهُ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ ٱللهُ ، ثُمَّ أَتَىٰ خُطْبَتَهُ ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٧٦] .

٦٢٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً . لَعِقَ أَصَابِعَهُ ٱلثَّلاَثَ ، قَالَ : وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ . . فَلْيُمِطْ عَنْهَا ٱلأَذَىٰ ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ ٱلْقَصْعَةُ(٢) ، قَالَ : « فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ ٱلْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤] .

٦٢١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ ٱللهُ نَبِيّاً إِلاَّ رَعَى ٱلْغَنَمَ » قَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٢٦٢ وسبق برقم ٦١٢] .

٦٢٢ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ . . لَأَجَبْتُ(٣) ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ . . لَقَبِلْتُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٥٦٨] .

---

(١) المقصود من الأخذ باليد : الرفق والانقياد والتواضع .

(٢) تسلت القصعة : تمسح ويتتبع ما بقي فيها من الطعام .

(٣) كراع : ما دون الركبة من الساق وهو عارٍ من اللحم .

٦٢٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْعَضْبَاءُ لاَ تُسْبَقُ ، أَوْ لاَ تَكَادُ تُسْبَقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ قَعُودٍ لَهُ ، فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ عَرَفَهُ ، فَقَالَ : « حَقٌّ عَلَى ٱللهِ أَلاَّ يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا . . إِلاَّ وَضَعَهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨٧٢] .

٧٢ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْكِبْرِ وَٱلْإِعْجَابِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

مَعْنَىٰ : (تُصَعِّرْ خَدَّكَ) أَيْ : تُمِيلُهُ وَتُعْرِضُ عَنِ ٱلنَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِمْ . وَ(ٱلْمَرَحُ) : ٱلتَّبَخْتُرُ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . . . ٱلْآيَاتِ(١) .

٦٢٤ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ ٱلرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ(٢) ،

---

(١) ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ * وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ .

(٢) فله سبحانه الكمال المطلق في الذات والصفات والأفعال ، ويحب التجمل من عباده في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره .

ٱلْكِبْرُ : بَطَرُ ٱلْحَقِّ ، وَغَمْطُ ٱلنَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٩١] .

(بَطَرُ ٱلْحَقِّ) : دَفْعُهُ وَرَدُّهُ عَلَىٰ قَائِلِهِ ، وَ(غَمْطُ ٱلنَّاسِ) : ٱحْتِقَارُهُمْ .

٦٢٥ـ وَعَنْ سَلَمَةَ ٱبْنِ ٱلْأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ !! قَالَ : « لاَ ٱسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلاَّ ٱلْكِبْرُ . قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٠٢١ وسبق برقم ١٦٦] .

٦٢٦ـ وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ ٱلنَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ٤٩١٨ـ م٢٨٥٣] .

وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي (بَابِ ضَعَفَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ) [برقم ٢٥٩] .

٦٢٧ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱحْتَجَّتِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ ، فَقَالَتِ ٱلنَّارُ : فِيَّ ٱلْجَبَّارُونَ وَٱلْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ ٱلْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ ٱلنَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ . فَقَضَى ٱللهُ بَيْنَهُمَا : أَنَّكِ ٱلْجَنَّةُ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَأَنَّكِ ٱلنَّارُ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٨٤٧ وسبق برقم ٢٦١] .

٦٢٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَنْظُرُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ٥٧٨٨ـ م٢٠٨٧] .

٦٢٩ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ(٢) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :

---

(١) أي : تكبراً وطغياناً .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٢/١١٦) : (معنىٰ « لا يكلمهم » أي : لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات بإظهار الرضىٰ ، بل بكلام أهل السخط والغضب ، وقيل : المراد الإعراض عنهم ، وقال جمهور المفسرين : لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرهم ، ومعنىٰ « لا ينظر إليهم » أي : يعرض عنهم ، ونظره سبحانه وتعالىٰ لعباده رحمته ولطفه بهم ، ومعنىٰ « لا يزكيهم » : لا يطهرهم من دنس ذنوبهم) .

شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ »(1) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧] .

(الْعَائِلُ) : الْفَقِيرُ .

٦٣٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي . . عَذَّبْتُهُ »(2) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٠] .

٦٣١ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ رَأْسُهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ؛ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٨٩ـ م٢٠٨٨] .

(مُرَجِّلٌ رَأْسُهُ) أَيْ : مُمَشِّطُهُ ، (يَتَجَلْجَلُ) بِالْجِيمَيْنِ ؛ أَيْ : يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .

٦٣٢ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّىٰ يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ ، فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠٠٠] .

(يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ) أَيْ : يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ .

٧٣ـ بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ(3) .

---

(١) وسبب تخصيص هٰؤلاء بهٰذا الوعيد : أن كلاً منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه ، وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها عنده وإن كان لا يعذر أحد بذنب ، لٰكن لما لم يكن إلىٰ هٰذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معتادة . . أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالىٰ وقصد معصيته ، لا لحاجة غيرها .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/ ١٧٣) : (الضمير في « إزاره » و« رداؤه » يعود إلى الله تعالىٰ للعلم به ، وفيه محذوف تقديره : قال الله تعالىٰ : « ومن ينازعني ذلك . . أعذبه » ومعنىٰ « ينازعني » : يتخلق بذلك ، فيصير في معنى المشارك ، وهٰذا وعيد شديد في الكبر) . وأما تسميته إزاراً ورداء . . فقد قال الإمام المازري رحمه الله تعالىٰ في « المعلم » (٢/ ٣٨٤) : (هٰذا مجاز واتساع علىٰ عادة العرب ، وهم يقولون : فلان شعاره الزهد والورع ، ودثاره التقوىٰ ، ولا يريدون بذلك الثوب الذي هو شعار ودثار ، وإنما يريدون أنه صفته ونعته) .

(٣) ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

٦٣٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ خُلُقاً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٠٣ـ م٢٣١٠] .

٦٣٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : (مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً وَلاَ حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلاَ شَمِمْتُ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ : أُفٍّ ، وَلاَ قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَهُ ؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلاَ فَعَلْتَ كَذَا ؟) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٥٦١ و٣٠٣٨ـ م ٢٣٣٠/ ٨٢ و٢٣٠٩] .

٦٣٥ـ وَعَنِ ٱلصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَاراً وَحْشِيّاً ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا فِي وَجْهِي . . قَالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَنَّا حُرُمٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٨٢٥ـ م١١٩٣] .

٦٣٦ـ وَعَنِ ٱلنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْبِرِّ وَٱلْإِثْمِ فَقَالَ : « ٱلْبِرُّ : حُسْنُ ٱلْخُلُقِ ، وَٱلْإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٣/ ١٥ وسبق برقم ٦٠٢] .

٦٣٧ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشاً وَلاَ مُتَفَحِّشاً[1] ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٥٥٩ـ م٢٣٢١] .

٦٣٨ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ ٱلْمُؤْمِنِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ ، وَإِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ ٱلْفَاحِشَ ٱلْبَذِيَّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٠٠٢] .

(ٱلْبَذِيُّ) : هُوَ ٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ بِٱلْفُحْشِ وَرَدِيءِ ٱلْكَلاَمِ .

---

(١) أي : ليس ذا فحش في كلامه وأفعاله ، والفحش : ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال ، (ولا متفحشاً) أي : متكلف ذلك ومتعمده .

٦٣٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ ٱلنَّاسَ ٱلْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَقْوَى ٱللهِ تَعَالَىٰ وَحُسْنُ ٱلْخُلُقِ » وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ ٱلنَّاسَ ٱلنَّارَ ، فَقَالَ : « ٱلْفَمُ وَٱلْفَرْجُ »[١] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٠٠٤] .

٦٤٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْمَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً . . أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ »[٢] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١١٦٢ وسبق برقم ٢٨٥] .

٦٤١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ ٱلصَّائِمِ ٱلْقَائِمِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٤٧٩٨] .

٦٤٢ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ ٱلْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً[٣] ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ ٱلْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى ٱلْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٠٠] .

(ٱلزَّعِيمُ) : ٱلضَّامِنُ .

٦٤٣ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . ٱلثَّرْثَارُونَ وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ وَٱلْمُتَفَيْهِقُونَ » قَالُوا :

---

(١) وذلك لأن الفم يصدر منه : الكفر ، والغيبة ، والنميمة ، ورمي الغير في المهالك ، وإبطال الحق ، وإبداء الباطل ، وغير ذلك مما أشار إليه الشارع بقوله : « وهل يكب الناس في النار علىٰ وجوههم ـ أو قال : علىٰ مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم » وبقوله : « وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً » ، والفرج : يصدر منه الزنا واللواط .

(٢) وذلك بالبشاشة ، وطلاقة الوجه ، وكف الأذىٰ ، وبذل الندىٰ ، والصبر علىٰ إيذائها .

(٣) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها ، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع . والمراء : المجادلة .

يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ قَدْ عَلِمْنَا « ٱلثَّرْثَارُونَ وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ » فَمَا ٱلْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : « ٱلْمُتَكَبِّرُونَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠١٨] .

(ٱلثَّرْثَارُ) : هُوَ كَثِيرُ ٱلْكَلَامِ تَكَلُّفاً ، وَ(ٱلْمُتَشَدِّقُ) : ٱلْمُتَطَاوِلُ عَلَى ٱلنَّاسِ بِكَلَامِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمِلْءِ فِيهِ تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لِكَلَامِهِ ، وَ(ٱلْمُتَفَيْهِقُ) : أَصْلُهُ مِنَ ٱلْفَهْقِ وَهُوَ ٱلامْتِلَاءُ ، وَهُوَ ٱلَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِٱلْكَلَامِ ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ ، وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّراً وَٱرْتِفَاعاً[1] ، وَإِظْهَاراً لِلْفَضِيلَةِ عَلَىٰ غَيْرِهِ .

وَرَوَى ٱلتِّرْمِذِيُّ [٢٠٠٥] عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ قَالَ : هُوَ طَلَاقَةُ ٱلْوَجْهِ ، وَبَذْلُ ٱلْمَعْرُوفِ ، وَكَفُّ ٱلْأَذَىٰ .

٧٤ـ بَابُ ٱلْحِلْمِ وَٱلْأَنَاةِ وَٱلرِّفْقِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

٦٤٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا ٱللهُ : ٱلْحِلْمُ ، وَٱلْأَنَاةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧/٢٥] .

٦٤٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ فِي ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٩٢٧ـ م٢١٦٥] .

٦٤٦ـ وَعَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ ،

---

(١) قوله : (يتوسع فيه) أي : بالإتيان بالزائد على الحاجة علىٰ سبيل الإطناب والإسهاب . وقوله : (ويغرب به) أي : يأتي بالألفاظ القليلة الاستعمال ، الغير المألوفة في الكلام .

وَيُعْطِي عَلَى ٱلرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى ٱلْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٥٩٣] .

٦٤٧- وَعَنْهَا : عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ . . إِلاَّ زَانَهُ ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ . . إِلاَّ شَانَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٥٩٤] .

٦٤٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، فَقَامَ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ، وَأَرِيقُوا عَلَىٰ بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦١٢٨] .

(ٱلسَّجْلُ) بِفَتْحِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ ٱلْجِيمِ ، وَهِيَ : ٱلدَّلْوُ ٱلْمُمْتَلِئَةُ مَاءً ، وَكَذٰلِكَ (ٱلذَّنُوبُ) .

٦٤٩- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ٦٩-م١٧٣٤] .

٦٥٠- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ يُحْرَمِ ٱلرِّفْقَ . . يُحْرَمِ ٱلْخَيْرَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٥٩٢] .

٦٥١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : « لاَ تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ؛ قَالَ « لاَ تَغْضَبْ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦١١٦ وسبق برقم ٥٣] .

٦٥٢- وَعَنْ أَبِي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ كَتَبَ ٱلْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ . . فَأَحْسِنُوا ٱلْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ . . فَأَحْسِنُوا ٱلذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥٥] .

---

(١) ويكون ذلك بإحداد السكين وتعجيل إحرارها وغير ذلك ، ويستحب ألاّ يحد السكين بحضرة الذبيحة ، وألاّ يذبح واحدة بحضرة أخرىٰ ، ولا يجرها إلىٰ مذبحها .

٦٥٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا خُيِّرَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ . . إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً ، فَإِنْ كَانَ إِثْماً . . كَانَ أَبْعَدَ ٱلنَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا ٱنْتَقَمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ ٱللهِ ، فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَىٰ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٥٦٠ـ م٢٣٢٧] .

٦٥٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرَّمُ عَلَى ٱلنَّارِ ـ أَوْ بِمَنْ تُحَرَّمُ عَلَيْهِ ٱلنَّارُ ؟ ـ تُحَرَّمُ عَلَىٰ كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٨٨] .

٧٥ـ بَابُ ٱلْعَفْوِ وَٱلإِعْرَاضِ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٦٥٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ ٱلْعَقَبَةِ ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ٱبْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ ، فَٱنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ ٱلثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ ٱلْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ ٱلْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ إِنَّ ٱللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ ٱلْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي

إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ ؟ إِنْ شِئْتَ . أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ ٱلْأَخْشَبَيْنِ » فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ ٱللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ ٱللهَ وَحْدَهُ ؛ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٣١ـ م١٧٩٥] .

(ٱلْأَخْشَبَانِ) : ٱلْجَبَلاَنِ ٱلْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ ، وَٱلْأَخْشَبُ : هُوَ ٱلْجَبَلُ ٱلْغَلِيظُ .

٦٥٦ـ وَعَنْهَا قَالَتْ : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلاَ ٱمْرَأَةً وَلاَ خَادِماً ، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَىٰ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٢٨] .

٦٥٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ ٱلْحَاشِيَةِ[١] ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ صَفْحَةِ عَاتِقِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢] وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ ٱلرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ مُرْ لِي مِنْ مَالِ ٱللهِ ٱلَّذِي عِنْدَكَ . فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٠٨٨ـ م١٠٥٧] .

٦٥٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيّاً مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ ؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ ٱلدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٢٩ـ م١٧٩٢ وسبق برقم ٤١] .

٦٥٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِٱلصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١١٤ـ م٢٦٠٩ وسبق برقم ٥٠] .

---

(١) **نجراني** : نسبة إلىٰ نجران بلدة معروفة بين الحجاز واليمن .
(٢) **صفحة العاتق** : جانبه ، والعاتق : ما بين العنق والكتف .

٧٦ـ بَابُ ٱحْتِمَالِ ٱلْأَذَى

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

وَفِي ٱلْبَابِ : ٱلْأَحَادِيثُ ٱلسَّابِقَةُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ .

٦٦٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ!! فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ . . فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ ٱلْمَلَّ ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي (بَابِ صِلَةِ ٱلْأَرْحَامِ) [برقم ٣٢٥] .

٧٧ـ بَابُ ٱلْغَضَبِ إِذَا ٱنْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ ٱلشَّرْعِ ، وَٱلِانْتِصَارِ لِدِينِ ٱللهِ تَعَالَى

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ .

وَفِي ٱلْبَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ ٱلسَّابِقُ فِي (بَابِ ٱلْعَفْوِ) [برقم ٦٥٥] .

٦٦١ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ ٱلصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا!! فَمَا رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ ؛ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ ٱلنَّاسَ . . فَلْيُوجِزْ ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ ٱلْكَبِيرَ وَٱلصَّغِيرَ وَذَا ٱلْحَاجَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٢ـ م٤٦٦] .

٦٦٢ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

هتكَهُ وتلوَّنَ وَجهُهُ وَقَالَ : « يا عَائِشَةُ ؛ أَشَدُّ ٱلنَّاسِ عَذاباً عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . ٱلَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخلْقِ ٱللهِ »[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٥٤ـ م ٢١٠٧/٩٢] .

(ٱلسَّهْوَةُ) : كَٱلصُّفَّةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْبَيْتِ[2] ، وَ(ٱلْقِرَامُ) بِكَسْرِ ٱلْقَافِ : سِتْرٌ رَقِيقٌ ، وَ(هَتَكَهُ) : أَفْسَدَ ٱلصُّورَةَ ٱلَّتِي فِيهِ .

٦٦٣ـ وَعَنْهَا : أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمخْزُومِيَّةِ ٱلَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَن يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ ٱللهِ ؟! » ثُمَّ قَامَ فَٱخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ ٱلَّذِينَ قَبْلَكُمْ : أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ ٱلشَّرِيفُ . . تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ ٱلضَّعِيفُ . . أَقَامُوا عَلَيْهِ ٱلْحَدَّ ! وَٱيْمُ ٱللهِ ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ . . لَقَطَعْتُ يَدَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٥ـ م ١٦٨٨] .

٦٦٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ نُخَامَةً فِي ٱلْقِبْلَةِ ، فَشَقَّ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ رُئِيَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فَقَالَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ . . فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْقِبْلَةِ[3] ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ ٱلْقِبْلَةِ ، وَلَـٰكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَقَالَ : « أَوْ يَفْعَلُ هَـٰكَذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٥ـ م ٥٥١] .

وَٱلْأَمْرُ بِٱلْبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ ٱلْمَسْجِدِ ، فَأَمَّا فِي ٱلْمَسْجِدِ . . فَلاَ يَبْصُقُ إِلاَّ فِي ثَوْبِهِ .

---

(١) أي : يشبهون ما يصنعونه بما يصنع الله .

(٢) وهي الكوَّة .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (١/٥٠٨) : (قال الخطابي : معناه أن توجهه مُفْضٍ بالقصد منه إلىٰ ربه ، فصار في التقدير : فإن مقصوده بينه وبين قبلته ، وقيل : هو علىٰ حذف مضاف ؛ أي : عظمة الله ، أو ثواب الله ، وقال ابن عبد البر : هو كلام خرج على التعظيم لشأن القبلة) .

٧٨ـ بَابُ أَمرِ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ بِٱلرِّفْقِ بِرَعَايَاهُمْ ، وَنَصِيحَتِهِمْ ، وَٱلشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلنَّهْيِ عَنْ غِشِّهِمْ وَٱلتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ ، وَإِهْمَالِ مَصَالِحِهِمْ وَٱلْغَفْلَةِ عَنْهُمْ وَعَنْ حَوَائِجِهِمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

٦٦٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ؛ ٱلْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَٱلرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَٱلْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَٱلْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٩٣ـ م١٨٢٩ وسبق برقم ٢٦٠] .

٦٦٦ـ وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ ٱللهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ . . إِلاَّ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٥١ـ م١٤٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ . . لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ ٱلْجَنَّةِ » [خ ٧١٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ . . إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ ٱلْجَنَّةَ » [١٤٢/ ٢٢٩] .

٦٦٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَـٰذَا : « ٱللَّهُمَّ ؛ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ . . فَٱشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ . . فَٱرْفُقْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٨] .

٦٦٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ ٱلْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ . . خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ » قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « أَوْفُوا بِبَيْعَةِ ٱلْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، وَٱسْأَلُوا ٱللهَ ٱلَّذِي لَكُمْ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَمَّا ٱسْتَرْعَاهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٥٥ـ م ١٨٤٢] .

٦٦٩ـ وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ : (أَيْ بُنَيَّ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ ٱلرِّعَاءِ ٱلْحُطَمَةُ » فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ)(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [م ١٨٣٠] (٢) .

٦٧٠ـ وَعَنْ أَبِي مَرْيَمَ ٱلْأَزْدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ وَلَّاهُ ٱللهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَٱحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ . ٱحْتَجَبَ ٱللهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً عَلَىٰ حَوَائِجِ ٱلنَّاسِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ [د ٢٩٤٨ـ ت ١٣٣٢] .

٧٩ـ بَابُ ٱلْوَالِي ٱلْعَادِلِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ ٱلْآيَةَ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ .

٦٧١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ ٱللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي ٱللهِ ؛ ٱجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا

(١) الحطمة : هو العنيف برعاية الإبل في السَّوق والإيراد والإصدار ، ويلقي بعضها علىٰ بعض ، ويعسفها ؛ ضربها مثلاً لوالي السوء .

(٢) والحديث لم يخرجه البخاري ، قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٣/ ١٢١) : (وهـٰذا إن لم يكن من تحريف الكتاب . . فهو سبق قلم من المؤلف) وقد سبق معزواً لمسلم فقط برقم (١٩٩) .

عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا ؛ حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ ٱللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٠ـم ١٠٣١ وسبق برقم ٣٨٤] .

٦٧٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلْمُقْسِطِينَ عِنْدَ ٱللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ؛ ٱلَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٧] .

٦٧٣ـ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ ٱلَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ : ٱلَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلاَةَ ، لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ ٱلصَّلاَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥٥/٦٦] .

(تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ) : تَدْعُونَ لَهُمْ .

٦٧٤ـ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ ٱلْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥] .

٨٠ـ بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ وُلاَةِ ٱلْأُمُورِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَتَحْرِيمِ طَاعَتِهِمْ فِي ٱلْمَعْصِيَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

٦٧٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى ٱلْمَرْءِ ٱلْمُسْلِمِ ٱلسَّمْعُ وَٱلطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ . فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٤٤ـم ١٨٣٩] .

٦٧٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ . . يَقُولُ لَنَا : « فِيمَا ٱسْتَطَعْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٢٠٢ـ م ١٨٦٧] .

٦٧٧ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ . . لَقِيَ ٱللهَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلاَ حُجَّةَ لَهُ(١) ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ(٢) . . مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ . . فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .

(ٱلْمِيتَةُ) بِكَسْرِ ٱلْمِيمِ .

٦٧٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ ٱسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧١٤٢] .

٦٧٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكَ ٱلسَّمْعَ وَٱلطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ »(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٦] .

٦٨٠ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً ، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ ؛ إِذْ نَادَىٰ مُنَادِي رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٱلصَّلاَةَ جَامِعَةً(٥) . فَٱجْتَمَعْنَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَـٰذِهِ

---

(١) المراد من خلع اليد : نكث العهد والبيعة ؛ لأن المعاهد يضع يده في يد من عاهد غالباً .

(٢) أي : للإمام بالسمع والطاعة .

(٣) أي : مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها ؛ من جهة أنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ، ويرون ذلك عيباً ، بل كان ضعيفهم نهباً لقويهم .

(٤) الأثرة : هي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا للحاكم دون المحكوم ، والمعنىٰ : الزموا السمع والطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس مما ليس بمعصية ، فإن كان لمعصية . . فلا سمع ولا طاعة .

(٥) ويجوز رفعهما علىٰ أنهما مبتدأ وخبر .

جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَتَجِيءُ ٱلْفِتْنَةُ فَيَقُولُ ٱلْمُؤْمِنُ : هَـٰذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ ٱلْفِتْنَةُ فَيَقُولُ ٱلْمُؤْمِنُ : هَـٰذِهِ هَـٰذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَيُدْخَلَ ٱلْجَنَّةَ . . فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى ٱلنَّاسِ ٱلَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ(١) ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . . فَلْيُطِعْهُ إِنِ ٱسْتَطَاعَ(٢) ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ . . فَاضْرِبُوا عُنُقَ ٱلآخَرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤] .

قَوْلُهُ : (يَنْتَضِلُ) أَيْ : يُسَابِقُ بِٱلرَّمْيِ بِٱلنَّبْلِ وَٱلنُّشَّابِ ، (وَٱلْجَشَرُ) بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وَٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَبِٱلرَّاءِ ، وَهِيَ : ٱلدَّوَابُّ ٱلَّتِي تَرْعَىٰ وَتَبِيتُ مَكَانَهَا .

وَقَوْلُهُ : (يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً) أَيْ : يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضاً رَقِيقاً ؛ أَيْ : خَفِيفاً لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ ، فَٱلثَّانِي يُرَقِّقُ ٱلأَوَّلَ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا ، وَقِيلَ : يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضاً .

٦٨١ـ وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ ٱلْجُعْفِيُّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ ٱللهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٦] .

٦٨٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تُؤَدُّونَ ٱلْحَقَّ ٱلَّذِي عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ ٱللهَ ٱلَّذِي لَكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٦٠٣ـ م ١٨٤٣] .

---

(١) أي : فليعامل الناس كما يحب أن يعاملوه .

(٢) صفقة اليد : هي ضرب اليد على اليد إن تمَّ البيع إعلاناً بذلك ، ومن ثمَّ قيل : بارك الله في صفقة يمينك .

٦٨٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَطَاعَنِي . . فَقَدْ أَطَاعَ ٱللهَ ، وَمَنْ عَصَانِي . . فَقَدْ عَصَى ٱللهَ ، وَمَنْ يُطِعِ ٱلْأَمِيرَ . . فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِ ٱلْأَمِيرَ . . فَقَدْ عَصَانِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٥٧ـ م ١٨٣٥] .

٦٨٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً . . فَلْيَصْبِرْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ شِبْراً . . مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٥٣ـ م ١٨٤٩/٥٦] .

٦٨٥ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَهَانَ ٱلسُّلْطَانَ . . أَهَانَهُ ٱللهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٢٢٤] .

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهَا فِي أَبْوَابٍ .

٨١ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ ٱلْإِمَارَةِ ، وَٱخْتِيَارِ تَرْكِ ٱلْوِلَايَاتِ إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٦٨٦ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنَ سَمُرَةَ ؛ لَا تَسْأَلِ ٱلْإِمَارَةَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ . . أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ . . وُكِلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَىٰ يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا . . فَأْتِ ٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٢٢ـ م ١٦٥٢] .

٦٨٧ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي ؛ لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى ٱثْنَيْنِ ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٦] .

٦٨٨ـ وَعَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ[1] ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى ٱلَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٥] .

٦٨٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى ٱلإِمَارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٧٤٨] .

٨٢ـ بَابُ حَثِّ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِنْ وُلاَةِ ٱلأُمُورِ عَلَى ٱتِّخَاذِ وَزِيرٍ صَالِحٍ ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قُرَنَاءِ ٱلسُّوءِ وَٱلْقَبُولِ مِنْهُمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٦٩٠ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا بَعَثَ ٱللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ ٱسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ . . إِلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِٱلشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَٱلْمَعْصُومُ : مَنْ عَصَمَ ٱللهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٦١١] .

٦٩١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ ٱللهُ بِٱلأَمِيرِ خَيْراً . . جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ . . ذَكَّرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ . . جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ . . لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ . . لَمْ يُعِنْهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٩٣٢] .

---

(١) قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالىٰ في « المفهم » (٤/ ٢١) : (ووجه ضعف أبي ذر عن ذلك : أن الغالب عليه كان الزهد ، واحتقار الدنيا وترك الاحتفال بها ، ومن كان هـٰذا حاله . . لم يعتنِ بمصالح الدنيا ولا بأموالها اللذين بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين ويتم أمره ، وكان أبو ذر أفرط في الزهد في الدنيا حتى انتهىٰ به الحال إلىٰ أن يفتي بتحريم الجمع للمال وإن أخرجت زكاته) .

٨٣- بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ تَوْلِيَةِ ٱلْإِمَارَةِ وَٱلْقَضَاءِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ ٱلْوِلَايَاتِ لِمَنْ سَأَلَهَا أَوْ حَرَصَ عَلَيْهَا فَعَرَّضَ بِهَا

٦٩٢- عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَمِّرْنَا عَلَىٰ بَعْضِ مَا وَلَّاكَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ ٱلْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « إِنَّا وَٱللهِ لَا نُوَلِّي هَـٰذَا ٱلْعَمَلَ أَحَداً سَأَلَهُ ، أَوْ أَحَداً حَرَصَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٤٩- م ١٧٣٣ في الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة] .

* * *

١ـ كِتَابُ ٱلْأَدَبِ

١ـ بَابُ ٱلْحَيَاءِ وَفَضْلِهِ ، وَٱلْحَثِّ عَلَى ٱلتَّخَلُّقِ بِهِ

٦٩٣ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْأَنْصارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي ٱلْحَيَاءِ[1] ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعْهُ ؛ فَإِنَّ ٱلْحَيَاءَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤ـ م ٣٦] .

٦٩٤ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١٧ـ م ٣٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « ٱلْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أَوْ قَالَ : « ٱلْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » [٣٧/ ٦١] .

٦٩٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ـ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ، وَٱلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩ـ م ٣٥ وسبق برقم ١٣١] .

(ٱلْبِضْعُ) بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ ، وَيَجُوزُ بِفَتْحِهَا ، وَهُوَ : مِنَ ٱلثَّلاَثَةِ إِلَى ٱلْعَشَرَةِ ، (وَٱلشُّعْبَةُ) : ٱلْقِطْعَةُ وَٱلْخَصْلَةُ ، (وَٱلْإِمَاطَةُ) : ٱلْإِزَالَةُ ، (وَٱلْأَذَىٰ) : مَا يُؤْذِي ، كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذَٰلِكَ .

٦٩٦ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ ٱلْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئاً يَكْرَهُهُ . . عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٠٢ـ م ٢٣٢٠] .

---

(١) أي : يعاتبه .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : **حَقِيقَةُ ٱلْحَيَاءِ** : خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي ٱلْحَقِّ[1] .

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْجُنَيْدِ رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ : ٱلْحَيَاءُ رُؤْيَةُ ٱلْآلَاءِ ـ أَي : ٱلنِّعَمِ ـ وَرُؤْيَةُ ٱلتَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّىٰ حَيَاءً[2] .

٢ـ بَابُ حِفْظِ ٱلسِّرِّ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ .

٦٩٧ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَشَرِّ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . ٱلرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى ٱلْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »[3] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٧] .

٦٩٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ حِينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قَالَ : (لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ . . أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي . فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، ثُمَّ لَقِيَنِي ، فَقَالَ : قَدْ بَدَا لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَـٰذَا . فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئاً ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ[4] مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، ثُمَّ خَطَبَهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ

---

(١) وبهـٰذا يتجلى الفرق بين الحياء وبين الخجل والعجز والمهانة والخَوَر .

(٢) انظر « الرسالة القشيرية » (ص ٣٧٥) .

(٣) والإفضاء هنا كناية عن الجماع ، ثم يتكلم بذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته ، والحديث يقتضي كون فعل ذلك كبيرة للوعيد المذكور فيه .

(٤) أي : غضباً .

لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكَهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . لَقَبِلْتُهَا) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٠٠٥] .

(تَأَيَّمَتْ) أَيْ : صَارَتْ بِلاَ زَوْجٍ ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّيَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ(١) ، (وَجَدْتَ) : غَضِبْتَ .

٦٩٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كُنَّ أَزْوَاجُ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا تَمْشِي ، مَا تُخْطِىءُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً ، فَلَمَّا رَآهَا . . رَحَّبَ بِهَا وَقَالَ : « مَرْحَباً بِٱبْنَتِي » ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَّهَا ، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً ، فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعَهَا . . سَارَّهَا ٱلثَّانِيَةَ ، فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : خَصَّكِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِٱلسِّرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ! ! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا : مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ .

فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ ٱلْحَقِّ ؛ لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا ٱلْآنَ . . فَنَعَمْ ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَىٰ فَأَخْبَرَنِي « أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَارِضُهُ ٱلْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ ٱلْآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لاَ أُرَى ٱلْأَجَلَ إِلاَّ قَدِ ٱقْتَرَبَ ، فَٱتَّقِي ٱللهَ وَٱصْبِرِي ؛ فَإِنَّهُ نِعْمَ ٱلسَّلَفُ أَنَا لَكِ » فَبَكَيْتُ بُكَائِي ٱلَّذِي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعِي . . سَارَّنِي ٱلثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ ؛ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكْتُ ضَحِكِي ٱلَّذِي رَأَيْتِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٦٢٨٥ـ م ٢٤٥٠] .

٧٠٠ـ وَعَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَىٰ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ

---

(١) وهو خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ ٱلْغِلْمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَبعَثَني فِي حَاجَةٍ ، فَأَبْطَأْتُ عَلَىٰ أُمِّي ، فَلَمَّا جِئْتُ . . قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ ؟ قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ : إِنَّهَا سِرٌّ ، قَالَتْ : لاَ تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَداً ، قَالَ أَنَسٌ : وَٱللهِ ؛ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَداً . . لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ مُخْتَصَراً [خ ٦٢٨٩ـ م ٢٤٨٢] .

٣ـ بَابُ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعَهْدِ وَإِنْجَازِ ٱلْوَعْدِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

٧٠١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آيَةُ ٱلْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ[1] : إِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ . . أَخْلَفَ ، وَإِذَا ٱؤْتُمِنَ . . خَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣ـ م ٥٩] .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » [م ٥٩/١٠٩ وسبق برقم ٢٠٦] .

٧٠٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ ٱلنِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا : إِذَا ٱؤْتُمِنَ . . خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ . . غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ . . فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤ـ م ٥٨] .

٧٠٣ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ ٱلْبَحْرَيْنِ . . أَعْطَيْتُكَ هَـٰكَذَا وَهَـٰكَذَا وَهَـٰكَذَا » فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ ٱلْبَحْرَيْنِ حَتَّىٰ قُبِضَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ ٱلْبَحْرَيْنِ . . أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

---

(١) أي : علامته .

فَنَادَىٰ : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، فَحَثَىٰ لِي حَثْيَةً ، فَعَدَدْتُهَا ؛ فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِئَةٍ ، فَقَالَ لِي : خُذْ مِثْلَيْهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٩٦ـ م ٢٣١٤] .

٤ـ بَابُ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَا ٱعْتَادَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ .

وَ(ٱلْأَنْكَاثُ) جَمْعُ نِكْثٍ ، وَهُوَ : ٱلْغَزْلُ ٱلْمَنْقُوضُ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

٧٠٤ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ(١) ؛ كَانَ يَقُومُ ٱللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ ٱللَّيْلِ ! ! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٥٢ـ م ١١٥٩/ ١٨٥ وسبق برقم ١٦١] .

٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ طِيبِ ٱلْكَلَامِ وَطَلَاقَةِ ٱلْوَجْهِ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

٧٠٥ـ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ . فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٦٣ـ م ١٠١٦ وسبق برقم ١٤٥] .

---

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٣/ ١٦٦) : (لم أقف علىٰ من سماه ، وقد قال بعض المحققين : لا ينبغي الفحص عمن أبهم في مثل هـٰذا المقام ، فالستر علىٰ أولي التقصير من شأن الناقد البصير) .

٧٠٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « . . . وَٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ بِطُولِهِ [خ ٢٩٨٩ـ م ١٠٠٩ وسبق برقم ١٢٧] .

٧٠٧ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦ وسبق برقم ١٢٦] .

٦ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ بَيَانِ ٱلْكَلَامِ وَإِيضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ وَتَكْرِيرِهِ لِيَفْهَمَ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ إِلاَّ بِذَلِكَ

٧٠٨ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ . . أَعَادَهَا ثَلاَثاً حَتَّىٰ تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ . . سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثاً) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩٥] .

٧٠٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ كَلاَمُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلاَماً فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٩] .

٧ـ بَابُ إِصْغَاءِ ٱلْجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ ٱلَّذِي لَيْسَ بِحَرَامٍ ، وَٱسْتِنْصَاتِ ٱلْعَالِمِ وَٱلْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ

٧١٠ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ : « ٱسْتَنْصِتِ ٱلنَّاسَ » ثُمَّ قَالَ : « لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢١ـ م ٦٥] .

٨ـ بَابُ ٱلْوَعْظِ وَٱلِاقْتِصَادِ فِيهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ .

٧١١ـ وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : كَانَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا فِي

كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ : (أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَٰلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِٱلْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ ٱلسَّآمَةِ عَلَيْنَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠ـ م ٢٨٢١/٨٣] .

(يَتَخَوَّلُنَا) : يَتَعَهَّدُنَا .

٧١٢ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ طُولَ صَلاَةِ ٱلرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ . . مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ ، فَأَطِيلُوا ٱلصَّلاَةَ ، وَٱقْصُرُوا ٱلْخُطْبَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٩] .

(مَئِنَّةٌ) بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ، ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ، ثُمَّ نُونٍ مُشَدَّدَةٍ ؛ أَيْ : عَلاَمَةٌ دَالَّةٌ عَلَىٰ فِقْهِهِ .

٧١٣ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ٱلْحَكَمِ ٱلسُّلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ ٱللهُ ، فَرَمَانِي ٱلْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ!(1) فَقُلْتُ : وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ أَفْخَاذِهِمْ! فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَـٰكِنِّي سَكَتُّ ، فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ؛ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ ، فَوَٱللهِ ؛ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي ، قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ ٱلصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ ٱلنَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ ٱلتَّسْبِيحُ وَٱلتَّكْبِيرُ ، وَقِرَاءَةُ ٱلْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ ٱللهُ بِٱلْإِسْلاَمِ ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ ٱلْكُهَّانَ ؟ قَالَ : « فَلاَ تَأْتِهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قَالَ : « ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلاَ يَصُدَّهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧] .

---

(١) وليس رميهم له بأبصارهم من الالتفات المنهي عنه ؛ لأنه يحتمل أن يكون بمجرد لمح أعينهم ، وبفرض كونه التفاتاً حقيقة . . فهو لحاجةٍ لا يكره .

(ٱلثُّكْلُ) بِضَمِّ ٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ : ٱلْمُصِيبَةُ وَٱلْفَجِيعَةُ ، (مَا كَهَرَنِي) أَيْ : مَا نَهَرَنِي .

٧١٤ـ وَعَنِ ٱلْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (وَعَظَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا ٱلْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا ٱلْعُيُونُ . . .) وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ ، وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ فِي (بَابِ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى ٱلسُّنَّةِ) وَذَكَرْنَا أَنَّ ٱلتِّرْمِذِيَّ قَالَ : إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [وسبق برقم ١٦٤] .

٩ـ بَابُ ٱلْوَقَارِ وَٱلسَّكِينَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ .

٧١٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً[١] حَتَّىٰ تُرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٢ـ م ٨٩٩/١٦] .

(ٱللَّهَوَاتُ) جَمْعُ لَهَاةٍ ، وَهِيَ : ٱللَّحْمَةُ ٱلَّتِي فِي أَقْصَىٰ سَقْفِ ٱلْفَمِ .

١٠ـ بَابُ ٱلنَّدْبِ إِلَىٰ إِتْيَانِ ٱلصَّلَاةِ وَٱلْعِلْمِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ ٱلْعِبَادَاتِ بِٱلسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ .

٧١٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا أُقِيمَتِ ٱلصَّلَاةُ . . فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ، عَلَيْكُمُ ٱلسَّكِينَةُ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٩٠٨ـ م ٦٠٢] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ لَهُ : « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى ٱلصَّلَاةِ . . فَهُوَ فِي صَلَاةٍ » [٦٠٢/١٥٢] .

---

(١) أي : مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً .

٧١٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَسَمِعَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً وَصَوْتاً لِلإِبِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ عَلَيْكُمْ بِٱلسَّكِينَةِ ؛ فَإِنَّ ٱلْبِرَّ لَيْسَ بِٱلْإِيضَاعِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ١٦٧١ـم ١٢٨٢] .

(ٱلْبِرُّ) : ٱلطَّاعَةُ ، (وَٱلْإِيضَاعُ) بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ[1] ، وَهُوَ : ٱلْإِسْرَاعُ .

١١ـ بَابُ إِكْرَامِ ٱلضَّيْفِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ .

٧١٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٣٨ـم ٤٧ وسبق برقم ٣٢١] .

٧١٩ـ وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَٱلضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠١٩ـم ٤٨ في اللقطة ، باب الضيافة ونحوها] .

---

(١) أي : وبينهما ياء ساكنة .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّىٰ يُؤْثِمَهُ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ ؟ قَالَ : « يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلاَ شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ » [م ١٥/٤٨ في اللقطة ، باب الضيافة ونحوها] .

١٢ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلتَّبْشِيرِ وَٱلتَّهْنِئَةِ بِٱلْخَيْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ﴾ ٱلآيَةَ .

وَٱلآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ . فَكَثِيرَةٌ جِدّاً ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ ، مِنْهَا :

٧٢٠ـ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ـ وَيُقَالُ : أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو مُعَاوِيَةَ ـ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي ٱلْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨١٩ ـ م ٢٤٣٣] .

(**ٱلْقَصَبُ**) هُنَا : ٱللُّؤْلُؤُ ٱلْمُجَوَّفُ ، وَ(**ٱلصَّخَبُ**) : ٱلصِّيَاحُ وَٱللَّغَطُ ، وَ(**ٱلنَّصَبُ**) : ٱلتَّعَبُ .

٧٢١ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَـٰذَا ، فَجَاءَ ٱلْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَجَّهَ هَٰهُنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ

عَلَىٰ أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ ، حَتَّىٰ دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ ٱلْبَابِ حَتَّىٰ قَضَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَىٰ بِئْرِ أَرِيسٍ ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي ٱلْبِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ ٱلْبَابِ فَقُلْتُ : لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَدَفَعَ ٱلْبَابَ فَقُلْتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ هَـٰذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « ٱئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ » فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : ٱدْخُلْ وَرَسُولُ ٱللهِ يُبَشِّرُكَ بِٱلْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّىٰ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي ٱلْقُفِّ ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي ٱلْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، وَقَد تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي ، فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ ٱللهُ بِفُلَانٍ ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ خَيْراً . يَأْتِ بِهِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ ٱلْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالَ : عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : هَـٰذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ ؟ فَقَالَ : « ٱئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ » فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَذِنَ ، ٱدْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي ٱلْبِئْرِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ ٱللهُ بِفُلَانٍ خَيْراً ـ يَعْنِي أَخَاهُ ـ يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ ٱلْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ : عَلَىٰ رِسْلِكَ ، وَجِئْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « ٱئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ٱدْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَىٰ تُصِيبُكَ ، فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ ٱلْقُفَّ قَدْ مُلِىءَ ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنَ ٱلشِّقِّ ٱلْآخَرِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٦٧٤ـ م ٢٤٠٣/ ٢٩] .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : (وَأَمَرَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ ٱلْبَابِ) وَفِيهَا : أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشَّرَهُ . حَمِدَ ٱللهَ ، ثُمَّ قَالَ : (ٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ) [خ ٣٦٩٣ـ م ٢٤٠٣] .

قَوْلُهُ : (وَجَّهَ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وَتَشْدِيدِ ٱلْجِيمِ ؛ أَيْ : تَوَجَّهَ ، وَقَوْلُهُ : (بِئْرِ أَرِيسٍ) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ سَاكِنَةٌ ، ثُمَّ سِينٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهُوَ مَصْرُوفٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ ، وَ(ٱلْقُفُّ) بِضَمِّ ٱلْقَافِ وَتَشْدِيدِ ٱلْفَاءِ : وَهُوَ ٱلْمَبْنِيُّ حَوْلَ ٱلْبِئْرِ ، قَوْلُهُ : (عَلَىٰ رِسْلِكَ) هُوَ بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : بِفَتْحِهَا ؛ أَيِ : ٱرْفُقْ .

٧٢٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ لِبَنِي ٱلنَّجَّارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَاباً ، فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَهُ ـ وَٱلرَّبِيعُ : ٱلْجَدْوَلُ ـ فَٱحْتَفَزْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » قُلْتُ : كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَأَتَيْتُ هَـٰذَا ٱلْحَائِطَ ، فَٱحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ ٱلثَّعْلَبُ ، وَهَؤُلَاءِ ٱلنَّاسُ وَرَائِي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ : « ٱذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَـٰذَا ٱلْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ . فَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ . . . » وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ بِطُولِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١ وسبق برقم ٤٣٥] .

(ٱلرَّبِيعُ) : ٱلنَّهْرُ ٱلصَّغِيرُ ، وَهُوَ ٱلْجَدْوَلُ ـ بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ ـ كَمَا فَسَّرَهُ فِي ٱلْحَدِيثِ ، وَقَوْلُهُ : (ٱحْتَفَزْتُ) رُوِيَ بِٱلرَّاءِ وَبِٱلزَّايِ ، وَمَعْنَاهُ بِٱلزَّايِ : تَضَامَمْتُ وَتَصَاغَرْتُ حَتَّىٰ أَمْكَنَنِي ٱلدُّخُولُ .

٧٢٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ شُمَاسَةَ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ ٱلْمَوْتِ ، يَبْكِي طَوِيلاً ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى ٱلْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ٱبْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ؛

أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا ؟! أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا ؟! فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : (إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ : شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَىٰ أَطْبَاقٍ ثَلاَثٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضاً لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي ، وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ ٱسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ ، فَلَوْ مُتُّ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْحَالِ . . لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ ٱللهُ ٱلْإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي . . أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ٱبْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، فَقَبَضْتُ يَدِي ، قَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ : « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ٱلْإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ ٱلْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ ٱلْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلاَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ ؛ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ . . مَا أَطَقْتُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ ، وَلَوْ مُتُّ عَلَىٰ تِلْكَ ٱلْحَالِ . . لَرَجَوْتُ أَن أَكُونَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فَإِذَا أَنَا مُتُّ . . فَلاَ تَصْحَبَنِّي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي . . فَشُنُّوا عَلَيَّ ٱلتُّرَابَ شَنّاً ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا ؛ حَتَّىٰ أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١٢١]

قَوْلُهُ : (شُنُّوا) رُوِيَ بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَبِٱلْمُهْمَلَةِ ؛ أَيْ : صُبُّوهُ قَلِيلاً قَلِيلاً .

١٣ـ بَابُ وَدَاعِ ٱلصَّاحِبِ وَوَصِيَّتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ لِسَفَرٍ وَغَيْرِهِ وَٱلدُّعَاءِ لَهُ وَطَلَبِ ٱلدُّعَاءِ مِنْهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَمِنْهَا :

٧٢٤ـ حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ ٱلَّذِي سَبَقَ فِي (بَابِ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ـ قَالَ : قَامَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيباً ، فَحَمِدَ ٱللهَ ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : أَلاَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهِ ٱلْهُدَىٰ وَٱلنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ ٱللهِ ، وَٱسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [برقم ٣٥٣] .

٧٢٥ـ وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ ٱلْحُوَيْرِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيماً رَفِيقاً ، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ ٱشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ : « ٱرْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ ، وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ ٱلصَّلاَةُ . فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٥ـ م ٦٧٤] .

زَادَ ٱلْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ : « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » [٦٣١] .

قَوْلُهُ : (رَحِيماً رَفِيقاً) رُوِيَ بِفَاءٍ وَقَافٍ ، وَرُوِيَ بِقَافَيْنِ .

٧٢٦ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (ٱسْتَأْذَنْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْعُمْرَةِ ، فَأَذِنَ وَقَالَ : « لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا ٱلدُّنْيَا) .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٩٨ـ ت ٣٥٦٢] .

---

(١) أي : بالوداد لهم .

٧٢٧ـ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ : أَنَّ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً : ٱدْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ : « أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ دِينَكَ ، وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٤٤٣] .

٧٢٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ يَزِيدَ ٱلْخَطْمِيِّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ ٱلْجَيْشَ . . قَالَ : « أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُمْ ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٢٦٠١ـ ك ٢/٩٨ـ سك ١٠٢٦٨] .

٧٢٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ سَفَراً فَزَوِّدْنِي ، فَقَالَ : « زَوَّدَكَ ٱللهُ ٱلتَّقْوَىٰ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « وَيَسَّرَ لَكَ ٱلْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٤٤] .

١٤ـ بَابُ ٱلِاسْتِخَارَةِ وَٱلْمُشَاوَرَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ أَيْ : يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ .

٧٣٠ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا ٱلِاسْتِخَارَةَ فِي ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ؛ يَقُولُ : « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِٱلْأَمْرِ . . فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ ٱلْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ٱلْعَظِيمِ ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَـٰذَا ٱلْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَٱقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَـٰذَا ٱلْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ :

عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَٱصْرِفْهُ عَنِّي ، وَٱصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَٱقْدُرْ لِيَ ٱلْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ » قَالَ : وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١١٦٢] .

١٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلذَّهَابِ إِلَى ٱلْعِيدِ وَعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ وَٱلْحَجِّ وَٱلْغَزْوِ وَٱلْجِنَازَةِ وَنَحْوِهَا مِنْ طَرِيقٍ وَٱلرُّجُوعِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ؛ لِتَكْثِيرِ مَوَاضِعِ ٱلْعِبَادَةِ

٧٣١ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ . . خَالَفَ ٱلطَّرِيقَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩٨٦]

قَوْلُهُ : (خَالَفَ ٱلطَّرِيقَ) يَعْنِي : ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ ، وَرَجَعَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ .

٧٣٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ ٱلشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْمُعَرَّسِ ، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ . . دَخَلَ مِنَ ٱلثَّنِيَّةِ ٱلْعُلْيَا ، وَيَخْرُجُ مِنَ ٱلثَّنِيَّةِ ٱلسُّفْلَىٰ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٣٣ـ م ١٢٥٧] .

١٦ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ ٱلْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ ٱلتَّكْرِيمِ

كَالْوُضُوءِ وَٱلْغُسْلِ وَٱلتَّيَمُّمِ ، وَلُبْسِ ٱلثَّوْبِ وَٱلنَّعْلِ وَٱلْخُفِّ وَٱلسَّرَاوِيلِ ، وَدُخُولِ ٱلْمَسْجِدِ ، وَٱلسِّوَاكِ ، وَٱلاكْتِحَالِ ، وَتَقْلِيمِ ٱلْأَظْفَارِ ، وَقَصِّ ٱلشَّارِبِ وَنَتْفِ ٱلْإِبْطِ وَحَلْقِ ٱلرَّأْسِ ، وَٱلسَّلَامِ مِنَ ٱلصَّلَاةِ ، وَٱلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ ، وَٱلْمُصَافَحَةِ ، وَٱسْتِلَامِ ٱلْحَجَرِ ٱلْأَسْوَدِ ، وَٱلْخُرُوجِ مِنَ ٱلْخَلَاءِ ، وَٱلْأَخْذِ وَٱلْعَطَاءِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ ، وَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ ٱلْيَسَارِ فِي ضِدِّ ذَلِكَ ، كَالِامْتِخَاطِ وَٱلْبُصَاقِ عَنِ ٱلْيَسَارِ ، وَدُخُولِ ٱلْخَلَاءِ ، وَٱلْخُرُوجِ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ، وَخَلْعِ ٱلْخُفِّ وَٱلنَّعْلِ وَٱلسَّرَاوِيلِ وَٱلثَّوْبِ ، وَٱلِاسْتِنْجَاءِ ، وَفِعْلِ ٱلْمُسْتَقْذَرَاتِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ . . . ٱلْآيَاتِ[١] ،

---

(١) والآيات هي : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ ، وباقي الآيات كما ترى لا تعلق لها بموضوع الباب ، وإنما فيها ثناء على الآخذين الكتب باليمين .

وَقَالَ تعالَىٰ : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ .

٧٣٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ ٱلتَّيَمُّنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ : فِي طُهُورِهِ ، وَتَرَجُّلِهِ ، وَتَنَعُّلِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٨ـ م ٢٦٨/٦٧] .

٧٣٤ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَتْ يَدُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْيُمْنَىٰ لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتِ ٱلْيُسْرَىٰ لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذَىً) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٣٣ـ حم ٦/ ٢٦٥ـ هق ١/ ١١٣] .

٧٣٥ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُنَّ فِي غَسْلِ ٱبْنَتِهِ زَيْنَبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : « ٱبْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ ٱلْوُضُوءِ مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٧ـ م ٩٣٩/ ٤٢] .

٧٣٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا ٱنْتَعَلَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَبْدَأْ بِٱلْيُمْنَىٰ ، وَإِذَا نَزَعَ . . فَلْيَبْدَأْ بِٱلشِّمَالِ ؛ لِتَكُنِ ٱلْيُمْنَىٰ أَوَّلَهُمَا يُنْعَلُ ، وَآخِرَهُمَا يُنْزَعُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٥٥ـ م ٢٠٩٧] .

٧٣٧ـ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَىٰ ذَٰلِكَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ [د ٣٢ ـ حم ٦/ ٢٨٧] .

٧٣٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا لَبِسْتُمْ ، وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ . . فَٱبْدَؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٤١٤١ـ ت ١٧٦٦] .

٧٣٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَىٰ مِنَىً ؛ فَأَتَى ٱلْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ، ثُمَّ أَتَىٰ مَنْزِلَهُ بِمِنَىً ، وَنَحَرَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ : « خُذْ » وَأَشَارَ إِلَىٰ جَانِبِهِ ٱلْأَيْمَنِ ، ثُمَّ ٱلْأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ ٱلنَّاسَ)(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧١ـ م ١٣٠٥] .

---

(١) ليكون بركة باقية بين أظهرهم ، وليذكروه صلى الله عليه وسلم كلما رأوا ذلك ؛ فإنه أشار لهم في هـٰذه الحجة =

وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا رَمَى ٱلْجَمْرَةَ وَنَحَرَ نُسُكَهُ وَحَلَقَ . . نَاوَلَ ٱلْحَلاَّقَ شِقَّهُ ٱلْأَيْمَنَ فَحَلَقَهُ ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ ٱلْأَنْصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ ٱلشِّقَّ ٱلْأَيْسَرَ فَقَالَ : « ٱحْلِقْ » فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ : « ٱقْسِمْهُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ » [م ١٣٠٥/٣٢٦] .

* * *

= مراراً إلىٰ قرب أجله بقوله : « لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هٰذا » .

٢ـ كِتَابُ أَدَبِ ٱلطَّعَامِ

١ـ بَابُ ٱلتَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِهِ وَٱلْحَمْدِ فِي آخِرِهِ

٧٤٠ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَمِّ ٱللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٣٧٦ـ م ٢٠٢٢ وسبق برقم ٣٠٦] .

٧٤١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَذْكُرِ ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِي أَوَّلِهِ . . فَلْيَقُلْ : بِٱسْمِ ٱللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٣٧٦٧ـ ت ١٨٥٨] .

٧٤٢ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا دَخَلَ ٱلرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ . . قَالَ ٱلشَّيْطَانُ : لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ دُخُولِهِ . . قَالَ ٱلشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ ٱلْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ طَعَامِهِ . . قَالَ : أَدْرَكْتُمُ ٱلْمَبِيتَ وَٱلْعَشَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٨] .

٧٤٣ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَاماً . . لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّىٰ يَبْدَأَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَاماً ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي ٱلطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ ٱلطَّعَامَ أَلاَّ يُذْكَرَ ٱسْمُ ٱللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ ؛ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَـٰذِهِ ٱلْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَجَاءَ

بِهَـٰذَا ٱلْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهِمَا » ثُمَّ ذَكَرَ ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَأَكَلَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٧] .

٧٤٤ـ وَعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِساً وَرَجُلٌ يَأْكُلُ ، فَلَمْ يُسَمِّ ٱللهَ حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلاَّ لُقْمَةٌ ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ . قَالَ : بِٱسْمِ ٱللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَضَحِكَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « مَا زَالَ ٱلشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ ٱسْمَ ٱللهِ . ٱسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلنَّسَائِيُّ [د ٣٧٦٨ـ سك ٦٧٢٥] .

٧٤٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّىٰ . . لَكَفَاكُمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٥٨] .

٧٤٦ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : « ٱلْحَمْدُ للهِ كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، وَلاَ مُسْتَغْنَىً عَنْهُ رَبُّنَا »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٤٥٨] .

٧٤٧ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقَالَ : ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَطْعَمَنِي هَـٰذَا ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٠٢٣ـ ت ٣٤٥٨] .

---

(١) في قوله : (غير مكفي) : إن كان الضمير فيه راجعاً لله سبحانه . . فالمعنىٰ : أنه تعالىٰ هو المطعم والكافي ، لا يطعم ولا يكفىٰ ، وإن كان عائداً على الحمد . . فالمعنىٰ : حمداً كثيراً غير مكفي ؛ أي : لا يحاط ، كقوله : سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، وكذا القول في (مستغنىٰ عنه) .

٢ـ بَابُ لاَ يَعِيبُ ٱلطَّعَامَ ، وَٱسْتِحْبَابُ مَدْحِهِ

٧٤٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَا عَابَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَاماً قَطُّ ، إِنِ ٱشْتَهَاهُ . . أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ . . تَرَكَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٠٩ـ م ٢٠٦٤] .

٧٤٩ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ ٱلأُدُمَ فَقَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلاَّ خَلٌّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ : « نِعْمَ ٱلأُدُمُ ٱلْخَلُّ ، نِعْمَ ٱلأُدُمُ ٱلْخَلُّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٢] .

٣ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ ٱلطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطِرْ

٧٥٠ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُجِبْ : فَإِنْ كَانَ صَائِماً . . فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِراً . . فَلْيَطْعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣١] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : مَعْنَىٰ : (**فَلْيُصَلِّ**) : فَلْيَدْعُ ، وَمَعْنَىٰ : (**فَلْيَطْعَمْ**) : فَلْيَأْكُلْ .

٤ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَىٰ طَعَامٍ فَتَبِعَهُ غَيْرُهُ

٧٥١ـ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (دَعَا رَجُلٌ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْبَابَ . . قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَـٰذَا ٱتَّبَعَنَا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ . . رَجَعَ » قَالَ : بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ ٱللهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٨١ـ م ٢٠٣٦] .

٥ـ بَابُ ٱلأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ ، وَوَعْظِهِ وَتَأْدِيبِهِ مَنْ يُسِيءُ أَكْلَهُ

٧٥٢ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ غُلاَماً فِي حِجْرِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي ٱلصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا غُلاَمُ ؛ سَمِّ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٧٦ـ م ٢٠٢٢ وسبق برقم ٧٤٠] .

قَوْلُهُ : (تَطِيشُ) بِكَسْرِ ٱلطَّاءِ ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتُ ، مَعْنَاهُ : تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَىٰ نَوَاحِي ٱلصَّحْفَةِ .

٧٥٣ـ وَعَنْ سَلَمَةَ ٱبْنِ ٱلْأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : « لاَ ٱسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلاَّ ٱلْكِبْرُ ! فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ)(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١ وسبق برقم ٦٢٥] .

٦ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْقِرَانِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ وَنَحْوِهِمَا إِذَا أَكَلَ جَمَاعَةً إِلاَّ بِإِذْنِ رُفْقَتِهِ

٧٥٤ـ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ : (أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ(٢) مَعَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ ، فَرُزِقْنَا تَمْراً ، فَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، فَيَقُولُ : لاَ تُقَارِنُوا ؛ فَإِنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلْإِقْرَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ(٣) : إِلاَّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ٱلرَّجُلُ أَخَاهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٤٦ـ م ٢٠٤٥] .

٧ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ

٧٥٥ـ عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ !! قَالَ : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « فَٱجْتَمِعُوا عَلَىٰ طَعَامِكُمْ ، وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ . يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٦٤] .

٨ـ بَابُ ٱلْأَمْرِ بِٱلْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ ٱلْقَصْعَةِ ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْأَكْلِ مِنْ وَسَطِهَا

٧٥٦ـ فِيهِ : قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [برقم ٧٥٢] .

---

(١) لأن يمينه شَلَّت فلم يرفعها لفيه بعد ذلك اليوم ، وذلك لأنه قصد المخالفة ، لذلك قال الراوي : (ما منعه إلا الكبر) .

(٢) أي : عام قحط وجَدْب .

(٣) أي : ابن عمر رضي الله عنه .

٧٥٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ ٱلطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَّتَيْهِ ، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٣٧٧٢ـ ت ١٨٠٥] .

٧٥٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا : ٱلْغَرَّاءُ ، يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا ٱلضُّحَىٰ . . أُتِيَ بِتِلْكَ ٱلْقَصْعَةِ ـ يَعْنِي وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا ـ فَٱلْتَفُّوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا . . جَثَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَـٰذِهِ ٱلْجِلْسَةُ ؟! قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً عَنِيداً » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَدَعُوا ذُرْوَتَهَا . . يُبَارَكْ فِيهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٣٧٧٣] .

(ذُرْوَتَهَا) : أَعْلاَهَا ، بِكَسْرِ ٱلذَّالِ وَضَمِّهَا .

٩ـ بَابُ كَرَاهِيَةِ ٱلأَكْلِ مُتَّكِئاً

٧٥٩ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ آكُلُ مُتَّكِئاً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٣٩٨] .

قَالَ ٱلْخَطَّابِيُّ : (ٱلْمُتَّكِىءُ هُنَا : هُوَ ٱلْجَالِسُ مُعْتَمِداً عَلَىٰ وِطَاءٍ تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ أَنَّهُ لاَ يَقْعُدُ عَلَى ٱلْوِطَاءِ وَٱلْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ ٱلإِكْثَارَ مِنَ ٱلطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُسْتَوْفِزاً لاَ مُسْتَوْطِئاً ، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً) هَـٰذَا كَلاَمُ ٱلْخَطَّابِيِّ[١] ، وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَىٰ أَنَّ ٱلْمُتَّكِىءَ : هُوَ ٱلْمَائِلُ عَلَىٰ جَنْبِهِ[٢] ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) انظر « معالم السنن » (٤/ ٩٢) .

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله تعالىٰ في « النهاية » (١/ ١٩٣) : (ومن حَمَلَ الاتكاء على الميل إلىٰ أحد الشقين . . تأوله علىٰ مذهب الطب) .

٧٦٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِساً مُقْعِياً يَأْكُلُ تَمْراً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤٤] .

(ٱلْمُقْعِيُّ) : هُوَ ٱلَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَيْهِ بِٱلْأَرْضِ ، وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ .

١٠ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْأَكْلِ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ ، وَٱسْتِحْبَابِ لَعْقِ ٱلْأَصَابِعِ ، وَكَرَاهَةِ مَسْحِهَا قَبْلَ لَعْقِهَا ، وَٱسْتِحْبَابِ لَعْقِ ٱلْقَصْعَةِ وَأَخْذِ ٱللُّقْمَةِ ٱلَّتِي تَسْقُطُ مِنْهُ ، وَأَكْلِهَا وَجَوَازِ مَسْحِهَا بَعْدَ ٱللَّعْقِ بِٱلسَّاعِدِ وَٱلْقَدَمِ وَغَيْرِهَا

٧٦١ـ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً . . فَلَا يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّىٰ يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا)(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٤٥٦ـ م ٢٠٣١] .

٧٦٢ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ ، فَإِذَا فَرَغَ . . لَعِقَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٢/ ١٣٢] .

٧٦٣ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ ٱلْأَصَابِعِ وَٱلصَّحْفَةِ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ ٱلْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣/ ١٣٣] .

٧٦٤ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ . . فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَىً وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ

---

(١) **يُلعِقها** : يُلحِسها من لا يقذر من ذلك منه ؛ من ولد وتلميذ ومريد ، وقال الخطابي رحمه الله تعالىٰ في « معالم السنن » (٤/ ١١٩) : (وقد عاب لعق الأصابع قوم أفسد عقولهم الترفه ، وغيّر طباعهم الشبع والتخمة ، وزعموا أنه مستقبح أو مستقذر ، كأنهم لم يعلموا أن الذي علق بالإصبع أو الصحفة جزء من أجزاء الطعام الذي أكلوه وازدردوه ، فإذا لم يكن سائر أجزائه المأكولة مستقذرة . . لم يكن هـٰذا الجزء اليسير منه ، الباقي في الصحفة واللاصق بالأصابع مستقذراً كذلك ، وإذا ثبت هـٰذا . . فليس بعده شيء أكثر من مسه أصابعه بباطن شفتيه ، وهو ما لا يعلم عاقل به بأساً ، إذا كان الماس والممسوس جميعاً طاهرين نظيفين ، وقد يتمضمض الإنسان فيدخل إصبعه في فيه ، فيدلك أسنانه وباطن فمه ، فلم ير أحد ممن يعقل أنه قذارة أو سوء أدب ، فكذلك هـٰذا ، لا فرق بينهما في منظر حس ولا مخبر عقل) .

بِـالْمِنْـدِيـلِ حَتَّـىٰ يَلْعَـقَ أَصَابِعَـهُ ؛ فَـإِنَّـهُ لاَ يَـدْرِي فِـي أَيِّ طَعَـامِـهِ ٱلْبَـرَكَـةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣/ ١٣٤] .

٧٦٥ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ . . فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً ، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ . . فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ ٱلْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣/ ١٣٥] .

٧٦٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً . . لَعِقَ أَصَابِعَهُ ٱلثَّلاَثَ ، وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ . . فَلْيُمِطْ عَنْهَا ٱلأَذَىٰ ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ ٱلْقَصْعَةَ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ ٱلْبَرَكَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤ وسبق برقم ٦٢٠] .

٧٦٧ـ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ ٱلْحَارِثِ : أَنَّهُ سَأَلَ جَابِراً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنِ ٱلْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ ٱلنَّارُ ، فَقَالَ : (لاَ ؛ قَدْ كُنَّا زَمَنَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ نَجِدُ مِثْلَ ذَٰلِكَ ٱلطَّعَامِ إِلاَّ قَلِيلاً ، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ . . لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلاَّ أَكُفَّنَا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا ، ثُمَّ نُصَلِّي وَلاَ نَتَوَضَّأُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٤٥٧] .

١١ـ بَابُ تَكْثِيرِ ٱلأَيْدِي عَلَى ٱلطَّعَامِ

٧٦٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طَعَامُ ٱلاِثْنَيْنِ كَافِي ٱلثَّلاَثَةِ ، وَطَعَامُ ٱلثَّلاَثَةِ كَافِي ٱلأَرْبَعَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٩٢ـ م ٢٠٥٨ وسبق برقم ٥٧٧] .

٧٦٩ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طَعَامُ ٱلْوَاحِدِ يَكْفِي ٱلاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ ٱلاِثْنَيْنِ يَكْفِي ٱلأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ ٱلأَرْبَعَةِ يَكْفِي ٱلثَّمَانِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٩ وسبق برقم ٥٧٧/ ١] .

١٢ـ بَابُ أَدَبِ ٱلشُّرْبِ ، وَٱسْتِحْبَابِ ٱلتَّنَفُّسِ ثَلاَثاً خَارِجَ ٱلْإِنَاءِ ، وَكَرَاهَةِ ٱلتَّنَفُّسِ فِي ٱلْإِنَاءِ ، وَٱسْتِحْبَابِ إِدَارَةِ ٱلْإِنَاءِ عَلَى ٱلْأَيْمَنِ فَٱلْأَيْمَنِ بَعْدَ ٱلْمُبْتَدِيءِ

٧٧٠ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي ٱلشَّرَابِ ثَلاَثاً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣١ ـ م ٢٠٢٨/١٢٣] .

يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ خَارِجَ ٱلْإِنَاءِ .

٧٧١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ ٱلْبَعِيرِ ، وَلَـٰكِنِ ٱشْرَبُوا مَثْنَىٰ وَثُلاَثَ ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَٱحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٨٨٥] .

٧٧٢ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي ٱلْإِنَاءِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٣ ـ م ٢٦٧] .

يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ فِي نَفْسِ ٱلْإِنَاءِ .

٧٧٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أَعْطَى ٱلْأَعْرَابِيَّ وَقَالَ : « ٱلْأَيْمَنَ فَٱلْأَيْمَنَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦١٩ ـ م ٢٠٢٩] .

قَوْلُهُ : (شِيبَ) أَيْ : خُلِطَ .

٧٧٤ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ ؟ » فَقَالَ ٱلْغُلاَمُ : لاَ وَٱللهِ ؛ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً ، فَتَلَّهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٥١ ـ م ٢٠٣٠ وسبق برقم ٥٨١] .

قَوْلُهُ : (تَلَّهُ) أَيْ : وَضَعَهُ ، وَهَـٰذَا ٱلْغُلاَمُ هُوَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا .

١٣ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلشُّرْبِ مِنْ فَمِ ٱلْقِرْبَةِ وَنَحْوِهَا ، وَبَيَانِ أَنَّهُ كَرَاهَةُ تَنْزِيهٍ لاَ حَرَامٌ

٧٧٥ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱخْتِنَاثِ ٱلْأَسْقِيَةِ) يَعْنِي : أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا[١] ، وَيُشْرَبَ مِنْهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٢٥ـ م ٢٠٢٣] .

٧٧٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي ٱلسِّقَاءِ وَٱلْقِرْبَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٢٧] .

٧٧٧ـ وَعَنْ أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ أُخْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ : (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَرِبَ مِنْ فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِماً ، فَقُمْتُ إِلَىٰ فِيهَا فَقَطَعْتُهُ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٩٢] .

وَإِنَّمَا قَطَعَتْهَا ؛ لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَتَصُونَهُ عَنِ ٱلِابْتِذَالِ ، وَهَـٰذَا ٱلْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَىٰ بَيَانِ ٱلْجَوَازِ ، وَٱلْحَدِيثَانِ ٱلسَّابِقَانِ لِبَيَانِ ٱلْأَفْضَلِ وَٱلْأَكْمَلِ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

١٤ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلنَّفْخِ فِي ٱلشَّرَابِ

٧٧٨ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلنَّفْخِ فِي ٱلشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : ٱلْقَذَاةُ أَرَاهَا فِي ٱلْإِنَاءِ ؟ فَقَالَ : « أَهْرِقْهَا » قَالَ : إِنِّي لاَ أَرْوَىٰ مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ ؟[٢] قَالَ : « فَأَبِنِ ٱلْقَدَحَ إِذاً عَنْ فِيكَ »[٣] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٧] .

---

(١) أي : تُثنَىٰ وتُعطف لأجل الشرب ، لا أن تكسر حقيقة .

(٢) أي : إنني لشدة العطش لا يحصل لي الري في تنفس واحد ، فما لي بدّ من النفس في الشراب ، فأمره صلى الله عليه وسلم أن يبعد القدح عن فمه ؛ لكيلا يتنفس فيه ، وفي الحديث دلالة علىٰ جواز الشرب بنفس واحد .

(٣) أي : أزله عن فمك .

٧٧٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أَنْ يُتَنفَّسَ فِي ٱلْإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ) رَوَاهُ ٱلتِّرمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٨] .

١٥ـ بَابُ بَيَانِ جَوازِ ٱلشُّرْبِ قَائِماً ، وَبَيَانِ أَنَّ ٱلْأَكْمَلَ وَٱلْأَفْضَلَ ٱلشُّرْبُ قَاعِداً

فِيهِ حَدِيثُ كَبْشَةَ ٱلسَّابِقُ [برقم ٧٧٧] .

٧٨٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (سَقَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٦٣٧ـ م ٢٠٢٧] .

٧٨١ـ وَعَنِ ٱلنَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : (أَتَىٰ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بَابَ ٱلرَّحَبَةِ ، فَشَرِبَ قَائِماً وَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٦١٥] .

٧٨٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَأْكُلُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي ، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ)[١] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٠] .

٧٨٣ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِماً وَقَاعِداً) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٨٣] .

٧٨٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّهُ نَهَىٰ أَنْ يَشْرَبَ ٱلرَّجُلُ قَائِماً) قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْنَا لِأَنَسٍ : فَٱلْأَكْلُ ؟ فَقَالَ : (ذَلِكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٤/١١٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَجَرَ عَنِ ٱلشُّرْبِ قَائِماً)[٢] [٢٠٢٤] .

---

(١) وهـٰذا الفعل فيهما خلاف الأكثر من شأنهم فيهما ، فالأكثر فعل الأكل والشرب مع القعود ، وورد الحديث هنا ؛ لبيان أن النهي تنزيهي لا تحريمي .

(٢) إنما زجره للتنزه لا للتحريم بدليل شربه صلى الله عليه وسلم قائماً .

٧٨٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لاَ يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ قَائِماً ، فَمَنْ نَسِيَ . فَلْيَسْتَقِىءْ »[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٦] .

١٦ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ كَوْنِ سَاقِي ٱلْقَوْمِ آخِرَهُمْ شُرْباً

٧٨٦ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَاقِي ٱلْقَوْمِ آخِرُهُمْ » يَعْنِي : شُرْباً . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٨٩٤] .

١٧ـ بَابُ جَوَازِ ٱلشُّرْبِ مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَوَانِي ٱلطَّاهِرَةِ غَيْرِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَجَوَازِ ٱلْكَرْعِ ـ وَهُوَ ٱلشُّرْبُ بِٱلْفَمِ مِنَ ٱلنَّهْرِ وَغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِنَاءٍ وَلاَ يَدٍ ـ وَتَحْرِيمِ ٱسْتِعْمَالِ إِنَاءِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ فِي ٱلشُّرْبِ وَٱلْأَكْلِ وَٱلطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ ٱلِاسْتِعْمَالِ

٧٨٧ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (حَضَرَتِ ٱلصَّلاَةُ ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ ٱلدَّارِ إِلَىٰ أَهْلِهِ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ ، فَأُتِيَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ[٢] ، فَصَغُرَ ٱلْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ . قَالُوا : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَـٰذِهِ رِوَايَةُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ١٩٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلِمُسْلِمٍ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ[٣] ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ . قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى ٱلْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ ٱلسَّبْعِينَ إِلَى ٱلثَّمَانِينَ) [خ ٢٠٠ـ م ٢٢٧٩] .

٧٨٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَانَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ فَتَوَضَّأَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٩٧] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٣/ ١٩٥) : (الأمر فيه محمول على الاستحباب والندب ، فيستحب لمن شرب قائماً أن يتقايأه لهـٰذا الحديث الصحيح الصريح ؛ فإن الأمر إذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب) .

(٢) المخضب : الإناء الذي يغسل فيه الثياب .

(٣) القدح الرحراح : الواسع القصير الجدار .

(ٱلصُّفْرُ) بِضَمِّ ٱلصَّادِ ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ، وَهُوَ ٱلنُّحَاسُ ، وَ(ٱلتَّوْرُ) : كَٱلْقَدَحِ ، وَهُوَ بِٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ .

٧٨٩ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَـٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ ، وَإِلاَّ . . كَرَعْنَا » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٦١٣] .

(ٱلشَّنُّ) : ٱلْقِرْبَةُ .

٧٩٠ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ ٱلْحَرِيرِ وَٱلدِّيبَاجِ ، وَٱلشُّرْبِ فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَقَالَ : « هُنَّ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَهِيَ لَكُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٢ـ م ٢٠٦٧] .

٧٩١ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « ٱلَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلْفِضَّةِ . . إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٤ـ م ٢٠٦٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ ٱلَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلْفِضَّةِ وَٱلذَّهَبِ » [٢٠٦٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . . فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ » [٢٠٦٥/٢] .

* * *

---

(١) أي : يلقيها في بطنه بجرعٍ متتابع يسمع له جرجرة وهو الصوت ؛ لتردده في حلقه .

٣ـ كِتَابُ ٱللِّبَاسِ

١ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلثَّوْبِ ٱلأَبْيَضِ ، وَجَوَازِ ٱلأَحْمَرِ وَٱلأَخْضَرِ وَٱلأَصْفَرِ وَٱلأَسْوَدِ ، وَجَوَازِهِ مِنْ قُطْنٍ وَكَتَّانٍ وَشَعْرٍ وَصُوفٍ وَغَيْرِهَا إِلاَّ ٱلْحَرِيرَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ .

٧٩٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ ٱلْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٣٨٧٨ـ ت ٩٩٤] .

٧٩٣ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْبَسُوا ٱلْبَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ[١] ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ ، وَٱلْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [س ٤/٣٤ـ ك ١/٣٥٤] .

٧٩٤ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعاً ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٤٨ـ م ٢٣٣٧] .

٧٩٥ـ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَهُوَ بِٱلأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ[٢] ، فَخَرَجَ بِلاَلٌ

---

(١) لأنها لنقائها يطهر ما يخالطها من الدنس وإن قلّ ، وأطيب ؛ لسلامتها غالباً عن الخيلاء الذي يكون في لبس الملونات .

(٢) الأدم : الجلد المدبوغ .

بِوَضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ(١) ، فَخَرَجَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ بَيَاضِ سَاقَيْهِ ، فَتَوَضَّأَ ، وَأَذَّنَ بِلاَلٌ ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا ؛ يَقُولُ يَمِيناً وَشِمَالاً : حَيَّ عَلَى ٱلصَّلاَةِ ، حَيَّ عَلَى ٱلْفَلاَحِ ، ثُمَّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّىٰ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ٱلْكَلْبُ وَٱلْحِمَارُ لاَ يُمْنَعُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٧٦ـ م ٥٠٣] .

(ٱلْعَنَزَةُ) بِفَتْحِ ٱلنُّونِ : نَحْوُ ٱلْعُكَّازَةِ .

٧٩٦ـ وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ رِفَاعَةَ ٱلتَّمِيمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٤٠٦٥ـ ت ٢٨١٢] .

٧٩٧ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥٨] .

٧٩٨ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، قَدْ أَرْخَىٰ طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٥٩/ ٤٥٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ ٱلنَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ) [١٣٥٩] .

٧٩٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كُفِّنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سُحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٦٤ـ م ٩٤١] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٤/ ٢١٨) : (معناه : فمنهم من ينال منه شيئاً ، ومنهم من ينضح عليه غيره شيئاً مما ناله ، ويرش عليه بللاً مما حصل له ، وفيه التبرك بآثار الصالحين ، واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم) .

(ٱلسُّحُولِيَّةُ) بِفَتْحِ ٱلسِّينِ وَضَمِّهَا وَضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَتَيْنِ : ثِيَابٌ تُنْسَبُ إِلَىٰ سُحُولِ - قَرْيَةٍ بِٱلْيَمَنِ - وَ(ٱلْكُرْسُفُ) : ٱلْقُطْنُ .

٨٠٠ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (خَرَجَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨١] .

(ٱلْمِرْطُ) بِكَسْرِ ٱلْمِيمِ ، وهُوَ كِسَاءٌ ، وَ(ٱلْمُرَحَّلُ) بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ : هُوَ ٱلَّذِي فِيهِ صُورَةُ رِحَالِ ٱلْإِبِلِ ، وَهِيَ ٱلْأَكْوَارُ[١] .

٨٠١ـ وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ ، فَقَالَ لِي : « أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَمَشَىٰ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْإِدَاوَةِ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حَتَّىٰ أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ ٱلْجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ : « دَعْهُمَا ؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٩٩ـ م ٢٧٤/٧٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ ٱلْكُمَّيْنِ) [م ٢٧٤/٧٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ هَـٰذِهِ ٱلْقَضِيَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ [خ ٤٤٢١] .

٢ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْقَمِيصِ

٨٠٢ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ أَحَبَّ ٱلثِّيَابِ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْقَمِيصُ)[٢] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٤٠٢٥ـ ت ١٧٦٢] .

---

(١) الأكوار ـ جمع كُور ـ وهو : رحل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وآلته للفرس .

(٢) وجه أحبِّيَّة القميص إليه صلى الله عليه وسلم : أنه أستر للأعضاء من الإزار والرداء ؛ لأنه أقل مؤنة ، وأخف على البدن .

٣ـ بَابُ صِفَةِ طُولِ ٱلْقَمِيصِ وَٱلْكُمِّ وَٱلْإِزَارِ وَطَرَفِ ٱلْعِمَامَةِ ، وَتَحْرِيمِ إِسْبَالِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْخُيَلاَءِ ، وَكَرَاهَتِهِ مِنْ غَيْرِ خُيَلاَءَ

٨٠٣ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ٱلْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ٱلرُّسْغِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٤٠٢٧ـ ت ١٧٦٥] .

٨٠٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ . لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلاَّ أَنْ أَتَعَاهَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاَءَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ ٣٦٦٥ـ م ٢٠٨٥] .

٨٠٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَنْظُرُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٨٨ـ م ٢٠٨٧ وسبق برقم ٦٢٨] .

٨٠٦ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَسْفَلَ مِنَ ٱلْكَعْبَيْنِ مِنَ ٱلْإِزَارِ فَفِي ٱلنَّارِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٧٨٧] .

٨٠٧ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مِرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا !! مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « ٱلْمُسْبِلُ ، وَٱلْمَنَّانُ ، وَٱلْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِٱلْحَلِفِ ٱلْكَاذِبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « ٱلْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » .

٨٠٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْإِسْبَالُ فِي ٱلْإِزَارِ وَٱلْقَمِيصِ وَٱلْعِمَامَةِ ؛ مَنْ جَرَّ شَيْئاً خُيَلاَءَ . لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ٤٠٩٤ـ س ٨/٢٠٨] .

٨٠٩ـ وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ؛ لاَ يَقُولُ شَيْئاً إِلاَّ صَدَرُوا عَنْهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالُوا : رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ـ مَرَّتَيْنِ ـ قَالَ : « لاَ تَقُلْ : عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ ؛ عَلَيْكَ ٱلسَّلاَمُ تَحِيَّةُ ٱلْمَوْتَىٰ[1] ، قُلِ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ » قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ ؟ قَالَ : « أَنَا رَسُولُ ٱللهِ ٱلَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ . . كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِذَا أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ . . أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلاَةٍ ، فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ . . رَدَّهَا عَلَيْكَ » قَالَ : قُلْتُ : اعْهَدْ إِلَيَّ ، قَالَ : « لاَ تَسُبَّنَّ أَحَداً » قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرّاً ، وَلاَ عَبْداً ، وَلاَ بَعِيراً وَلاَ شَاةً « وَلاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ ؛ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱرْفَعْ إِزَارَكَ إِلَىٰ نِصْفِ ٱلسَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ . . فَإِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ ٱلْإِزَارِ ؛ فَإِنَّهَا مِنَ ٱلْمَخِيلَةِ[2] ، وَإِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمَخِيلَةَ ، وَإِنِ ٱمْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ . . فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ؛ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَقَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٤٠٨٤ـ ت ٢٧٢٢] .

٨١٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلاً إِزَارَهُ . . قَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : « ٱذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ ٱللهَ لاَ يَقْبَلُ صَلاَةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [٦٣٨] .

٨١١ـ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ بِشْرٍ ٱلتَّغْلِبِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ـ وَكَانَ جَلِيساً لِأَبِي ٱلدَّرْدَاءِ ـ

---

(١) يعني : باعتبار عادة شِعْرِ الجاهلية ، لا أن ذلك المشروعُ في السلام عليهم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم سلّمَ عليهم كالأحياء فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » وقيل : أراد بالموتىٰ كفار الجاهلية .

(٢) أي : من الاختيال والكبر ، واحتقار الناس والعجب عليهم ، وظاهر أن ذلك محمول علىٰ من قصد ذلك ، أو أن من شأنه ذلك ؛ فلذلك نهىٰ عنها تحريماً بقصد ذلك ، وتنزيهاً عند عدم قصده .

قَالَ : كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ : ٱبْنُ ٱلْحَنْظَلِيَّةِ ، وَكَانَ رَجُلاً مُتَوَحِّداً قَلَّمَا يُجَالِسُ ٱلنَّاسَ ، إِنَّمَا هُوَ صَلاَةٌ[1] ، فَإِذَا فَرَغَ . . فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَهْلَهُ ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ؟ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً ، فَقَدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَلَسَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ٱلَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَىٰ جَنْبِهِ : لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ ٱلْتَقَيْنَا نَحْنُ وَٱلْعَدُوُّ ، فَحَمَلَ فُلاَنٌ فَطَعَنَ ، فَقَالَ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ٱلْغُلاَمُ ٱلْغِفَارِيُّ ، كَيْفَ تَرَىٰ فِي قَوْلِهِ ؟ قَالَ : مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فَقَالَ : مَا أَرَىٰ بِذَلِكَ بَأْساً ، فَتَنَازَعَا حَتَّىٰ سَمِعَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ ٱللهِ!! لاَ بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ » فَرَأَيْتُ أَبَا ٱلدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ إِنِّي لأَقُولُ لَيَبْرُكَنَّ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ .

قَالَ : فَمَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمُنْفِقُ عَلَى ٱلْخَيْلِ كَٱلْبَاسِطِ يَدَهُ بِٱلصَّدَقَةِ لاَ يَقْبِضُهَا » .

ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعْمَ ٱلرَّجُلُ خُرَيْمٌ ٱلأَسَدِيُّ!! لَوْلاَ طُولُ جُمَّتِهِ[2] وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ » فَبَلَغَ خُرَيْماً ، فَعَجِلَ ، فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَىٰ أُذُنَيْهِ ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَىٰ أَنْصَافِ سَاقَيْهِ .

ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْماً ، آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاَ تَضُرُّكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَىٰ إِخْوَانِكُمْ ،

---

(١) أي : ذو صلاة ، أو إنما شُغْلُهُ صلاة ، فحذف المبتدأ المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه فانفصل مرفوعاً .

(٢) جُمَّته : هي الشعر إذا طال حتىٰ بلغ المنكبين وسقط عليهما .

فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّىٰ تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي ٱلنَّاسِ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفُحْشَ وَلاَ ٱلتَّفَحُّشَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، إِلاَّ قَيْسَ بْنَ بِشْرٍ ، فَٱخْتَلَفُوا فِي تَوْثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ ، وَقَدْ رَوَىٰ لَهُ مُسْلِمٌ[د ٤٠٨٩] .

٨١٢ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِزْرَةُ ٱلْمُسْلِمِ إِلَىٰ نِصْفِ ٱلسَّاقِ(١) ، وَلاَ حَرَجَ ـ أَوْ : لاَ جُنَاحَ ـ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ ٱلْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي ٱلنَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً . . لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٩٣] .

٨١٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (مَرَرْتُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي إِزَارِي ٱسْتِرْخَاءٌ ، فَقَالَ : « يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ ٱرْفَعْ إِزَارَكَ » فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ : « زِدْ » ، فَزِدْتُ ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ . فَقَالَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ : إِلَىٰ أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إِلَىٰ أَنْصَافِ ٱلسَّاقَيْنِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٠٨٦] .

٨١٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ . . لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ ٱلنِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ ؟ قَالَ : « يُرْخِينَ شِبْراً » قَالَتْ : إِذاً تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ !!(٢) قَالَ : « فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعاً لاَ يَزِدْنَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٤١١٧ـ ت ١٧٣١] .

٤ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَرْكِ ٱلتَّرَفُّعِ فِي ٱللِّبَاسِ تَوَاضُعاً

قَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ فَضْلِ ٱلْجُوعِ وَخُشُونَةِ ٱلْعَيْشِ) جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهَـٰذَا ٱلْبَابِ(٣) .

٨١٥ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) المراد هنا : الهيئة في الاتزار كالجلسة لهيئة الجلوس ، لا المرة الواحدة .

(٢) قالت ذلك لما جُبلت عليه المرأة من الحياء والتجلبب والخدر الذي هو أخصُّ صفاتها ، وفيه إشارة إلىٰ أن إرخاء الذيول كان من عاداتهن ، فصحح النبي صلى الله عليه وسلم علة الجر ، وجعلها للستر بدل التيه والفخر .

(٣) انظر (ص ٢١٢) .

« مَنْ تَرَكَ ٱللِّبَاسَ تَوَاضُعاً للهِ[1] ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . . دَعَاهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلْخَلاَئِقِ ؛ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ ٱلإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٨١] .

٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلتَّوَسُّطِ فِي ٱللِّبَاسِ ، وَلاَ يَقْتَصِرُ عَلَىٰ مَا يُزْرِي بِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلاَ مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ[2]

٨١٦ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَىٰ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٨١٩] .

٦ـ بَابُ تَحْرِيمِ لِبَاسِ ٱلْحَرِيرِ عَلَى ٱلرِّجَالِ ، وَتَحْرِيمِ جُلُوسِهِمْ عَلَيْهِ وَٱسْتِنَادِهِمْ إِلَيْهِ وَجَوَازِ لِبَاسِهِ لِلنِّسَاءِ

٨١٧ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَلْبَسُوا ٱلْحَرِيرَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي ٱلدُّنْيَا . . لَمْ يَلْبَسْهُ فِي ٱلآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٣٤ـ م ٢٠٦٩/ ١١] .

٨١٨ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا يَلْبَسُ ٱلْحَرِيرَ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨١ـ م ٢٠٦٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ » [٥٨٣٥] .

قَوْلُهُ : (لاَ خَلاَقَ) أَيْ : لاَ نَصِيبَ .

٨١٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ

---

(١) علة الترك : هي التواضع مع وجود القدرة ، أما من تركه لبخل ، أو إظهار زهد ، أو كسلٍ ، أو لعجز وليس له نية . . فهلذا الحديث لا يشمله .

(٢) الحاجة : كوجود فقر وعوز يد ، والقصد الشرعي : ما ورد في الحديث قبلَه من التواضع لله ، والتشبه بالسلف الصالح رضي الله عنهم .

لِبسَ ٱلْحَرِيرَ فِي ٱلدُّنْيَا . . لَمْ يَلْبَسْهُ فِي ٱلآخِرَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٣٢ـ م ٢٠٧٣] .

٨٢٠ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيراً فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَذَهَباً فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَـٰذَيْنِ حَرَامٌ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٠٥٧] .

٨٢١ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حُرِّمَ لِبَاسُ ٱلْحَرِيرِ وَٱلذَّهَبِ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي ، وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٧٢٠] .

٨٢٢ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَانَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ وَٱلدِّيبَاجِ ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٨٣٧] .

٧ـ بَابُ جَوَازِ لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ لِمَنْ بِهِ حِكَّةٌ

٨٢٣ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَخَّصَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ ٱلْحَرِيرِ ؛ لِحِكَّةٍ بِهِمَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٢٢ـ م ٢٠٧٦] .

٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱفْتِرَاشِ جُلُودِ ٱلنُّمُورِ وَٱلرُّكُوبِ عَلَيْهَا

٨٢٤ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَرْكَبُوا ٱلْخَزَّ وَلاَ ٱلنِّمَارَ »(١) حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤١٢٩] .

٨٢٥ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْمَلِيحِ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْ جُلُودِ ٱلسِّبَاعِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَٱلنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ [د ٤١٣٢ـ ت ١٧٧١ـ س ٧/١٧٦] .

---

(١) النمار : جمع نَمِر .

وَفِي رِوَايَةِ ٱلتِّرْمِذِيِّ : (نَهَىٰ عَنْ جُلُودِ ٱلسِّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ) .

٩ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً أَوْ نَعْلاً أَوْ نَحْوَهُ

٨٢٦ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ٱسْتَجَدَّ ثَوْباً . . سَمَّاهُ بِٱسْمِهِ ـ عِمَامَةً ، أَوْ قَمِيصاً ، أَوْ رِدَاءً[1] ـ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ لَكَ ٱلْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٠٢٠ـ ت١٧٦٧] .

١٠ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلابْتِدَاءِ بِٱلْيَمِينِ فِي ٱللِّبَاسِ

هَـٰذَا ٱلْبَابُ قَدْ تَقَدَّمَ مَقْصُودُهُ ، وَذَكَرْنَا ٱلْأَحَادِيثَ ٱلصَّحِيحَةَ فِيهِ[2] .

* * *

---

(١) فيقول مثلاً : الحمد لله الذي رزقني أو كساني هـٰذه العمامة أو القميص ، وقيل : بل المراد وضع لذلك الثوب اسماً يخصه ، فقد كانت له عمامة تسمىٰ (السحاب) .

(٢) في باب استحباب تقديم اليمين (ص ٢٨٥) .

٤ـ كِتَابُ آدَابِ ٱلنَّوْمِ وَٱلاضْطِجَاعِ

٨٢٧ـ عَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ . . نَامَ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ بِهَـٰذَا ٱللَّفْظِ فِي (كِتَابِ ٱلأَدَبِ) مِنْ « صَحِيحِهِ » [٦٣١٥] .

٨٢٨ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ . . فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ ٱلأَيْمَنِ ، وَقُلْ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ : « وَٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١١ـ م ٢٧١٠] .

٨٢٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَإِذَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ . . صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ ٱضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلأَيْمَنِ حَتَّىٰ يَجِيءَ ٱلْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣١٠ـ م ٧٣٦] .

٨٣٠ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ . . وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ بِٱسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » وَإِذَا ٱسْتَيْقَظَ . . قَالَ : « ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٣١٤] .

٨٣١ـ وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طِخْفَةَ ٱلْغِفَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ أَبِي : (بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي ٱلْمَسْجِدِ عَلَىٰ بَطْنِي ؛ إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا ٱللهُ » قَالَ : فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥٠٤٠] .

٨٣٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ ، وَمَنِ ٱضْطَجَعَ مَضْجَعاً لاَ يَذْكُرُ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٨٥٦] .

(ٱلتِّرَةُ) بِكَسْرِ ٱلتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ ، وَهِيَ : ٱلنَّقْصُ ، وَقِيلَ : ٱلتَّبِعَةُ .

١ـ بَابُ جَوَازِ ٱلاسْتِلْقَاءِ عَلَى ٱلْقَفَا وَوَضْعِ إِحْدَى ٱلرِّجْلَيْنِ عَلَى ٱلأُخْرَىٰ إِذَا لَمْ يَخَفِ ٱنْكِشَافَ ٱلْعَوْرَةِ ، وَجَوَازِ ٱلْقُعُودِ مُتَرَبِّعاً وَمُحْتَبِياً

٨٣٣ـ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّهُ رَأَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْقِياً فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَاضِعاً إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى ٱلأُخْرَىٰ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٧٥ـ م ٢١٠٠] .

٨٣٤ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى ٱلْفَجْرَ . . تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ حَسَناً)(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ [د ٤٨٥٠ـ م ٦٧٠/ ٢٨٧ـ خز ٧٥٧] .

٨٣٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هَـٰكَذَا) وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ ٱلِاحْتِبَاءَ ، وَهُوَ ٱلْقُرْفُصَاءُ . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٢٧٢] .

٨٣٦ـ وَعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ :(رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ ٱلْقُرْفُصَاءَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمُتَخَشِّعَ . . أُرْعِدْتُ مِنَ ٱلْفَرَقِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ [د ٤٨٤٧ـ شما ١٢٧] .

٨٣٧ـ وَعَنِ ٱلشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جَالِسٌ هَـٰكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ ٱلْيُسْرَىٰ خَلْفَ ظَهْرِي ، وَٱتَّكَأْتُ عَلَىٰ أَلْيَةِ

(١) أي : حتىٰ تطلع طلوعاً حسناً .

يَدِي[1] ، فَقَالَ : « أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ؟! » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٤٨] .

٢ـ بَابٌ فِي آدَابِ ٱلْمَجْلِسِ وَٱلْجَلِيسِ

٨٣٨ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَـٰكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا » وَكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ . لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٧٠ـم ٢١٧٧] .

٨٣٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ . . فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٧٩] .

٨٤٠ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٤٨٢٥ـت ٢٧٢٥] .

٨٤١ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ سَلْمَانَ ٱلْفَارِسِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا ٱسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ ٱلْإِمَامُ . . إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْأُخْرَىٰ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٨٨٣] .

٨٤٢ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٤٨٤٥ـت ٢٧٥٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ : « لاَ يُجْلَسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا » [٤٨٤٤] .

---

(١) أي : اللحمة التي في أصل الإبهام .

٨٤٣ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ ٱلْحَلْقَة) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٨٢٦] .

وَرَوَى ٱلتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ : (أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَوْ : لَعَنَ ٱللهُ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ ٱلْحَلْقَةِ) قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٧٥٣] .

٨٤٤ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خَيْرُ ٱلْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ [٤٨٢٠] .

٨٤٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . . إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٤٣٣] .

٨٤٦ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِأَخَرَةٍ[١] إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ : « سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟! قَالَ : « ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي ٱلْمَجْلِسِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَرَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ فِي « ٱلْمُسْتَدْرَكِ » مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَقَالَ : صَحِيحُ ٱلْإِسْنَادِ[٢] [د ٤٨٥٩ـ ك ١/٤٩٦] .

٨٤٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّىٰ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ ٱلدَّعَوَاتِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ

---

(١) أي : في آخر حياته صلى الله عليه وسلم .
(٢) وأخرجه أيضاً من رواية أبي برزة ورافع بن خديج رضي الله عنهما (١/ ٥٣٧) .

مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ ٱلْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ ٱلدُّنْيَا ، ٱللَّهُمَّ ؛ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَٱجْعَلْهُ ٱلْوَارِثَ مِنَّا ، وَٱجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا ، وَٱنْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا ، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلاَ تَجْعَلِ ٱلدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا(١) وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٠٢] .

٨٤٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ . . إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٥٥] .

٨٤٩ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ فِيهِ . . إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ . . غَفَرَ لَهُمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٨٠] .

٨٥٠ـ وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ ، وَمَنِ ٱضْطَجَعَ مَضْجَعاً لاَ يَذْكُرُ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ . . كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ تِرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٤٨٥٦] .

وَقَدْ سَبَقَ قَرِيباً ، وَشَرَحْنَا (ٱلتِّرَةَ) فِيهِ [برقم ٨٣٢] .

٣ـ بَابُ ٱلرُّؤْيَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ .

٨٥١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) بأن نقف عند ما يصلحها ، ولا نجاوز لما يُصلحها في آخرتنا ؛ فإن الكافر لما لم يؤمن بدار القرار ، وكان مبلغ علمه هٰذه الدار . . استغرق بلذاتها ، وسبح في بحار شهواتها وقال : (إن هي إلا حياتنا الدنيا) فمن استغرق من أرباب الإيمان أوقاته في عمارة دنياه ، وغفل عن عمارة أخراه . . صار شبيهاً بأولٰئك الخاسرين .

يَقُولُ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ إِلاَّ ٱلْمُبَشِّرَاتُ » قَالُوا : وَمَا ٱلْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : « ٱلرُّؤْيَا ٱلصَّالِحَةُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٩٩٠] .

٨٥٢ـ وَعَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا ٱقْتَرَبَ ٱلزَّمَانُ . . لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا ٱلْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، وَرُؤْيَا ٱلْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠١٧ـ م ٢٢٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا . . أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً » .

٨٥٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَآنِي فِي ٱلْمَنَامِ . . فَسَيَرَانِي فِي ٱلْيَقَظَةِ ـ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي ٱلْيَقَظَةِ ـ لاَ يَتَمَثَّلُ ٱلشَّيْطَانُ بِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٩٣ـ م ٢٢٦٦/١١] .

٨٥٤ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا . . فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ ٱللهِ ، فَلْيَحْمَدِ ٱللهَ عَلَيْهَا ، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ـ وَفِي رِوَايَةٍ : فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ ـ وَإِذَا رَأَىٰ غَيْرَ ذَٰلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ . . فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ، وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ ؛ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٨٥ـ م ٢٢٦١/٤] .

٨٥٥ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلرُّؤْيَا ٱلصَّالِحَةُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : ٱلرُّؤْيَا ٱلْحَسَنَةُ(١) ـ مِنَ ٱللهِ ، وَٱلْحُلْمُ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَىٰ شَيْئاً يَكْرَهُهُ . . فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلاَثاً ، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ؛ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩٩٥ـ م ٢٢٦١] .

(ٱلنَّفْثُ) : نَفْخٌ لَطِيفٌ لاَ رِيقَ مَعَهُ .

٨٥٦ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا

---

(١) أخرجها البخاري (٧٠٤٤) .

رَأَىٰ أَحَدُكُمُ ٱلرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . . فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثاً ، وَلْيَسْتَعِذْ بِٱللهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ثَلاَثاً ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ ٱلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٦٢] .

٨٥٧ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْأَسْقَعِ وَاثِلَةَ بْنِ ٱلْأَسْقَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْفِرَىٰ . . أَنْ يَدَّعِيَ ٱلرَّجُلُ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ ، أَوْ يَقُولَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٥٠٩] .

* * *

(١) **الفرىٰ** : جمع فرية ، وهي الكذبة العظيمة . أي : يكذب في منامه بأن يقول : رأيت في منامي كذا ولم يكن يراه .

٥ـ كِتَابُ ٱلسَّلاَمِ

١ـ بَابُ فَضْلِ ٱلسَّلاَمِ ، وَٱلأَمْرِ بِإِفْشَائِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾ .

٨٥٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلْإِسْلاَمِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تُطْعِمُ ٱلطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ ٱلسَّلاَمَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢ـ م ٣٩ وسبق برقم ٥٦٢] .

٨٥٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ ٱللهُ تَعَالَىٰ آدَمَ قَالَ : ٱذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَىٰ أُولَئِكَ ـ نَفَرٍ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٍ ـ فَٱسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ ٱللهِ ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٧ـ م ٢٨٤١] .

٨٦٠ـ وَعَنْ أَبِي عُمَّارَةَ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ ، وَٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ ٱلضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ ٱلْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ ٱلسَّلاَمِ ، وَإِبْرَارِ ٱلْقَسَمِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، هَـٰذَا لَفْظُ إِحْدَىٰ رِوَايَاتِ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ٦٢٣٥ـ م ٢٠٦٦ وسبق برقم ٢٤٦] .

٨٦١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا

فَعلْتُمُوهُ . . تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ بَيْنَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٤] .

٨٦٢ـ وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَلاَمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ ، وَأَطْعِمُوا ٱلطَّعَامَ ، وَصِلُوا ٱلأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ . تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٢٤٨٥] .

٨٦٣ـ وَعَنِ ٱلطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى ٱلسُّوقِ ، قَالَ : فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى ٱلسُّوقِ . . لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَىٰ سَقَّاطٍ[1] ، وَلاَ صَاحِبِ بِيْعَةٍ[2] ، وَلاَ مِسْكِينٍ ، وَلاَ أَحَدٍ . . إِلاَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ ٱلطُّفَيْلُ : فَجِئْتُ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ يَوْماً ، فَٱسْتَتْبَعَنِي إِلَى ٱلسُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِٱلسُّوقِ وَأَنْتَ لاَ تَقِفُ عَلَى ٱلْبَيِّعِ[3] ، وَلاَ تَسْأَلُ عَنِ ٱلسِّلَعِ ، وَلاَ تَسُومُ بِهَا ، وَلاَ تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ ٱلسُّوقِ ؟! وَأَقُولُ : ٱجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثْ ، فَقَالَ : (يَا أَبَا بَطْنٍ ـ وَكَانَ ٱلطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ ـ إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ ٱلسَّلاَمِ ، نُسَلِّمُ عَلَىٰ مَنْ لَقِينَا) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « ٱلْمُوَطَّأِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٩٦١/٢] .

٢ـ بَابُ كَيْفِيَّةِ ٱلسَّلاَمِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ ٱلْمُبْتَدِىءُ بِٱلسَّلاَمِ : (ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ) فَيَأْتِي بِضَمِيرِ ٱلْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ ٱلْمُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِداً ، وَيَقُولُ ٱلْمُجِيبُ : (وَعَلَيْكُمُ ٱلسَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ) فَيَأْتِي بِوَاوِ ٱلْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ : (وَعَلَيْكُمْ) .

٨٦٤ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) **السقَّاط** : الذي يبيع سقَطَ المتاع ، وهو رديئه وحقيره .

(٢) **البيعة** : الحالة من البيع كالرِّكبة والقِعدة .

(٣) **البيِّع** : هو البائع .

وَسَلَّمَ : « عشرٌ »[1] ، ثُمَّ جاءَ آخرُ فقَالَ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجلَسَ ، فقَالَ : « عِشرُونَ » ، ثُمَّ جاءَ آخرُ فقَالَ : ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجلَسَ ، فقَالَ : « ثلاَثُونَ »[2] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥١٩٥ـ ت ٢٦٨٩] .

٨٦٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَـٰذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ ٱلسَّلاَمَ ») قَالَتْ : (قُلْتُ : وَعَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ)[3] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢١٧ـ م ٢٤٤٧ ، ٢٤٤٧/٩١] .

وَهَـٰكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ « ٱلصَّحِيحَيْنِ » : « وَبَرَكَاتُهُ » ، وَفِي بَعْضِهَا بِحَذْفِهَا[4] ، وَزِيَادَةُ ٱلثِّقَةِ مَقْبُولَةٌ .

٨٦٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ . . أَعَادَهَا ثَلاَثاً ؛ حَتَّىٰ تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ . . سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثاً) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩٥] .

وَهَـٰذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ مَا إِذَا كَانَ ٱلْجَمْعُ كَثِيراً .

٨٦٧ـ وَعَنِ ٱلْمِقْدَادِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ قَالَ : (كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ مِنَ ٱللَّبَنِ ، فَيَجِيءُ مِنَ ٱللَّيْلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لاَ يُوقِظُ نَائِماً ، وَيُسْمِعُ ٱلْيَقْظَانَ ، فَجَاءَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٥] .

٨٦٨ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أي : ما أتىٰ به من الدعاء بالسلام حسنة ، وهي بعشرٍ .
(٢) وأقل الرد : (عليكم السلام) ، لا مجرد قوله : (عليكم) ، أو (وعليكم) من غير ذكر السلام .
(٣) وفي الحديث جواز سلام الرجل الأجنبي على المرأة عند أمن الريبة .
(٤) أخرجه البخاري (٦٢٠١) .

مَرَّ فِي ٱلْمَسْجِدِ يَوْماً وَعُصْبَةٌ مِنَ ٱلنِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَىٰ بِيَدِهِ بِٱلتَّسْلِيمِ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٩٧] .

وَهَـٰذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ ٱللَّفْظِ وَٱلْإِشَارَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ : أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : (فَسَلَّمَ عَلَيْنَا) [٥٢٠٤] .

٨٦٩ـ وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ ٱلْهُجَيْمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ تَحِيَّةُ ٱلْمَوْتَىٰ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٥٢٠٩ـ ت ٢٧٢١] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [برقم ٨٠٩] .

٣ـ بَابُ آدَابِ ٱلسَّلَامِ

٨٧٠ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسَلِّمُ ٱلرَّاكِبُ عَلَى ٱلْمَاشِي ، وَٱلْمَاشِي عَلَى ٱلْقَاعِدِ ، وَٱلْقَلِيلُ عَلَى ٱلْكَثِيرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٣٢ـ م ٢١٦٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « وَٱلصَّغِيرُ عَلَى ٱلْكَبِيرِ » [٦٢٣١] .

٨٧١ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ ٱلْبَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱللهِ(١) . . مَنْ بَدَأَهُمْ بِٱلسَّلَامِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٥١٩٧] .

وَرَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱلرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ ، أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِٱلسَّلَامِ ؟ قَالَ : « أَوْلَاهُمَا بِٱللهِ تَعَالَىٰ » قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٩٤] .

---

(١) أي : أحقهم بالقرب منه بالطاعة ؛ وذلك لما صنع من المبادرة إلى الطاعة والمسارعة إليها مع ما فيه من حمل المجيب على الرد بالتسبب فيها .

٤ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ إِعَادَةِ ٱلسَّلاَمِ إِلَىٰ مَنْ تَكَرَّرَ لِقَاؤُهُ عَلَىٰ قُرْبٍ ؛ بِأَنْ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ فِي ٱلْحَالِ ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ وَنَحْوُهَا

٨٧٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ ٱلْمُسِيءِ صَلاَتَهُ : (أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّىٰ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمَ ، فَقَالَ : « ٱرْجِعْ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّىٰ ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّىٰ فَعَلَ ذَٰلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٧ـ م ٣٩٧] .

٨٧٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ . . فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ ، أَوْ جِدَارٌ ، أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ لَقِيَهُ . . فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٥٢٠٠] .

٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلسَّلاَمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾(١) .

٨٧٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بُنَيَّ ؛ إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ . . فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٩٨] .

٦ـ بَابُ ٱلسَّلاَمِ عَلَى ٱلصِّبْيَانِ

٨٧٥ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٤٧ـ م ٢١٦٨/ ١٥ وسبق برقم ٦١٦] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص٤٢٢) : (يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد ، وليقل : « السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين » وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد . . يستحب له أن يسلم وأن يقول : السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين ، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته) .

٧ـ بَابُ سَلَامِ ٱلرَّجُلِ عَلَىٰ زَوْجَتِهِ وَٱلْمَرْأَةِ مِنْ مَحَارِمِهِ ، وَعَلَىٰ أَجْنَبِيَّةٍ وَأَجْنَبِيَّاتٍ لَا يَخَافُ ٱلْفِتْنَةَ بِهِنَّ ، وَسَلَامُهُنَّ بِهَـٰذَا ٱلشَّرْطِ(١)

٨٧٦ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَتْ فِينَا ٱمْرَأَةٌ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ ـ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ ٱلسِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي ٱلْقِدْرِ ، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَإِذَا صَلَّيْنَا ٱلْجُمُعَةَ . . ٱنْصَرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيْهَا ، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩٣٨ و٦٢٤٨] .

قَوْلُهُ : (تُكَرْكِرُ) أَيْ : تَطْحَنُ .

٨٧٧ـ وَعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فَسَلَّمْتُ . . .) وَذَكَرَتِ ٱلْحَدِيثَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٣٣٦/ ٨٢ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحىٰ] .

٨٧٨ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مَرَّ عَلَيْنَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَلَفْظُ ٱلتِّرْمِذِيِّ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي ٱلْمَسْجِدِ يَوْماً وَعُصْبَةٌ مِنَ ٱلنِّسَاءِ قُعُودٌ ، فَأَلْوَىٰ بِيَدِهِ بِٱلتَّسْلِيمِ) [د ٥٢٠٤ـ ت٢٦٩٧ وسبق لفظ ت برقم ٨٦٨] .

٨ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱبْتِدَائِنَا ٱلْكُفَّارَ بِٱلسَّلَامِ ، وَكَيْفِيَّةِ ٱلرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَٱسْتِحْبَابِ ٱلسَّلَامِ عَلَىٰ أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ

٨٧٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَبْدَؤُوا ٱلْيَهُودَ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ بِٱلسَّلَامِ(٢) ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ . . فَٱضْطَرُّوهُ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٤١٤) : (وإذا كانت النساء جمعاً ، فسلم عليهن الرجل ، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة الواحدة . . جاز إذا لم يُخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة) .

(٢) ذهبت طائفة إلىٰ جواز ابتدائنا لهم بالسلام ، روي ذلك عن جمع منهم ابن عباس وآخرون ، وهو وجه لبعض أصحابنا حكاه الماوردي ، لـٰكنه يقول : السلام عليك ، لا عليكم ، واحتج هـٰؤلاء بعموم أحاديث الأمر =

إِلَىٰ أَضْيَقِهِ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦٧] .

٨٨٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ . . فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٥٨ـ م ٢١٦٣] .

٨٨١ـ وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَىٰ مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُشْرِكِينَ ـ عَبَدَةِ ٱلْأَوْثَانِ وَٱلْيَهُودِ ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٥٤ـ م ١٧٩٨] .

٩ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلسَّلَامِ إِذَا قَامَ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ وَفَارَقَ جُلَسَاءَهُ أَوْ جَلِيسَهُ

٨٨٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا ٱنْتَهَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَى ٱلْمَجْلِسِ . . فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ . . فَلْيُسَلِّمْ ؛ فَلَيْسَتِ ٱلْأُولَىٰ بِأَحَقَّ مِنَ ٱلْآخِرَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥٢٠٨ـ ت ٢٧٠٦] .

١٠ـ بَابُ ٱلِاسْتِئْذَانِ وَآدَابِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[2] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ .

٨٨٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ ، وَإِلَّا . . فَٱرْجِعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٤٥ـ م ٢١٥٣/ ٣٤] .

= بإنشاء السلام . ثم حكى المصنف قولاً بكراهة ابتدائهم ، وقولاً آخر أنه يجوز ابتداؤهم به لضرورة وحاجة وسبب ، وهو قول علقمة في آخرين . .

(١) وهـٰذا عند الزحام ، فيركب المسلمون صدر الطريق ، فإن خلت الطريق عن الزحمة . . فلا حرج ، وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحوُ جدار .

(٢) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أأدخل ؟ ويقول ذلك ثلاثاً ، فإن أذن له ، وإلا . . انصرف وإن كان بيت أمه وبنيه .

٨٨٤ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا جُعِلَ ٱلِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ ٱلْبَصَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٤١ـ م ٢١٥٦] .

٨٨٥ـ وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : (حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ٱسْتَأْذَنَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ ، فَقَالَ : أَأَلِجُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ : « ٱخْرُجْ إِلَىٰ هَـٰذَا فَعَلِّمْهُ ٱلِاسْتِئْذَانَ ؛ فَقُلْ لَهُ : قُلِ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ ٱلرَّجُلُ فَقَالَ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلُ ؟ فَأَذِنَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ) .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥١٧٧] .

٨٨٦ـ عَنْ كَلَدَةَ بْنِ ٱلْحَنْبَلِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱرْجِعْ فَقُلِ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ ؟ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥١٧٦ـ ت ٢٧١٠] .

١١ـ بَابُ بَيَانِ أَنَّ ٱلسُّنَّةَ إِذَا قِيلَ لِلْمُسْتَأْذِنِ : (مَنْ أَنْتَ) . . أَنْ يَقُولَ : (فُلَانٌ) فَيُسَمِّي نَفْسَهُ بِمَا يُعْرَفُ بِهِ مِنِ ٱسْمٍ أَوْ كُنْيَةٍ ، وَكَرَاهَةِ قَوْلِهِ : (أَنَا) وَنَحْوِهَا

٨٨٧ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلْمَشْهُورِ فِي ٱلْإِسْرَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيَا ، فَٱسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلثَّانِيَةِ وَٱلثَّالِثَةِ وَٱلرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هَـٰذَا ؟ فَيَقُولُ : جِبْرِيلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥١٧ـ م ١٦٢] .

٨٨٨ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ ٱللَّيَالِي ؛ فَإِذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ ٱلْقَمَرِ ، فَٱلْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤٣ـ م ٩٤/ ٣٣ في الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة] .

٨٨٩ـ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ ، فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذِهِ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا أُمُّ هَانِىءٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٠ـ م ٣٣٦/ ٨٢ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحىٰ] .

٨٩٠ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ ٱلْبَابَ ، فَقَالَ : « مَنْ ذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَنَا أَنَا ؟! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٥٠ـ م ٢١٥٥] .

١٢ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَكَرَاهَةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَبَيَانِ آدَابِ ٱلتَّشْمِيتِ وَٱلْعُطَاسِ وَٱلتَّثَاؤُبِ

٨٩١ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ ٱلتَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ . كَانَ حَقّاً عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ ٱللهُ ، وَأَمَّا ٱلتَّثَاؤُبُ . . فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ[1] ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَرُدَّهُ مَا ٱسْتَطَاعَ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ . . ضَحِكَ مِنْهُ ٱلشَّيْطَانُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٢٢٦] .

٨٩٢ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ . فَلْيَقُلِ : ٱلْحَمْدُ للهِ ؛ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ ٱللهُ ، فَإِذَا قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ ٱللهُ . . فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ ٱللهُ ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٢٢٤] .

٨٩٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ ٱللهَ . . فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ ٱللهَ . . فَلَا تُشَمِّتُوهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٢] .

٨٩٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) قال الإمام ابن بطال رحمه الله تعالىٰ في « شرح صحيح البخاري » (٩/ ٣٧٠) : (إضافة التثاوب إلى الشيطان إضافة الرضا والإرادة ؛ أي : أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً ؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته ، فيضحك منه ، وليس المراد أن الشيطان يفعل نفس التثاؤب) .

وَسَلَّمَ ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ ٱلْآخَرَ ، فَقَالَ ٱلَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي ؟! فَقَالَ : « هَـٰذَا حَمِدَ ٱللهَ ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ ٱللهَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٢٥ـ م ٢٩٩١] .

٨٩٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَطَسَ . . وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَىٰ فِيهِ ، وَخَفَضَ ـ أَوْ غَضَّ ـ بِهَا صَوْتَهُ) شَكَّ ٱلرَّاوِي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٥٠٢٩ـ ت ٢٧٤٥] .

٨٩٦ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَرْحَمُكُمُ ٱللهُ ، فَيَقُولُ : « يَهْدِيكُمُ ٱللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٥٠٣٨ـ ت ٢٧٣٩] .

٨٩٧ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَىٰ فِيهِ ؛ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٥] .

١٣ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْمُصَافَحَةِ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ ، وَبَشَاشَةِ ٱلْوَجْهِ ، وَتَقْبِيلِ يَدِ ٱلرَّجُلِ ٱلصَّالِحِ ، وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً ، وَمُعَانَقَةِ ٱلْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ ، وَكَرَاهِيَةِ ٱلِانْحِنَاءِ

٨٩٨ـ عَنْ أَبِي ٱلْخَطَّابِ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَكَانَتِ ٱلْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : (نَعَمْ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٢٦٣] .

٨٩٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ . . قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِٱلْمُصَافَحَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥٢١٣] .

٩٠٠ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ . . إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٥٢١٢] .

٩٠١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱلرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَىٰ

---

(١) والذي يكفَّر بالأعمال الصالحة صغائرُ الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه .

أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَنِي لَهُ ؟ قَالَ : « لاَ » قَالَ : أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قَالَ : « لاَ » قَالَ : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٧٢٨] .

٩٠٢ـ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : ٱذْهَبْ بِنَا إِلَىٰ هَـٰذَا ٱلنَّبِيِّ ، فَأَتَيَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلاَهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ . . .)(١) فَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ إِلَىٰ قَوْلِهِ : (فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ(٢) ، وَقَالاَ : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ [ت ٢٧٣٣ـ س٧/ ١١١ ـ حم٤/ ٢٣٩] .

٩٠٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قِصَّةٌ قَالَ فِيهَا : (فَدَنَوْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٥٢٢٣] .

٩٠٤ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ٱلْمَدِينَةَ وَرَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، فَأَتَاهُ فَقَرَعَ ٱلْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ ، فَٱعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٧٣٢] .

٩٠٥ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦ وسبق برقم ١٢٦] .

٩٠٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ ٱلْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ ٱلْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لاَ يَرْحَمْ . . لاَ يُرْحَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٩٩٧ـ م ٢٣١٨ وسبق برقم ٢٣٢] .

* * *

---

(١) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٣/ ٣٦٨) : (قال الطيبي : كان عند اليهود عشر كلمات ؛ تسع منها مشتركة بينهم وبين المسلمين ، وواحدة مختصة بهم ، فسألوه عن التسع المشتركة ، وأضمروا ما كان مختصاً بهم ، فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم عما سألوه وعما أضمروه ؛ ليكون أدلَّ علىٰ معجزاته) .

(٢) أي : اليهود والحاضرون مع السائلين .

٦ـ كِتَابُ عِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ وَتَشْيِيعِ ٱلْمَيِّتِ ، وَٱلصَّلاَةِ عَلَيْهِ ، وَحُضُورِ دَفْنِهِ ، وَٱلْمُكْثِ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ دَفْنِهِ

١ـ بَابُ عِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ

٩٠٧ـ عَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِيَادَةِ ٱلْمَرِيضِ ، وَٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ ٱلْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ ٱلْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ ٱلْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ ٱلدَّاعِي ، وَإِفْشَاءِ ٱلسَّلاَمِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٥ـ م ٢٠٦٦ وسبق برقم ٨٦٠] .

٩٠٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَقُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ ٱلسَّلاَمِ ، وَعِيَادَةُ ٱلْمَرِيضِ ، وَٱتِّبَاعُ ٱلْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ ٱلدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ ٱلْعَاطِسِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٤٠ـ م ٢١٦٢ وسبق برقم ٢٤٥] .

٩٠٩ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : يَا بْنَ آدَمَ ؛ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ . . لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا بْنَ آدَمَ ؛ ٱسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ ٱسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ . . لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا بْنَ آدَمَ ، ٱسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : ٱسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ . . وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٩] .

٩١٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُودُوا ٱلْمَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا ٱلْجَائِعَ ، وَفُكُّوا ٱلْعَانِي » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٠٤٦] .

(ٱلْعَانِي) : ٱلْأَسِيرُ .

٩١١ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ . . لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ » قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَمَا خُرْفَةُ ٱلْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « جَنَاهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٨/٤١] .

٩١٢ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً . . إِلاَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً . . إِلاَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي ٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٩٦٩] .

(ٱلْخَرِيفُ) : ٱلثَّمَرُ ٱلْمَخْرُوفُ ؛ أَيِ : ٱلْمُجْتَنَىٰ .

٩١٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : « أَسْلِمْ » فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فَقَالَ : أَطِعْ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ ٱلنَّارِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣٥٦] .

٢ـ بَابُ مَا يُدْعَىٰ بِهِ لِلْمَرِيضِ

٩١٤ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ٱشْتَكَى ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّيْءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ . قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِصْبَعِهِ هَـٰكَذَا ـ وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ٱلرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بِٱلْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا ـ وَقَالَ : « بِٱسْمِ ٱللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا[1] ، يُشْفَىٰ بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا »[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤٥ـ م ٢١٩٤] .

---

(١) الريقة : أقل من الريق .

(٢) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٣/ ٣٨٠) : (قال التوربشتي : أمثال هـٰذه =

٩١٥ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ ٱلْيُمْنَىٰ وَيَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ رَبَّ ٱلنَّاسِ ؛ أَذْهِبِ ٱلْبَأْسَ ، ٱشْفِ وَأَنْتَ ٱلشَّافِي ، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤٣ـ م ٢١٩١] .

٩١٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ رَحِمَهُ ٱللهُ : أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : بَلَىٰ ، قَالَ : (ٱللَّهُمَّ رَبَّ ٱلنَّاسِ ، مُذْهِبَ ٱلْبَأْسِ ؛ ٱشْفِ أَنْتَ ٱلشَّافِي ، لاَ شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً)(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٧٤٢] .

٩١٧ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : عَادَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ سَعْداً ، ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ سَعْداً ، ٱللَّهُمَّ ٱشْفِ سَعْداً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٢٨/٨] .

٩١٨ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ شَكَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى ٱلَّذِي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ وَقُلْ : بِٱسْمِ ٱللهِ ثَلاَثاً ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ ٱللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٠٢] .

٩١٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ ٱللهَ ٱلْعَظِيمَ رَبَّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ . . إِلاَّ عَافَاهُ ٱللهُ مِنْ ذَٰلِكَ ٱلْمَرَضِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَالَ ٱلْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ [د ٣١٠٦ـ ت ٢٠٨٣ـ ك ١/ ٣٤٢] .

= الكلمات عسر الوقوف علىٰ معانيها ، وقصرت الأفهام عن تقرير التناسب بين ألفاظها ومبانيها ؛ لأنها لم توضع للعمل والاستنباط منها ، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفياً) .

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (١٠/ ١٩٥) : (أجمع العلماء علىٰ جواز الرقىٰ عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون بكلام الله تعالىٰ ، أو بأسمائه وصفاته ، وباللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بذات الله تعالىٰ) .

٩٢٠ـ وَعَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَىٰ أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَىٰ مَنْ يَعُودُهُ . قَالَ : « لاَ بَأْسَ ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ ٱللهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٦١٦] .

٩٢١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ ٱشْتَكَيْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بِٱسْمِ ٱللهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، ٱللهُ يَشْفِيكَ ، بِٱسْمِ ٱللهِ أَرْقِيكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٨٦] .

٩٢٢ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَٱللهُ أَكْبَرُ . صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ . . قَالَ : يَقُولُ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ . . قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ ٱلْمُلْكُ وَلِيَ ٱلْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ . . قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي » وَكَانَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ . . لَمْ تَطْعَمْهُ ٱلنَّارُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٣٠] .

٣ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ ٱلْمَرِيضِ عَنْ حَالِهِ

٩٢٣ـ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ ٱلَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَقَالَ ٱلنَّاسُ : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ؛ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : أَصْبَحَ بِحَمْدِ ٱللهِ تَعَالَىٰ بَارِئاً) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٤٤٧] .

٤ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ أَيِسَ مِنْ حَيَاتِهِ

٩٢٤ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي وَٱرْحَمْنِي ، وَأَلْحِقْنِي بِٱلرَّفِيقِ ٱلْأَعْلَىٰ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٧٤ـ م ٢٤٤٤] .

٩٢٥ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِٱلْمَوْتِ عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي ٱلْقَدَحِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِٱلْمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَعِنِّي عَلَىٰ غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ ٱلْمَوْتِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [٩٧٨] .

٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ ٱلْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَٱحْتِمَالِهِ ، وَٱلصَّبْرِ عَلَىٰ مَا يَشُقُّ مِنْ أَمْرِهِ ، وَكَذَا ٱلْوَصِيَّةُ بِمَنْ قَرُبَ سَبَبُ مَوْتِهِ بِحَدٍّ أَوْ قِصَاصٍ وَنَحْوِهِمَا

٩٢٦ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ ٱمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَىٰ مِنَ ٱلزِّنَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ . . فَأْتِنِي بِهَا » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦ وسبق برقم ٢٧] .

٦ـ بَابُ جَوَازِ قَوْلِ ٱلْمَرِيضِ : أَنَا وَجِعٌ ، أَوْ شَدِيدُ ٱلْوَجَعِ ، أَوْ مَوْعُوكٌ ، أَوْ وَارَأْسَاهُ وَنَحْوَ ذَٰلِكَ ، وَبَيَانِ أَنَّهُ لاَ كَرَاهَةَ فِي ذَٰلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلتَّسَخُّطِ وَإِظْهَارِ ٱلْجَزَعِ

٩٢٧ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسِسْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً ، فَقَالَ : « أَجَلْ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٦٧ـ م ٢٥٧١] .

---

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٣/ ٣٩٠) : (قوله : « **بالرفيق الأعلىٰ** » قيل : المراد به الملائكة المقربون ، والعباد الصالحون بالمعنى الأعم ، وهو الوجه الأتم المناسب لما جاء في قول يوسف عليه السلام : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾) وفي « السلاح » لابن الإمام (ص٣٧١) : (هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون في قوله تعالىٰ : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾) .

٩٢٨ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (جَاءَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ ٱشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : بَلَغَ بِي مَا تَرَىٰ ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ٱبْنَتِي . . .) وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٦٨ـ م ١٦٢٨ وسبق برقم ١١] .

٩٢٩ـ وَعَنِ ٱلْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ . . . » وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ . رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٦٦٦] .

٧ـ بَابُ تَلْقِينِ ٱلْمُحْتَضِرِ : (لاَ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ)

٩٣٠ـ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلاَمِهِ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ ٱلْإِسْنَادِ [د ٣١١٦ـ ك ١/ ٣٥١] .

٩٣١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٦] .

٨ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْمِيضِ ٱلْمَيِّتِ

٩٣٢ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ(١) ، فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ ٱلرُّوحَ إِذَا قُبِضَ . . تَبِعَهُ ٱلْبَصَرُ »(٢) فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : « لاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ ؛ فَإِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ » ثُمَّ قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَٱرْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي ٱلْمَهْدِيِّينَ ، وَٱخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي ٱلْغَابِرِينَ(٣) ، وَٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٢٠] .

---

(١) أي : شَخَصَ .

(٢) معناه : إذا خرج الروح من الجسد . . يتبعه البصر ناظراً أين يذهب ؟ .

(٣) أي : الباقين .

٩ـ بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ ٱلْمَيِّتِ ، وَمَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ

٩٣٣ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا حَضَرْتُمُ ٱلْمَرِيضَ ـ أَوِ ٱلْمَيِّتَ ـ فَقُولُوا خَيْراً ؛ فَإِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ » قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ . . أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : « قُولِي : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَىٰ حَسَنَةً »(١) فَقُلْتُ : فَأَعْقَبَنِي ٱللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَـٰكَذَا : « إِذَا حَضَرْتُمُ ٱلْمَرِيضَ أَوِ ٱلْمَيِّتَ » عَلَى ٱلشَّكِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ : « ٱلْمَيِّتَ » بِلاَ شَكٍّ [م ٩١٩ـ د ٣١١٥ـ حب ٣٠٠٥ـ هق ٣/ ٣٨٤] .

٩٣٤ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ٱللَّهُمَّ ؛ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا . . إِلاَّ آجَرَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا » قَالَتْ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ . . قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْلَفَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِي خَيْراً مِنْهُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٨/ ٤] .

٩٣٥ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ ٱلْعَبْدِ . . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِمَلاَئِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَٱسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ٱبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ ٱلْحَمْدِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٢١] .

٩٣٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) أعقبني : أبدلني وعوّضني .

« يَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ : مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إِلاَّ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤ وسبق برقم ٣٧] .

٩٣٧ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرْسَلَتْ إِحْدَىٰ بَنَاتِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيّاً لَهَا ـ أَوِ ٱبْناً ـ فِي ٱلْمَوْتِ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : « ٱرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا : أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمّىً ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨٤ـ م ٩٢٣ وسبق برقم ٣٤] .

١٠ـ بَابُ جَوَازِ ٱلْبُكَاءِ عَلَى ٱلْمَيِّتِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلاَ نِيَاحَةٍ

أَمَّا ٱلنِّيَاحَةُ . . فَحَرَامٌ ، وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي (كِتَابِ ٱلنَّهْيِ) إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، وَأَمَّا ٱلْبُكَاءُ . . فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ بِٱلنَّهْيِ عَنْهُ ، وَأَنَّ ٱلْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ وَمَحْمُولَةٌ عَلَىٰ مَنْ أَوْصَىٰ بِهِ(١) ، وَٱلنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ ٱلْبُكَاءِ ٱلَّذِي فِيهِ نَدْبٌ ، أَوْ نِيَاحَةٌ ، وَٱلدَّلِيلُ عَلَىٰ جَوَازِ ٱلْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلاَ نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

٩٣٨ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَمَعَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَٰنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، فَبَكَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . بَكَوْا ؛ فَقَالَ : « أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ ، وَلاَ بِحُزْنِ ٱلْقَلْبِ ، وَلَٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهَٰذَا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٠٤ـ م ٩٢٤] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٢٢٩/١٦) : (وقالت طائفة : هو محمول علىٰ من أوصىٰ بالبكاء والنوح ، أو لم يوصِ بتركهما ، فمن أوصىٰ بهما ، أو أهمل الوصية بتركهما . . يعذب بهما ؛ لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما ، فأما من وصىٰ بتركهما . فلا يعذب ؛ إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه ، وحاصل هٰذا القول : إيجاب الوصية بتركهما ، ومن أهملهما . . عذب) .

٩٣٩ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ إِلَيْهِ ٱبْنُ ٱبْنَتِهِ وَهُوَ فِي ٱلْمَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا هَـٰذَا يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟! قَالَ : « هَـٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ ٱللهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلرُّحَمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٨٤ـ م ٩٢٣ وسبق برقم ٣٤] .

٩٤٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى ٱبْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟! فَقَالَ : « يَا بْنَ عَوْفٍ ؛ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَىٰ[1] ، فَقَالَ : « إِنَّ ٱلْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَٱلْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [خ ١٣٠٣ـ م ٢٣١٥] .

وَٱلْأَحَادِيثُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

١١ـ بَابُ ٱلْكَفِّ عَمَّا يَرَىٰ فِي ٱلْمَيِّتِ مِنْ مَكْرُوهٍ

٩٤١ـ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَسْلَمَ مَوْلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ . غَفَرَ ٱللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [١/ ٣٥٤ ، ٣٦٢] .

١٢ـ بَابُ ٱلصَّلاَةِ عَلَى ٱلْمَيِّتِ وَتَشْيِيعِهِ وَحُضُورِ دَفْنِهِ ، وَكَرَاهَةِ ٱتِّبَاعِ ٱلنِّسَاءِ ٱلْجَنَائِزَ

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ ٱلتَّشْيِيعِ [برقم ٩٠٧ و٩٠٨] .

٩٤٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٣/ ١٧٤) : (قيل : أراد به أنه أتبع الدمعة الأولىٰ بدمعة أخرىٰ ، وقيل : أتبع الكلمة الأولى المجملة وهي قوله : « إنها رحمة » بكلمة أخرىٰ مفصلة وهي قوله : « إن العين تدمع ») .

« مَنْ شَهِدَ ٱلْجَنَازَةَ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا . . فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّىٰ تُدْفَنَ . . فَلَهُ قِيرَاطَانِ » قِيلَ : وَمَا ٱلْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ : « مِثْلُ ٱلْجَبَلَيْنِ ٱلْعَظِيمَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٢٥ ـ م ٩٤٥] .

٩٤٣ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ ٱتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا . . فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ ٱلأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ . . فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٧] .

٩٤٤ ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : نُهِينَا عَنِ ٱتِّبَاعِ ٱلْجَنَائِزِ ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٧٨ ـ م ٩٣٨/ ٣٥] .

وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي ٱلنَّهْيِ كَمَا يُشَدَّدُ فِي ٱلْمُحَرَّمَاتِ .

١٣ ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَكْثِيرِ ٱلْمُصَلِّينَ عَلَى ٱلْجِنَازَةِ ، وَجَعْلِ صُفُوفِهِمْ ثَلاَثَةً فَأَكْثَرَ

٩٤٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ . . إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٧] .

٩٤٦ ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَىٰ جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِٱللهِ شَيْئاً . . إِلاَّ شَفَّعَهُمُ ٱللهُ فِيهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨] .

٩٤٧ ـ وَعَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْيَزَنِيِّ قَالَ : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّىٰ عَلَى ٱلْجِنَازَةِ فَتَقَالَّ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا . . جَزَّأَهُمْ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ صُفُوفٍ . . فَقَدْ أَوْجَبَ »[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٣١٦٦ ـ ت ١٠٢٨] .

---

(١) أي : أوجب له الجنة بالوعد الصادق علىٰ لسان نبيه صلىٰ الله عليه وسلم ، ووعد الله لا يخلف .

١٤ـ بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلاَةِ ٱلْجِنَازَةِ

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يَتعَوَّذُ بَعْدَ ٱلأُولَىٰ ، ثُمَّ يَقْرَأُ (فَاتِحَةَ ٱلْكِتَابِ) ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ٱلثَّانِيَةَ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ : (ٱللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ) ، وَٱلأَفْضَلُ أَنْ يُتَمِّمَهُ بِقَوْلِهِ : (كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . . .) إِلَىٰ قَوْلِهِ : (إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) .

وَلاَ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ ٱلآيَةَ ؛ فَإِنَّهُ لاَ تَصِحُّ صَلاَتُهُ إِذَا ٱقْتَصَرَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ يُكَبِّرُ ٱلثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذْكُرُهُ مِنَ ٱلأَحَادِيثِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ٱلرَّابِعَةَ وَيَدْعُو ، وَمِنْ أَحْسَنِهِ : (ٱللَّهُمَّ ؛ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ ، وَٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُ) .

وَٱلْمُخْتَارُ : أَنَّهُ يُطَوِّلُ ٱلدُّعَاءَ فِي ٱلرَّابِعَةِ خِلاَفَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ ٱبْنِ أَبِي أَوْفَى ٱلَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ .

فَأَمَّا ٱلأَدْعِيَةُ ٱلْمَأْثُورَةُ بَعْدَ ٱلتَّكْبِيرَةِ ٱلثَّالِثَةِ . . فَمِنْهَا :

٩٤٨ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لَهُ وَٱرْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَٱعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَٱغْسِلْهُ بِٱلْمَاءِ وَٱلثَّلْجِ وَٱلْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ ٱلْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ٱلثَّوْبَ ٱلأَبْيَضَ مِنَ ٱلدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ ٱلْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ ٱلنَّارِ » حَتَّىٰ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ ٱلْمَيِّتَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٣] .

٩٤٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ ٱلأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ ـ وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ ـ

رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ صَلَّىٰ عَلَىٰ جِنَازَةٍ فَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، ٱللَّهُمَّ ؛ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا . . فَأَحْيِهِ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا . . فَتَوَفَّهُ عَلَى ٱلْإِيمَانِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَٱلْأَشْهَلِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ [د ٣٢٠١ـ ت ١٠٢٤] (١) .

قَالَ ٱلْحَاكِمُ : (حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) [ك ١/٣٥٨] .

قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : قَالَ ٱلْبُخَارِيُّ : أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ رِوَايَةُ ٱلْأَشْهَلِيِّ ، قَالَ ٱلْبُخَارِيُّ : وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي ٱلْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ [ت ٣/ ٣٤٤] .

٩٥٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى ٱلْمَيِّتِ . . فَأَخْلِصُوا لَهُ ٱلدُّعَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٣١٩٩] .

٩٥١ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلصَّلَاةِ عَلَى ٱلْجِنَازَةِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُفَعَاءَ لَهُ ، فَٱغْفِرْ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٣٢٠٠] .

٩٥٢ـ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ ٱلْأَسْقَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ ، فَقِهِ فِتْنَةَ ٱلْقَبْرِ وَعَذَابَ ٱلنَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْحَمْدِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ فَٱغْفِرْ لَهُ وَٱرْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٣٢٠٢] .

٩٥٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَىٰ جِنَازَةِ ٱبْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ ٱلرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ ٱلتَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ، ثُمَّ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ هَـٰكَذَا) .

---

(١) لم نجد رواية أبي داوود عن أبي قتادة رضي الله عنه ، ولـٰكن ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٢٧٢) رواية أبي قتادة في « سنن البيهقي » (٤/ ٤١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : كَبَّرَ أَرْبعاً ، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْساً ، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ . . قُلْنَا لَهُ : مَا هَـٰذَا ؟ فَقَالَ : (إِنِّي لاَ أَزِيدُكُمْ عَلَىٰ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ) أَوْ : (هَـٰكَذَا صَنَعَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1] رَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [١/ ٣٦٠] .

١٥ـ بَابُ ٱلْإِسْرَاعِ بِٱلْجِنَازَةِ

٩٥٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَسْرِعُوا بِٱلْجِنَازَةِ ؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً . . فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا ، وَإِنْ تَكُ سِوَىٰ ذَٰلِكَ . . فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ » [خ ١٣١٥ـ م ٩٤٤] .

٩٥٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا وُضِعَتِ ٱلْجِنَازَةُ ، فَٱحْتَمَلَهَا ٱلرِّجَالُ عَلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ : فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً . . قَالَتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ . . قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا ! ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ ٱلْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ ٱلْإِنْسَانُ . . لَصَعِقَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣١٦ وسبق برقم ٤٥٥] .

١٦ـ بَابُ تَعْجِيلِ قَضَاءِ ٱلدَّيْنِ عَنِ ٱلْمَيِّتِ ، وَٱلْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ تَجْهِيزِهِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ فُجَاءَةً . . فَيُتْرَكُ حَتَّىٰ يُتَيَقَّنَ مَوْتُهُ

٩٥٦ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نَفْسُ ٱلْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ عَنْهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٧٨] .

٩٥٧ـ وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَرِضَ ، فَأَتَاهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ : « إِنِّي لاَ أُرَىٰ طَلْحَةَ إِلاَّ قَدْ حَدَثَ

---

(١) أخرجها ابن ماجه (١٥٠٣) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ٤٣) .

فِيهِ ٱلْمَوْتُ ، فَآذِنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٥٩] .

١٧ـ بَابُ ٱلْمَوْعِظَةِ عِنْدَ ٱلْقَبْرِ

٩٥٨ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ ، فَأَتَانَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ ، فَنَكَّسَ[١] وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا ؟ فَقَالَ : « ٱعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ . . . » وَذَكَرَ تَمَامَ ٱلْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٤٥ـ م ٢٦٤٧] .

١٨ـ بَابُ ٱلدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ ، وَٱلْقُعُودِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً لِلدُّعَاءِ لَهُ وَٱلاِسْتِغْفَارِ وَٱلْقِرَاءَةِ

٩٥٩ـ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، وَقِيلَ : أَبُو لَيْلَىٰ ـ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ـ فَرَغَ مِنْ دَفْنِ ٱلْمَيِّتِ . . وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « ٱسْتَغْفِرُوا ٱللهَ لِأَخِيكُمْ ، وَسَلُوا لَهُ ٱلتَّثْبِيتَ ؛ فَإِنَّهُ ٱلآنَ يُسْأَلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٢١] .

٩٦٠ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (إِذَا دَفَنْتُمُونِي . . فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا ؛ حَتَّىٰ أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١] .

وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [برقم ٧٢٣] .

قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ : (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ، وَإِنْ خَتَمُوا ٱلْقُرْآنَ كُلَّهُ . . كَانَ حَسَناً) .

---

(١) المخصرة : ما يمسكه الإنسان بيده من عصاً أو عكازة أو قضيب ، وقد يتكىء عليه ، والمراد هنا : عصا ذات رأس مِعْوَجّ . نكس : خفض رأسه وطأطأ علىٰ هيئة المهموم .

١٩ـ بَابُ ٱلصَّدَقَةِ عَنِ ٱلْمَيِّتِ ، وَٱلدُّعَاءِ لَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ .

٩٦١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أُمِّي ٱفْتُلِتَتْ نَفْسُهَا ، وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ . . تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٨٨ـ م ١٠٠٤] .

٩٦٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ ٱلْإِنْسَانُ . . ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١] .

٢٠ـ بَابُ ثَنَاءِ ٱلنَّاسِ عَلَى ٱلْمَيِّتِ

٩٦٣ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجَبَتْ » ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَىٰ ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرّاً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجَبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : مَا وَجَبَتْ ؟ قَالَ : « هَـٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً . . فَوَجَبَتْ لَهُ ٱلْجَنَّةُ ، وَهَـٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً ، فَوَجَبَتْ لَهُ ٱلنَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ ٱللهِ فِي ٱلْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٦٧ـ م ٩٤٩] .

٩٦٤ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا خَيْراً ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ

---

(١) وفي هـٰذا الحديث جواز التصدق عن الميت واستحبابه ، وأن ثواب الصدقة يصله وينفعه ، وينفع المتصدق ، وهـٰذا كله أجمع عليه المسلمون بلا خلاف بينهم ، ولـٰكن الخلاف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فذهب أحمد وجمهور السلف رحمهم الله تعالىٰ إلىٰ وصولها ، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ ، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ : الميت يصل إليه كل شيء من صدقة أو غيرها .

تَعَالَىٰ عَنْهُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَىٰ ، فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا خَيْراً ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثْنِيَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا شَرّاً ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : (قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ . . أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ » فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : « وَثَلَاثَةٌ » فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ؟ قَالَ : « وَاثْنَانِ » ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٦٨] .

٢١ـ بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ

٩٦٥ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ . . إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢٤٨] .

٩٦٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ . . تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٥٦ـ م ٢٦٣٢] .

وَ(تَحِلَّةُ الْقَسَمِ) : قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وَ(الْوُرُودُ) : هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ ، أَوْ هُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَىٰ ظَهْرِ جَهَنَّمَ ، عَافَانَا اللهُ مِنْهَا .

٩٦٧ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ ، قَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُنَّ مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ . . إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ » فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَاثْنَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣١٠ـ م ٢٦٣٣] .

٢٢ـ بَابُ ٱلْبُكَاءِ وَٱلْخَوْفِ عِنْدَ ٱلْمُرُورِ بِقُبُورِ ٱلظَّالِمِينَ وَمَصَارِعِهِمْ ، وَإِظْهَارِ ٱلافْتِقَارِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَٱلتَّحْذِيرِ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

٩٦٨ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ـ يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا ٱلْحِجْرَ ؛ دِيَارَ ثَمُودَ ـ : « لاَ تَدْخُلُوا عَلَىٰ هَؤُلاَءِ ٱلْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ . . فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ؛ لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٣٣ـ م ٢٩٨٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : (لَمَّا مَرَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْحِجْرِ . . قَالَ : « لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ ، وَأَسْرَعَ ٱلسَّيْرَ حَتَّىٰ أَجَازَ ٱلْوَادِي) [خ ٤٤١٩] .

* * *

٧ـ كِتَابُ آدَابِ ٱلسَّفَرِ

١ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْخُرُوجِ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ ، وَٱسْتِحْبَابِهِ أَوَّلَ ٱلنَّهَارِ

٩٦٩ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » : (لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلاَّ فِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ)[1] [خ ٢٩٤٩] .

٩٧٠ـ وَعَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ ٱلْغَامِدِيِّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشاً . . بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ ٱلنَّهَارِ) وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِراً ، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ ٱلنَّهَارِ ، فَأَثْرَىٰ وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦٠٦ـ ت ١٢١٢] .

٢ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ طَلَبِ ٱلرُّفْقَةِ ، وَتَأْمِيرِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَاحِداً يُطِيعُونَهُ

٩٧١ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ ٱلنَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ ٱلْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ . . مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٩٩٨] .

٩٧٢ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، وَٱلرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَٱلثَّلَاثَةُ

---

(١) قال العلامة المناوي رحمه الله تعالىٰ في « فيض القدير » (٥/٢٠٧) : (لأنه يوم مبارك ، أو أنه إنما أحبه لكونه وافق الفتح والنصر فيه ، أو لتفاؤله بالخميس علىٰ أنه ظفر على الخميس وهو الجيش ، ومحبته لا تستلزم المواظبة عليه ؛ فقد خرج صلى الله عليه وسلم مرة يوم السبت) .

رَكْبٌ »[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَٱلنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦٠٧ـ ت ١٦٧٤ـ سك ٨٧٩٨] .

٩٧٣ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ فِي سَفَرٍ . فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٠٨] .

٩٧٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُ ٱلصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ ٱلسَّرَايَا أَرْبَعُ مِئَةٍ ، وَخَيْرُ ٱلْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ ٱثْنَا عَشَرَ أَلْفاً عَنْ قِلَّةٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦١١ـ ت ١٥٥٥] .

٣ـ بَابُ آدَابِ ٱلسَّيْرِ وَٱلنُّزُولِ وَٱلْمَبِيتِ وَٱلنَّوْمِ فِي ٱلسَّفَرِ ، وَٱسْتِحْبَابِ ٱلسُّرَىٰ ، وَٱلرِّفْقِ بِٱلدَّوَابِّ ، وَمُرَاعَاةِ مَصْلَحَتِهَا ، وَأَمْرِ مَنْ قَصَّرَ فِي حَقِّهَا بِٱلْقِيَامِ بِحَقِّهَا ، وَجَوَازِ ٱلإِرْدَافِ عَلَى ٱلدَّابَّةِ إِذَا كَانَتْ تُطِيقُ ذَلِكَ

٩٧٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَافَرْتُمْ فِي ٱلْخِصْبِ . . فَأَعْطُوا ٱلإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ ٱلأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي ٱلْجَدْبِ . . فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا ٱلسَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإِذَا عَرَّسْتُم . . فَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّرِيقَ ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ ٱلدَّوَابِّ ، وَمَأْوَى ٱلْهَوَامِّ بِٱللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٢٦] .

مَعْنَىٰ : (أَعْطُوا ٱلإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ ٱلأَرْضِ) أَيِ : ٱرْفُقُوا بِهَا فِي ٱلسَّيْرِ ؛ لِتَرْعَىٰ فِي حَالِ سَيْرِهَا ، وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نِقْيَهَا) : هُوَ بِكَسْرِ ٱلنُّونِ ، وَإِسْكَانِ ٱلْقَافِ ، وَبِٱلْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتُ ، وَهُوَ : ٱلْمُخُّ ، مَعْنَاهُ : أَسْرِعُوا بِهَا حَتَّىٰ تَصِلُوا

---

(١) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالىٰ في « معالم السنن » (٣/ ٥٨) : (المنفرد وحده في السفر إن مات . . لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ، ولا عنده من يوصي إليه في ماله ويحمل تركته إلىٰ أهله ويورد خبره عليهم ، ولا معه في سفره من يعينه علىٰ الحمولة ، فإذا كانوا ثلاثة . . تعاونوا وتناوبوا المهنة والحراثة ، وصلوا الجماعة وأحرزوا الحظ منها) .

ٱلْمَقْصِدَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ مُخُّهَا مِنْ ضَنْكِ ٱلسَّيْرِ ، وَ(ٱلتَّعْرِيسُ) : ٱلنُّزُولُ فِي ٱللَّيْلِ .

٩٧٦ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ . . ٱضْطَجَعَ عَلَىٰ يَمِينِهِ ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ . . نَصَبَ ذِرَاعَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ كَفِّهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٨٣] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : إِنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ ؛ لِئَلاَّ يَسْتَغْرِقَ فِي ٱلنَّوْمِ ، فَتَفُوتَ صَلاَةُ ٱلصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا ، أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا .

٩٧٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِٱلدُّلْجَةِ ؛ فَإِنَّ ٱلْأَرْضَ تُطْوَىٰ بِٱللَّيْلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ صَحِيحٍ [٢٥٧١] .

(ٱلدُّلْجَةُ) : ٱلسَّيْرُ فِي ٱللَّيْلِ .

٩٧٨ـ وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ٱلْخُشَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ ٱلنَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلاً . . تَفَرَّقُوا فِي ٱلشِّعَابِ وَٱلْأَوْدِيَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلشِّعَابِ وَٱلْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ !! » فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلاً . . إِلاَّ ٱنْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٢٨] .

٩٧٩ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو ـ وَقِيلَ : سَهْلِ بْنِ ٱلرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو ٱلْأَنْصَارِيِّ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ ٱلْحَنْظَلِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ ٱلرِّضْوَانِ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ : « ٱتَّقُوا ٱللهَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْبَهَائِمِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، فَٱرْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُوهَا صَالِحَةً » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٤٨] .

٩٨٠ـ وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أَرْدَفَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، وَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثاً لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أَحَداً مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا ٱسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ) يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَـٰكَذَا مُخْتَصَراً [٣٤٢] .

وَزَادَ فِيهِ ٱلْبَرْقَانِيُّ بِإِسْنَادِ مُسْلِمٍ هَـٰذَا بَعْدَ قَوْلِهِ : (حَائِشُ نَخْلٍ) : فَدَخَلَ حَائِطاً

لِرَجُلٍ مِنَ ٱلْأَنْصارِ ؛ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . جَرْجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ(١) ، فَأَتَاهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ ـ أَيْ : سَنَامَهُ ـ وَذِفْرَاهُ ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : « مَنْ رَبُّ هَـٰذَا ٱلْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَـٰذَا ٱلْجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتَىً مِنَ ٱلْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَـٰذَا لِي يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَقَالَ : « أَفَلاَ تَتَّقِي ٱللهَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْبَهِيمَةِ ٱلَّتِي مَلَّكَكَ ٱللهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ كَرِوَايَةِ ٱلْبَرْقَانِيِّ [٢٥٤٩] .

قَوْلُهُ : (ذِفْرَاهُ) هُوَ بِكَسْرِ ٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ ٱلْفَاءِ ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ ، قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : ٱلذِّفْرَىٰ : ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي يَعْرَقُ مِنَ ٱلْبَعِيرِ خَلْفَ ٱلْأُذُنِ ، وَقَوْلُهُ : (تُدْئِبُهُ) أَيْ : تُتْعِبُهُ .

٩٨١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلاً . . لاَ نُسَبِّحُ حَتَّىٰ نَحُلَّ ٱلرِّحَالَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [٢٥٥١] .

وَقَوْلُهُ : (لاَ نُسَبِّحُ) أَيْ : لاَ نُصَلِّي ٱلنَّافِلَةَ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّا كُنَّا مَعَ حِرْصِنَا عَلَى ٱلصَّلاَةِ لاَ نُقَدِّمُهَا عَلَىٰ حَطِّ ٱلرِّحَالِ وَإِرَاحَةِ ٱلدَّوَابِّ .

٤ـ بَابُ إِعَانَةِ ٱلرَّفِيقِ

فِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَقَدَّمَتْ ؛ كَحَدِيثِ :

٩٨٢ـ « وَٱللهُ فِي عَوْنِ ٱلْعَبْدِ مَا كَانَ ٱلْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [وسبق برقم ٢٥١] .

٩٨٣ـ وَحَدِيثِ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » وَأَشْبَاهِهِمَا [وسبق برقم ١٤٠] .

٩٨٤ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ رَاحِلَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ . . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ

---

(١) الجرجرة : صوت يردِّده البعير في حلقه .

فَضْلُ زَادٍ . فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لاَ زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّىٰ رَأَيْنَا : أَنَّهُ لاَ حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨ وسبق برقم ٥٧٨] .

٩٨٥ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ ؛ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْماً لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلاَ عَشِيرَةٌ ، فَلْيَضُمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلَيْنِ وَٱلثَّلاَثَةَ ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ يَحْمِلُهُ إِلاَّ عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ » يَعْنِي : أَحَدِهِمْ . قَالَ : فَضَمَمْتُ إِلَيَّ ٱثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً ، وَمَا لِي إِلاَّ عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٣٤] .

٩٨٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي ٱلْمَسِيرِ ، فَيُزْجِي ٱلضَّعِيفَ ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٦٣٩] .

٥ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ لِلسَّفَرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ .

٩٨٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَىٰ سَفَرٍ . كَبَّرَ ثَلاَثاً ، ثُمَّ قَالَ : « ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَـٰذَا ٱلْبِرَّ وَٱلتَّقْوَىٰ ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ ، ٱللَّهُمَّ ؛ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَـٰذَا ، وَٱطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ ٱلصَّاحِبُ فِي ٱلسَّفَرِ ، وَٱلْخَلِيفَةُ فِي ٱلأَهْلِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ ٱلسَّفَرِ ، وَكَآبَةِ ٱلْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ ٱلْمُنْقَلَبِ فِي ٱلْمَالِ وَٱلأَهْلِ » وَإِذَا رَجَعَ . قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٢] .

---

(١) آيبون : راجعون عائدون .

مَعْنَىٰ : (مُقْرِنِينَ) : مُطِيقِينَ ، وَ(ٱلْوَعْثَاءُ) بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وَإِسْكَانِ ٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَبِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ وَبِٱلْمَدِّ ، وَهِيَ : ٱلشِّدَّةُ ، وَ(ٱلْكَآبَةُ) بِٱلْمَدِّ ، وَهِيَ : تَغَيُّرُ ٱلنَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنَحْوِهِ ، وَ(ٱلْمُنْقَلَبُ) : ٱلْمَرْجِعُ .

٩٨٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ . . يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ ٱلسَّفَرِ ، وَكَآبَةِ ٱلْمُنْقَلَبِ ، وَٱلْحَوْرِ بَعْدَ ٱلْكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ ٱلْمَظْلُومِ ، وَسُوءِ ٱلْمَنْظَرِ فِي ٱلأَهْلِ وَٱلْمَالِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٣] .

هَـٰكَذَا هُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « ٱلْحَوْرِ بَعْدَ ٱلْكَوْنِ » بِٱلنُّونِ ، وَكَذَا رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ ، وَٱلنَّسَائِيُّ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : وَيُرْوَىٰ « ٱلْكَوْرُ » بِٱلرَّاءِ ، وَكِلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ [ت ٣٤٣٩ـ سك ٧٨٨٢] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : وَمَعْنَاهُ بِٱلنُّونِ وَٱلرَّاءِ جَمِيعاً : ٱلرُّجُوعُ مِنَ ٱلِاسْتِقَامَةِ أَوِ ٱلزِّيَادَةِ إِلَى ٱلنَّقْصِ ، قَالُوا : وَرِوَايَةُ ٱلرَّاءِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ ٱلْعِمَامَةِ ، وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُهَا ، وَرِوَايَةُ ٱلنُّونِ مِنَ ٱلْكَوْنِ ، مَصْدَرُ (كَانَ يَكُونُ كَوْناً) إِذَا وُجِدَ وَٱسْتَقَرَّ .

٩٨٩ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أُتِيَ بِدَابَّتِهِ لِيَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي ٱلرِّكَابِ . . قَالَ : (بِٱسْمِ ٱللهِ ، فَلَمَّا ٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهَا . . قَالَ : ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) ثُمَّ قَالَ : ٱلْحَمْدُ للهِ ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ ثُمَّ قَالَ : ٱللهُ أَكْبَرُ ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي ؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؛ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : « إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : ٱغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ؛ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ غَيْرِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَفِي بَعْضِ ٱلنُّسَخِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَـٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُودَ [د ٢٦٠٢ـ ت ٣٤٤٦] .

٦ـ بَابُ تَكْبِيرِ ٱلْمُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ ٱلثَّنَايَا وَشِبْهَهَا ، وَتَسْبِيحُهُ إِذَا هَبَطَ ٱلْأَوْدِيَةَ وَنَحْوَهَا ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُبَالَغَةِ بِرَفْعِ ٱلصَّوْتِ بِٱلتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ

٩٩٠ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا . . كَبَّرْنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا . . سَبَّحْنَا) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٩٩٣] .

٩٩١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوُا ٱلثَّنَايَا . . كَبَّرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا . . سَبَّحُوا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٩٩] .

٩٩٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنَ ٱلْحَجِّ أَوِ ٱلْعُمْرَةِ كُلَّمَا أَوْفَىٰ عَلَىٰ ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ . . كَبَّرَ ثَلَاثاً ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ ٱللهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ ٱلْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٩٥ـ م ١٣٤٤] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : (إِذَا قَفَلَ مِنَ ٱلْجُيُوشِ أَوِ ٱلسَّرَايَا أَوِ ٱلْحَجِّ أَوِ ٱلْعُمْرَةِ) .

قَوْلُهُ : (**أَوْفَىٰ**) أَيِ : ٱرْتَفَعَ ، وَقَوْلُهُ : (**فَدْفَدٍ**) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْفَاءَيْنِ بَيْنَهُمَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ دَالٌ أُخْرَىٰ ، وَهُوَ : ٱلْغَلِيظُ ٱلْمُرْتَفِعُ مِنَ ٱلْأَرْضِ .

٩٩٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قَالَ : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى ٱللهِ ، وَٱلتَّكْبِيرِ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ » فَلَمَّا وَلَّى ٱلرَّجُلُ . قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱطْوِ لَهُ ٱلْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ ٱلسَّفَرَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٤٥] .

٩٩٤ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَىٰ وَادٍ . . هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ٱرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ ٱرْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ

وَلاَ غَائِباً ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٩٢ـ م ٢٧٠٤] .

(ٱرْبَعُوا) بِفَتْحِ ٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ؛ أَيِ : ٱرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

٧ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلدُّعَاءِ فِي ٱلسَّفَرِ

٩٩٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ ٱلْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ ٱلْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ ٱلْوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « عَلَىٰ وَلَدِهِ » [د ١٥٣٦ـ ت ١٩٠٥] .

٨ـ بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاساً أَوْ غَيْرَهُمْ

٩٩٦ـ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً . قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [د ١٥٣٧ـ سك ٨٥٧٧] .

٩ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً

٩٩٧ـ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٨] .

٩٩٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ ٱللَّيْلُ . قَالَ : « يَا أَرْضُ ؛ رَبِّي وَرَبُّكِ ٱللهُ ، أَعُوذُ بِٱللهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ ، وَمِنَ ٱلْحَيَّةِ وَٱلْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ ٱلْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د ٢٦٠٣] .

وَ(ٱلْأَسْوَدُ) : ٱلشَّخْصُ ، قَالَ ٱلْخَطَّابِيُّ : وَ(سَاكِنُ ٱلْبَلَدِ) : هُمُ ٱلْجِنُّ ٱلَّذِينَ هُمْ

سُكَّانُ ٱلْأَرْضِ ، قَالَ : وَٱلْبَلَدُ مِنَ ٱلْأَرْضِ : مَا كَانَ مَأْوَى ٱلْحَيَوَانِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ بِـ(ٱلْوَالِدِ) : إِبْلِيسَ ، وَ(مَا وَلَدَ) : ٱلشَّيَاطِينَ .

١٠ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ ٱلْمُسَافِرِ ٱلرُّجُوعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِذَا قَضَىٰ حَاجَتَهُ

٩٩٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلْعَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فَإِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ . . فَلْيُعَجِّلْ إِلَىٰ أَهْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٠٤ـ م ١٩٢٧] .

(نَهْمَتَهُ) : مَقْصُودَهُ .

١١ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلْقُدُومِ عَلَىٰ أَهْلِهِ نَهَاراً ، وَكَرَاهِيَّتِهِ فِي ٱللَّيْلِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ

١٠٠٠ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ ٱلْغَيْبَةَ . . فَلاَ يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً » .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أَنْ يَطْرُقَ ٱلرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً)(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٤٤ـ م ٧١٥/ ١٨٣ في الإمارة ، باب كراهة الطروق] .

١٠٠١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٠٠ ـ م ١٩٢٨] .

(ٱلطُّرُوقُ) : ٱلْمَجِيءُ فِي ٱللَّيْلِ .

١٢ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ وَإِذَا رَأَىٰ بَلْدَتَهُ

فِيهِ حَدِيثُ ٱبْنِ عُمَرَ ٱلسَّابِقُ فِي (بَابِ تَكْبِيرِ ٱلْمُسَافِرِ إِذَا صَعِدَ ٱلثَّنَايَا) [برقم ٩٩١] .

١٠٠٢ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَقْبَلْنَا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

---

(١) أخرجها البخاري (١٨٠١) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب كراهة الطروق (٧١٥/ ١٨٤) .

حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ ٱلْمَدِينَةِ . . قَالَ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَٰلِكَ حَتَّىٰ قَدِمْنَا ٱلْمَدِينَةَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٥] .

١٣ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱبْتِدَاءِ ٱلْقَادِمِ بِٱلْمَسْجِدِ ٱلَّذِي فِي جِوَارِهِ ، وَصَلَاتِهِ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ

١٠٠٣ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . بَدَأَ بِٱلْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨ـ م ٢٧٦٩] .

١٤ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَفَرِ ٱلْمَرْأَةِ وَحْدَهَا

١٠٠٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٠٨٨ـ م ١٣٣٩/ ٤٢١] .

١٠٠٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِٱمْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ ٱلْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱمْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَإِنِّي ٱكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « ٱنْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ ٱمْرَأَتِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٠٦ـ م ١٣٤١] .

* * *

٨ـ كِتَابُ ٱلْفَضَائِلِ

١ـ بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ ٱلْقُرْآنِ

١٠٠٦ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱقْرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٤] .

١٠٠٧ـ وَعَنِ ٱلنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِٱلْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي ٱلدُّنْيَا تَقْدُمُهُ (سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ) وَ(آلِ عِمْرَانَ) تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٥] .

١٠٠٨ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٠٢٧] .

١٠٠٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلَّذِي يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ . . مَعَ ٱلسَّفَرَةِ ٱلْكِرَامِ ٱلْبَرَرَةِ ، وَٱلَّذِي يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ . . لَهُ أَجْرَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٣٧ـ م ٧٩٨] .

١٠١٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلَّذِي يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ مَثَلُ ٱلْأُتْرُجَّةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلَّذِي لاَ يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ كَمَثَلِ ٱلتَّمْرَةِ ؛ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ ٱلْمُنَافِقِ ٱلَّذِي يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ كَمَثَلِ ٱلرَّيْحَانَةِ ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ ٱلْمُنَافِقِ ٱلَّذِي لاَ يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ كَمَثَلِ ٱلْحَنْظَلَةِ ؛ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٥٤٢٧ـ م ٧٩٧] .

١٠١١ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« إِنَّ ٱللهَ يَرْفَعُ بِهَـٰذَا ٱلْكِتَابِ أَقْوَاماً ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٧] .

١٠١٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَآنَاءَ ٱلنَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَآنَاءَ ٱلنَّهَارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٢٩ـ م ٨١٥ وسبق برقم ٥٨٤] .

وَ(ٱلآنَاءُ) : ٱلسَّاعَاتُ .

١٠١٣ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ (سُورَةَ ٱلْكَهْفِ) وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطَةٌ بِشَطَنَيْنِ ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو ، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « تِلْكَ ٱلسَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠١١ـ م ٧٩٥] .

(ٱلشَّطَنُ) بِفَتْحِ ٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَٱلطَّاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ : ٱلْحَبْلُ .

١٠١٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ ٱللهِ . فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَٱلْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ : ﴿أَلَم﴾ حَرْفٌ ، وَلَـٰكِنْ : أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٩١٠] .

١٠١٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ كَٱلْبَيْتِ ٱلْخَرِبِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٩١٣] .

١٠١٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ ٱلْقُرْآنِ : ٱقْرَأْ وَٱرْتَقِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٦٤ـ ت ٢٩١٤] .

٢ـ بَابُ ٱلْأَمْرِ بِتَعَهُّدِ ٱلْقُرْآنِ ، وَٱلتَّحْذِيرِ مِنْ تَعْرِيضِهِ لِلنِّسْيَانِ

١٠١٧ـ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَاهَدُوا هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ(١) ، فَوَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ ٱلْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٣٣ـ م ٧٩١] .

١٠١٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ ٱلْقُرْآنِ كَمَثَلِ ٱلْإِبِلِ ٱلْمُعَقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا . . أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا . . ذَهَبَتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٣١ـ م ٧٨٩] .

٣ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ ٱلصَّوْتِ بِٱلْقُرْآنِ ، وَطَلَبِ ٱلْقِرَاءَةِ مِنْ حَسَنِ ٱلصَّوْتِ ، وَٱلِاسْتِمَاعِ لَهَا

١٠١٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا أَذِنَ ٱللهُ لِشَيْءٍ . . مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ ٱلصَّوْتِ يَتَغَنَّىٰ بِٱلْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٤٤ـ م ٧٩٢/ ٢٣٣] .

مَعْنَىٰ : (أَذِنَ ٱللهُ) أَيِ : ٱسْتَمَعَ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى ٱلرِّضَا وَٱلْقَبُولِ .

١٠٢٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُودَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٤٨ـ م ٧٩٣/ ٢٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ ٱلْبَارِحَةَ » [٧٩٣/ ٢٣٦] .

١٠٢١ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي ٱلْعِشَاءِ بِـ« ٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ » فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٦٩ـ م ٤٦٤/ ١٧٧] .

---

(١) أي : جددوا العهد به ، بملازمته والمواظبة علىٰ تلاوته .

١٠٢٢ـ وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُنْذِرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِٱلْقُرْآنِ . . فَلَيْسَ مِنَّا »[١] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [١٤٧١] .

مَعْنَىٰ : (يَتَغَنَّىٰ) : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِٱلْقُرْآنِ .

١٠٢٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ لِي ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱقْرَأْ عَلَيَّ ٱلْقُرْآنَ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ (سُورَةَ ٱلنِّسَاءِ) حَتَّىٰ جِئْتُ إِلَىٰ هَـٰذِهِ ٱلْآيَةِ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ : « حَسْبُكَ ٱلْآنَ » فَٱلْتَفَتُّ إِلَيْهِ ؛ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)[٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٥٠ـ م ٨٠٠ وسبق برقم ٤٥٧] .

٤ـ بَابٌ فِي ٱلْحَثِّ عَلَىٰ سُوَرٍ وَآيَاتٍ مَخْصُوصَةٍ

١٠٢٤ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَافِعِ بْنِ ٱلْمُعَلَّىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي ٱلْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ؟ » فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ . . قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّكَ قُلْتَ : لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ؟ قَالَ : « (ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) هِيَ ٱلسَّبْعُ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنُ ٱلْعَظِيمُ ٱلَّذِي أُوتِيتُهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٠٠٦] .

١٠٢٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) وتحسين الصوت أمر اعتباري ، فإن كان صوته غير حسن . . عمل علىٰ تحسينه ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

(٢) جرت دموعه صلى الله عليه وسلم رحمة لأمته ؛ فإن الشاهد لا يكتم شيئاً ، فإذا كلف الشهادة عليهم وهو لا يحب لهم إلا الكمال ـ ومن لازم الشهادة أن يذكر ما فعلوه من النقائص ـ خشي عليهم أن يحل بهم العذاب بسبب شهادته ، فرقَّ قلبه خوفاً وحزناً عليهم حتىٰ جرت دموعه شفقة عليهم ، لعل الله بواسطة ذلك يشفعه فيهم ، فكان ذلك البكاء غاية الرقة بهم ، والرحمة لهم ، قال تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فعنده من الشفقة عليهم ما ليس عند نبي علىٰ أمته ، ومن ثمَّ لما أعطي كل نبي دعوة مجابة : دعا كل منهم بدعوته لنفسه ، وخبأ صلى الله عليه وسلم دعوته لأمته .

قَالَ فِي : (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ) : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ ٱلْقُرْآنِ » .

١٠٢٦ـ وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ ٱلْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟! فَقَالَ : « (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ ، ٱللهُ ٱلصَّمَدُ) ثُلُثُ ٱلْقُرْآنِ » [خ ٥٠١٥] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٠١٣] .

١٠٢٧ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ : (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ) يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ . جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ـ وَكَأَنَّ ٱلرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا ـ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ ٱلْقُرْآنِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٠١٣] .

١٠٢٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي : (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ) : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ ٱلْقُرْآنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٢] .

١٠٢٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُحِبُّ هَـٰذِهِ ٱلسُّورَةَ : (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ) ، قَالَ : « إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٧٤] .

وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » تَعْلِيقاً [٧٧٤] .

١٠٣٠ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَـٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٤] .

١٠٣١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ ٱلْجَانِّ وَعَيْنِ ٱلْإِنْسَانِ ، حَتَّىٰ نَزَلَتِ « ٱلْمُعَوِّذَتَانِ » فَلَمَّا نَزَلَتَا . . أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠٥٨] .

١٠٣٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« مِنَ ٱلْقُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : (تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ١٤٠٠ـ ت ٢٨٩١] .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « تَشْفَعُ » .

١٠٣٣ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ (سُورَةِ ٱلْبَقَرَةِ) فِي لَيْلَةٍ . . كَفَتَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٠٠٩ـ م ٨٠٨] .

قِيلَ : كَفَتَاهُ ٱلْمَكْرُوهَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ ٱللَّيْلِ[1] .

١٠٣٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ؛ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٠] .

١٠٣٥ـ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ٱلْمُنْذِرِ ؛ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قُلْتُ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : « لِيَهْنِكَ ٱلْعِلْمُ أَبَا ٱلْمُنْذِرِ »[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٠] .

١٠٣٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَّلَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ ٱلطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ٱلْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ ٱلطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ

---

(١) وقال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ١٧٠) : (ويجوز أن يراد الأمران) .

(٢) أي : هنيئاً لك العلم .

إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : دَعْنِي ؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لاَ أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ٱلْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَرَصَدْتُهُ ٱلثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ ٱلطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَـٰذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لاَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ! ! فَقَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ ٱللهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ . . فَٱقْرَأْ آيَةَ ٱلْكُرْسِيِّ ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ . فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ٱلْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي ٱللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ . . فَٱقْرَأْ آيَةَ ٱلْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّىٰ تَخْتِمَ ٱلآيَةَ : ﴿ ٱللهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي : لاَ يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ . فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٣١١] .

١٠٣٧ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ (سُورَةِ ٱلْكَهْفِ) . . عُصِمَ مِنَ ٱلدَّجَّالِ » وَفِي رِوَايَةٍ : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ ٱلْكَهْفِ » رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ [٨٠٩] .

١٠٣٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَـٰذَا بَابٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فُتِحَ ٱلْيَوْمَ ، وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ ٱلْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَـٰذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى ٱلأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ ٱلْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : « أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ

قَبْلَكَ : (فَاتِحَةُ ٱلْكِتَابِ) وَخَوَاتِيمُ (سُورَةِ ٱلْبَقَرَةِ) لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٠٦] .

(ٱلنَّقِيضُ) : ٱلصَّوْتُ .

٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلاِجْتِمَاعِ عَلَى ٱلْقِرَاءَةِ

١٠٣٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا ٱجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ٱللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللهِ[2] ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ . . إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ ٱلرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ ٱللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩] .

٦ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْوُضُوءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3] .

١٠٤٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ ٱلْوُضُوءِ[4] ، فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ ، فَلْيَفْعَلْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٦ـ م ٢٤٦/٣٥] .

---

(١) أي : إلا أعطيت ما تضمنه هـٰذا الحرف ، نحو ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ في (الفاتحة) ، و ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ في خواتيم (سورة البقرة) ، أو : إن قرأت علىٰ نية قضاء حاجة . . تمَّ لك ذلك ، والخطاب له صلى الله عليه وسلم ولأمته عموماً .

(٢) ذكر الاجتماع في المساجد لإظهار تمام الفضيلة ، لا للتخصيص .

(٣) والآية هي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٤) **الغُرَّة** : بياض أو نور يكون في الجبهة موضع الغرة ، **والتحجيل** : يكون في اليدين والرجلين . وإطالة الغرة : تكون بغسل ما زاد علىٰ فرض الوجه ، والتحجيل : يكون بغسل ما فوق الواجب من اليد والرجل .

١٠٤١ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَبْلُغُ ٱلْحِلْيَةُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ ٱلْوُضُوءُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٥٠] .

١٠٤٢ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ . . خَرَجَتْ خَطَايَاهُ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٤٥] .

١٠٤٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَـٰذَا ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَـٰكَذَا . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٢٩] .

١٠٤٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُسْلِمُ ـ أَوِ ٱلْمُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجْهَهُ . . خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ ٱلْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ـ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ . . خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ ٱلْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ـ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ . . خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ ٱلْمَاءِ ـ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ ٱلْمَاءِ ـ حَتَّىٰ يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ ٱلذُّنُوبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٤٤] .

١٠٤٥ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى ٱلْمَقْبُرَةَ فَقَالَ : « ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا » قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟! قَالَ : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا ٱلَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ ٱلْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى ٱلْحَوْضِ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٤٩] .

---

(١) فرطهم : سابقهم أتقدم عليهم .

١٠٤٦ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو ٱللهُ بِهِ ٱلْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ ٱلدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ ٱلْوُضُوءِ عَلَى ٱلْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ ٱلْخُطَا إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ ، وَٱنْتِظَارُ ٱلصَّلاَةِ بَعْدَ ٱلصَّلاَةِ ؛ فَذَلِكُمُ ٱلرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ ٱلرِّبَاطُ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١ وسبق برقم ١٣٧] .

١٠٤٧ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ٱلطُّهُورُ شَطْرُ ٱلْإِيمَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ فِي (بَابِ ٱلصَّبْرِ) [برقم ٣٠] .

وَفِي ٱلْبَابِ : حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلسَّابِقُ فِي آخِرِ (بَابِ ٱلرَّجَاءِ) [برقم ٤٤٩] ، وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ ، مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ جُمَلٍ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ .

١٠٤٨ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ ـ أَوْ فَيُسْبِغُ ـ ٱلْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . . إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ ٱلْجَنَّةِ ٱلثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤] .

وَزَادَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلْنِي مِنَ ٱلتَّوَّابِينَ ، وَٱجْعَلْنِي مِنَ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ » [٥٥] .

٧ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْأَذَانِ

١٠٤٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ ٱلنَّاسُ مَا فِي ٱلنِّدَاءِ وَٱلصَّفِّ ٱلْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ . . لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي ٱلتَّهْجِيرِ . . لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي ٱلْعَتَمَةِ وَٱلصُّبْحِ . . لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٥ـ م ٤٣٧] .

(**ٱلِاسْتِهَامُ**) : ٱلِاقْتِرَاعُ ، وَ(**ٱلتَّهْجِيرُ**) : ٱلتَّبْكِيرُ إِلَى ٱلصَّلاَةِ[2] .

---

(١) أي : المرغب فيه ، وأصل الرباط : الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه علىٰ هـٰذه الطاعة .

(٢) والعتمة هنا : صلاة العشاء تمييزاً لها عن صلاة المغرب .

١٠٥٠ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ ٱلنَّاسِ أَعْنَاقاً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٧] .

١٠٥١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيَّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : (إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ ٱلْغَنَمَ وَٱلْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ ـ أَوْ بَادِيَتِكَ ـ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاَةِ . . فَٱرْفَعْ صَوْتَكَ بِٱلنِّدَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُ مَدَىٰ صَوْتِ ٱلْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ . . إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : (سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٠٩] .

١٠٥٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا نُودِيَ بِٱلصَّلاَةِ . . أَدْبَرَ ٱلشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّىٰ لاَ يَسْمَعَ ٱلتَّأْذِينَ ، [فَإِذَا قُضِيَ ٱلنِّدَاءُ . . أَقْبَلَ ، حَتَّىٰ إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلاَةِ . . أَدْبَرَ] (١) حَتَّىٰ إِذَا قُضِيَ ٱلتَّثْوِيبُ . . أَقْبَلَ ، حَتَّىٰ يَخْطِرَ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَنَفْسِهِ (٢) يَقُولُ : ٱذْكُرْ كَذَا ، وَٱذْكُرْ كَذَا ـ لِمَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ ـ حَتَّىٰ يَظَلَّ ٱلرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّىٰ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٨ـ م ٣٨٩/١٩] .

(ٱلتَّثْوِيبُ) : ٱلْإِقَامَةُ .

١٠٥٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ ٱلنِّدَاءَ . . فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلاَةً . . صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا ٱللهَ لِيَ ٱلْوَسِيلَةَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي ٱلْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ ٱللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ ٱلْوَسِيلَةَ . . حَلَّتْ لَهُ ٱلشَّفَاعَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤] .

١٠٥٤ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ ٱلنِّدَاءَ . . فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ ٱلْمُؤَذِّنُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١١ـ م ٣٨٣] .

---

(١) زيادة من « الصحيحين » .
(٢) أي : يوسوس .

١٠٥٥ـ وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ ٱلنِّدَاءَ : ٱللَّهُمَّ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلدَّعْوَةِ ٱلتَّامَّةِ ، وَٱلصَّلاَةِ ٱلْقَائِمَةِ ؛ آتِ مُحَمَّداً ٱلْوَسِيلَةَ وَٱلْفَضِيلَةَ ، وَٱبْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً ٱلَّذِي وَعَدْتَهُ . . حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦١٤] .

١٠٥٦ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ ٱلْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِٱللهِ رَبّاً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَبِٱلْإِسْلاَمِ دِيناً . . غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٦] .

١٠٥٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ ٱلْأَذَانِ وَٱلْإِقَامَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥٢١ ت ٢١٢] .

٨ـ بَابُ فَضْلِ ٱلصَّلَوَاتِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ .

١٠٥٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : لاَ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؛ قَالَ : « فَكَذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ ، يَمْحُو ٱللهُ بِهِنَّ ٱلْخَطَايَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٨ـ م ٦٦٧] .

١٠٥٩ـ وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَىٰ بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨] .

(ٱلْغَمْرُ) بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ : ٱلْكَثِيرُ .

١٠٦٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ ٱمْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فَقَالَ ٱلرَّجُلُ : أَلِي هَٰذَا ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٦ـ م ٢٧٦٣] .

١٠٦١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلصَّلَوَاتُ ٱلْخَمْسُ ، وَٱلْجُمُعَةُ إِلَى ٱلْجُمُعَةِ . كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تُغْشَ ٱلْكَبَائِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣ وسبق برقم ١٣٦] .

١٠٦٢ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنِ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا . . إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ ٱلذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ ٱلدَّهْرَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨] .

٩ـ بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ ٱلصُّبْحِ وَٱلْعَصْرِ

١٠٦٣ـ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَلَّى ٱلْبَرْدَيْنِ . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٤ـ م ٦٣٥ وسبق برقم ١٣٨] .

(ٱلْبَرْدَانِ) : ٱلصُّبْحُ وَٱلْعَصْرُ .

١٠٦٤ـ وَعَنْ أَبِي زُهَيْرٍ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَنْ يَلِجَ ٱلنَّارَ أَحَدٌ صَلَّىٰ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يَعْنِي ٱلْفَجْرَ وَٱلْعَصْرَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٣٤] .

١٠٦٥ـ وَعَنْ جُنْدُبِ ٱبْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى ٱلصُّبْحَ . . فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ٱللهِ ، فَٱنْظُرْ يَا بْنَ آدَمَ ؛ لاَ يَطْلُبَنَّكَ ٱللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ »[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧ وسبق برقم ٣٩٩] .

---

(١) ذمة الله : أمانه ، أو ضمانه ، فاحذر التعرض لمن صلى الفجر في جماعة ؛ لأنه في كلاءة مولاه ، يحفظه ويرعاه .

١٠٦٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِٱللَّيْلِ ، وَمَلاَئِكَةٌ بِٱلنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ وَصَلاَةِ ٱلْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ ٱلَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمُ ٱللهُ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٥ـ م ٦٣٢] .

١٠٦٧ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَجَلِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَظَرَ إِلَى ٱلْقَمَرِ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَـٰذَا ٱلْقَمَرَ ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَلاَّ تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا. . فَٱفْعَلُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٤ـ م ٦٣٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَنَظَرَ إِلَى ٱلْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ » [خ ٤٨٥١] .

١٠٦٨ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ ٱلْعَصْرِ. . حَبِطَ عَمَلُهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٥٣] .

١٠ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْمَشْيِ إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ

١٠٦٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ غَدَا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ. . أَعَدَّ ٱللهُ لَهُ فِي ٱلْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢ـ م ٦٦٩] .

١٠٧٠ـ وَعَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضَىٰ إِلَىٰ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ ٱللهِ ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ. . كَانَتْ خُطُوَاتُهُ : إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَٱلأُخْرَىٰ تَرْفَعُ دَرَجَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٦] .

١٠٧١ـ وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ لاَ أَعْلَمُ أَحَداً أَبْعَدَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ! ! فَقِيلَ لَهُ : لَوِ ٱشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي

---

(١) **غدا** ـ من الغدو ـ وهو : السير قبل الزوال ، **والرواح** : السير بعده . أي : كلما سار إلى المسجد قبل الزوال وبعده .

ٱلظَّلْمَاءِ وَفِي ٱلرَّمْضَاءِ ؟ قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَىٰ جَنْبِ ٱلْمَسْجِدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ جَمَعَ ٱللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٣] .

١٠٧٢ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَلَتِ ٱلْبِقَاعُ حَوْلَ ٱلْمَسْجِدِ ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : « بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ ٱلْمَسْجِدِ ؟! » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : « بَنِي سَلِمَةَ ؛ دِيَارَكُمْ . . تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ . . تُكْتَبْ آثَارُكُمْ » فَقَالُوا : مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ [م ٦٦٥ـ خ ٦٥٦ وسبق برقم ١٤٢] .

١٠٧٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَعْظَمَ ٱلنَّاسِ أَجْراً فِي ٱلصَّلَاةِ . . أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَىً فَأَبْعَدُهُمْ ، وَٱلَّذِي يَنْتَظِرُ ٱلصَّلَاةَ حَتَّىٰ يُصَلِّيَهَا مَعَ ٱلْإِمَامِ . . أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ ٱلَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥١ـ م ٦٦٢] .

١٠٧٤ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَشِّرُوا ٱلْمَشَّائِينَ فِي ٱلظُّلَمِ إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ بِٱلنُّورِ ٱلتَّامِّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ [د ٥٦١ـ ت ٢٢٣] .

١٠٧٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو ٱللهُ بِهِ ٱلْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ ٱلدَّرَجَاتِ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ ٱلْوُضُوءِ عَلَى ٱلْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ ٱلْخُطَا إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ ، وَٱنْتِظَارُ ٱلصَّلَاةِ بَعْدَ ٱلصَّلَاةِ ؛ فَذَلِكُمُ ٱلرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ ٱلرِّبَاطُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١ وسبق برقم ١٠٤٦] .

١٠٧٦ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ ٱلرَّجُلَ يَعْتَادُ ٱلْمَسَاجِدَ . . فَٱشْهَدُوا لَهُ بِٱلْإِيمَانِ ، قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ :

---

(١) والمشي في الظلم يعم الفجر والعشاء .

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ » ٱلْآيَةَ[1] . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٠٩٣] .

١١ـ بَابُ ٱنْتِظَارِ الصَّلَاةِ

١٠٧٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ ٱلصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ ؛ لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ ٱلصَّلاَةُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٩ـ م ٦٤٩/ ٢٧٥ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة] .

١٠٧٨ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ ٱلَّذِي صَلَّىٰ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ[2] ؛ تَقُولُ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لَهُ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱرْحَمْهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٤٥] .

١٠٧٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاَةَ ٱلْعِشَاءِ إِلَىٰ شَطْرِ ٱللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّىٰ فَقَالَ : « صَلَّى ٱلنَّاسُ وَرَقَدُوا ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مُنْذُ ٱنْتَظَرْتُمُوهَا » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٦١] .

١٢ـ بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

١٠٨٠ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلاَةُ ٱلْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ ٱلْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »[3] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٥ـ م ٦٥٠] .

١٠٨١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلاَةُ ٱلرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَىٰ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً[4] ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ

---

(١) والآية هي : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ .

(٢) أي : ما لم يأت بالحدث الناقض للوضوء ، أو المراد : ما لم يتكلم بكلام الدنيا المنهي عنه .

(٣) الفذ : الواحد ، والمراد صلاة المنفرد وحده .

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٢/ ١٣٣) : (وظهر لي في الجمع بين العددين : =

ٱلصَّلاَةُ : لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً . . إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّىٰ . . لَمْ تَزَلِ ٱلْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ : ٱللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَيْهِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱرْحَمْهُ . وَلاَ يَزَالُ فِي صَلاَةٍ مَا ٱنْتَظَرَ ٱلصَّلاَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ٦٤٧ـ م ٦٤٩ في المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ، وسبق برقم ١٥] .

١٠٨٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَىٰ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى ٱلْمَسْجِدِ . فَسَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّىٰ . . دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ ٱلنِّدَاءَ بِٱلصَّلاَةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٣] .

١٠٨٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ ـ وَقِيلَ : عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ـ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ٱلْمُؤَذِّنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱلْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ ٱلْهَوَامِّ وَٱلسِّبَاعِ(١) ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى ٱلصَّلاَةِ ، حَيَّ عَلَى ٱلْفَلاَحِ . . فَحَيَّ هَلاً » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٥٣] .

وَمَعْنَىٰ : (حَيَّ هَلاً) : تَعَالَ .

١٠٨٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ، ثُمَّ آمُرَ بِٱلصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ ٱلنَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَىٰ رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٤ـ م ٦٥١] .

١٠٨٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى ٱللهَ تَعَالَىٰ غَداً مُسْلِماً . . فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلاَءِ ٱلصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ

= أن أقل الجماعة إمام ومأموم ، فلولا الإمام ما سمي المأموم مأموماً ، وكذا عكسه ، فإذا تفضل الله علىٰ من صلىٰ جماعة بزيادة خمس وعشرين درجة . . حمل الخبر الوارد بلفظها على الفضل الزائد ، والخبر الوارد بلفظ سبع وعشرين على الأصل والفضل) .

(١) **الهوام** : الحشرات .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ ٱلْهُدَىٰ ، وَإِنَّهُنَّ مِن سُنَنِ ٱلْهُدَىٰ ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَـٰذَا ٱلْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ . . لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ . . لَضَلَلْتُمْ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ ٱلنِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ ٱلرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ ، يُهَادَىٰ بَيْنَ ٱلرَّجُلَيْنِ(١) حَتَّىٰ يُقَامَ فِي ٱلصَّفِّ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٤/٢٥٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ : (إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ ٱلْهُدَىٰ ، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ ٱلْهُدَى ٱلصَّلاَةَ فِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ)(٢) [٦٥٤] .

١٠٨٦ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ ٱلصَّلاَةُ . . إِلاَّ قَدِ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ(٣) ، فَعَلَيْكُمْ بِٱلْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ ٱلذِّئْبُ مِنَ ٱلْغَنَمِ ٱلْقَاصِيَةَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٤٧] .

١٣ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَىٰ حُضُورِ ٱلْجَمَاعَةِ فِي ٱلصُّبْحِ وَٱلْعِشَاءِ

١٠٨٧ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى ٱلْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . . فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ ٱللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى ٱلصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ . . فَكَأَنَّمَا صَلَّى ٱللَّيْلَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٦] .

وَفِي رِوَايَةِ ٱلتِّرْمِذِيِّ عَنْ عُثْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ ٱلْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ . . كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ شَهِدَ ٱلْعِشَاءَ وَٱلْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ . . كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٢١] .

١٠٨٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي ٱلْعَتَمَةِ وَٱلصُّبْحِ . . لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [برقم ١٠٤٩] .

---

(١) أي : يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما .

(٢) وبهـٰذه الرواية يخرجُ مسجدُ البيت ونحوه .

(٣) أي : تغلب عليهم حتىٰ فوت عليهم هـٰذا الثواب .

١٠٨٩ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ صَلاَةٌ أَثْقَلَ عَلَى ٱلْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ وَٱلْعِشَاءِ(١) ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا . . لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٧ـ م ٦٥١/ ٢٥٢] .

١٤ـ بَابُ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْمَكْتُوبَاتِ وَٱلنَّهْيِ ٱلْأَكِيدِ وَٱلْوَعِيدِ ٱلشَّدِيدِ فِي تَرْكِهِنَّ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ .

١٠٩٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « ٱلصَّلاَةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « بِرُّ ٱلْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٨٢ـ م ٨٥ وسبق برقم ٣١٩] .

١٠٩١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ ٱلْإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ ، وَحَجِّ ٱلْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨ـ م ١٦] .

١٠٩٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَيُقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَٰلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ ٱلْإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥ـ م ٢٢] .

١٠٩٣ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ٱلْيَمَنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ، فَٱدْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ

---

(١) بخلاف المؤمن ؛ لأن عظم ثوابهما المرتب عليهما يخفف عنه ألم معاناتهما .

وَأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[1] ، وَٱتَّقِ دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱللهِ حِجَابٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤٩٦ـ م١٩ وسبق برقم ٢١٥] .

١٠٩٤ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ ٱلرَّجُلِ وَبَيْنَ ٱلشِّرْكِ وَٱلْكُفْرِ . . تَرْكَ ٱلصَّلاَةِ »[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٢] .

١٠٩٥ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْعَهْدُ ٱلَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ ٱلصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا . . فَقَدْ كَفَرَ »[3] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٢١] .

١٠٩٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ شَقِيقٍ[4] ٱلتَّابِعِيِّ ٱلْمُتَّفَقِ عَلَىٰ جَلاَلَتِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ ٱلْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ ٱلصَّلاَةِ . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ ٱلْإِيمَانِ) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٢٢] .

١٠٩٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) **كرائم الأموال** : نفائسها وزهرتها عند أهلها .

(٢) فإن تركها منكراً لوجوبها . . فالحديث علىٰ ظاهره ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٢/ ٧٠) : (وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس . . فقد اختلف العلماء فيه ؛ فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلىٰ أنه لا يكفر ، بل يفسق ويستتاب ، فإن تاب ، وإلا . . قتلناه حداً كالزاني المحصن ، ولٰكنه يقتل بالسيف ، وذهب جماعة من السلف إلىٰ أنه يكفر ، وهو مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالىٰ ، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي رحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل ، بل يعزر ويحبس حتىٰ يصلي) .

(٣) الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم : « وبينهم » عائد على المنافقين ، فإنما حقنت دماؤهم بظاهر أعمالهم الدالة علىٰ وجود الإسلام ، وعلىٰ رأسها الصلاة ، فإن هم تركوها . . فقد قوضوا هـٰذا الحاجز ، ونقضوا العهد بذلك .

(٤) في النسخ : (شقيق بن عبد الله) ، والصواب ما أثبت كما في « سنن الترمذي » .

« إنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ ٱلْعَبْدُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ . . فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ . . فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنِ ٱنْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئاً[1] قَالَ ٱلرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : ٱنْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا ٱنْتَقَصَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَىٰ هَـٰذَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤١٣] .

١٥ـ بَابُ فَضْلِ ٱلصَّفِّ ٱلأَوَّلِ[2] ، وَٱلأَمْرِ بِإِتْمَامِ ٱلصُّفُوفِ ٱلأُوَلِ وَتَسْوِيَتِهَا وَٱلتَّرَاصِّ فِيهَا

١٠٩٨ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ ٱلْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَكَيْفَ تَصُفُّ ٱلْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يُتِمُّونَ ٱلصُّفُوفَ ٱلأُوَلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي ٱلصَّفِّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٠] .

١٠٩٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ ٱلنَّاسُ مَا فِي ٱلنِّدَاءِ وَٱلصَّفِّ ٱلأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ . . لاَسْتَهَمُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٥ـ م٤٣٧] .

١١٠٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ صُفُوفِ ٱلرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ ٱلنِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا »[3] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٤٠] .

١١٠١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّراً ، فَقَالَ لَهُمْ : « تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي ، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّىٰ يُؤَخِّرَهُمُ ٱللهُ »[4] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٨] .

---

(١) أي : غير مفسدٍ تركه لها ، أو مطلقاً .

(٢) هو الذي يلي الإمام على الصحيح وإن تخلله نحو منبر أو مقصورة ، وإن تأخر أصحابه في قدومهم إلى المسجد ، ففضيلة التبكير شيء ، وفضيلة الصف الأول شيء آخر .

(٣) والخير والشر في الصفين أمر نسبي باعتبار كثرة الثواب وقلته .

(٤) أي : عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل ، حتىٰ يؤخرهم الله عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه .

١١٠٢ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي ٱلصَّلاَةِ وَيَقُولُ : « ٱسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو ٱلْأَحْلاَمِ وَٱلنُّهَىٰ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢] .

١١٠٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ ٱلصَّفِّ مِنْ تَمَامِ ٱلصَّلاَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ ٱلصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ ٱلصَّلاَةِ » [خ٧٢٣ـ م٤٣٣] .

١١٠٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ ٱلصَّلاَةُ ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [خ٧١٩ـ م٤٣٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : (وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ) [٧٢٥] .

١١٠٥ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧١٧ـ م٤٣٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حَتَّىٰ كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا ٱلْقِدَاحَ(١) ، حَتَّىٰ رَأَىٰ أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً فَقَامَ حَتَّىٰ كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَىٰ رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ مِنَ ٱلصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ ٱللهِ ؛ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ٱللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » [٤٣٦/١٢٨] .

١١٠٦ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ ٱلصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ(٢) ؛ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا ، وَيَقُولُ :

---

(١) القداح : خشب السهام ، تبرىٰ وتسوّىٰ كي تستوي وتعتدل .

(٢) يتخلل : يذهب خلله ، نحو يتأثم ويتحنث ؛ أي : يتحرج من الوقوع في الإثم والحنث .

« لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وَكَانَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلصُّفُوفِ ٱلْأُوَلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٦٦٤] .

١١٠٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقِيمُوا ٱلصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بَيْنَ ٱلْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا ٱلْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلاَ تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفّاً . . وَصَلَهُ ٱللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفّاً . . قَطَعَهُ ٱللهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٦٦٦] .

١١٠٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِٱلْأَعْنَاقِ(١) ، فَوَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنِّي لأَرَى ٱلشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ ٱلصَّفِّ كَأَنَّهَا ٱلْحَذَفُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [٦٦٧] .

(ٱلْحَذَفُ) بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، ثُمَّ فَاءٌ ، وَهِيَ : غَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِٱلْيَمَنِ .

١١٠٩ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتِمُّوا ٱلصَّفَّ ٱلْمُقَدَّمَ ، ثُمَّ ٱلَّذِي يَلِيهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ . . فَلْيَكُنْ فِي ٱلصَّفِّ ٱلْمُؤَخَّرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٦٧١] .

١١١٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ مَيَامِنِ ٱلصُّفُوفِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ(٢) [٦٧٦] .

١١١١ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ

---

(١) والمحاذاة بالأعناق يراد لازمها وهو محاذاة المناكب ، وكذا كل لفظ يراد منه المبالغة في تسوية الصف .

(٢) وهو معاوية بن هشام . انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » (٤/ ١١٢) ، والحديث حسَّنَ إسنادَه الحافظُ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ ، قال في « فتح الباري » (٢/ ٢١٣) : (ولأبي داوود بإسناد حسن عن عائشة مرفوعاً . . .) وذكر الحديث .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ؛ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « رَبِّ ؛ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أَوْ تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠٩] .

١١١٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَسِّطُوا ٱلْإِمَامَ ، وَسُدُّوا ٱلْخَلَلَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٦٨١] .

١٦ـ بَابُ فَضْلِ ٱلسُّنَنِ ٱلرَّاتِبَةِ مَعَ ٱلْفَرَائِضِ ، وَبَيَانِ أَقَلِّهَا وَأَكْمَلِهَا وَمَا بَيْنَهُمَا

١١١٣ـ عَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ تَعَالَىٰ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ . . إِلاَّ بَنَى ٱللهُ تَعَالَىٰ لَهُ بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ . أَوْ : إِلاَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي ٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٨/١٠٣] .

١١١٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ ٱلظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْعِشَاءِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٦٥ـ م٧٢٩] .

١١١٥ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ » قَالَ فِي ٱلثَّالِثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٧ـ م٨٣٨] .

ٱلْمُرَادُ بِـ(ٱلْأَذَانَيْنِ) : ٱلْأَذَانُ وَٱلْإِقَامَةُ .

١٧ـ بَابُ تَأْكِيدِ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ ٱلصُّبْحِ

١١١٦ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَدَعُ أَرْبَعاً قَبْلَ ٱلظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ ٱلْغَدَاةِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١١٨٢] .

١١١٧ـ وَعَنْهَا قَالَتْ : (لَمْ يَكُنِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ ٱلنَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً مِنْهُ عَلَىٰ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٦٩ـ م٧٢٤/٩٤] .

١١١٨ـ وَعَنْهَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَكْعَتَا ٱلْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا جَمِيعاً » [م ٧٢٥/ ٩٧] .

١١١٩ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ بِلاَلِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ مُؤَذِّنِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَنَّهُ أَتَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤْذِنَهُ بِصَلاَةِ ٱلْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلاَلاً بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ جِدّاً ، فَقَامَ بِلاَلٌ فَآذَنَهُ بِٱلصَّلاَةِ ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ . صَلَّىٰ بِٱلنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَ جِدّاً ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِٱلْخُرُوجِ ، فَقَالَ ـ يَعْنِي ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدّاً !! قَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ . . لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحْسَنْتُهُمَا ، وَأَجْمَلْتُهُمَا »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [١٢٥٧] .

١٨ـ بَابُ تَخْفِيفِ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ ، وَبَيَانِ مَا يَقْرَأُ فِيهِمَا ، وَبَيَانِ وَقْتِهِمَا

١١٢٠ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ ٱلنِّدَاءِ وَٱلْإِقَامَةِ مِنْ صَلاَةِ ٱلصُّبْحِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٩ـ م٧٢٤/ ٩١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : (يُصَلِّي رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ ، فَيُخَفِّفُهُمَا حَتَّىٰ أَقُولَ : هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأُمِّ ٱلْقُرْآنِ ؟!) [خ١١٧١ـ م٧٢٤/ ٩٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ ٱلْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا) ، وَفِي رِوَايَةٍ : (إِذَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ) [٧٢٤] .

---

(١) وفيه : أن علىٰ من ترك فعل الصلاة أول وقتها لغير عذر شرعي ، بل لنحو بيع أو شراء . . أن يأتي بها فيه زائدة عما كان يصليها أوله من القراءة والتسبيح والدعاء والطمأنينة والخشوع ما بقي الوقت ، ويكون فيها خجلاً مستحيياً معترفاً بالتقصير لتأخير الصلاة عن أول وقتها ، وحرمانه فضيلته لذنب صدر منه ، ويتصدق ويعتق كما كان يفعل السلف .

١١٢١ـ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَذَّنَ ٱلْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَا ٱلصُّبْحُ . . صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦١٨ـ م٧٢٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ . . لاَ يُصَلِّي إِلاَّ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) [٧٢٣/٨٨] .

١١٢٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ ، وَيُصَلِّي ٱلرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ ٱلْغَدَاةِ وَكَأَنَّ ٱلأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ)[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٩٥ـ م٧٤٩/١٥٧] .

١١٢٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ فِي ٱلأُولَىٰ مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ ٱلآيَةَ ٱلَّتِي فِي (ٱلْبَقَرَةِ) ، وَفِي ٱلآخِرَةِ مِنْهُمَا : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[2]) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فِي ٱلآخِرَةِ ٱلَّتِي فِي « آلِ عِمْرَانَ » : ﴿ تَعَالَوۡا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا ﴾ رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ [٧٢٧/ ٩٩ ، ١٠٠] .

١١٢٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ » وَ« قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٦] .

١١٢٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (رَمَقْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْراً[3] ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي ٱلرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ ٱلْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ » ، وَ« قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ ») رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤١٧] .

---

(١) أي : لقرب صلاته من الأذان ، والمراد به هنا : الإقامة ، فالمعنىٰ : أنه كان يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت ، ومقتضىٰ ذلك تخفيف القراءة فيهما .

(٢) كذا في نسخ « الرياض » تبعاً لما في « صحيح مسلم » ، والصواب : ﴿ ٱشۡهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ خاتمة : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٖ ﴾ كما جاء مبيناً في الرواية الأخرى .
وأما قوله تعالى : ﴿ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ فهو خاتمة آية : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ ، والذي تبين لنا من خلال تتبع الروايات التي ظهرت بين أيدينا أن المقصود هو قوله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٖ ﴾ ، إذ لم نقف على رواية فيما ظهر لنا تنص على أنه كان يقرأ : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ ، والله أعلم .

(٣) رمقت : نظرت وترقبت .

١٩ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ ٱلاضْطِجَاعِ بَعْدَ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ عَلَىٰ جَنْبِهِ ٱلْأَيْمَنِ ، وَٱلْحَثِّ عَلَيْهِ سَوَاءٌ كَانَ تَهَجَّدَ بِٱللَّيْلِ أَمْ لاَ

١١٢٦ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّىٰ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ . ٱضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلْأَيْمَنِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١١٦٠] .

١١٢٧ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاَةِ ٱلْعِشَاءِ إِلَى ٱلْفَجْرِ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ ٱلْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ ٱلْفَجْرُ ، وَجَاءَهُ ٱلْمُؤَذِّنُ . قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ ٱضْطَجَعَ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلْأَيْمَنِ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ٱلْمُؤَذِّنُ لِلإِقَامَةِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٦/ ١٢٢] .

قَوْلُهَا : (**يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ**) هَـٰكَذَا هُوَ فِي « مُسْلِمٍ » ، **وَمَعْنَاهُ** : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

١١٢٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ ٱلْفَجْرِ . فَلْيَضْطَجِعْ عَلَىٰ يَمِينِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د١٢٦١ـ ت٤٢٠] .

٢٠ـ بَابُ سُنَّةِ ٱلظُّهْرِ

١١٢٩ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ ٱلظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٦٥ـ م٧٢٩ وسبق برقم ١١١٤] .

١١٣٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَدَعُ أَرْبَعاً قَبْلَ ٱلظُّهْرِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١١٨٢ وسبق برقم ١١١٦] .

١١٣١ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ ٱلظُّهْرِ أَرْبَعاً ، ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَيُصَلِّي بِٱلنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَكَانَ

يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٠] .

١١٣٢ـ وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا . . حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د١٢٦٩ـت٤٢٨] .

١١٣٣ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعاً بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٧٨] .

١١٣٤ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ . . صَلاَّهُنَّ بَعْدَهَا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٢٦] .

٢١ـ بَابُ سُنَّةِ الْعَصْرِ

١١٣٥ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٢٩] .

١١٣٦ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّىٰ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً » رَوَاه أَبُو دَاوُودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د١٢٧١ـت٤٣٠] .

١١٣٧ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ)[١] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٢٧٢] .

---

(١) لا مخالفة بينه وبين حديثه السابق ؛ إما لأنه يلازم أولاً ركعتين ثم زاد الآخرتين أو بالعكس ، أو ترك الأخيرتين لأمر أهم أو لغير ذلك .

٢٢ـ بَابُ سُنَّةِ ٱلْمَغْرِبِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

١١٣٨ـ تقَدَّمَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْأَبْوَابِ حَدِيثُ ٱبْنِ عُمَرَ [برقم ١١١٤] ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ [برقم ١١٣١] ، وَهُمَا صَحِيحَانِ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ ٱلْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ) .

١١٣٩ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا قَبْلَ ٱلْمَغْرِبِ » قَالَ فِي ٱلثَّالِثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١١٨٣] .

١١٤٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِرُونَ ٱلسَّوَارِيَ عِنْدَ ٱلْمَغْرِبِ)[١] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٠٣] .

١١٤١ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنَّا نُصَلِّي عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ قَبْلَ ٱلْمَغْرِبِ ، فَقِيلَ : أَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَّهُمَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٦] .

١١٤٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : (كُنَّا بِٱلْمَدِينَةِ ؛ فَإِذَا أَذَّنَ ٱلْمُؤَذِّنُ لِصَلاَةِ ٱلْمَغْرِبِ . . ٱبْتَدَرُوا ٱلسَّوَارِيَ ، فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ ، حَتَّىٰ إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ ٱلْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ ٱلصَّلاَةَ قَدْ صُلِّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٧] .

٢٣ـ بَابُ سُنَّةِ ٱلْعِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

١١٤٣ـ فِيهِ حَدِيثُ ٱبْنِ عُمَرَ ٱلسَّابِقُ : (صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْعِشَاءِ) [برقم ١١١٤] .

١١٤٤ـ وَحَدِيثُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [برقم ١١١٥] .

---

(١) أي : يتسارعون إليها .

٢٤ـ بَابُ سُنَّةِ ٱلْجُمُعَةِ

١١٤٥ـ فِيهِ حَدِيثُ ٱبْنِ عُمَرَ ٱلسَّابِقُ : (أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْجُمُعَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [برقم ١١١٤] .

١١٤٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمُ ٱلْجُمُعَةَ . . فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨١] .

١١٤٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يُصَلِّي بَعْدَ ٱلْجُمُعَةِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٢/ ٧١] .

٢٥ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ جَعْلِ ٱلنَّوَافِلِ فِي ٱلْبَيْتِ ، سَوَاءٌ ٱلرَّاتِبَةُ وَغَيْرُهَا ، وَٱلأَمْرِ بِٱلتَّحَوُّلِ لِلنَّافِلَةِ مِنْ مَوْضِعِ ٱلْفَرِيضَةِ أَوِ ٱلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِكَلاَمٍ

١١٤٨ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلُّوا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ ٱلصَّلاَةِ صَلاَةُ ٱلْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ ٱلْمَكْتُوبَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٣١ـ م٧٨١] .

١١٤٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱجْعَلُوا مِنْ صَلاَتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٣٢ـ م٧٧٧] .

١١٥٠ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ فِي مَسْجِدِهِ . . فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاَتِهِ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلاَتِهِ خَيْراً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٨] .

١١٥١ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ : أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى ٱلسَّائِبِ ٱبْنِ أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي ٱلصَّلاَةِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، صَلَّيْتُ مَعَهُ ٱلْجُمُعَةَ فِي ٱلْمَقْصُورَةِ(١) ، فَلَمَّا سَلَّمَ ٱلإِمَامُ . . قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ . . أَرْسَلَ إِلَيَّ

---

(١) المقصورة : حجرة تجعل في المسجد يصلي فيها السلطان أو ولي الأمر ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ =

فَقَالَ : (لاَ تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ ، إِذَا صَلَّيْتَ ٱلْجُمُعَةَ . . فَلاَ تَصِلْهَا بِصَلاَةٍ حَتَّىٰ تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ ؛ أَلاَّ نُوصِلَ صَلاَةً بِصَلاَةٍ حَتَّىٰ نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٣] .

٢٦ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَىٰ صَلاَةِ ٱلْوِتْرِ ، وَبَيَانِ أَنَّهُ سُنَّةٌ مُتَأَكِّدَةٌ ، وَبَيَانِ وَقْتِهِ

١١٥٢ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ٱلْوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاَةِ ٱلْمَكْتُوبَةِ ، وَلَـٰكِنْ سَنَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ ٱلْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ ٱلْقُرْآنِ »[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د١٤١٦ـ ت٤٥٣] .

١١٥٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (مِنْ كُلِّ ٱللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيْلِ ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ ، وَٱنْتَهَىٰ وِتْرُهُ إِلَى ٱلسَّحَرِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٩٦ـ م٧٤٥/ ١٣٧] .

١١٥٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ بِٱللَّيْلِ وِتْراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٩٨ـ م ٧٥١/ ١٥١] .

١١٥٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٤] .

١١٥٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي صَلاَتَهُ بِٱللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا بَقِيَ ٱلْوِتْرُ . أَيْقَظَهَا فَأَوْتَرَتْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٤/ ١٣٥] .

= في « شرح مسلم » (٦/ ١٧٠) : (وفيه دليل علىٰ جواز اتخاذها في المسجد إذا رآها ولي الأمر مصلحة ، قالوا : وأول من عملها معاوية بن أبي سفيان حين ضربه الخارجي) .

(١) قال العلامة المباركفوري رحمه الله تعالىٰ في « تحفة الأحوذي » (٢/ ٤٤١) : (قوله : « يا أهل القرآن » أي : أيها المؤمنون به ؛ فإن الأهلية عامة لمن آمن به سواء قرأ أم لم يقرأ ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ وحفظ وعلم وعمل) .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : فَإِذَا بَقِيَ ٱلْوِتْرُ . . قَالَ : « قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ » [٧٤٤] .

١١٥٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَادِرُوا ٱلصُّبْحَ بِٱلْوِتْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د١٤٣٦ـ ت٤٦٧] .

١١٥٨ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ أَلاَّ يَقُومَ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ . . فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ . . فَلْيُوتِرْ آخِرَ ٱللَّيْلِ ؛ فَإِنَّ صَلاَةَ آخِرِ ٱللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٥] .

٢٧ـ بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ ٱلضُّحَىٰ ، وَبَيَانِ أَقَلِّهَا وَأَكْثَرِهَا وَأَوْسَطِهَا ، وَٱلْحَثِّ عَلَى ٱلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا

١١٥٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَيِ ٱلضُّحَىٰ ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٩٨١ـ م٧٢١] .

وَٱلْإِيتَارُ قَبْلَ ٱلنَّوْمِ إِنَّمَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لاَ يَثِقُ بِٱلِاسْتِيقَاظِ آخِرَ ٱللَّيْلِ ، فَإِنْ وَثِقَ . . فَآخِرُ ٱللَّيْلِ أَفْضَلُ .

١١٦٠ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سُلاَمَىٰ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ ٱلضُّحَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠ وسبق برقم ١٢٣] .

١١٦١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ٱلضُّحَىٰ أَرْبَعاً ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ ٱللهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٩/٧٩] .

١١٦٢ـ وَعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (ذَهَبْتُ إِلَىٰ

رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ ٱلْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ . صَلَّىٰ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ ، وَذٰلِكَ ضُحَىً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا مُخْتَصَرُ لَفْظِ إِحْدَىٰ رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ [خ٣٥٧ـ م٣٣٦/ ٨٢ في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحىٰ] .

٢٨ـ بَابٌ تَجُوزُ صَلاَةُ ٱلضُّحَىٰ مِنِ ٱرْتِفَاعِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ زَوَالِهَا ، وَٱلأَفْضَلُ أَنْ تُصَلَّىٰ عِنْدَ ٱشْتِدَادِ ٱلْحَرِّ وَٱرْتِفَاعِ ٱلضُّحَى

١١٦٣ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ رَأَىٰ قَوْماً يُصَلُّونَ مِنَ ٱلضُّحَىٰ ، فَقَالَ : أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ٱلصَّلاَةَ فِي غَيْرِ هَـٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلاَةُ ٱلأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ ٱلْفِصَالُ »[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨] .

(تَرْمَضُ) بِفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَٱلْمِيمِ ، وَبِٱلضَّادِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، يَعْنِي شِدَّةَ ٱلْحَرِّ ، وَ(ٱلْفِصَالُ) : جَمْعُ فَصِيلٍ ، وَهُوَ : ٱلصَّغِيرُ مِنَ ٱلإِبِلِ[٢] .

٢٩ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَىٰ صَلاَةِ تَحِيَّةِ ٱلْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ ، وَكَرَاهَةِ ٱلْجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ ، وَسَوَاءٌ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ بِنِيَّةِ ٱلتَّحِيَّةِ أَوْ صَلاَةِ فَرِيضَةٍ أَوْ سُنَّةٍ رَاتِبَةٍ أَوْ غَيْرِهَا

١١٦٤ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ ٱلْمَسْجِدَ . فَلاَ يَجْلِسْ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٦٣ـ م٧١٤/ ٧٠] .

١١٦٥ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : « صَلِّ رَكْعَتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٤٣ـ م٧١٥] .

---

(١) الأوابين ـ جمع أواب ـ وهو : الكثير الرجوع إلى الله عزّ وجل ، وقيل : المطيع ، وقيل : الراحم ، وقيل : المسبِّح .

(٢) أي : حين تحترق أخفافها من شدة الرمضاء ، وهو الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس .

٣٠ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ ٱلْوُضُوءِ

١١٦٦ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلاَلٍ : « يَا بِلاَلُ ؛ حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي ٱلْإِسْلاَمِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي ٱلْجَنَّةِ » قَالَ : (مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَىٰ عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ . . إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَٰلِكَ ٱلطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ١١٤٩ـ م٢٤٥٨] .

(ٱلدَّفُّ) بِٱلْفَاءِ : صَوْتُ ٱلنَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ .

٣١ـ بَابُ فَضْلِ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ وَوُجُوبِهَا ، وَٱلِاغْتِسَالِ لَهَا وَٱلطِّيبِ وَٱلتَّبْكِيرِ إِلَيْهَا ، وَٱلدُّعَاءِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ، وَٱلصَّلاَةِ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ، وَبَيَانِ سَاعَةِ ٱلْإِجَابَةِ ، وَٱسْتِحْبَابِ إِكْثَارِ ذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَىٰ بَعْدَ ٱلْجُمُعَةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

١١٦٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ . . يَوْمُ ٱلْجُمُعَةِ ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٤] .

١١٦٨ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى ٱلْجُمُعَةَ ، فَٱسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ . . غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ ٱلْحَصَىٰ . . فَقَدْ لَغَا »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٧/٢٧] .

١١٦٩ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلصَّلَوَاتُ

---

(١) فيه نهي عن مس الحصىٰ وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة ، وفيه إشارة إلى الحض علىٰ إقبال القلب والجوارح على الخطبة ، والمراد باللغو هنا : الباطل المذموم المردود .

ٱلْخَمْسُ وَٱلْجُمُعَةُ إِلَى ٱلْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ . . مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا ٱجْتُنِبَتِ ٱلْكَبَائِرُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣/١٦ وسبق برقم ١٠٦١] .

١١٧٠ـ وَعَنْهُ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ : أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَىٰ أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ ٱلْجُمُعَاتِ(١) ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ ٱللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٥] .

١١٧١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ ٱلْجُمُعَةَ . . فَلْيَغْتَسِلْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٧٧ـ م٨٤٤] .

١١٧٢ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « غُسْلُ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ مُحْتَلِمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٧٩ـ م٨٤٦] .

ٱلْمُرَادُ بِـ(ٱلْمُحْتَلِمِ) : ٱلْبَالِغُ ، وَٱلْمُرَادُ بِـ(ٱلْوُجُوبِ) : وُجُوبُ ٱخْتِيَارٍ ، كَقَوْلِ ٱلرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

١١٧٣ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ . . فَبِهَا وَنِعْمَتْ ، وَمَنِ ٱغْتَسَلَ . . فَٱلْغُسْلُ أَفْضَلُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٣٥٤ـ ت٤٩٧] .

١١٧٤ـ وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا ٱسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ(٢) ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ ٱلإِمَامُ . . إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجُمُعَةِ ٱلأُخْرَىٰ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٨٨٣] .

---

(١) أي : تركهم إياها وتخلفهم عنها .

(٢) أي : لم يتخط رقاب الناس .

١١٧٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ ٱغْتَسَلَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ غُسْلَ ٱلْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّانِيَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلثَّالِثَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلرَّابِعَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلْخَامِسَةِ . . فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ ٱلْإِمَامُ . . حَضَرَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ ٱلذِّكْرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٨١ـ م٨٥٠] .

قَوْلُهُ : (غُسْلَ ٱلْجَنَابَةِ) أَيْ : غُسْلاً كَغُسْلِ ٱلْجَنَابَةِ فِي ٱلصِّفَةِ .

١١٧٦ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ ٱللهَ شَيْئاً . . إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٣٥ـ م٨٥٢] .

١١٧٧ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا[١] : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ ٱلْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ ٱلْإِمَامُ إِلَىٰ أَنْ تُقْضَى ٱلصَّلاَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٣] .

١١٧٨ـ وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ . . يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ ٱلصَّلاَةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣١] .

---

(١) أي : مخاطباً لأبي بردة .

٣٢ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ سُجُودِ ٱلشُّكْرِ عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوِ ٱنْدِفَاعِ بَلِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ(١)

١١٧٩ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ ٱلْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً مِنْ عَزْوَرَا(٢) . . نَزَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَدَعَا ٱللهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً ، فَمَكَثَ طَوِيلاً ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً ، فَعَلَهُ ثَلاَثاً ، قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً شُكْراً لِرَبِّي ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْراً ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ٱلثُّلُثَ ٱلآخِرَ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٧٧٥] .

٣٣ـ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ ٱللَّيْلِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ .

١١٨٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ : لِمَ تَصْنَعُ هَـٰذَا يَا رَسُولَ ٱللهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٨٣٧ـ م٢٨٢٠] .

وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ نَحْوُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٠ـ م٢٨١٩ وسبق برقم ١٠٣] .

١١٨١ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلَةً فَقَالَ : « أَلاَ تُصَلِّيَانِ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٢٧ـ م٧٧٥] .

(طَرَقَهُ) : أَتَاهُ لَيْلاً .

---

(١) هو سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة ، ويشترط لها شروط الصلاة ، وأركانها : النية ، وتكبيرة الإحرام ، والسجود ، والسلام ، ولو تصدق أو صلىٰ شكراً . . فحسن .

(٢) موضع قريب من مكة .

١١٨٢ـ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « نِعْمَ ٱلرَّجُلُ عَبْدُ ٱللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ » قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَنَامُ مِنَ ٱللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٢٢ـ م٢٤٧٩] .

١١٨٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ ؛ كَانَ يَقُومُ ٱللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ ٱللَّيْلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٥٢ـ م١١٥٩/ ١٨٥ وسبق برقم ١٦١] .

١١٨٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّىٰ أَصْبَحَ ، قَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ ٱلشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ »(١) ، أَوْ قَالَ : « فِي أُذُنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٢٧٠ـ م٧٧٤] .

١١٨٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَعْقِدُ ٱلشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَىٰ كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَٱرْقُدْ ، فَإِنِ ٱسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ ٱللهَ تَعَالَىٰ . . ٱنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ . . ٱنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّىٰ . . ٱنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ ٱلنَّفْسِ ، وَإِلاَّ . . أَصْبَحَ خَبِيثَ ٱلنَّفْسِ كَسْلاَنَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٤٢ـ م٧٧٦] .

(قَافِيَةُ ٱلرَّأْسِ) : آخِرُهُ .

١١٨٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَلاَمٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ أَفْشُوا ٱلسَّلاَمَ ، وَأَطْعِمُوا ٱلطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤٨٥] .

١١٨٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ ٱلصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ . . شَهْرُ ٱللهِ ٱلْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ ٱلصَّلاَةِ بَعْدَ ٱلْفَرِيضَةِ . . صَلاَةُ ٱللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣] .

---

(١) أي : أفسده ، وقيل : هو استعارة وإشارة إلى انقياده للشيطان وتحكمه فيه .

١١٨٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلاَةُ ٱللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ ، فَإِذَا خِفْتَ ٱلصُّبْحَ . . فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٧ـ م٧٤٩/١٤٧] .

١١٨٩ـ وَعَنْهُ قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ ٱللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٩٥ـ م٧٤٩/١٥٧ في صلاة المسافرين ، باب صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ] .

١١٩٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ مِنَ ٱلشَّهْرِ حَتَّىٰ نَظُنَّ أَلاَّ يَصُومَ مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّىٰ نَظُنَّ أَلاَّ يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئاً ، وَكَانَ لاَ تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ ٱللَّيْلِ مُصَلِّياً . . إِلاَّ رَأَيْتَهُ ، وَلاَ نَائِماً . . إِلاَّ رَأَيْتَهُ)[١] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١١٤١] .

١١٩١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً ـ تَعْنِي فِي ٱللَّيْلِ ـ يَسْجُدُ ٱلسَّجْدَةَ مِنْ ذَٰلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَىٰ شِقِّهِ ٱلأَيْمَنِ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ٱلْمُنَادِي لِلصَّلاَةِ)[٢] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩٩٤] .

١١٩٢ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ ـ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ ـ عَلَىٰ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً[٣] : يُصَلِّي أَرْبَعاً فَلاَ تَسَأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعاً فَلاَ تَسَأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثاً ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟! فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٤٧ـ م٧٣٨] .

---

(١) والمعنىٰ : ما كان يعيِّن بعضَ الليل للنوم وبعضَه للصلاة كأصحاب الأوراد ، وكذا الصوم ، بل كان يخالف بين أوقاتهما ؛ ليكونا مشقَّين على النفس ، لا عادتين لها .

(٢) اضطجاعه صلى الله عليه وسلم علىٰ شقه الأيمن . . تشريع للأمة ؛ ليذكروا بها ضجعة القبر ، فتحملهم على الخشوع الذي هو لبّ الصلاة .

(٣) هٰذا العدد يشمل قيامه صلى الله عليه وسلم الليلَ والوترَ ، في رمضان وفي غيره ، ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلىٰ عشرين ركعة ، ولٰكن السيوطي رحمه الله تعالىٰ ذكر أنهم كانوا يقومون علىٰ عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، وقد نقل عن السبكي رحمه الله تعالىٰ أن العمل استقر على العشرين . انظر « الحاوي للفتاوي » للإمام السيوطي رحمه الله تعالىٰ (١/٣٤٧ـ٣٥٠) ففيه كلام نفيس جداً .

١١٩٣ـ وَعَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ ٱللَّيْلِ ، وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٤٦ـ م٧٣٩] .

١١٩٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ : مَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣٥ـ م٧٧٣ وسبق برقم ١٠٨] .

١١٩٥ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّيْتُ مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَٱفْتَتَحَ « ٱلْبَقَرَةَ » ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ ٱلْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَىٰ ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَىٰ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ « ٱلنِّسَاءَ » فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ « آلَ عِمْرَانَ » ، فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ . سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ . . سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ . . تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْعَظِيمِ » فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « سَمِعَ ٱللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ ٱلْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ ٱلْأَعْلَىٰ » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢ وسبق برقم ١٠٧] .

١١٩٦ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « طُولُ ٱلْقُنُوتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٦/١٦٥] .

ٱلْمُرَادُ بِـ (ٱلْقُنُوتِ) : ٱلْقِيَامُ .

١١٩٧ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ ٱلصَّلَاةِ إِلَى ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ . . صَلَاةُ دَاوُودَ ، وَأَحَبُّ ٱلصِّيَامِ إِلَى ٱللهِ . صِيَامُ دَاوُودَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ ٱللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١١٣١ـ م١١٥٩/١٨٩] .

١١٩٨ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ فِي ٱللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ ٱللهَ خَيْراً مِنْ أَمْرِ

ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ . . إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذٰلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٧] .

١١٩٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ ٱللَّيْلِ . . فَلْيَفْتَتِحِ ٱلصَّلاَةَ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٨] .

١٢٠٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ ٱللَّيْلِ . . ٱفْتَتَحَ صَلاَتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٧] .

١٢٠١ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ ٱلصَّلاَةُ مِنَ ٱللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ . . صَلَّىٰ مِنَ ٱلنَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦/١٤٠] .

١٢٠٢ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ (١) ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاَةِ ٱلْفَجْرِ وَصَلاَةِ ٱلظُّهْرِ . . كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧] .

١٢٠٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ ٱللَّيْلِ فَصَلَّىٰ ، وَأَيْقَظَ ٱمْرَأَتَهُ ، فَإِنْ أَبَتْ . . نَضَحَ فِي وَجْهِهَا ٱلْمَاءَ ، رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ ٱللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَىٰ نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ ٱلْمَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٣٠٨] .

١٢٠٤ـ وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَيْقَظَ ٱلرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ فَصَلَّيَا ـ أَوْ صَلَّىٰ ـ رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً . . كُتِبَا فِي ٱلذَّاكِرِينَ وَٱلذَّاكِرَاتِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٣٠٩] .

١٢٠٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي ٱلصَّلاَةِ . . فَلْيَرْقُدْ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَنْهُ ٱلنَّوْمُ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّىٰ وَهُوَ نَاعِسٌ . . لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢١٢ـم٧٨٦ وسبق برقم ١٥٣] .

---

(١) الحزب : ما يجعله الرجل علىٰ نفسه من قراءة أو صلاة كالورْدِ .

١٢٠٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ ٱللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ لِسَانِهِ(١) ؛ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ . . فَلْيَضْطَجِعْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٧] .

٣٤ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ قِيَامِ رَمَضَانَ ، وَهُوَ ٱلتَّرَاوِيحُ(٢)

١٢٠٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٧ـ م٧٥٩] .

وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ ؛ فَيَقُولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٩/١٧٤] .

٣٥ـ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ، وَبَيَانِ أَرْجَىٰ لَيَالِيهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ ٱلسُّورَةِ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ٱلآيَاتِ(٣) .

١٢٠٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٥ـ م٧٦٠] .

---

(١) أي : استغلق ولم ينطلق به لسانه لغلبة النعاس .

(٢) وهي عند الشافعية لغير أهل المدينة عشرون ركعة بعشر تسليمات ، كما أطبقوا عليه كذلك في زمن عمر رضي الله عنه ؛ لما اقتضاه نظره السديد من جمع الناس على إمام واحد ، فوافقوه ، ولأهل المدينة هي ست وثلاثون ركعة ؛ لشرفهم بجواره صلى الله عليه وسلم ، وجبراً لهم بزيادة ست عشرة ركعة في مقابلة طواف أهل مكة أربعة أسباع ، بين كل ترويحتين من العشرين سبع ، وابتداء حدوث ذلك كان في أواخر القرن الأول ، ثم اشتهر ولم ينكر ، فكان بمنزلة الإجماع السكوتي ، ولمَّا كان فيه ما فيه . . قال الشافعي : العشرون لهم أحب إلي .

(٣) والآيات هي : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

(٤) قد يقال : هاذا الحديث مع حديث : « من قام رمضان . . . » إلخ يغني أحدهما عن الآخر ، وجوابه أن يقال : قيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب ، وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران وإن لم يقم غيرها .

١٢٠٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ فِي ٱلْمَنَامِ فِي ٱلسَّبْعِ ٱلأَوَاخِرِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَىٰ رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي ٱلسَّبْعِ ٱلأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا . فَلْيَتَحَرَّهَا فِي ٱلسَّبْعِ ٱلأَوَاخِرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠١٥ـم١١٦٥] .

١٢١٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي ٱلْعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَيَقُولُ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ فِي ٱلْعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠٢٠ـم١١٦٩] .

١٢١١ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ فِي ٱلْوَتْرِ مِنَ ٱلْعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٠١٧] .

١٢١٢ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ ٱلْعَشْرُ ٱلأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ . أَحْيَا ٱللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ ٱلْمِئْزَرَ)(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠٢٤ـم١١٧٤ وسبق برقم ١٠٤] .

١٢١٣ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ، وَفِي ٱلْعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ مِنْهُ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٧٥] .

١٢١٤ـ وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ . مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ ٱلْعَفْوَ فَٱعْفُ عَنِّي » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥١٣] .

---

(١) المئزر : الإزار ، وكنّىٰ بشده عن اعتزال النساء ، وقيل : تشميره للعبادة ، يقال : شددت لهـٰذا الأمر مئزري ؛ أي : تشمَّرت له .

٣٦ـ بَابُ فَضْلِ ٱلسِّوَاكِ وَخِصَالِ ٱلْفِطْرَةِ(١)

١٢١٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي ـ أَوْ عَلَى ٱلنَّاسِ ـ لأَمَرْتُهُمْ بِٱلسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٨٧ـ م٢٥٢] .

١٢١٦ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ ٱلنَّوْمِ . . يَشُوصُ فَاهُ بِٱلسِّوَاكِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٤٥ـ م٢٥٥/٤٧] .

(ٱلشَّوْصُ) : ٱلدَّلْكُ .

١٢١٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كُنَّا نُعِدُّ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ ، فَيَبْعَثُهُ ٱللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ ٱللَّيْلِ ، فَيَتَسَوَّكُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦] .

١٢١٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي ٱلسِّوَاكِ »(٢) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٨٨٨] .

١٢١٩ـ وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِىءٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِٱلسِّوَاكِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٣] .

١٢٢٠ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (دَخَلْتُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ ٱلسِّوَاكِ عَلَىٰ لِسَانِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ٢٤٤ـ م٢٥٤] .

١٢٢١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلسِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ » رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ ، وَٱبْنُ خُزَيْمَةَ فِي « صَحِيحِهِ » بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ [سك٤ـ خز١٣٥](٣) .

---

(١) الفطرة : هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع القديمة ، فكأنها أمر جِبِلِّيٌّ .

(٢) أي : بالغت في تكرير طلبه منكم ، أو في إيراد الأخبار في الترغيب فيه .

(٣) في هامش (ز) : (ذكر البخاري رحمه الله في « صحيحه » هـٰذا الحديث تعليقاً [في كتاب الصوم ، باب سواك الرطب واليابس للصائم] بصيغة الجزم ، فقال : وقالت عائشة رضي الله عنها . . . إلىٰ آخر الحديث) .

١٢٢٢ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْفِطْرَةُ خَمْسٌ ـ أَوْ خَمْسٌ مِنَ ٱلْفِطْرَةِ ـ : ٱلْخِتَانُ ، وَٱلِاسْتِحْدَادُ ، وَتَقْلِيمُ ٱلْأَظْفَارِ ، وَنَتْفُ ٱلْإِبْطِ ، وَقَصُّ ٱلشَّارِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٨٩ـ م ٢٥٧] .

(ٱلِاسْتِحْدَادُ) : حَلْقُ ٱلْعَانَةِ ، وَهُوَ حَلْقُ ٱلشَّعْرِ ٱلَّذِي حَوْلَ ٱلْفَرْجِ .

١٢٢٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَشْرٌ مِنَ ٱلْفِطْرَةِ : قَصُّ ٱلشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ ٱللِّحْيَةِ ، وَٱلسِّوَاكُ ، وَٱسْتِنْشَاقُ ٱلْمَاءِ ، وَقَصُّ ٱلْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ ٱلْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ ٱلْإِبْطِ ، وَحَلْقُ ٱلْعَانَةِ ، وَٱنْتِقَاصُ ٱلْمَاءِ » قَالَ ٱلرَّاوِي : وَنَسِيتُ ٱلْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ ٱلْمَضْمَضَةَ . قَالَ وَكِيعٌ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ : (ٱنْتِقَاصُ ٱلْمَاءِ) يَعْنِي : ٱلِاسْتِنْجَاءَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١] .

(ٱلْبَرَاجِمُ) بِٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ وَٱلْجِيمِ ، وَهِيَ : عُقَدُ ٱلْأَصَابِعِ ، وَ(إِعْفَاءُ ٱللِّحْيَةِ) مَعْنَاهُ : لاَ يَقُصُّ مِنْهَا شَيْئاً .

١٢٢٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحْفُوا ٱلشَّوَارِبَ ، وَأَعْفُوا ٱللِّحَىٰ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٩٣ـ م ٢٥٩] .

٣٧ـ بَابُ تَأْكِيدِ وُجُوبِ ٱلزَّكَاةِ ، وَبَيَانِ فَضْلِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ .

١٢٢٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بُنِيَ ٱلْإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ ، وَحَجِّ ٱلْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨ـ م ١٦ وسبق برقم ١٠٩١] .

---

(١) **إحفاء الشوارب** : يكون بأخذ ما طال على الشفتين ، و**إعفاء اللحية** : توفيرها وترك الأخذ منها إلا مهذِّباً لها . وفي رواية البخاري : « انهكوا الشوارب » وهو يفيد المبالغة في الأخذ منها .

١٢٢٦ـ وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ ٱلرَّأْسِ ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلاَ نَفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّىٰ دَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ ٱلْإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي ٱلْيَوْمِ وَٱللَّيْلَةِ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : « لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ » قَالَ : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ٱلزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ » فَأَدْبَرَ ٱلرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ : وَٱللهِ ؛ لاَ أَزِيدُ عَلَىٰ هَـٰذَا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٦ـ م ١١] .

١٢٢٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَى ٱلْيَمَنِ فَقَالَ : « ٱدْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ . . فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٩٥ـ م ١٩] .

١٢٢٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَيُقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ ٱلْإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥ـ م ٢١ وسبق برقم ٤٠٠] .

١٢٢٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ(١) ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ ٱلْعَرَبِ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : كَيْفَ تُقَاتِلُ ٱلنَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ

---

(١) أي : خليفةً .

ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، فَمَنْ قَالَهَا . . فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى ٱللهِ » ؟! فَقَالَ : وَٱللهِ ؛ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ ٱلصَّلاَةِ وَٱلزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ ٱلزَّكَاةَ حَقُّ ٱلْمَالِ ، وَٱللهِ ؛ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً[1] كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَىٰ مَنْعِهِ ، قَالَ عُمَرُ : فَوَٱللهِ ؛ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ ٱللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٩٩ـ م ٢٠] .

١٢٣٠ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي ٱلْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ ٱللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ ٱلصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ ٱلرَّحِمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٩٦ـ م ١٣ وسبق برقم ٣٣٨] .

١٢٣١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيّاً أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ . . دَخَلْتُ ٱلْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ ٱللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ ٱلصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ٱلْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لاَ أَزِيدُ عَلَىٰ هَـٰذَا . فَلَمَّا وَلَّىٰ . . قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ . . فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ هَـٰذَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٩٧ـ م ١٤] .

١٢٣٢ـ وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (بَايَعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ إِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ ، وَٱلنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧ـ م ٥٦] .

١٢٣٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا . . إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَىٰ بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ . . أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ ، إِمَّا إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى ٱلنَّارِ » .

---

(١) العقال : الحبل الذي يربط به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، والمراد : أقل شيء ولو كان مساوياً لثمن هـٰذا الحبل . وجاء في الحديث : « عناقاً » بدل « عقالاً » ، والعناق : ولد الناقة .

قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَٱلْإِبِلُ ؟ قَالَ : « وَلاَ صَاحِبِ إِبِلٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ـ وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ـ إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ . . بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ[١] ، لاَ يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا . . رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ، فَيُرَىٰ سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى ٱلنَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَٱلْبَقَرُ وَٱلْغَنَمُ ؟ قَالَ : « وَلاَ صَاحِبِ بَقَرٍ وَلاَ غَنَمٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا . . إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، لاَ يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ ، وَلاَ جَلْحَاءُ ، وَلاَ عَضْبَاءُ[٢] ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا . . رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ، فَيُرَىٰ سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى ٱلنَّارِ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَٱلْخَيْلُ ؟ قَالَ : « ٱلْخَيْلُ ثَلاَثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ؛ فَأَمَّا ٱلَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْراً وَنِوَاءً لِأَهْلِ ٱلْإِسْلاَمِ[٣] ؛ فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا ٱلَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ ٱللهِ فِي ظُهُورِهَا ، وَلاَ رِقَابِهَا ؛ فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا ٱلَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ ٱللهِ لِأَهْلِ ٱلْإِسْلاَمِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِن ذَٰلِكَ ٱلْمَرْجِ أَوِ ٱلرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ . . إِلاَّ كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلاَ تَقْطَعُ طِوَلَهَا[٤] فَٱسْتَنَّتْ شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْنِ[٥] . . إِلاَّ كَتَبَ ٱللهُ لَهُ

---

(١) أي : طرح صاحب الإبل للإبل في صحراء مستوية وهي أسمن ما كانت عليه في الدنيا ؛ لأجل أن تطأه وتعضه كلها .

(٢) **العقصاء** : ملتوية القرنين ، **والجلحاء** : التي لا قرن لها ، **والعضباء** : المكسورة القرن ؛ كل ذلك زيادة في تعذيب المنطوح .

(٣) **النواء** : المعاداة .

(٤) **الطوَل** : حبل طويل تربط الخيل به إلىٰ وتد تدور به وترعىٰ .

(٥) أي : فعدَتْ وجرت بقوةٍ شوطاً أو شوطين .

عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلاَ مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَىٰ نَهْرٍ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا . إِلاَّ كَتَبَ ٱللهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَٱلْحُمُرُ ؟ قَالَ : « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي ٱلْحُمُرِ شَيْءٌ إِلاَّ هَـٰذِهِ ٱلآيَةُ ٱلْفَاذَّةُ ٱلْجَامِعَةُ(١) : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٤٩٦٢ـ م ٩٨٧] .

٣٨ـ بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ ، وَبَيَانِ فَضْلِ ٱلصِّيَامِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ٱلآيَةَ(٢) .

وَأَمَّا ٱلأَحَادِيثُ . فَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي قَبْلَهُ .

١٢٣٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ٱبْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ ٱلصِّيَامَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ(٣) ، وَٱلصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ . فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ(٤) ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ . فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَخُلُوفُ فَمِ ٱلصَّائِمِ(٥) أَطْيَبُ

---

(١) الفاذة : المنفردة في معناها ، والجامعة ؛ أي : لأبواب الخير .

(٢) والآيات هي : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٣) معناه : مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ؛ لأن تولي الكريم للعطاء يدل على سعته .

(٤) الرفث : السُّخف وفاحش الكلام . والصَّخَب : الخصام والصياح .

(٥) أي : تغير رائحة فمه بسبب الصيام .

عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رِيحِ ٱلْمِسْكِ[1] ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ . . فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ . . فَرِحَ بِصَوْمِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ١٩٠٤ـ م ١١٥١/١٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، ٱلصِّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَٱلْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » [١٨٩٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « كُلُّ عَمَلِ ٱبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : ٱلْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : إِلاَّ ٱلصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ؛ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ[2] ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رِيحِ ٱلْمِسْكِ » [١١٥١/١٦٤] .

١٢٣٥ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ[3] . . نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ ٱللهِ ؛ هَـٰذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلصَّلاَةِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ ٱلصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجِهَادِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ ٱلْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلصِّيَامِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ ٱلرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلصَّدَقَةِ . . دُعِيَ مِنْ بَابِ ٱلصَّدَقَةِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ ٱللهِ ! مَا عَلَىٰ مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ ٱلْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ[4] ، فَهَلْ يُدْعَىٰ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ ٱلْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٩٧ـ م ١٠٢٧] .

١٢٣٦ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ : ٱلرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ ٱلصَّائِمُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ ٱلصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا . . أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٩٦ـ م ١١٥٢] .

---

(١) المراد به : الثناء على الصائم والرضا بفعله ؛ لأن الله سبحانه منزه عن استطابة الروائح .

(٢) والمؤمن يرجو لقاء ربه ، ويفرح بلقائه ورؤية جزيل ثوابه .

(٣) في بعض طرق الحديث : قيل : وما زوجان ؟ قال : « فرسان أو عجلان أو بعيران » . وقيل : يحتمل أن يكون هـٰذا الحديث في جميع أعمال البر ؛ من صلاتين أو صيام يومين أو شفع صدقة بأخرىٰ .

(٤) فالغاية دخول الجنة ، ومن دعي من باب منها . . فقد دخل الجنة .

١٢٣٧ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . إِلاَّ بَاعَدَ ٱللهُ بِذَلِكَ ٱلْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ ٱلنَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٠ـ م ١١٥٣] .

١٢٣٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً . . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٨ـ م ٧٦٠] .

١٢٣٩ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ . . فُتِّحَتْ أَبْوَابُ ٱلْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ ٱلنَّارِ ، وَصُفِّدَتِ ٱلشَّيَاطِينُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٧٧ـ م ١٠٧٩] .

١٢٤٠ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ غَبِيَ[1] . . فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ١٩٠٩ـ م ١٠٨١/١٨] .

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ . . فَصُومُوا ثَلاَثِينَ يَوْماً » [١٠٨١] .

٣٩ـ بَابُ ٱلْجُودِ وَفِعْلِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْإِكْثَارِ مِنَ ٱلْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَٱلزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ فِي ٱلْعَشْرِ ٱلْأَوَاخِرِ مِنْهُ

١٢٤١ـ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ ٱلنَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ ٱلْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ . . أَجْوَدُ بِٱلْخَيْرِ مِنَ ٱلرِّيحِ ٱلْمُرْسَلَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦ـ م ٢٣٠٨] .

١٢٤٢ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ ٱلْعَشْرُ . . أَحْيَا ٱللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ ٱلْمِئْزَرَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٤ـ م ١١٧٤ وسبق برقم ١٠٤] .

---

(١) غَبِيَ : خفي .

٤٠ـ بَابُ ٱلنَّهيِ عَنْ تقدُّمِ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ بَعْدَ نِصْفِ شَعْبَانَ إلاَّ لِمَنْ وَصَلَهُ بِمَا قَبْلَهُ ، أَوْ وَافقَ عادةً لَهُ ؛ بِأَنْ كَانَ عَادَتُهُ صَوْمَ ٱلإِثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ فَوَافَقَهُ

١٢٤٣ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَوْمَ صَوْمِهِ . . فَلْيَصُمْ ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩١٤ـ م ١٠٨٢] .

١٢٤٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَأَفطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ . . فَأَكْمِلُوا ثَلاَثِينَ يَوْماً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٦٨٨] .

(ٱلْغَيَايَةُ) بِٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَبِٱلْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتُ ٱلْمُكَرَّرَةِ ، وَهِيَ : ٱلسَّحَابَةُ .

١٢٤٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ . . فَلاَ تَصُومُوا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٧٣٨] .

١٢٤٦ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : « مَنْ صَامَ ٱلْيَوْمَ ٱلَّذِي يُشَكُّ فِيهِ . . فَقَدْ عَصَىٰ أَبَا ٱلْقَاسِمِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٣٣٤ـ ت ٦٨٦] .

٤١ـ بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ ٱلْهِلاَلِ

١٢٤٧ـ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى ٱلْهِلاَلَ . . قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِٱلأَمْنِ وَٱلْإِيمَانِ ، وَٱلسَّلاَمَةِ وَٱلإِسْلاَمِ ، رَبِّي وَرَبُّكَ ٱللهُ ، هِلاَلُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٥١] .

٤٢ـ بَابُ فَضْلِ ٱلسُّحُورِ وَتَأْخِيرِهِ مَا لَمْ يُخْشَ طُلُوعُ ٱلْفَجْرِ

١٢٤٨ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي ٱلسُّحُورِ بَرَكَةً »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢٣ـ م ١٠٩٥] .

١٢٤٩ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى ٱلصَّلَاةِ) قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : (خَمْسُونَ آيَةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢١ـ م ١٠٩٧] .

١٢٥٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنَانِ : بِلَالٌ ، وَٱبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بِلَالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ؛ فَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يُؤَذِّنَ ٱبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَـٰذَا وَيَرْقَىٰ هَـٰذَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩١٨ـ م ١٠٩٢/٣٨] .

١٢٥١ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ . أَكْلَةُ ٱلسَّحَرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٦] .

٤٣ـ بَابُ فَضْلِ تَعْجِيلِ ٱلْفِطْرِ ، وَمَا يُفْطِرُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَ إِفْطَارِهِ

١٢٥٢ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَزَالُ ٱلنَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا ٱلْفِطْرَ »(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٧ـ م ١٠٩٨] .

١٢٥٣ـ وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةَ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، فَقَالَ

---

(١) السَّحور بفتح السين : هو المأكول في السحر ، وبضمها : الأكل في السحر ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٩/٢٠٦) : (وكلاهما صحيح هنا) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٤/١٩٩) : (من البدع المنكرة ما أحدث في هـٰذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان . . زعماً ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس ، وقد جرهم ذلك إلىٰ أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت في العبادة ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة) .

لَهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِلاَهُمَا لاَ يَأْلُو عَنِ ٱلْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ ٱلْمَغرِبَ وَٱلْإِفْطَارَ ، وَٱلْآخَرُ يُؤَخِّرُ ٱلْمَغْرِبَ وَٱلْإِفْطَارَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ ٱلْمَغرِبَ وَٱلْإِفْطَارَ ؟ قَالَ : عَبْدُ ٱللهِ ـ يَعْنِي ٱبْنَ مَسْعُودٍ ـ فَقَالَتْ : (هَـٰكَذَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٩] .

قَوْلُهُ : (لاَ يَأْلُو) أَيْ : لاَ يُقَصِّرُ فِي ٱلْخَيْرِ .

١٢٥٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ . . أَعْجَلُهُمْ فِطْراً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٠٠] .

١٢٥٥ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ مِنْ هَـٰهُنَا ، وَأَدْبَرَ ٱلنَّهَارُ مِنْ هَـٰهُنَا ، وَغَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ . . فَقَدْ أَفْطَرَ ٱلصَّائِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٤ـ م ١١٠٠] .

١٢٥٦ـ وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (سِرْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ . . قَالَ لِبَعْضِ ٱلْقَوْمِ : « يَا فُلاَنُ ؛ ٱنْزِلْ فَٱجْدَحْ لَنَا » فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قَالَ : « ٱنْزِلْ فَٱجْدَحْ لَنَا » قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ نَهَاراً ، قَالَ : « ٱنْزِلْ فَٱجْدَحْ لَنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ ، فَشَرِبَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ ٱللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَـٰهُنَا . . فَقَدْ أَفْطَرَ ٱلصَّائِمُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٦ـ م ١١٠١] .

قَوْلُهُ : (ٱجْدَحْ) بِجِيمٍ ثُمَّ دَالٍ ثُمَّ حَاءٍ مُهْمَلَتَيْنِ ؛ أَيِ : ٱخْلِطِ ٱلسَّوِيقَ بِٱلْمَاءِ .

١٢٥٧ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ٱلضَّبِّيِّ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ . . فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ مَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٣٥٥ـ ت ٦٩٥] .

١٢٥٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ

قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ . . فَتُمَيْرَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ . . حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(1) [د ٢٣٥٦ـ ت ٦٩٦] .

٤٤ـ بَابُ أَمْرِ ٱلصَّائِمِ بِحِفْظِ لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنِ ٱلْمُخَالَفَاتِ وَٱلْمُشَاتَمَةِ وَنَحْوِهَا

١٢٥٩ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ . . فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ . . فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٠٤ـ م ١١٥١/١٦٣ وسبق برقم ١٢٣٤] .

١٢٦٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ ٱلزُّورِ وَٱلْعَمَلَ بِهِ . . فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٩٠٣] .

٤٥ـ بَابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ ٱلصَّوْمِ

١٢٦١ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ ٱللهُ وَسَقَاهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٣٣ـ م ١١٥٥] .

١٢٦٢ـ وَعَنْ لَقِيطِ ٱبْنِ صَبِرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ ٱلْوُضُوءِ ؟ قَالَ : « أَسْبِغِ ٱلْوُضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْنَ ٱلأَصَابِعِ ، وَبَالِغْ فِي ٱلِاسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِماً» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٤٢ـ ت ٧٨٨] .

١٢٦٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْرِكُهُ ٱلْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٢٦ـ م ١١٠٩/٧٦] .

---

(١) قال الإمام ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٤/٥١) : (عقد المصنف الترجمةَ لفضل التعجيل وما يفطر عليه وما يقوله عند الفطر ، وترك ما يتعلق بالثالث ، فجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر . . قال : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله » رواه أبو داوود [٢٣٥٧] ، وعن معاذ بن زهرة قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر . . قال : « اللهم ؛ لك صمت ، وعلىٰ رزقك أفطرت » رواه أبو داوود مرسلاً [٢٣٥٨]) .

١٢٦٤ـ وَعَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتَا : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ[1] ، ثُمَّ يَصُومُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٣٠ـ م ١١٠٩] .

٤٦ـ بَابُ بَيَانِ فَضْلِ صَوْمِ ٱلْمُحَرَّمِ وَشَعْبَانَ وَٱلْأَشْهُرِ ٱلْحُرُمِ

١٢٦٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ ٱلصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ . . شَهْرُ ٱللهِ ٱلْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ ٱلصَّلَاةِ بَعْدَ ٱلْفَرِيضَةِ . . صَلَاةُ ٱللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣] .

١٢٦٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (لَمْ يَكُنِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ) ، وَفِي رِوَايَةٍ : (كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلاً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٧٠ـ م ١١٥٦/١٧٦] .

١٢٦٧ـ وَعَنْ مُجِيبَةَ ٱلْبَاهِلِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمِّهَا : (أَنَّهُ أَتَىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ٱنْطَلَقَ ، فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا ٱلْبَاهِلِيُّ ٱلَّذِي جِئْتُكَ عَامَ ٱلْأَوَّلِ ، قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ ٱلْهَيْئَةِ ؟ » قَالَ : مَا أَكَلْتُ طَعَاماً مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بِلَيْلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَذَّبْتَ نَفْسَكَ ! » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهْرَ ٱلصَّبْرِ ، وَيَوْماً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ » قَالَ : زِدْنِي ؛ فَإِنَّ بِي قُوَّةً ، قَالَ : « صُمْ يَوْمَيْنِ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : « صُمْ مِنَ ٱلْحُرُمِ وَٱتْرُكْ ، صُمْ مِنَ ٱلْحُرُمِ وَٱتْرُكْ ، صُمْ مِنَ ٱلْحُرُمِ وَٱتْرُكْ » وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ ٱلثَّلَاثِ[2] فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٢٨] .

وَ(شَهْرُ ٱلصَّبْرِ) : رَمَضَانُ .

---

(١) وصف تقييدي ؛ إذ جنابته صلى الله عليه وسلم لا تكون بالاحتلام ؛ إذ هو من تلاعب الشيطان .
(٢) أي : أشار ؛ ومعناه : صُمْ ثلاثاً منها ثم اترك ، وهٰكذا .

٤٧ـ بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ وَغَيْرِهِ فِي الْعَشْرِ الْأُوَلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

١٢٦٨ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَٰذِهِ الْأَيَّامِ » يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَٰلِكَ بِشَيْءٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٦٩] .

٤٨ـ بَابُ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَتَاسُوعَاءَ(١)

١٢٦٩ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٠ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ عَاشُورَاءَ ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٠٤ـ م ١١٣٠/١٢٨] .

١٢٧١ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ . فَقَالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٢ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَئِنْ بَقِيتُ إِلَىٰ قَابِلٍ . لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣٤/١٣٤] .

٤٩ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ

١٢٧٣ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ . . كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٤] .

---

(١) عاشوراء وتاسوعاء : اليوم العاشر والتاسع من المحرم .

(٢) لأن الحسنة بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر ، والست بشهرين ، فوفّىٰ ذلك تمام العام .

٥٠ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ صَوْمِ ٱلإِثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ

١٢٧٤ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ ٱلْإِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذٰلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ـ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ ـ فِيهِ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢/١٩٧] .

١٢٧٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُعْرَضُ ٱلْأَعْمَالُ يَوْمَ ٱلإِثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ ٱلصَّوْمِ [م٢٥٦٥/ ٣٦ـ ت ٧٤٧] .

١٢٧٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّىٰ صَوْمَ ٱلإِثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٤٥] .

٥١ـ بَابُ ٱسْتِحْبَابِ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

وَٱلْأَفْضَلُ صَوْمُهَا فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْبِيضِ ، وَهِيَ : ٱلثَّالِثَ عَشَرَ ، وَٱلرَّابِعَ عَشَرَ ، وَٱلْخَامِسَ عَشَرَ . وَقِيلَ : ٱلثَّانِي عَشَرَ ، وَٱلثَّالِثَ عَشَرَ ، وَٱلرَّابِعَ عَشَرَ ، **وَٱلصَّحِيحُ ٱلْمَشْهُورُ هُوَ ٱلْأَوَّلُ** .

١٢٧٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ : صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَيِ ٱلضُّحَىٰ ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨١ـ م ٧٢١ وسبق برقم ١١٥٩] .

١٢٧٨ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ ٱلضُّحَىٰ ، وَبِأَلَّا أَنَامَ حَتَّىٰ أُوتِرَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٢] .

١٢٧٩ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ

---

(١) فكانت ولادته وبعثته صلى الله عليه وسلم سبباً لتشريف هٰذا اليوم دون غيره من الأيام .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ ٱلدَّهْرِ كُلِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٧٩ـ م ١١٥٩/١٩٣] .

١٢٨٠ـ وَعَنْ مُعَاذَةَ ٱلْعَدَوِيَّةِ : أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : (نَعَمْ) فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ ٱلشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : (لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ ٱلشَّهْرِ يَصُومُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٠] .

١٢٨١ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا صُمْتَ مِنَ ٱلشَّهْرِ ثَلاثاً . فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٦١] .

١٢٨٢ـ وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ ٱلْبِيضِ : ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٤٩] .

١٢٨٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُفْطِرُ أَيَّامَ ٱلْبِيضِ فِي حَضَرٍ وَلاَ سَفَرٍ) رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤/١٩٨] .

٥٢ـ بَابُ فَضْلِ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً وَفَضْلِ ٱلصَّائِمِ ٱلَّذِي يُؤْكَلُ عِنْدَهُ ، وَدُعَاءِ ٱلآكِلِ لِلْمَأْكُولِ عِنْدَهُ

١٢٨٤ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ فَطَّرَ صَائِماً . كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ ٱلصَّائِمِ شَيْءٌ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٨٠٧] .

١٢٨٥ـ وَعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ ٱلأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فَقَالَ : « كُلِي » فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ ٱلْمَلاَئِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّىٰ يَفْرُغُوا » وَرُبَّمَا قَالَ : « حَتَّىٰ يَشْبَعُوا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٧٨٥] .

١٢٨٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَىٰ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ ٱلصَّائِمُونَ(١) ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ ٱلْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٨٥٤] .

* * *

(١) أي : أثابكم الله إثابة من فطر صائماً .

٩ـ كِتَابُ ٱلِاعْتِكَافِ

١٢٨٧ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ ٱلْعَشْرَ ٱلْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٥ـ م ١١٧١] .

١٢٨٨ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ ٱلْعَشْرَ ٱلْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ ٱللهُ ، ثُمَّ ٱعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ بَعْدَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٢٦ـ م ١١٧٢/٥] .

١٢٨٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ ٱلْعَامُ ٱلَّذِي قُبِضَ فِيهِ . . ٱعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً)[1] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٠٤٤] .

* * *

(١) فيه الحض على الاجتهاد في التعبد والإعراض عن الأغراض الدنيوية عند خواتم العمر وسن الكبر .

١٠ـ كِتَابُ ٱلْحَجِّ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

١٢٩٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بُنِيَ ٱلْإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ ٱللهِ ، وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ ، وَحَجِّ ٱلْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨ـ م ١٦ وسبق برقم ١٠٩١] .

١٢٩١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ ٱلْحَجُّ . . فَحُجُّوا » فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّىٰ قَالَهَا ثَلاَثاً ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ . . لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا ٱسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قَالَ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَٱخْتِلاَفِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ . . فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ . . فَدَعُوهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٧] .

١٢٩٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيمَانٌ بِٱللهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦ـ م ٨٣] .

(ٱلْمَبْرُورُ) : هُوَ ٱلَّذِي لاَ يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

١٢٩٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَلَمْ يَفْسُقْ(١) . . رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥٢١ـ م ١٣٥٠] .

---

(١) أي : بارتكاب كبيرة ، أو إصرار على صغيرة .

١٢٩٤ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْعُمْرَةُ إِلَى ٱلْعُمْرَةِ . كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَٱلْحَجُّ ٱلْمَبْرُورُ . لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ ٱلْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٧٧٣ـ م ١٣٤٩] .

١٢٩٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ نَرَى ٱلْجِهَادَ أَفْضَلَ ٱلْعَمَلِ ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لَكِنَّ أَفْضَلَ ٱلْجِهَادِ . حَجٌّ مَبْرُورٌ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٥٢٠] .

١٢٩٦ـ وَعَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ ٱللهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ ٱلنَّارِ . . مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٨] .

١٢٩٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ . . تَعدِلُ حَجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٦٣ـ م ١٢٥٦/ ٢٢٢] .

١٢٩٨ـ وَعَنْهُ : أَنَّ ٱمْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ فِي ٱلْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخاً كَبِيراً ، لاَ يَثْبُتُ عَلَى ٱلرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٥١٣ـ م ١٣٣٤] .

١٢٩٩ـ وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لاَ يَسْتَطِيعُ ٱلْحَجَّ ، وَلاَ ٱلْعُمْرَةَ ، وَلاَ ٱلظَّعَنَ ؟ قَالَ : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَٱعْتَمِرْ »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ١٨١٠ـ ت ٩٣٠] .

١٣٠٠ـ وَعَنِ ٱلسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ وَأَنَا ٱبْنُ سَبْعِ سِنِينَ)(٢) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٨٥٨] .

١٣٠١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْباً بِٱلرَّوْحَاءِ فَقَالَ : « مَنِ ٱلْقَوْمُ ؟ » قَالُوا : ٱلْمُسْلِمُونَ ، قَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :

---

(١) في هٰذا الحديث والذي قبله جواز الحج عن العاجز .

(٢) وفيه جواز إحجاج الصبي قبل البلوغ أو مباشرته النسك ـ أي : إذا كان مميزاً ـ وذلك ليتمرن على العبادة فيألفها بعد البلوغ .

« رَسُولُ ٱللهِ » فَرَفَعَتِ ٱمْرَأَةٌ صَبِيّاً فَقَالَتْ : أَلِهَـٰذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦ وسبق برقم ١٨٦] .

١٣٠٢ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَىٰ رَحْلٍ ، وَكَانَتْ زامِلَتَهُ)[2] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٥١٧] .

١٣٠٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَتْ عُكَاظُ وَمِجَنَّةُ وَذُو ٱلْمَجَازِ أَسْوَاقاً فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي ٱلْمَوَاسِمِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ ٱلْحَجِّ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٥١٩] .

* * *

---

(١) يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ، ولا يكتب عليه معصية بالإجماع ، وكذا يكتب للصبي مثل ثواب عمل الفرع من الصالحات دون إثم ما يجتنيه من السيئات .

(٢) **الزاملة** : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع ، من الزمل وهو الحمل ، وهـٰذا يدل علىٰ أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن معه سواه ، يركبه ويحمل عليه .

١١ـ كِتَابُ ٱلْجِهَادِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ ٱلْجِهَادِ . . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، فَمِنْ ذَٰلِكَ :

١٣٠٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « إِيمَانٌ بِٱللهِ وَرَسُولِهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦ـ م٨٣ وسبق برقم ١٢٩٢] .

١٣٠٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيُّ ٱلْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « بِرُّ ٱلْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٧ـ م٨٥ وسبق برقم ٣١٩] .

١٣٠٦ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيُّ ٱلْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « ٱلْإِيمَانُ بِٱللهِ ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥١٨ـ م ٨٤] .

١٣٠٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَوْ رَوْحَةٌ . . خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٩٢ـ م١٨٨٠] .

١٣٠٨ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَىٰ رَجُلٌ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ ٱلنَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ ٱلشِّعَابِ يَعْبُدُ ٱللهَ ، وَيَدَعُ ٱلنَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٧٨٦ـ م ١٨٨٨ وسبق برقم ٦١٠] .

١٣٠٩ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَٱلرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا ٱلْعَبْدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَوِ ٱلْغَدْوَةُ . . خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٩٢ـ م ١٨٨١/ ١١٤] .

١٣١٠ـ وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . . خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ . . جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ٱلَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ ٱلْفَتَّانَ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٣] .

١٣١١ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَىٰ عَمَلِهِ إِلَّا ٱلْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْمِي لَهُ عَمَلُهُ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) أي : فتّان القبر ، والمراد : مسألة منكر ونكير .

ٱلْقِيَامَةِ[1] ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فِتْنَةِ ٱلْقَبْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [ت ١٦٢١ـ د ٢٥٠٠] .

١٣١٢ـ وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ ٱلْمَنَازِلِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٦٧] .

١٣١٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَضَمَّنَ ٱللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ : لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي ، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي . . فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُ ٱلْجَنَّةَ ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ ٱلَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ . وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ ، وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ . . مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَبَداً ، وَلَـٰكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ [خ ٣٦ ، ٢٣٧ـ م ١٨٧٦] .

(ٱلْكَلْمُ) : ٱلْجُرْحُ .

١٣١٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَىٰ ؛ ٱللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَٱلرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥٣٣ـ م ١٨٧٦] .

١٣١٥ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ . . وَجَبَتْ لَهُ ٱلْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً فِي

---

(١) ينمي : يزداد .

سَبيلِ ٱللهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً . . فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ ؛ لَوْنُها ٱلزَّعْفَرانُ ، وَرِيحُهَا كَٱلْمِسْكِ » رَواهُ أَبُو داوُدَ ، وَٱلتِّرمِذِيُّ وَقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٢٥٤١ـ ت١٦٥٧] .

١٣١٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ فَأَعْجَبَتْهُ!! فَقالَ : لَوِ ٱعْتَزَلْتُ ٱلنَّاسَ ، فَأَقَمْتُ فِي هَـٰذَا ٱلشِّعْبِ ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّىٰ أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ : « لاَ تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . أَفْضَلُ مِنْ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عاماً[1] ، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ ٱلْجَنَّةَ ؟ ٱغْزُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ . . وَجَبَتْ لَهُ ٱلْجَنَّةُ » رَواهُ ٱلتِّرمِذِيُّ وَقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٥٠] .

وَ(ٱلْفُوَاقُ) : مَا بَيْنَ ٱلْحَلْبَتَيْنِ .

١٣١٧ـ وَعَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا يَعْدِلُ ٱلْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ؟ قَالَ : « لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ » فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ، كُلُّ ذَٰلِكَ يَقُولُ : « لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ » ثُمَّ قَالَ : « مَثَلُ ٱلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . كَمَثَلِ ٱلصَّائِمِ ٱلْقَائِمِ ٱلْقَانِتِ بِآيَاتِ ٱللهِ لاَ يَفْتُرُ مِنْ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ ، حَتَّىٰ يَرْجِعَ ٱلْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ٢٧٨٥ـ م١٨٧٨] .

وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخَارِيِّ : (أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ يَعْدِلُ ٱلْجِهَادَ ، قَالَ : « لاَ أَجِدُهُ » ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ ٱلْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ ؟ » فَقَالَ : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَٰلِكَ ؟!) .

١٣١٨ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ ٱلنَّاسِ لَهُمْ . . رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، يَطِيرُ عَلَىٰ مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ

---

(١) هـٰذا كان في ابتداء الأمر ، ومثله ما إذا ألجأ الأمر للجهاد بأن هجم الكفار علىٰ بلاد المسلمين ، وخشي استيلاؤهم عليها ، فالاشتغال بالجهاد حينئذٍ ـ لما فيه من إنقاذ المسلمين ـ أفضل من صلاة النافلة ، وذلك لأنه نفع متعدٍّ ، وأما إذا لم ينته الأمر لذلك . . فأفضل العبادات البدنية الصلاة كما قال الجمهور .

فَزْعَة[١] . . طَارَ عَلَىٰ مَتْنِهِ يَبْتَغِي ٱلْقَتْلَ أَوِ ٱلْمَوْتَ مَظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ أَوْ شَعَفَةٍ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّعَفِ[٢] ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْأَوْدِيَةِ ، يُقِيمُ ٱلصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ٱلْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ فِي خَيْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩ وسبق برقم ٦١٣] .

١٣١٩ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا ٱللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، مَا بَيْنَ ٱلدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٧٩٠] .

١٣٢٠ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَضِيَ بِٱللهِ رَبّاً ، وَبِٱلْإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً . . وَجَبَتْ لَهُ ٱلْجَنَّةُ » فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ !! فَقَالَ : أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأُخْرَىٰ يَرْفَعُ ٱللهُ بِهَا ٱلْعَبْدَ مِئَةَ دَرَجَةٍ فِي ٱلْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ » قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤] .

١٣٢١ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ بِحَضْرَةِ ٱلْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَبْوَابَ ٱلْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ ٱلسُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ ٱلْهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَىٰ ؛ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَـٰذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَرَجَعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَىٰ بِسَيْفِهِ إِلَى ٱلْعَدُوِّ ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّىٰ قُتِلَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٢] .

١٣٢٢ـ وَعَنْ أَبِي عَبْسٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ جَبْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ٱغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَمَسَّهُ ٱلنَّارُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨١١] .

---

(١) الهيعة : صوت الحرب .
(٢) أي : في أعلىٰ جبل من هـٰذه الجبال .

١٣٢٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَلِجُ ٱلنَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ حَتَّىٰ يَعُودَ ٱللَّبَنُ فِي ٱلضَّرْعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ عَلَىٰ عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٣٣ وسبق برقم ٤٥٩] .

١٣٢٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا ٱلنَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٣٩] .

١٣٢٥ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . فَقَدْ غَزَا »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٣ـ م ١٨٩٥ وسبق برقم ١٨٤] .

١٣٢٦ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ ٱلصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ(٢) ، أَوْ طَرُوقَةِ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ »(٣) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٢٧] .

١٣٢٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ فَتَىً مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ ٱلْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ ، قَالَ : « ٱئْتِ فُلاَناً ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرِئُكَ ٱلسَّلاَمَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي ٱلَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلاَنَةُ ؛ أَعْطِيهِ ٱلَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلاَ تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئاً ، فَوَٱللهِ ؛ لاَ تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤ وسبق برقم ١٨٣] .

١٣٢٨ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أي : أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة .

(٢) أي : دفع الخادم للغازي ليخدمه .

(٣) أي : الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل ، وإن لم يطرقها بالفعل .

بَعَثَ إِلَىٰ بَنِي لَحْيَانَ فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ، وَٱلْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦ وسبق برقم ١٨٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : « أَيُّكُمْ خَلَفَ ٱلْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ . . كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ ٱلْخَارِجِ » [١٣٨/١٨٩٦] .

١٣٢٩ـ وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِٱلْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ قَالَ : « أَسْلِمْ ، ثُمَّ قَاتِلْ » فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ٢٨٠٨ـ م ١٩٠٠] .

١٣٣٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ ٱلشَّهِيدُ ؛ يَتَمَنَّىٰ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَىٰ مِنَ ٱلْكَرَامَةِ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « لِمَا يَرَىٰ مِنْ فَضْلِ ٱلشَّهَادَةِ » [م ١٨٧٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨١٧ـ م ١٨٧٧/ ١٠٩] .

١٣٣١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ ٱلدَّيْنَ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « ٱلْقَتْلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ ٱلدَّيْنَ » [١٨٨٦/ ١٢٠] .

١٣٣٢ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ ٱلْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَٱلْإِيمَانَ بِٱللهِ . . أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ

---

(١) أي : الدين الذي لا ينوي أداءه ، والمراد به : ما تعلق بذمته من حقوق الآدميين ، وفيه فضيلة عظيمة للمجاهد ، وهي تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين ، ولا يكون تكفيرها إلا بالشروط المذكورة ، وهي أن يُقبل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، وفيه أن الأعمال لا تنفع بغير الإخلاص ، قال القرطبي : وكون التبعات لا تكفر محمول علىٰ من امتنع عن الأداء مع تمكنه منه ، وأما إذا لم يجد للخروج منه سبيلاً . . فالمرجو من كرم الله ـ إذا صدق في قصده ، وصحت نيته ـ أن يُرضيَ اللهُ خصومَه .

رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلاَّ ٱلدَّيْنَ ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٥ وسبق برقم ٢٢٤] .

١٣٣٣ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ : أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ إِنْ قُتِلْتُ ؟ قَالَ : « فِي ٱلْجَنَّةِ » فَأَلْقَىٰ تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ١٨٩٩ ـ وسبق برقم ٩٤] .

١٣٣٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (ٱنْطَلَقَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّىٰ سَبَقُوا ٱلْمُشْرِكِينَ إِلَىٰ بَدْرٍ ، وَجَاءَ ٱلْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا ٱلْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ » قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ ٱلْحُمَامِ ٱلأَنْصَارِيُّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ ؟! قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بَخٍ بَخٍ!! فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ قَوْلِكَ : بَخٍ بَخٍ ؟ » قَالَ : لاَ وَٱللهِ يَا رَسُولَ ٱللهِ إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا »(١) فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَـٰذِهِ . إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ!! فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ ٱلتَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠١] .

(ٱلْقَرَنُ) بِفَتْحِ ٱلْقَافِ وَٱلرَّاءِ : هُوَ جَعْبَةُ ٱلنُّشَّابِ .

١٣٣٥ـ وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ نَاسٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنِ ٱبْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً

---

(١) قوله : « فإنك من أهلها » هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، إذ أخبر عن أمر مغيب قبل كونه بأنه يكون ، فكان كما أخبر .

يُعلِّمُونا ٱلْقُرْآنَ وَٱلسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ ٱلأَنْصارِ يُقالُ لَهُمُ : ٱلْقُرَّاءُ ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَؤُونَ ٱلْقُرْآنَ ، وَيَتَدارَسُونَ بِٱللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِٱلنَّهارِ يَجِيئُونَ بِٱلْمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ ، فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ٱلطَّعَامَ لِأَهْلِ ٱلصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا ٱلْمَكَانَ ، فَقَالُوا : ٱللَّهُمَّ ؛ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، وَأَتَىٰ رَجُلٌ حَرَاماً خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّىٰ أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : ٱللَّهُمَّ ؛ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا »(١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٢٨٠١ـ م ٦٧٧/١٤٧ في الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد] .

١٣٣٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ ٱلنَّضْرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ ٱلْمُشْرِكِينَ ، لَئِنِ ٱللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ ٱلْمُشْرِكِينَ . لَيَرَيَنَّ ٱللهُ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ . ٱنْكَشَفَ ٱلْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ ـ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ ـ يَعْنِي ٱلْمُشْرِكِينَ ـ ثُمَّ تَقَدَّمَ ، فَٱسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ ؛ ٱلْجَنَّةَ وَرَبِّ ٱلنَّضْرِ ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ!! قَالَ سَعْدٌ : فَمَا ٱسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ مَا صَنَعَ!! قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ ٱلْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ . قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نُرَىٰ ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هَٰذِهِ ٱلآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا)(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٠٥ـ م ١٩٠٣] .

---

(١) قوله : « اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك » أي : لعظم فضلك « ورضيت عنا » بإثابتك ، ويحتمل أنهم قالوا ذلك وهم في حضرة الله سبحانه وتعالىٰ بعد أن ماتوا ، وظاهر كلامهم يعطيه ، وعلى الأول : فمعنىٰ « رضينا عنك » أي : رضينا بأقضيتك ، « ورضيت عنا » بالتوفيق للصالحات التي من أسناها الرضا بالقضاء .

(٢) وتمامها : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ .

وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ ٱلْمُجَاهَدَةِ) [برقم ١١٤] .

١٣٣٧ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ ٱللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي[1] ، فَصَعِدَا بِيَ ٱلشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلاَنِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالاَ : أَمَّا هَـٰذِهِ ٱلدَّارُ . . فَدَارُ ٱلشُّهَدَاءِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٧٩١] .

وَهُوَ بَعْضٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، سَيَأْتِي فِي (بَابِ تَحْرِيمِ ٱلْكَذِبِ) إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ [برقم ١٥٦٦] .

١٣٣٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ أُمَّ ٱلرُّبَيِّعِ بِنْتَ ٱلْبَرَاءِ ـ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ[2] ـ أَتَتِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ـ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ـ فَإِنْ كَانَ فِي ٱلْجَنَّةِ . . صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَٰلِكَ . . ٱجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي ٱلْبُكَاءِ ، فَقَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ ؛ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱبْنَكِ أَصَابَ ٱلْفِرْدَوْسَ ٱلْأَعْلَىٰ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨٠٩] .

١٣٣٩ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِيءَ بِأَبِي إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهَانِي قَوْمٌ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٨١٦ـ م٢٤٧١].

١٣٤٠ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ ٱللهَ تَعَالَى ٱلشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ . . بَلَّغَهُ ٱللهُ مَنَازِلَ ٱلشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٩ وسبق برقم ٦٢] .

---

(١) أي : علىٰ صورتهما ؛ لِما تبين في آخر الحديث الطويل الذي أخذ منه هـٰذا الحديث أنهما جبريل وميكائيل .

(٢) تكنيةُ أم حارثة بأم الربيع ، وجعلُها بنتَ البراء . . وهمٌ من البخاري رحمه الله تعالىٰ ، نبه عليه غير واحد آخرهم الدمياطي فقال : (إنما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر ، وعمة أخيه البراء) ؛ وجاء كذلك في رواية الترمذي وابن خزيمة ، فكأنه كان في الحديث « عمة البراء » فعرَّفه بعض الرواة ، وزاد لفظة (أم) .

١٣٤١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ طَلَبَ ٱلشَّهَادَةَ صَادِقاً . أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٨] .

١٣٤٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَجِدُ ٱلشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ ٱلْقَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ ٱلْقَرْصَةِ »(٢) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٦٨] .

١٣٤٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ ٱلَّتِي لَقِيَ فِيهَا ٱلْعَدُوَّ ٱنْتَظَرَ حَتَّىٰ مَالَتِ ٱلشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فِي ٱلنَّاسِ فَقَالَ : « أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ ٱلْعَدُوِّ ، وَسَلُوا ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ . . فَٱصْبِرُوا ، وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ ٱلسُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ مُنْزِلَ ٱلْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ ٱلسَّحَابِ ، وَهَازِمَ ٱلأَحْزَابِ ٱهْزِمْهُمْ ، وَٱنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦ـ م١٧٤٢ وسبق برقم ٨٥] .

١٣٤٤ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ ـ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ ـ ٱلدُّعَاءُ عِنْدَ ٱلنِّدَاءِ ، وَعِنْدَ ٱلْبَأْسِ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً »(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٤٠] .

١٣٤٥ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا . . قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ »(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٦٣٢ـ ت ٣٥٨٤] .

---

(١) أي : أعطي ثوابها وإن لم يمت شهيداً .

(٢) أي : قرصة نحو النملة من كل مؤلم ألماً خفيفاً سريع الانقضاء ، لايعقب علةً ولا سقماً .

(٣) أي : يقتل بعضهم بعضاً ، وإن ضم الياء وكسر الحاء . . فمعناه : يختلط . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص٩١) : (في بعض النسخ المعتمدة : « يَلْحَمُ » بالحاء ، وفي بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر) .

(٤) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالىٰ في « معالم السنن » (٣/ ٦٨) : (قوله : « **أَحُول** » **معناه** : أحتال ، قال ابن الأنباري : الحول معناه في كلام العرب : الحيلة ، يقال : ما للرجل حولة وما له محالة ، قال : ومنه =

١٣٤٦ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً . . قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣٧] .

١٣٤٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا ٱلْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ »[١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٩ـ م ١٨٧١] .

١٣٤٨ـ وَعَنْ عُرْوَةَ ٱلْبَارِقِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا ٱلْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ : ٱلأَجْرُ ، وَٱلْمَغْنَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٥٢ـ م ١٨٧٣] .

١٣٤٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنِ ٱحْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ ٱللهِ[٢] ؛ إِيمَاناً بِٱللهِ ، وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ . . فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨٥٣] .

١٣٥٠ـ وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَـٰذِهِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَكَ بِهَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ سَبْعُ مِئَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ »[٣] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٢] .

١٣٥١ـ وَعَنْ أَبِي حَمَّادٍ ـ وَيُقَالُ : أَبُو سُعَادٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو أَسَدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَامِرٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : أَبُو ٱلأَسْوَدِ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَبْسٍ ـ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ

= قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ أي : لا حيلة في دفع سوء ، ولا قوة في درك خير إلا بالله . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، يقول : لا أمنع ولا أدفع إلا بك) .

(١) قوله : (الخيل) عام مخصوص بالغازية في سبيل الله والمرتبطة له ؛ بدليل الحديث السابق في الزكاة « الخيل ثلاثة » وليس المراد هي علىٰ كل وجه ، ذكره ابن المنذر . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٦/ ٥٦) : (ويجوز أن يراد جنس الخيل ؛ أي : إنها بصدد أن يكون فيها الخير ، فأما من ارتبطها لعمل غير صالح . . فحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض) .

(٢) أي : ارتبط فرساً في سبيل الله وأعده لذلك .

(٣) مخطومة ـ من الخطام ـ وهو : الحبل الذي يقاد به البعير .

ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ يَقُولُ : « ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أَلاَ إِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ ٱلْقُوَّةَ ٱلرَّمْيُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٧] .

١٣٥٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ ، وَيَكْفِيكُمُ ٱللهُ(١) ، فَلاَ يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٨] .

١٣٥٣ـ وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عُلِّمَ ٱلرَّمْيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ . لَيْسَ مِنَّا ، أَوْ فَقَدْ عَصَىٰ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٩] .

١٣٥٤ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱللهَ يُدْخِلُ بِٱلسَّهْمِ ٱلْوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ ٱلْجَنَّةَ : صَانِعَهُ ؛ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ ٱلْخَيْرَ ، وَٱلرَّامِي بِهِ ، وَمُنْبِلَهُ(٣) ، وَٱرْمُوا وَٱرْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا ، وَمَنْ تَرَكَ ٱلرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ . فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ـ أَوْ قَالَ ـ كَفَرَهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥١٣] .

١٣٥٥ـ وَعَنْ سَلَمَةَ ٱبْنِ ٱلْأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ(٤) ، فَقَالَ : « ٱرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٨٩٩] .

١٣٥٦ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرَةٍ »(٥) رَوَاهُ أَبُو

---

(١) أي : الحرب والقتال ، ومعنى الحديث : الندب إلى الرمي والتمرن عليه .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٣/ ٦٥) : (هـٰذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه ، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر) .

(٣) المنبل : هو الذي يناول الرامي النبل ، وقد يكون ذلك علىٰ وجهين : أحدهما : أن يقوم مع الرامي بجنبه أو خلفه ومعه عدد من النبل ، فيناوله واحداً بعد واحد ، والوجه الآخر : أن يرد عليه النبل المرمي به .

(٤) أي : يترامَون للسَّبْق .

(٥) أي : مثل ثواب مُعتق .

دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٣٩٦٥ـ ت ١٦٣٨] .

١٣٥٧ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . كُتِبَ لَهُ بِسَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٦٢٥] .

١٣٥٨ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . إِلاَّ بَاعَدَ ٱللهُ بِذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ ٱلنَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٤٠ـ م ١١٥٣ وسبق برقم ١٢٣٧] .

١٣٥٩ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . جَعَلَ ٱللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٦٢٤] .

١٣٦٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ . . مَاتَ عَلَىٰ شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٠] .

١٣٦١ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : « إِنَّ بِٱلْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً . . إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ ٱلْمَرَضُ »(١) ، وَفِي رِوَايَةٍ : « حَبَسَهُمُ ٱلْعُذْرُ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلاَّ شَرَكُوكُمْ فِي ٱلْأَجْرِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ [٢٨٣٩] ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ ، وَٱللَّفْظُ لَهُ [١٩١١ وسبق برقم ٨] .

١٣٦٢ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ أَعْرَابِيّاً أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٣/ ٥٧) : (وفي هٰذا الحديث فضيلة النية في الخير ، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات ، فعرض له عذر منعه . . حصل له ثواب نيته ، وأنه كلما أكثر من التأسف علىٰ فوات ذلك وتمنىٰ كونه مع الغزاة ونحوهم . . كثر ثوابه ، والله أعلم) .

فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱلرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَٱلرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ، وَٱلرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَىٰ مَكَانُهُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : (يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً) [خ ٧٤٥٨ـ م ١٩٠٤/ ١٥٠] ، وَفِي رِوَايَةٍ : (وَيُقَاتِلُ غَضَباً) [خ ١٢٣ ـ م ١٩٠٤/ ١٥١] ـ فَمَنْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨١٠ـ م ١٩٠٤ وسبق برقم ١٣] .

١٣٦٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ[(١)] أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو[(٢)] ، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ . . إِلاَّ كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ[(٣)] . . إِلاَّ تَمَّ أُجُورُهُمْ »[(٤)] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٦/ ١٥٤] .

١٣٦٤ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ٱئْذَنْ لِي فِي ٱلسِّيَاحَةِ[(٥)] ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٤٨٦] .

١٣٦٥ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ »[(٦)] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [٢٤٨٧] .

---

(١) أي : طائفة غازية .

(٢) **السرية** : الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مئة تبعث إلى العدو ، وهي خلاصة العسكر وخيارهم .

(٣) **تخفق** : تخيب .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٣/ ٥٢) : (**وحاصل معنى الحديث** ـ وهو الصواب الذي لا يجوز غيره ـ : أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا . . يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلَم ، أو سلِم ولم يغنم) . قال القرطبي رحمه الله تعالىٰ في « المفهم » (٣/ ٧٤٩) : (ويحتمل أن هـٰذه التي أخفقت إنما يزاد في أجرها ؛ لشدة ابتلائها وأسفها علىٰ ما فاتها من الظفر والغنيمة) .

(٥) **السياحة** : هي مفارقة الأمصار ، وسكنى البراري ، وترك شهود الجمعة والجماعات للتعبد والصيام والقيام .

(٦) هـٰذا الحديث يحتمل وجهين : **أحدهما** : أن أجر المجاهد في انصرافه إلىٰ أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد ؛ وذلك لأن تجهيز الغازي يضرّ بأهله ، وفي قفوله إليهم إزالة الضرر عنهم ، **والوجه الآخر** : رجوعه ثانياً في الوجه الذي جاء منه منصرفاً وإن لم يلق عدواً ؛ لاحتمال خروج الأعداء من مكامنهم ، ولأنهم إذا انصرفوا . . لم يأمنوا أن يقفوا العدو أثرهم فيوقعوا بهم .

(ٱلْقَفْلَةُ) : ٱلرُّجُوعُ ، وَٱلْمُرَادُ : ٱلرُّجُوعُ مِنَ ٱلْغَزْوِ بَعْدَ فَرَاغِهِ ؛ وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يُثَابُ فِي رُجُوعِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ ٱلْغَزْوِ .

١٣٦٦ـ وَعَنِ ٱلسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . . تَلَقَّاهُ ٱلنَّاسُ ، فَلَقِيتُهُ مَعَ ٱلصِّبْيَانِ عَلَىٰ ثَنِيَّةِ ٱلْوَدَاعِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ بِهَـٰذَا ٱللَّفْظِ .

وَرَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ قَالَ : (ذَهَبْنَا نَتَلَقَّىٰ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ٱلصِّبْيَانِ إِلَىٰ ثَنِيَّةِ ٱلْوَدَاعِ) [خ ٣٠٨٣] .

١٣٦٧ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِياً ، أَوْ يَخْلُفْ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . أَصَابَهُ ٱللهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٠٣] .

١٣٦٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَاهِدُوا ٱلْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٠٤] .

١٣٦٩ـ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ وَيُقَالُ : أَبُو حَكِيمٍ ـ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (شَهِدْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ ٱلنَّهَارِ . أَخَّرَ ٱلْقِتَالَ حَتَّىٰ تَزُولَ ٱلشَّمْسُ ، وتَهُبَّ ٱلرِّيَاحُ ، وَيَنْزِلَ ٱلنَّصْرُ)(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٢٦٥٥ـ ت ١٦١٣] .

١٣٧٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ ٱلْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ . . صَابِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٠٢٦ـ م ١٧٤١] .

---

(١) قارعة : داهية تقرعه وتقلقه .

(٢) وذلك ليبرد الوقت ، ويسهل لبس السلاح على المقاتلة ، وعلى الخيل الكر والفر ؛ فإنه يكون مع ذلك النصر بالتأييد الإلهي .

١٣٧١ـ وَعَنْهُ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْحَرْبُ خَدْعَةٌ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٠٣٠ـ م١٧٣٩] .

١ـ بَابُ بَيَانِ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلشُّهَدَاءِ فِي ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ ، وَيُغَسَّلُونَ وَيُصَلَّىٰ عَلَيْهِمْ ، بِخِلَافِ ٱلْقَتِيلِ فِي حَرْبِ ٱلْكُفَّارِ

١٣٧٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : ٱلْمَطْعُونُ ، وَٱلْمَبْطُونُ ، وَٱلْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ ٱلْهَدْمِ ، وَٱلشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٨٢٩ـ م ١٩١٤] .

١٣٧٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَعُدُّونَ ٱلشُّهَدَاءَ فِيكُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، قَالَ : « إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ !! » قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي ٱلطَّاعُونِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي ٱلْبَطْنِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَٱلْغَرِيقُ شَهِيدٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٥] .

١٣٧٤ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٤٨٠ـ م ١٤١] .

١٣٧٥ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ـ أَحَدِ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْمَشْهُودِ لَهُمْ بِٱلْجَنَّةِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ . . فَهُوَ

---

(١) أي : استعمل الحيلة في الحرب ما أمكنك . قال ابن العربي رحمه الله تعالىٰ في « عارضة الأحوذي » (٧/ ١٧١) : (الخديعة في الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبخلف الوعد ، وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم ، والكذب حرام ، جائز في مواطن ـ بالإجماع ـ أصلها الحرب ، وأذن الله فيه . قال المهلب : الخداع في الحرب جائز كيفما أمكن إلا بالأيمان والعهود والتصريح بالأمان . . فلا يحل شيء من ذلك) .

شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ . . فَهُوَ شَهِيدٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٤٧٧٢ـ ت ١٤٢١] .

١٣٧٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قَالَ : « فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : « هُوَ فِي ٱلنَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠] .

٢ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْعِتْقِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ٱلآيَةَ(١) .

١٣٧٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً . . أَعْتَقَ ٱللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ ٱلنَّارِ حَتَّىٰ فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧١٥ـ م ١٥٠٩/ ٢٢] .

١٣٧٨ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيُّ ٱلْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « ٱلْإِيمَانُ بِٱللهِ ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ ٱلرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً »(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥١٨ـ م ٨٤ وسبق برقم ١٢٢] .

٣ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْإِحْسَانِ إِلَى ٱلْمَمْلُوكِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

---

(١) والآيات هي : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ * أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ * وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾ .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٢/ ٧٩) : (المراد به ـ والله أعلم ـ إذا أراد أن يعتق رقبة واحدة ، أما إذا كان معه ألف درهم ، وأمكن أن يشتري بها رقبتين مفضولتين أو رقبة نفيسة مثمنة . . فالرقبتان أفضل) .

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ .

١٣٧٩ـ وَعَنِ ٱلْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، وَعَلَىٰ غُلَامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَٰلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ ٱمْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ؛ هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ ، جَعَلَهُمُ ٱللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ . . فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ . . فَأَعِينُوهُمْ »[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٠ـ م١٦٦١/ ٤٠] .

١٣٨٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَتَىٰ أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ : فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ . . فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ »[2] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٥٥٧] .

(ٱلْأُكْلَةُ) بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ : هِيَ ٱللُّقْمَةُ .

٤ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْمَمْلُوكِ ٱلَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَحَقَّ مَوَالِيهِ

١٣٨١ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ ٱللهِ . . فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥٤٦ـ م١٦٦٤] .

١٣٨٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِلْعَبْدِ ٱلْمَمْلُوكِ ٱلْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » وَٱلَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ؛ لَوْلاَ ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَٱلْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي . . لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٥٤٨ـ م١٦٦٥] .

١٣٨٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمَمْلُوكُ ٱلَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَىٰ سَيِّدِهِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَقِّ

---

(١) **الخول** ـ بفتح المعجمة والواو ـ : الخدم ؛ سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور ؛ أي : يصلحونها .

(٢) أي : صنعه وطبخه .

وَٱلنَّصِيحَةِ وَٱلطَّاعَةِ . . لَهُ أَجْرَانِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٥٥١] .

١٣٨٤ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَٱلْعَبْدُ ٱلْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّىٰ حَقَّ ٱللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا . . فَلَهُ أَجْرَانِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٩٧ـ م١٥٤] .

٥ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْعِبَادَةِ فِي ٱلْهَرْجِ ، وَهُوَ : ٱلِاخْتِلاَطُ وَٱلْفِتَنُ وَنَحْوُهَا

١٣٨٥ـ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْعِبَادَةُ فِي ٱلْهَرْجِ . . كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٨] .

٦ـ بَابُ فَضْلِ ٱلسَّمَاحَةِ فِي ٱلْبَيْعِ وَٱلشِّرَاءِ ، وَٱلْأَخْذِ وَٱلْعَطَاءِ ، وَحُسْنِ ٱلْقَضَاءِ وَٱلتَّقَاضِي ، وَإِرْجَاحِ ٱلْمِكْيَالِ وَٱلْمِيزَانِ ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّطْفِيفِ ، وَفَضْلِ إِنْظَارِ ٱلْمُوسِرِ ٱلْمُعْسِرَ وَٱلْوَضْعِ عَنْهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۞ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۞ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

١٣٨٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً أَتَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ ٱلْحَقِّ مَقَالاً » ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُوهُ سِنّاً مِثْلَ سِنِّهِ »(٢) قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ لاَ نَجِدُ إِلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ ، قَالَ : « أَعْطُوهُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ . . أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٣٠٦ـ م١٦٠١] .

---

(١) وسبب كثرة فضل العبادة فيه : أن الناس يغفلون عنها ، ويشتغلون عنها ، ولا يتفرغ لها إلا أفراد .

(٢) أي : بعيراً مثل بعيره في العمر ، والسنّ من الإبل : الكبير في السن ، بخلاف الفتي .

١٣٨٧ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا ٱشْتَرَىٰ ، وَإِذَا ٱقْتَضَىٰ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٠٧٦] .

١٣٨٨ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ ٱللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ . . فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٣] .

١٣٨٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ ٱلنَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً . . فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ؛ لَعَلَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا . فَلَقِيَ ٱللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٨٠ـ م١٥٦٢] .

١٣٩٠ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ ٱلنَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِراً ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ ٱلْمُعْسِرِ . قَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦١] .

١٣٩١ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : « أُتِيَ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي ٱلدُّنْيَا ؟ ـ قَالَ : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ـ قَالَ : يَا رَبِّ ؛ آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ ٱلنَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي ٱلْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى ٱلْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ ٱلْمُعْسِرَ ، فَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي » فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ[1] رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : هَٰكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٠/٢٩] .

١٣٩٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ لَهُ . . أَظَلَّهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ

---

(١) في هامش (ز) : (صوابه : عقبة بن عمرو ؛ لأن عقبة بن عمرو أبو مسعود ؛ لأن ألف عامر زيدت ، وواو العطف هٰذه واو عمرو . هٰكذا قال شيخنا العقاد رضي الله عنه) .

ظِلُّهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [١٣٠٦] .

١٣٩٣ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ بَعِيراً، فَوَزَنَ لَهُ ، فَأَرْجَحَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٠٩٧ـم٧١٥/ ١١٥ في المساقاة ، باب بيع البعير واستثناء ركوبه] .

١٣٩٤ـ وَعَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ ٱلْعَبْدِيُّ بَزّاً مِنْ هَجَرَ ، فَجَاءَنَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٣٣٣٦ـت١٣٠٥] .

* * *

١٢ـ كِتَابُ ٱلْعِلْمِ

١ـ بَابُ فَضْلِ ٱلْعِلْمِ

قَالَ ٱللهُ تعَالَىٰ : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، وَقَالَ تعَالَىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تعَالَىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ ، وَقَالَ تعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ .

١٣٩٥ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ ٱللهُ بِهِ خيْراً . . يُفَقِّهْهُ فِي ٱلدِّينِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧١ـ م١٠٣٧] .

١٣٩٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي ٱثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً . . فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْحِكْمَةَ . . فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٣ـ م٨١٦ وسبق برقم ٥٥٦] .

وَٱلْمُرَادُ بِـ(ٱلْحَسَدِ) : ٱلْغِبْطَةُ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَمَنَّىٰ مِثْلَهُ .

١٣٩٧ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي ٱللهُ بِهِ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْعِلْمِ . . كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ ٱلْمَاءَ . . فَأَنْبَتَتِ ٱلْكَلأَ وَٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ ٱلْمَاءَ[١] . . فَنَفَعَ ٱللهُ بِهَا ٱلنَّاسَ ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ، لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ ٱللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي ٱللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى ٱللهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٩ـ م٢٢٨٢ وسبق برقم ١٦٩] .

---

(١) الأجادب : الأرض الصلبة التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً ، أو هي الأرض التي لا نبات بها .

١٣٩٨ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « فَوَٱللهِ ؛ لأَنْ يَهْدِيَ ٱللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً . . خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٠٠٩ـ م٢٤٠٦] .

١٣٩٩ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً . . فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ »(٢) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٤٦١] .

١٤٠٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً . . سَهَّلَ ٱللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى ٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩ وسبق برقم ٢٥٢] .

١٤٠١ـ وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدَىً . . كَانَ لَهُ مِنَ ٱلأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤] .

١٤٠٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مَاتَ ٱبْنُ آدَمَ . . ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١ وسبق برقم ٩٣٥] .

١٤٠٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرَ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَمَا وَالاَهُ ، وَعَالِماً وَمُتَعَلِّماً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٣٢٢ وسبق برقم ٤٩٠] .

قَوْلُهُ : (وَمَا وَالاَهُ) أَيْ : طَاعَةُ ٱللهِ .

---

(١) أي : الإبل ، وأفضلها الحُمْر . وسبق برقم (١٨٢) .

(٢) قال في القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « مشارق الأنوار » (١/ ١٨٦) : (قوله : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » أي : ذلك مباح غير مضيق عليكم فيه ؛ لأن العجائب قد كانت فيهم ، وقيل : لا حرج عليكم في ترك التحديث عنهم بخلاف التحديث عني بما يلزم تبليغه) .

١٤٠٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ »[1] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٤٧] .

١٤٠٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يَشْبَعَ ٱلْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ حَتَّىٰ يَكُونَ مُنْتَهَاهُ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٨٦] .

١٤٠٦ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضْلُ ٱلْعَالِمِ عَلَى ٱلْعَابِدِ . . كَفَضْلِي عَلَىٰ أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ حَتَّى ٱلنَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى ٱلْحُوتَ . . لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِي ٱلنَّاسِ ٱلْخَيْرَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٦٨٥] .

١٤٠٧ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً . . سَهَّلَ ٱللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ حَتَّى ٱلْحِيتَانُ فِي ٱلْمَاءِ ، وَفَضْلُ ٱلْعَالِمِ عَلَى ٱلْعَابِدِ . . كَفَضْلِ ٱلْقَمَرِ عَلَىٰ سَائِرِ ٱلْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ ٱلْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ ٱلْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً ، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا ٱلْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ . . أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ [د٣٦٤١ـ ت٢٦٨٢] .

١٤٠٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَضَّرَ ٱللهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً ، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦٥٧] .

---

(١) لما أن في طلب العلم من إحياء الدين وإذلال الشيطان وإتعاب النفس كما في الجهاد .

١٤٠٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ . . أُلْجِمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٣٦٥٨ـ ت٢٦٤٩] .

١٤١٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ ٱلدُّنْيَا . . لَمْ يَجِدْ عَرْفَ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٦٦٤] .

١٤١١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱللهَ لاَ يَقْبِضُ ٱلْعِلْمَ ٱنْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَلَـٰكِنْ يَقْبِضُ ٱلْعِلْمَ بِقَبْضِ ٱلْعُلَمَاءِ ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً . . ٱتَّخَذَ ٱلنَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٠٠ـ م٢٦٧٣] .

* * *

١٣ـ كِتَابُ حَمْدِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَشُكْرِهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

١٤١٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا ، فَأَخَذَ ٱللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ ٱلْخَمْرَ . غَوَتْ أُمَّتُكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٨ في الأشربة ، باب جواز شرب اللبن] .

١٤١٣ـ وَعَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِٱلْحَمْدُ للهِ أَقْطَعُ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [د٤٨٤٠ ـ حب ١ ـ ق ١٨٩٤] .

١٤١٤ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ ٱلْعَبْدِ . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِمَلاَئِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَٱسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ٱبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ ٱلْحَمْدِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٢١ وسبق برقم ٩٣٥] .

١٤١٥ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ ٱلأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ ٱلشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤ وسبق برقم ١٤٦] .

* * *

١٤ـ كِتَابُ ٱلصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

١٤١٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلاَةً . . صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤] .

١٤١٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٤٨٤] .

١٤١٨ـ وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ . . يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ ٱلصَّلاَةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ؟! ـ قَالَ : يَقُولُ : بَلِيتَ ـ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ عَلَى ٱلْأَرْضِ أَجْسَادَ ٱلْأَنْبِيَاءِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٣١ وسبق برقم ١١٧٨] .

١٤١٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤٥] .

١٤٢٠ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً [١] ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٠٤٢] .

---

(١) قال العلماء : وقد دل هـٰذا الحديث على الحث علىٰ كثرة الزيارة لا علىٰ منعها ، وأنه لا يهمل حتىٰ لا يزار إلا =

١٤٢١ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ . . إِلاَّ رَدَّ ٱللهُ عَلَيَّ رُوحِي ؛ حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٠٤١] .

١٤٢٢ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣٥٤٦] .

١٤٢٣ـ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجِلَ هَـٰذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ : « إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د١٤٨١ـ ت٣٤٧٧] .

١٤٢٤ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : ٱللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، ٱللَّهُمَّ ؛ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣٥٧ـ م٤٠٦] .

١٤٢٥ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا ٱللهُ تَعَالَىٰ أَنْ

= في بعض الأوقات كالعيدين ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً » أي : لا تتركوا الصلاة فيها ، وقال بعضهم : معناه : لا تتخذوا لها وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلا فيه ، أو لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه ، وإظهار الزينة والاجتماع للهو وغيره كما يفعل في الأعياد ؛ لئلا يؤدي إلى الإخلال لعظيم الحرمة ، أو الملل ، أو سوء الأدب ، أو نحو ذلك .

نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّىٰ تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُولُوا : ٱللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ؛ وَٱلسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٤٠٥] .

١٤٢٦ـ وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : ٱللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَىٰ أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ٣٣٦٩ـ م٤٠٧] .

* * *

١٥ـ كِتَابُ ٱلْأَذْكَارِ

١ـ بَابُ فَضْلِ ٱلذِّكْرِ وَٱلْحَثِّ عَلَيْهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١) [الأحزاب : ٣٥] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ٱلْآيَةَ(٢) .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٤٢٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى ٱللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي ٱلْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ ٱلْعَظِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٠٦ـ م٢٦٩٤] .

١٤٢٨ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ

---

(١) والآية هي : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قال بعض العلماء : لا يكون الرجل من الذاكرين الله تعالىٰ والذاكرات حتىٰ يذكر الله تعالىٰ قائماً وقاعداً ومضطجعاً ، وقيل : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها . . فهو داخل في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

(٢) وهي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۞ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ .

أَقُولَ : سُبْحَانَ ٱللهِ ، وَٱلْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ . أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٥] .

١٤٢٩ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ ٱلشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » وَقَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ . حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ ٱلْبَحْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٠٣ـ م٢٦٩١] .

١٤٣٠ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٠٤ـ م٢٦٩٣] .

١٤٣١ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ ٱلْكَلاَمِ إِلَى ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ إِنَّ أَحَبَّ ٱلْكَلاَمِ إِلَى ٱللهِ : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣١/ ٨٥] .

١٤٣٢ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلطُّهُورُ شَطْرُ ٱلإِيمَانِ ، وَٱلْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ ٱلْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ ٱللهِ وَٱلْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣ وسبق برقم ٣٠] .

١٤٣٣ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلِّمْنِي كَلاَماً أَقُولُهُ ، قَالَ : « قُلْ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، ٱللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَٱلْحَمْدُ للهِ كَثِيراً ، سُبْحَانَ ٱللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، لاَ حَوْلَ

وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ » قَالَ : فَهَـٰؤُلاَءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : « قُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ، وَٱرْحَمْنِي ، وَٱهْدِنِي ، وَٱرْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٦٩٦] .

١٤٣٤ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ٱنْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ . . ٱسْتَغْفَرَ ثَلاَثاً وَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ ٱلسَّلاَمُ ، وَمِنْكَ ٱلسَّلاَمُ ، تَبَارَكْتَ ذَا ٱلْجَلاَلِ وَٱلْإِكْرَامِ » قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ ٱلْحَدِيثِ ـ : كَيْفَ ٱلِاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥٩١] .

١٤٣٥ـ وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ ٱلصَّلاَةِ وَسَلَّمَ . . قَالَ : « لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، ٱللَّهُمَّ ؛ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا ٱلْجَدِّ ، مِنْكَ ٱلْجَدُّ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[خ٨٤٤ـ م٥٩٣] .

١٤٣٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ حِينَ يُسَلِّمُ : (لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ ، لَهُ ٱلنِّعْمَةُ ، وَلَهُ ٱلْفَضْلُ ، وَلَهُ ٱلثَّنَاءُ ٱلْحَسَنُ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ) قَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ : (وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥٩٤] .

١٤٣٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ فُقَرَاءَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ ٱلدُّثُورِ بِٱلدَّرَجَاتِ ٱلْعُلاَ وَٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : يَحُجُّونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ!! فَقَالَ : « أَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ،

خلفَ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين » قالَ أبو صالحٍ الرَّاوي عن أبي هُرَيْرةَ رضيَ اللهُ عنهُ لَمَّا سُئِلَ عن كيفيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قالَ : تقولُ : سُبْحانَ اللهِ ، والْحَمْدُ للهِ ، واللهُ أكبرُ ، حتَّى يكونَ منهُنَّ كُلِّهِنَّ ثلاثاً وثلاثين . مُتَّفقٌ عليهِ [خ٨٤٣-م٥٩٥] .

وزادَ مُسْلِمٌ في روايتِهِ : فرجعَ فُقَراءُ المُهاجرينَ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقالوا : سمعَ إخوانُنا أهلُ الأموالِ بما فعلْنا ففعلوا مثلَهُ ، فقالَ رسولُ اللهِ : « ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيهِ مَنْ يشاءُ » [وسبق برقم ٥٨٥] .

(الدُّثورُ) جمعُ دَثْرٍ بفتحِ الدَّالِ وإسكانِ الثَّاءِ المُثلَّثةِ ، وهوَ المالُ الكثيرُ .

١٤٣٨ـ وعنهُ رضيَ اللهُ عنهُ ، عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ سبَّحَ اللهَ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ ، وحمِدَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ ، وكبَّرَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ ، وقالَ تمامَ المِئةِ : لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلْكُ ، ولهُ الحمدُ ، وهوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ . غُفِرَتْ خطاياهُ وإنْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ » رواهُ مُسْلِمٌ [٥٩٧] .

١٤٣٩ـ وعن كعبِ بنِ عُجْرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مُعقِّباتٌ لا يَخيبُ قائلُهُنَّ - أو فاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ : ثلاثاً وثلاثينَ تسبيحةً ، وثلاثاً وثلاثينَ تحميدةً ، وأربعاً وثلاثينَ تكبيرةً » رواهُ مُسْلِمٌ [٥٩٦] .

١٤٤٠ـ وعن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضيَ اللهُ عنهُ : أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يتعوَّذُ دُبُرَ الصَّلاةِ بهؤلاءِ الكلماتِ : « اللَّهُمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ ، وأعوذُ بكَ أنْ أُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ الدُّنيا ، وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ القبرِ » رواهُ البُخاريُّ [٢٨٢٢] .

١٤٤١ـ وعن مُعاذٍ رضيَ اللهُ عنهُ : أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أخذَ بيدِهِ وقالَ : « يا مُعاذُ ؛ واللهِ إنِّي لأُحبُّكَ » فقالَ : « أُوصيكَ يا مُعاذُ : لا تدعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ

صَلاَةٍ تَقُولُ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ »[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٢٢ وسبق برقم ٣٩٢] .

١٤٤٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَسْتَعِذْ بِٱللهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلْمَحْيَا وَٱلْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ ٱلْمَسِيحِ ٱلدَّجَّالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٨٨] .

١٤٤٣ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى ٱلصَّلاَةِ . . يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ ٱلتَّشَهُّدِ وَٱلتَّسْلِيمِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ ٱلْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ ٱلْمُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧١] .

١٤٤٤ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ[2] ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨١٧ـ م٤٨٤] .

١٤٤٥ـ وَعَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبُّوحٌ ، قُدُّوسٌ ، رَبُّ ٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلرُّوحِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٧] .

١٤٤٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَأَمَّا ٱلرُّكُوعُ . . فَعَظِّمُوا فِيهِ ٱلرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا ٱلسُّجُودُ . . فَٱجْتَهِدُوا فِي ٱلدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ »[3] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٧٩] .

١٤٤٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ ٱلْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا ٱلدُّعَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢] .

---

(١) حسن العبادة : المحافظة علىٰ سنن العبادة ـ فضلاً عن أركانها وواجباتها ـ وآدابها الظاهرة والباطنة .

(٢) أي : وبحمدك سبحتك ، ومعناه : بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك عليَّ سبحتك ، لا بحولي وقوتي .

(٣) قمنٌ : حقيق ، والسبب ما سيأتي في الحديث بعده .

١٤٤٨ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ؛ دِقَّهُ وَجِلَّهُ(١) ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٣] .

١٤٤٩ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : ٱفْتَقَدْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَتَحَسَّسْتُ ؛ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ ـ أَوْ سَاجِدٌ ـ يَقُولُ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » وَفِي رِوَايَةٍ : فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَىٰ بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ(٢) ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٥، ٤٨٦] .

١٤٥٠ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟! » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٨] .

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ : كَذَا هُوَ فِي « كِتَابِ مُسْلِمٍ » : « أَوْ يُحَطُّ » قَالَ ٱلْبَرْقَانِيُّ : وَرَوَاهُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَيَحْيَى ٱلْقَطَّانُ عَنْ مُوسَى ٱلَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ فَقَالُوا : « وَيُحَطُّ » بِغَيْرِ أَلِفٍ(٣) .

١٤٥١ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سُلاَمَىٰ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ(٤) : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِٱلْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ

---

(١) أي : صغيره وكبيره . وهـٰذا الحديث وأمثاله دالٌّ علىٰ عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم ، وأدب تعليمه لأمته وحسن تربيته ، جزاه الله عنا خير ما جزىٰ نبياً عن أمته .

(٢) إذ لا يملك أحد معك شيئاً ، فلا يعيذ منك إلا أنت .

(٣) الجمع بين الصحيحين (٢١٥) .

(٤) السلامىٰ : هي في الأصل عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله .

ٱلْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ ٱلضُّحَىٰ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠ وسبق برقم ١٢٣] .

١٤٥٢ـ وَعَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى ٱلصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : « مَا زِلْتِ عَلَى ٱلْحَالِ ٱلَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ ٱلْيَوْمِ . . لَوَزَنَتْهُنَّ(١) : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » [٢٧٢٦] .

وَفِي رِوَايَةِ ٱلتِّرْمِذِيِّ : « أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟ سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ ٱللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » [ت٣٥٥٥] .

١٤٥٣ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَثَلُ ٱلَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَٱلَّذِي لاَ يَذْكُرُهُ . . مَثَلُ ٱلْحَيِّ وَٱلْمَيِّتِ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٠٧] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ : « مَثَلُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يُذْكَرُ ٱللهُ فِيهِ وَٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي لاَ يُذْكَرُ ٱللهُ فِيهِ . . مَثَلُ ٱلْحَيِّ وَٱلْمَيِّتِ » [٧٧٩] .

١٤٥٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ ٱللهُ تَعَالَىٰ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي

---

(١) أي : لساوتهن في أجرهن وقابلتهن في فضلهن .

نَفْسِهِ . . ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ . . ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٤٠٥ـ م٢٦٧٥] .

١٤٥٥ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَبَقَ ٱلْمُفَرِّدُونَ » قَالُوا : وَمَا ٱلْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « ٱلذَّاكِرُونَ ٱللهَ كَثِيراً وَٱلذَّاكِرَاتُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٦] .

رُوِيَ : (ٱلْمُفَرِّدُونَ) بِتَشْدِيدِ ٱلرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا ، **وَٱلْمَشْهُورُ ٱلَّذِي قَالَهُ ٱلْجُمْهُورُ** : ٱلتَّشْدِيدُ .

١٤٥٦ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَفْضَلُ ٱلذِّكْرِ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٨٣] .

١٤٥٧ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ شَرَائِعَ ٱلْإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ[1] ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ : « لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ ٱللهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٧٥] .

١٤٥٨ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ . . غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي ٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٦٤] .

١٤٥٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي ٱلسَّلاَمَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ ٱلْجَنَّةَ طَيِّبَةُ ٱلتُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ ٱلْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ[2] ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ ٱللهِ ، وَٱلْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٦٢] .

---

(١) أي : فكدت أعجز عنها لضعفي وقلة جهدي ، **وشرائع الإسلام** : مشروعاته ؛ من واجب وسنة وندب ومستحب وغير ذلك .

(٢) **قيعان** : جمع قاع ، وهو المكان الواسع المستوي من الأرض .

١٤٦٠ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلاَ أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَخَيْرٍ لَكُم مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ ، قَالَ : « ذِكْرُ ٱللهِ تَعَالَىٰ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ ، قَالَ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ [ت٣٣٧٧ـك١/٤٩٦] .

١٤٦١ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱمْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَىً ـ أَوْ حَصَىً ـ تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : « أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَـٰذَا أَوْ أَفْضَلُ »(١) فَقَالَ : « سُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي ٱلسَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ ٱللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَٱلْحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ مِثْلَ ذَلِكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٦٨] .

١٤٦٢ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ ٱلْجَنَّةِ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤٢٠٥ـم٢٧٠٤] .

٢ـ بَابُ ذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَىٰ قَائِماً وَقَاعِداً وَمُضْطَجِعاً ، وَمُحْدِثاً وَجُنُباً وَحَائِضاً ، إِلاَّ ٱلْقُرْآنَ ؛ فَلاَ يَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلاَ حَائِضٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ .

١٤٦٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ أَحْيَانِهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٧٣] .

---

(١) في قوله : « أو أفضل » إن كان من قوله صلى الله عليه وسلم . . فـ(أو) بمعنى الواو كما جاء مصرحاً به في بعض النسخ ، أو هي جملة معترضة من كلام الرواي ـ وهو سيدنا سعد رضي الله عنه ـ شك في ذلك .

١٤٦٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَهُ قَالَ : بِٱسْمِ ٱللهِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ جَنِّبْنَا ٱلشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ ٱلشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا : فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ . . لَمْ يَضُرَّهُ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٤١ـم١٤٣٤] .

٣ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَٱسْتِيقَاظِهِ

١٤٦٥ـ عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ . . قَالَ : « بِٱسْمِكَ ٱللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وَإِذَا ٱسْتَيْقَظَ . . قَالَ : « ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٣١٢ ، ٦٣٢٥] .

٤ـ بَابُ فَضْلِ حِلَقِ ٱلذِّكْرِ ، وَٱلنَّدْبِ إِلَىٰ مُلاَزَمَتِهَا ، وَٱلنَّهْيِ عَنْ مُفَارَقَتِهَا لِغَيْرِ عُذْرٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

١٤٦٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي ٱلطُّرُقِ ؛ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ . . تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَىٰ حَاجَتِكُمْ ، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ ، وَٱللهِ مَا رَأَوْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ . . كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا يَسْأَلُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ ٱلْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لاَ ، وَٱللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ

---

(١) أي : لم يضره الشيطان ، يفهم من قوله : « وجنب الشيطان ما رزقتنا » .

أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . . كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ(١) : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ ٱلنَّارِ ؛ قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لاَ ، وَٱللهِ مَا رَأَوْهَا ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا . . كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ : فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ ٱلْجُلَسَاءُ(٢) لاَ يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٠٨ـ م٢٦٨٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً(٣) ، يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ ٱلذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ . . قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّىٰ يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا . . عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى ٱلسَّمَاءِ ، فَيَسْأَلُهُمُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي ٱلْأَرْضِ ؛ يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لاَ ، أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟! قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لاَ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟! قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ(٤) ، فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا ٱسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبِّ ؛ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمُ ٱلْقَوْمُ لاَ يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ »(٥) .

---

(١) كذا هو بالإفراد ، وفي الكلام حذف ، وهو (قال : يقولون : يتعوذون من النار) فسقط من قلم المصنف رحمه الله تعالىٰ (يقولون) ، ففاعل (قال) هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاعل (يقولون) الملائكة .

(٢) أي : الكاملون المكملون .

(٣) أي : زائدون على الحفظة وغيرهم ، فهـٰؤلاء السيارة لا وظيفة لهم إلا قصد حِلَق الذكر .

(٤) ليست هـٰذه الجملة جواباً لقوله : « فكيف لو رأوا ناري » بل هي معطوفة ، ووقع في بعض النسخ إسقاط الواو ، وهي علىٰ ذلك تكون مقدرة .

(٥) بل يناله ما نالهم إكراماً لهم وتشريفاً لقدرهم ، وفي هـٰذا من تشريفهم ورفعتهم ما لا يخفىٰ .

١٤٦٧ـ وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ . . إِلاَّ حَفَّتْهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ ٱلرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ ٱللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٠] .

١٤٦٨ـ وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي ٱلْمَسْجِدِ وَٱلنَّاسُ مَعَهُ ؛ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ ٱثْنَانِ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَوَقَفَا عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **فَأَمَّا أَحَدُهُمَا** : فَرَأَىٰ فُرْجَةً فِي ٱلْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، **وَأَمَّا ٱلآخَرُ** : فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، **وَأَمَّا ٱلثَّالِثُ** : فَأَدْبَرَ ذَاهِباً ، **فَلَمَّا** فَرَغَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . قَالَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ ٱلنَّفَرِ ٱلثَّلاَثَةِ : **أَمَّا أَحَدُهُمْ** : فَأَوَىٰ إِلَى ٱللهِ . . فَآوَاهُ ٱللهُ ، **وَأَمَّا ٱلآخَرُ** : فَٱسْتَحْيَا . . فَٱسْتَحْيَا ٱللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا ٱلآخَرُ : فَأَعْرَضَ . . فَأَعْرَضَ ٱللهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٦ـ م٢١٧٦] .

١٤٦٩ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَلَىٰ حَلْقَةٍ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ ٱللهَ ، قَالَ : آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ ؟ قَالُوا : مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهَمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي(١) ، إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَىٰ حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ » قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ ٱللهَ ، وَنَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : « آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ ؟ » قَالُوا : وَٱللهِ ؛ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ ، قَالَ : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهَمَةً لَكُمْ ، وَلَـٰكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ ٱللهَ يُبَاهِي بِكُمُ ٱلْمَلاَئِكَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠١] .

---

(١) أي : مع قرب منزلتي منه صلى الله عليه وسلم قلَّ حديثي عنه ، وهـٰذا كان منه تحرزاً واحتياطاً من أن يسهو بزيادة أو نقص في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ـ بَابُ ٱلذِّكْرِ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَٱلْمَسَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : (ٱلْآصَالُ) : جَمْعُ أَصِيلٍ ، وَهُوَ : مَا بَيْنَ ٱلْعَصْرِ وَٱلْمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : (ٱلْعَشِيُّ) : مَا بَيْنَ زَوَالِ ٱلشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا[1] . وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ ٱلْآيَةَ[2] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ .

١٤٧٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ . لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلاَّ وَاحِدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٢] .

١٤٧١ـ وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي ٱلْبَارِحَةَ !! قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ[3] مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . لَمْ تَضُرَّكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٩] .

١٤٧٢ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ ٱلنُّشُورُ » وَإِذَا

---

(١) وحكمة تخصيص أول النهار وآخره بما ذكر ؛ ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة ، فيكون كفارة لما يكون في باقي النهار .

(٢) وهي : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ٣١) : (قيل : معناه : الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، وقيل : النافعة الشافية ، وقيل : المراد بالكلمات هنا القرآن ، والله أعلم) .

أَمسَىٰ . . قَالَ : « اَللَّهُمَّ ؛ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٥٠٦٨ـ ت٣٣٩١] .

١٤٧٣ـ وَعَنْهُ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، قَالَ : « قُلِ : اَللَّهُمَّ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ؛ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ »[1] قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٥٠٦٧ـ ت٣٣٩٢] .

١٤٧٤ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَىٰ . . قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ » قَالَ الرَّاوِي : أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ ؛ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ[2] ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ . . قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٣] .

١٤٧٥ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ ـ بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقْرَأْ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَ(الْمُعَوِّذَتَيْنِ) حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . . تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٥٠٨٢ـ ت٣٥٧٥] .

١٤٧٦ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) شرك الشيطان : ما يدعو إليه من الإشراك بالله تعالىٰ ، فإن كان بفتح الشين (شَرَكَ) كان المراد حبائله ومصائده .

(٢) يروىٰ بسكون الباء وفتحها ، فالسكون بمعنى الكبر الذي هو بطر الحق ، وبالفتح بمعنى الهرم والخرف .

وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِٱسْمِ ٱللهِ ٱلَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ ٱسْمِهِ شَيْءٌ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَاءِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . . إِلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٥٠٨٨ـ ت٣٣٨٨] .

٦ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . . . ٱلآيَاتِ(١) .

١٤٧٧ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ . . قَالَ : « بِٱسْمِكَ ٱللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [خ٦٣١٢ ، ٦٣٢٥ وسبق برقم ١٤٦٥] .

١٤٧٨ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَىٰ فِرَاشِكُمَا ـ أَوْ : إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ـ فَكَبِّرَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَٱحْمَدَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : ٱلتَّسْبِيحُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : ٱلتَّكْبِيرُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ [خ٣٧٠٥] . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣١٨ـ م٢٧٢٧] .

١٤٧٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ(٢) ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِٱسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي . .

---

(١) وهي : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

(٢) أي : بطرف إزاره ، والمراد استحباب نفض الفراش ؛ لئلا يكون فيه شيء من المؤذيات حين النوم .

فَٱرْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا . . فَٱحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ ٱلصَّالِحِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣٢٠- م٢٧١٤] .

١٤٨٠- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ . . نَفَثَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِٱلْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣١٩- م٢١٩٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ . . جَمَعَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : (قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ) ، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) ، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا ٱسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَٰلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٠١٧] (١) .

قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : (ٱلنَّفْثُ) : نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ .

١٤٨١- وَعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ . . فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ ٱضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ ٱلْأَيْمَنِ ، وَقُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ(٢) ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ٱلَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ ٱلَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ . . مُتَّ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ ، وَٱجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣١١- م٢٧١٠ وسبق برقم ٨٢٨] .

١٤٨٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ . . قَالَ : « ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ؛ فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٥] .

---

(١) هـٰذه الرواية لم يروها الإمام مسلم ، بل انفرد بها الإمام البخاري ، ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالىٰ : أن أصل الحديث عند الإمام مسلم لا بخصوص هـٰذا اللفظ .

(٢) أي : خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك .

١٤٨٣ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ . وَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَىٰ تَحتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ »[1] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٣٩٨] .

٤٨٤ دَاوُودَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَفِيهِ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّا

* * *

(١) هـٰذا وأمثاله منه صلى الله عليه وسلم خضوع كذلك لمولاه ، وأداء لحق مقام الربوبية المطلوب من العبد أداؤه ، وتنبيه للأمة ألا يأمنوا مكر الله ؛ فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

١٦- كِتَابُ ٱلدَّعَوَاتِ

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ٱلْآيَةَ[1] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ ٱلْآيَةَ[2] .

١٤٨٥- وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلدُّعَاءُ هُوَ ٱلْعِبَادَةُ »[3] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د١٤٧٩ـ ت٣٢٤٧] .

١٤٨٦- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ ٱلْجَوَامِعَ مِنَ ٱلدُّعَاءِ[4] ، وَيَدَعُ مَا سِوَىٰ ذَٰلِكَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ [١٤٨٢] .

١٤٨٧- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣٨٩ـ م٢٦٩٠] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ : (وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ . . دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ . . دَعَا بِهَا فِيهِ) .

---

(١) وهي : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

(٢) وهي : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

(٣) أي : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمىٰ عبادة ؛ لدلالته على الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه .

(٤) أي : الدعاء الجامع للمهمات والمطالب ، فيكون قليل المبنىٰ جليل المعنىٰ .

١٤٨٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : «ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَىٰ ، وَٱلتُّقَىٰ ، وَٱلْعَفَافَ ، وَٱلْغِنَىٰ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١ وسبق برقم ٧٦] .

١٤٨٩ـ وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ . . عَلَّمَهُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ ٱلْكَلِمَاتِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ، وَٱرْحَمْنِي ، وَٱهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَٱرْزُقْنِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ طَارِقٍ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ، وَٱرْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَٱرْزُقْنِي ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » [٢٦٩٧/٣٦] .

١٤٩٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱللَّهُمَّ ، مُصَرِّفَ ٱلْقُلُوبِ(١) ؛ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٥٤] .

١٤٩١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِٱللهِ مِنْ جَهْدِ ٱلْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ ٱلشَّقَاءِ(٢) ، وَسُوءِ ٱلْقَضَاءِ(٣) ، وَشَمَاتَةِ ٱلْأَعْدَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٦١٦ـ م٢٧٠٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا [خ٦٣٤٧] .

١٤٩٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَصْلِحْ لِي دِينِي ٱلَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ ٱلَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي ٱلَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَٱجْعَلِ ٱلْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَٱجْعَلِ ٱلْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٠] .

---

(١) أي : مغيرها من شأن إلىٰ شأن آخر ، كالهداية بعد الضلالة وعكسه .

(٢) أي : لحاقه وإدراكه بالهلاك .

(٣) هو سوء بالنسبة للعبد ، وإلا . . فقضاء الله كله حسن .

١٤٩٣ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱهْدِنِي وَسَدِّدْنِي » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلسَّدَادَ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٥] .

١٤٩٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْعَجْزِ وَٱلْكَسَلِ ، وَٱلْجُبْنِ وَٱلْهَرَمِ وَٱلْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ ٱلْمَحْيَا وَٱلْمَمَاتِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَضَلَعِ ٱلدَّيْنِ وَغَلَبَةِ ٱلرِّجَالِ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٦] .

١٤٩٥ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي ، قَالَ : « قُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً ، وَلاَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ . . فَٱغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَٱرْحَمْنِي ؛ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٨٣٤ـ م٢٧٠٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَفِي بَيْتِي »(٣) وَرُوِيَ : « ظُلْماً كَثِيراً » وَرُوِيَ : « كَبِيراً » بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ وَبِٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيُقَالُ : (كَثِيراً كَبِيراً) .

١٤٩٦ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَـٰذَا ٱلدُّعَاءِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطَئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ ٱلْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ ٱلْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٣٩٨ـ م٢٧١٩] .

---

(١) **السَّداد** : بفتح السين ، وسداد السهم : تقويمه ، ومعنىٰ « سددني » : وفقني واجعلني منتصباً في جميع أموري مستقيماً ، وأصل السداد : الاستقامة والقصد في الأمور .

(٢) **ضلع الدين** : ثقله وشدته حتىٰ يعجز عن الوفاء .

(٣) أي : أدعو به في صلاتي وفي بيتي .

(٤) كما سبق لفت النظر إليه أن هـٰذا الحديث وأمثاله منه صلى الله عليه وسلم خضوع لمولاه ، وتعليم للأمة ألا يأمنوا مكر الله سبحانه .

١٤٩٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٦] .

١٤٩٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٩] .

١٤٩٩ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْعَجْزِ وَٱلْكَسَلِ ، وَٱلْبُخْلِ وَٱلْهَرَمِ ، وَعَذَابِ ٱلْقَبْرِ ، ٱللَّهُمَّ ؛ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا ، ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٢] .

١٥٠٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ.. فَٱغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ ٱلْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ ٱلْمُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » زَادَ بَعْضُ ٱلرُّوَاةِ : « وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٢٠ ـ م٢٧١٧ وسبق برقم ٨٠] .

١٥٠١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ ٱلْكَلِمَاتِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ ٱلنَّارِ ، وَعَذَابِ ٱلنَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَـٰذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ [د ١٥٤٣ ـ ت ٣٤٩٥] .

---

(١) وهـٰذا استعاذة منه صلى الله عليه وسلم من أن يعمل في المستقبل من الزمان ما لا يرضاه الله تعالىٰ . ويحمل هـٰذا علىٰ سابقه في المعنىٰ .

١٥٠٢ـ وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ عَمِّهِ ـ وَهُوَ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلْأَعْمَالِ وَٱلْأَهْوَاءِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٩١] .

١٥٠٣ـ وَعَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ عَلِّمْنِي دُعَاءً ، قَالَ : « قُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د١٥٥١ ـ ت ٣٤٩٢] .

١٥٠٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْبَرَصِ ، وَٱلْجُنُونِ ، وَٱلْجُذَامِ ، وَسَيِّءِ ٱلْأَسْقَامِ »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٥٤] .

١٥٠٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْجُوعِ ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ ٱلضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ ٱلْبِطَانَةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [١٥٤٧] .

١٥٠٦ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي ، قَالَ : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً . أَدَّاهُ عَنْكَ ؟ قُلِ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٦٣] .

---

(١) استعاذ صلى الله عليه وسلم من هٰذه الأمراض مع أن في الصبر عليها مزيدَ الأجر خشيةً من ضعف الطاقة عن الصبر والوقوع في الضجر ، فيفوت به الأجر ، وعمَّ بعد تخصيص المذكورات الاستعاذة فقال : « وسيء الأسقام » أي : قبيحها ، كالفالج والعمىٰ ، وإنما قيد بسيئها ؛ لأن الأمراض مطهرة للآثام ، مرقاة للأنام مع الصبر ، فأراد ألا يسد باب الأجر ، خصوصاً وقد جاء : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء » فالنفوذ من جميع الأسقام ليس من دأب الكرام ، وقال ميرك رحمه الله تعالىٰ : لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه علىٰ نفسه بالصبر . . خفت مؤنته مع عدم إزمانه كالحمىٰ والصداع والرمد ، ولا كذلك المرض المزمن ، فإنه ينتهي بصاحبه إلىٰ حالة يُعرض عنه منها الحميم ، ويقل دونها المداوي ، مع ما يورثه من الشَّين .

١٥٠٧ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَلْهِمْنِي رُشْدِي ، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٨٣] .

١٥٠٨ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْفَضْلِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، قَالَ : « سَلُوا ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ » فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ : عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ ٱللهَ تَعَالَىٰ ، قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّ رَسُولِ ٱللهِ ؛ سَلُوا ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [٣٥١٤] .

١٥٠٩ـ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : يَا أُمَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؛ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ ٱلْقُلُوبِ ؛ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ »[١] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٢٢] .

١٥١٠ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي ، وَمِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْبَارِدِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٩٠] .

١٥١١ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلِظُّوا بِيَاذَا ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ »[٢] رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ٱلصَّحَابِيِّ ، قَالَ ٱلْحَاكِمُ : حَدِيثٌ صَحِيحُ ٱلْإِسْنَادِ [ت ٣٥٢٥ ـ سك ٧٦٦٩ ـ ك ١/٤٩٨] .

---

(١) قوله : « يا مقلب القلوب » هو بمعنىٰ « يا مصرف القلوب » أي : محولها من ضلال إلىٰ هدىً وبالعكس .

(٢) احتج له الفخر الرازي رحمه الله تعالىٰ بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الألوهية ؛ لأن في الجلال إشارةً إلىٰ جميع الصفات السلبية ، وفي الإكرام إشارة إلىٰ جميع الصفات الثبوتية .

(أَلِظُّوا) بِكَسْرِ ٱللاَّمِ وَتَشْدِيدِ ٱلظَّاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، مَعْنَاهُ : ٱلْزَمُوا هَـٰذِهِ ٱلدَّعْوَةَ ، وَأَكْثِرُوا مِنْهَا .

١٥١٢ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ؛ قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً! فَقَالَ : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا ٱسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ ٱلْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ ٱلْبَلاَغُ ؛ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٢١] .

١٥١٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ(١) ، وَٱلسَّلاَمَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَٱلْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَٱلْفَوْزَ بِٱلْجَنَّةِ ، وَٱلنَّجَاةَ مِنَ ٱلنَّارِ » رَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ [١/ ٥٢٥] .

١ـ بَابُ فَضْلِ ٱلدُّعَاءِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ إِخْبَاراً عَنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ .

١٥١٤ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ . . إِلاَّ قَالَ ٱلْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٢] .

---

(١) أي : موجبات غفرانك .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧/ ٤٩) : (في هـٰذا فضل الدعاء لأخيه المسلم =

١٥١٥ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « دَعْوَةُ ٱلْمَرْءِ ٱلْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ؛ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ . . قَالَ ٱلْمَلَكُ ٱلْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٣] .

٢ـ بَابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ ٱلدُّعَاءِ

١٥١٦ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ ٱللهُ خَيْراً . فَقَدْ أَبْلَغَ فِي ٱلثَّنَاءِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٠٣٥] .

١٥١٧ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلاَدِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ؛ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ ٱللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً . فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٩] .

١٥١٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ ٱلْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا ٱلدُّعَاءَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢ وسبق برقم ١٤٤٧] .

١٥١٩ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ؛ يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٤٠ـ م ٢٧٣٥/٩١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا ٱلِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي . فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدَعُ ٱلدُّعَاءَ »(١) [٢٧٣٥/٩٢] .

= بظهر الغيب ، ولو دعا لجماعة من المسلمين . . حصلت هـٰذه الفضيلة ، ولو دعا لجملة المسلمين . . فالظاهر حصولها أيضاً ، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه . . يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ؛ لأنها تستجاب ، ويحصل له مثلها) .

(١) أي : ينقطع عن الدعاء .

١٥٢٠ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ ٱلدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « جَوْفُ ٱللَّيْلِ ٱلآخِرِ ، وَدُبُرَ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْمَكْتُوبَاتِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٤٩٩] .

١٥٢١ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو ٱللهَ تَعَالَىٰ بِدَعْوَةٍ . . إِلاَّ آتَاهُ ٱللهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ ٱلسُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ : إِذاً نُكْثِرُ ، قَالَ : « ٱللهُ أَكْثَرُ »(١) رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ ٱلْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : « أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ ٱلْأَجْرِ مِثْلَهَا » [ت ٣٥٧٣ ـ ك ٤٩٣/١] .

١٥٢٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ ٱلْكَرْبِ : « لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْحَلِيمُ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ ، وَرَبُّ ٱلْأَرْضِ ، وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٤٦ ـ م ٢٧٣٠] .

٣ـ بَابُ كَرَامَاتِ ٱلْأَوْلِيَاءِ وَفَضْلِهِمْ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۞ فَكُلِى وَٱشْرَبِى ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۞

---

(١) أي : أكثر إحساناً ونوالاً مما تطلبون وتسألون .

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ ٱلآيَةَ[1] .

١٥٢٣ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ أَصْحَابَ ٱلصُّفَّةِ كَانُوا نَاساً فُقَرَاءَ[2] ، وَأَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَّةً : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ ٱثْنَيْنِ . . فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ . . فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ » أَوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلاَثَةٍ ، وَٱنْطَلَقَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشَرَةٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ تَعَشَّىٰ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّىٰ صَلَّى ٱلْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَىٰ مِنَ ٱللَّيْلِ مَا شَاءَ ٱللهُ ، قَالَتْ لَهُ ٱمْرَأَتُهُ : مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ؟ قَالَ : أَوَمَا عَشَّيْتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّىٰ تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا ، فَٱخْتَبَأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ . فَجَدَّعَ وَسَبَّ ، وَقَالَ : كُلُوا لاَ هَنِيئاً ، وَقَالَ : وَٱللهِ ؛ لاَ أَطْعَمُهُ أَبَداً ، قَالَ : وَٱيْمُ ٱللهِ ؛ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّىٰ شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِٱمْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ؛ مَا هَـٰذَا ؟ قَالَتْ : لاَ وَقُرَّةِ عَيْنِي[3] ؛ لَهِيَ ٱلآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاَثِ مَرَّاتٍ ! ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ـ يَعْنِي يَمِينَهُ ـ ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ ، فَمَضَى ٱلأَجَلُ ، فَتَفَرَّقْنَا ٱثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ ، ٱللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لاَ يَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَتِ ٱلْمَرْأَةُ لاَ تَطْعَمُهُ ، فَحَلَفَ

---

(١) وهي : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ .

(٢) الصُّفّة : الظلة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخر مسجده لمّا بناه ، يأوي إليها من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا نزل المدينة .

(٣) لا وقرة عيني : لا : زائدة ، وقرة عيني : يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه .

ٱلضَّيفُ ـ أَوِ ٱلْأَضيافُ ـ أَلاَّ يَطْعَمَهُ ـ أَوْ يَطْعَمُوهُ ـ حَتَّىٰ يَطعَمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَـٰذِهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ!! فَدَعَا بِٱلطَّعَامِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، فَجَعَلُوا لاَ يَرْفَعُونَ لُقْمَةً . . إِلاَّ رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَقَالَ : يَا أُخْتَ بَنِي فِراسٍ ؛ مَا هَـٰذَا ؟ فَقَالَتْ : وَقُرَّةِ عَيْنِي ؛ إِنَّهَا ٱلْآنَ لأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ . فَأَكَلُوا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا) [خ ٦١٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ لِعَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ : دُونَكَ أَضْيَافَكَ ؛ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَٱفْرُغْ مِنْ قِرَاهُمْ[1] قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَٱنْطَلَقَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ، فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : ٱطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا ؟ قَالَ : ٱطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بِآكِلِينَ حَتَّىٰ يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا ، قَالَ : ٱقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا . . لَنَلْقَيَنَّ مِنْهُ ، فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ . . تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ؛ فَسَكَتُّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ؛ فَسَكَتُّ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ ؛ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي . . لَمَا جِئْتَ!! فَخَرَجْتُ ، فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ ، أَتَانَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا ٱنْتَظَرْتُمُونِي ، وَٱللهِ ؛ لاَ أَطْعَمُهُ ٱللَّيْلَةَ ، فَقَالَ ٱلْآخَرُونَ : وَٱللهِ ؛ لاَ نَطْعَمُهُ حَتَّىٰ تَطْعَمَهُ ، قَالَ : وَيْلَكُمْ!! مَا لَكُمْ لاَ تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ؟! هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ، فَقَالَ : بِٱسْمِ ٱللهِ ، ٱلْأُولَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ . فَأَكَلَ وَأَكَلُوا) [خ ٦١٤٠] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٢ـ م ٢٠٥٧] .

قَوْلُهُ : (غُنْثَرُ) بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ، ثُمَّ نُونٍ سَاكِنَةٍ ، ثُمَّ ثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ ، وَهُوَ : ٱلْغَبِيُّ ٱلْجَاهِلُ ، وَقَوْلُهُ : (فَجَدَّعَ) أَيْ : شَتَمَهُ ، وَٱلْجَدْعُ : ٱلْقَطْعُ . قَوْلُهُ : (**يَجِدُ عَلَيَّ**) هُوَ بِكَسْرِ ٱلْجِيمِ ؛ أَيْ : يَغْضَبُ .

١٥٢٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) أي : ضيافتهم .

« لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ[1] . . فَإِنَّهُ عُمَرُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَفِي رِوَايَتِهَا : قَالَ ٱبْنُ وَهْبٍ : (مُحَدَّثُونَ) أَيْ : مُلْهَمُونَ [خ ٣٦٨٩ ـ م ٢٣٩٨] .

١٥٢٥ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (شَكَا أَهْلُ ٱلْكُوفَةِ سَعْداً ـ يَعْنِي ٱبْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَعَزَلَهُ وَٱسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً ، فَشَكَوْا حَتَّىٰ ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؛ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا وَٱللهِ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لاَ أَخْرِمُ عَنْهَا : أُصَلِّي صَلاَةَ ٱلْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي ٱلْأُولَيَيْنِ ، وَأُخِفُّ فِي ٱلْأُخْرَيَيْنِ ، قَالَ : ذَلِكَ ٱلظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً ـ أَوْ رِجَالاً ـ إِلَى ٱلْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً ، حَتَّىٰ دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكْنَىٰ أَبَا سَعْدَةَ ، فَقَالَ : أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا . . فَإِنَّ سَعْداً كَانَ لاَ يَسِيرُ بِٱلسَّرِيَّةِ[2] ، وَلاَ يَقْسِمُ بِٱلسَّوِيَّةِ ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي ٱلْقَضِيَّةِ . قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَٱللهِ ؛ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَـٰذَا كَاذِباً ، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً . . فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ . . يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ) .

قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ٱلرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ مِنَ ٱلْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي ٱلطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ[3] . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٥٥ ـ م ٤٥٣ ، ٢٩٦٦] .

---

(١) لم يورد الكلام مورد التردد ؛ فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أنه وجد في غيرهم . . فإن وجوده فيهم أولىٰ ، وإنما أورده مورد التأكيد ، كقول القائل : إن كان لي صديق . . ففلان ، يريد اختصاص كمال الصداقة ، لا نفيها عن غيره .

(٢) أي : لا ينفر مع المجاهدين لجبنه وشدة خوفه .

(٣) أي : يقرصهن .

١٥٢٦ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ : (أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَىٰ بِنْتُ أَوْسٍ إِلَىٰ مَرْوَانَ بْنِ ٱلْحَكَمِ ، وَٱدَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ ٱلَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! قَالَ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ ٱلأَرْضِ ظُلْماً . . طُوِّقَهُ إِلَىٰ سَبْعِ أَرَضِينَ » فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لاَ أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَـٰذَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً . . فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَٱقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا . قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّىٰ ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا . . إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١٩٨ ـ م ١٦١٠/١٣٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ ، وَأَنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ ٱلْجُدُرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلَىٰ بِئْرٍ فِي ٱلدَّارِ ٱلَّتِي خَاصَمَتْهُ فِيهَا ، فَوَقَعَتْ فِيهَا ، فَكَانَتْ قَبْرَهَا [م ١٦١٠/١٣٨] .

١٥٢٧ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ . . دَعَانِي أَبِي مِنَ ٱللَّيْلِ فَقَالَ : مَا أُرَانِي إِلاَّ مَقْتُولاً فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي لاَ أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَٱقْضِ ، وَٱسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً . فَأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ؛ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَٱسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ ، فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَىٰ حِدَةٍ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣٥١ ، ١٣٥٢] .

١٥٢٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا ٱفْتَرَقَا . . صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّىٰ أَتَىٰ أَهْلَهُ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ مِنْ طُرُقٍ ؛ وَفِي بَعْضِهَا : أَنَّ ٱلرَّجُلَيْنِ : أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا [٤٦٥ ، ٣٨٠٥] .

١٥٢٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (بَعَثَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةَ رَهْطٍ عَيْناً ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ ٱلْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَٱنْطَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِٱلْهَدْأَةِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ . . ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو لَحْيَانَ ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِئَةِ رَجُلٍ رَامٍ ، فَٱقْتَصُّوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ . . لَجَؤُوا إِلَىٰ مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ ٱلْقَوْمُ ، فَقَالُوا : ٱنْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمُ ٱلْعَهْدُ وَٱلْمِيثَاقُ أَلاَّ نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَداً ، فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ ؛ أَمَّا أَنَا . . فَلاَ أَنْزِلُ عَلَىٰ ذِمَّةِ كَافِرٍ ، ٱللَّهُمَّ ؛ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَوْهُمْ بِٱلنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ عَلَى ٱلْعَهْدِ وَٱلْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ : خُبَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ ٱلدَّثِنَةِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَلَمَّا ٱسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ . . أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ[1] ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا . قَالَ ٱلرَّجُلُ ٱلثَّالِثُ : هَـٰذَا أَوَّلُ ٱلْغَدْرِ ، وَٱللهِ ؛ لاَ أَصْحَبُكُمْ ، إِنَّ لِي بِهَؤُلاَءِ أُسْوَةً ـ يُرِيدُ ٱلْقَتْلَىٰ ـ فَجَرُّوهُ وَعَالَجُوهُ ، فَأَبَىٰ أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وَٱنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ ٱلدَّثِنَةِ ، حَتَّىٰ بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فَٱبْتَاعَ بَنُو ٱلْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْباً ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ ٱلْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيراً حَتَّىٰ أَجْمَعُوا عَلَىٰ قَتْلِهِ ، فَٱسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ ٱلْحَارِثِ مُوسَىٰ يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّىٰ أَتَاهُ ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ وَٱلْمُوسَىٰ بِيَدِهِ ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ ، فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟! مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَٰلِكَ ، قَالَتْ : وَٱللهِ ؛ مَا رَأَيْتُ أَسِيراً خَيْراً مِنْ خُبَيْبٍ ، فَوَٱللهِ ؛ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي ٱلْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ ٱللهُ خُبَيْباً .

فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ ٱلْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي ٱلْحِلِّ . . قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ : وَٱللهِ ؛ لَوْلاَ أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ . . لَزِدْتُ ، ٱللَّهُمَّ ؛ أَحْصِهِمْ عَدَداً ، وَٱقْتُلْهُمْ بَدَداً ، وَلاَ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً ، وَقَالَ :

---

(١) قسيّهم : جمع قوس .

فَلَسْـتُ أُبَـالِـي حِيـنَ أُقْتَـلُ مُسْلِمـاً عَلَـىٰ أَيِّ جَنْـبٍ كَـانَ لله مَصْـرَعِـي
وَذَلِـكَ فِـي ذَاتِ ٱلْإِلَـهِ وَإِنْ يَشَـأْ يُبَـارِكْ عَلَـىٰ أَوْصَـالِ شِلْـوٍ مُمَـزَّعِ

وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً ٱلصَّلاَةَ ، وَأَخْبَرَ ـ يَعْنِي ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَىٰ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ ، فَبَعَثَ ٱللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ ٱلظُّلَّةِ مِنَ ٱلدَّبْرِ ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٩٨٩] .

قَوْلُهُ : (**ٱلْهَدْأَةُ**) : مَوْضِعٌ ، وَ(**ٱلظُّلَّةُ**) : ٱلسَّحَابُ ، (**ٱلدَّبْرُ**) : ٱلنَّحْلُ .

وَقَوْلُهُ : (**ٱقْتُلْهُمْ بَدَداً**) بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ وَفَتْحِهَا ، فَمَنْ كَسَرَ . . قَالَ : **هُوَ** جَمْعُ (**بِدَّةٍ**) بِكَسْرِ ٱلْبَاءِ ، وَهِيَ : ٱلنَّصِيبُ ، **وَمَعْنَاهُ** : ٱقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً ؛ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ . . قَالَ : **مَعْنَاهُ** : مُتَفَرِّقِينَ فِي ٱلْقَتْلِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ؛ مِنَ ٱلتَّبْدِيدِ .

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ ، **مِنْهَا** : **حَدِيثُ** ٱلْغُلاَمِ ٱلَّذِي كَانَ يَأْتِي ٱلرَّاهِبَ وَٱلسَّاحِرَ [برقم ٣٥] ، **وَمِنْهَا** : **حَدِيثُ** جُرَيْجٍ [برقم ٢٢٦] ، **وَحَدِيثُ** أَصْحَابِ ٱلْغَارِ ٱلَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلصَّخْرَةُ [برقم ١٧] ، **وَحَدِيثُ** ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي سَمِعَ صَوْتاً فِي ٱلسَّحَابِ يَقُولُ : ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ [برقم ٥٧٤] ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَٱلدَّلاَئِلُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، **وَبِٱللهِ ٱلتَّوْفِيقُ** .

١٥٣٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ : إِنِّي لأَظُنُّهُ كَذَا . . إِلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٨٦٦] .

* * *

١٧ـ كِتَابُ ٱلْأُمُورِ ٱلْمَنْهِيِّ عَنْهَا

١ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْغِيبَةِ ، وَٱلْأَمْرِ بِحِفْظِ ٱللِّسَانِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

اِعْلَمْ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ ٱلْكَلَامِ ، إِلاَّ كَلَاماً ظَهَرَتْ فِيهِ ٱلْمَصْلَحَةُ ، وَمَتَى ٱسْتَوَى ٱلْكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي ٱلْمَصْلَحَةِ . . **فَٱلسُّنَّةُ ٱلْإِمْسَاكُ عَنْهُ** ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ يَنْجَرُّ ٱلْكَلَامُ ٱلْمُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي ٱلْعَادَةِ ، وَٱلسَّلَامَةُ لاَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥٣١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ** [خ ٦٤٧٥ ـ م ٤٧ وسبق برقم ٣١٥] .

وَهَٰذَا ٱلْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلاَّ يَتَكَلَّمَ إِلاَّ إِذَا كَانَ ٱلْكَلَامُ خَيْراً ، وَهُوَ ٱلَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَىٰ شَكَّ فِي ظُهُورِ ٱلْمَصْلَحَةِ . . فَلاَ يَتَكَلَّمُ .

١٥٣٢ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَيُّ ٱلْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ** [خ ١١ ـ م ٤٢] .

١٥٣٣ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ

يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ . . أَضْمَنْ لَهُ ٱلْجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] [خ ٦٤٧٤] .

١٥٣٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا . . يَزِلُّ بِهَا إِلَى ٱلنَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٤٧٧ ـ م ٢٩٨٨] .

وَمَعْنَىٰ : (يَتَبَيَّنُ) : يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لاَ .

١٥٣٥ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً . . يَرْفَعُهُ ٱللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً . . يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٧٨] .

١٥٣٦ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بِلاَلِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلْمُزَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ ٱللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ ؛ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ ٱللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ » رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « ٱلْمُوَطَّأِ » ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [ط ٢/ ٩٨٤ ـ ت ٢٣١٩] .

١٥٣٧ـ وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ : « قُلْ : رَبِّيَ ٱللهُ ، ثُمَّ ٱسْتَقِمْ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَـٰذَا » . رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٤١٠] .

---

(١) هـٰذا الحديث مما انفرد به البخاري كما في « فتح الباري » لابن حجر رحمه الله تعالىٰ (١١/ ٤٧٦) وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ هـٰذا الحديث في « الأذكار » (ص ٥٣٦) فقال : (وروينا في « صحيح البخاري » عن سهل بن سعد . . .) وساق الحديث ، فلعل قوله هنا : (متفق عليه) سبق قلم ، أو تصحيف من الناسخ ، والله أعلم .

١٥٣٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُكْثِرُوا ٱلْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ ٱللهِ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَىٰ . . قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱللهِ . . ٱلْقَلْبُ ٱلْقَاسِي » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [٢٤١١] .

١٥٣٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وَقَاهُ ٱللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ . . دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٠٩] .

١٥٤٠ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا ٱلنَّجَاةُ ؟ قَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَٱبْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٤٠٦] .

١٥٤١ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَصْبَحَ ٱبْنُ آدَمَ . . فَإِنَّ ٱلْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ ٱللِّسَانَ ؛ تَقُولُ : ٱتَّقِ ٱللهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتَ . . ٱسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتَ . . ٱعْوَجَجْنَا » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ [٢٤٠٧] .

مَعْنَىٰ : (تُكَفِّرُ ٱللِّسَانَ) أَيْ : تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ .

١٥٤٢ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي ٱلْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ ٱلنَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ ٱللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ ٱلصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي ٱلزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ ٱلْبَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ ٱلْخَيْرِ ؟ ٱلصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَٱلصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ ٱلْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ ٱلْمَاءُ ٱلنَّارَ ، وَصَلاَةُ ٱلرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ ٱللَّيْلِ » ثُمَّ تَلاَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾[1] . ثُمَّ قَالَ :

---

(١) ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

« أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ ٱلأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ » قُلْتُ : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « رَأْسُ ٱلأَمْرِ ٱلإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ ٱلصَّلاَةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ ٱلْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ : « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَٰلِكَ كُلِّهِ ؟ » قُلْتُ : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هَـٰذَا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ !! وَهَلْ يَكُبُّ ٱلنَّاسَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟! » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٦١٦] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ(١) .

١٥٤٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا ٱلْغِيبَةُ ؟ » قَالُوا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ : فَقَدِ ٱغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ . . فَقَدْ بَهَتَّهُ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٩]

١٥٤٤ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ ٱلنَّحْرِ بِمِنًىٰ فِي حَجَّةِ ٱلْوَدَاعِ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَـٰذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَـٰذَا ، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧م ـ ١٦٧٩] .

١٥٤٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا ـ قَالَ بَعْضُ ٱلرُّوَاةِ : تَعْنِي قَصِيرَةً ـ فَقَالَ : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ ٱلْبَحْرِ . لَمَزَجَتْهُ » قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَاناً(٣) فَقَالَ : « مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَاناً وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٤٨٧٥ ـ ت ٢٥٠٢] .

---

(١) لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ هـٰذا الحديث ولا شرحه فيما سبق من الأبواب ، والله أعلم .

(٢) أي : افتريت عليه الكذب .

(٣) أي : فعلت مثل فعله ، وقلدته فيما يكره .

وَمَعْنَىٰ : (مَزَجَتْهُ) : خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ ؛ لِشِدَّةِ نَتْنِهَا وَقُبْحِهَا ، وَهَـٰذَا مِنْ أَبْلَغِ ٱلزَّوَاجِرِ عَنِ ٱلْغِيبَةِ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

١٥٤٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا عُرِجَ بِي . . مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ ٱلنَّاسِ ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٤٨٧٨] .

١٥٤٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

٢ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ ٱلْغِيبَةِ ، وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا وَٱلْإِنْكَارِ عَلَىٰ قَائِلِهَا ، فَإِنْ عَجَزَ أَوْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ . . فَارَقَ ذَلِكَ ٱلْمَجْلِسَ إِنْ أَمْكَنَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

١٥٤٨ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ . . رَدَّ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ وَجْهِهِ ٱلنَّارَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٣١] .

١٥٤٩ـ وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْمَشْهُورِ قَالَ : قَامَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، فَقَالُوا : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ ٱلدُّخْشُمِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ ٱللهَ وَلَا رَسُولَهُ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ؛

أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ يُرِيدُ بِذَٰلِكَ وَجْهَ ٱللهِ تَعَالَى ؟! وَإِنَّ ٱللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى ٱلنَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ يَبْتَغِي بِذَٰلِكَ وَجْهَ ٱللهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٢٥ ـ م ٣٣ وسبق برقم ٤٢٧] .

وَ(عِتْبَانُ) بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ عَلَى ٱلْمَشْهُورِ ، وَحُكِيَ ضَمُّهَا ، وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ فَوْقُ ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَ(ٱلدُّخْشُمُ) بِضَمِّ ٱلدَّالِ ، وَإِسْكَانِ ٱلْخَاءِ وَضَمِّ ٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَتَيْنِ .

١٥٥٠ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ ٱلطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ تَوْبَتِهِ ـ وَقَدْ سَبَقَ فِي (بَابِ ٱلتَّوْبَةِ) [برقم ٢٦] ـ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ٱلْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَٱلنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : بِئْسَ مَا قُلْتَ!! وَٱللهِ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً ، فَسَكَتَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤١٨ ـ م ٢٧٦٩] .

(عِطْفَاهُ) : جَانِبَاهُ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ .

٣ـ بَابُ مَا يُبَاحُ مِنَ ٱلْغِيبَةِ

اِعْلَمْ : أَنَّ ٱلْغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لاَ يُمْكِنُ ٱلْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِهَا ، وَهُوَ بِسِتَّةِ أَسْبَابٍ :

ٱلْأَوَّلُ : ٱلتَّظَلُّمُ ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وِلاَيَةٌ أَوْ قُدْرَةٌ عَلَىٰ إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ ، فَيَقُولُ : ظَلَمَنِي فُلاَنٌ بِكَذَا .

ٱلثَّانِي : ٱلِاسْتِعَانَةُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَرَدِّ ٱلْعَاصِي إِلَى ٱلصَّوَابِ ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَىٰ إِزَالَةِ ٱلْمُنْكَرِ : فُلاَنٌ يَعْمَلُ كَذَا ، فَٱزْجُرْهُ عَنْهُ ، وَنَحْوَ ذَٰلِكَ ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ ٱلتَّوَصُّلَ إِلَىٰ إِزَالَةِ ٱلْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَٰلِكَ . . كَانَ حَرَاماً .

ٱلثَّالِثُ : ٱلِاسْتِفْتَاءُ ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي : ظَلَمَنِي أَبِي ، أَوْ أَخِي ، أَوْ زَوْجِي ، أَوْ فُلاَنٌ

بِكَذَا ، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي ٱلْخَلَاصِ مِنْهُ ، وَتَحْصِيلِ حَقِّي ، وَدَفْعِ ٱلظُّلْمِ ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَهَـٰذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْأَحْوَطَ وَٱلْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا ؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ ٱلْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَٱلتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ [برقم ١٥٥٥] إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ .

ٱلرَّابِعُ : تَحْذِيرُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنَ ٱلشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ :

مِنْهَا : جَرْحُ ٱلْمَجْرُوحِينَ مِنَ ٱلرُّوَاةِ وَٱلشُّهُودِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ .

وَمِنْهَا : ٱلْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ ، أَوْ إِيدَاعِهِ ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمُجَاوَرَتِهِ ، وَيَجِبُ عَلَى ٱلْمُشَاوِرِ أَلَّا يُخْفِيَ حَالَهُ ، بَلْ يَذْكُرُ ٱلْمَسَاوِىءَ ٱلَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ ٱلنَّصِيحَةِ .

وَمِنْهَا : إِذَا رَأَىٰ مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إِلَىٰ مُبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ ٱلْعِلْمَ ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ ٱلْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ . فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيَانِ حَالِهِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ ٱلنَّصِيحَةَ ، وَهَـٰذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ ، وَقَدْ يَحْمِلُ ٱلْمُتَكَلِّمَ بِذَلِكَ ٱلْحَسَدُ ، وَيُلَبِّسُ ٱلشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ ؛ فَلْيُتَفَطَّنْ لِذَلِكَ .

وَمِنْهَا : أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلَايَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا : إِمَّا بِأَلَّا يَكُونَ صَالِحاً لَهَا ، وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقاً ، أَوْ مُغَفَّلاً ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وِلَايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ ، وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ ، أَوْ يَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَىٰ حَالِهِ ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ ، وَأَنْ يَسْعَىٰ فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى ٱلِاسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ .

ٱلْخَامِسُ : أَنْ يَكُونَ مُجَاهِراً بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ ، كَٱلْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ ٱلْخَمْرِ ، وَمُصَادَرَةِ ٱلنَّاسِ ، وَأَخْذِ ٱلْمَكْسِ ؛ وَجِبَايَةِ ٱلْأَمْوَالِ ظُلْماً ، وَتَوَلِّي ٱلْأُمُورِ ٱلْبَاطِلَةِ ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ ٱلْعُيُوبِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ .

ٱلسَّادِسُ : ٱلتَّعْرِيفُ ، فَإِذَا كَانَ ٱلْإِنْسَانُ مَعْرُوفاً بِلَقَبٍ ؛ كَٱلْأَعْمَشِ وَٱلْأَعْرَجِ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَحْوَلِ وَغَيْرِهِمْ . . جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَٰلِكَ ، وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَىٰ جِهَةِ ٱلتَّنَقُّصِ ، وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَٰلِكَ . . كَانَ أَوْلَىٰ .

فَهَـٰذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا ٱلْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ؛ وَدَلَائِلُهَا مِنَ ٱلْأَحَادِيثِ ٱلصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ ، فَمِنْ ذَٰلِكَ :

١٥٥١ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلاً ٱسْتَأْذَنَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « ٱئْذَنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو ٱلْعَشِيرَةِ ؟ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٣٢ ـ م ٢٥٩١] .

ٱحْتَجَّ بِهِ ٱلْبُخَارِيُّ فِي جَوَازِ غِيبَةِ أَهْلِ ٱلْفَسَادِ وَأَهْلِ ٱلرِّيَبِ .

١٥٥٢ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَظُنُّ فُلَاناً وَفُلَاناً يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئاً »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٠٦٧] .

قَالَ ٱللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ رُوَاةِ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ : هَـٰذَانِ ٱلرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ ٱلْمُنَافِقِينَ .

١٥٥٣ـ وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَا ٱلْجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطَبَانِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا مُعَاوِيَةُ . . فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ(٢) ، وَأَمَّا أَبُو ٱلْجَهْمِ . . فَلَا يَضَعُ ٱلْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [م ١٤٨٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَأَمَّا أَبُو ٱلْجَهْمِ . . فَضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ » [١٤٨٠/٤٧] وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرِوَايَةِ : « لَا يَضَعُ ٱلْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ » وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : كَثِيرُ ٱلْأَسْفَارِ .

١٥٥٤ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ ٱلنَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ ، فَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أُبَيٍّ : لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ، وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ . . لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا

---

(١) نفىٰ عنهم المعرفة اللازم نفيها لنفي العمل ، فكأنه قال : ليسوا علىٰ شيء من الإسلام حقيقة .
(٢) الصعلوك : الفقير .

ٱلْأَذَلَّ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذٰلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أُبَيٍّ ، فَٱجْتَهَدَ يَمِينَهُ : مَا فَعَلَ ، فَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ ، حَتَّىٰ أَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ تَصْدِيقِي : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ ثُمَّ دَعَاهُمُ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ)[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٠٣ ـ م ٢٧٧٢] .

١٥٥٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَتْ هِنْدُ ٱمْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ قَالَ : « خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِٱلْمَعْرُوفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٦٤ ـ م ١٧١٤] .

٤ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلنَّمِيمَةِ ، وَهِيَ : نَقْلُ ٱلْكَلَامِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ جِهَةِ ٱلْإِفْسَادِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .

١٥٥٦ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ نَمَّامٌ »[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٥٦ ـ م ١٠٥] .

١٥٥٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ !! بَلَىٰ إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا . . فَكَانَ يَمْشِي بِٱلنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا ٱلْآخَرُ . . فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَٰذَا لَفْظُ إِحْدَىٰ رِوَايَاتِ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ٢١٦ ـ م ٢٩٢] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : مَعْنَىٰ : (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) أَيْ : كَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا ، وَقِيلَ : كَبِيرٌ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا .

---

(١) أي : أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار .

(٢) أي : مع الفائزين ، أو مطلقاً إن استحل ذلك ، وعلم أنه مجمع علىٰ تحريمه معلوم من الدين بالضرورة أو نزل منزلة العالم به ؛ لكونه قديم الإسلام بين أظهر العلماء .

١٥٥٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ مَا ٱلْعَضْهُ ؟ هِيَ ٱلنَّمِيمَةُ ؛ ٱلْقَالَةُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٠٦] .

(ٱلْعَضْهُ) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ ٱلضَّادِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَبِٱلْهَاءِ عَلَىٰ وَزْنِ (ٱلْوَجْهِ) وَرُوِيَ : (ٱلْعِضَةُ) بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ وَفَتْحِ ٱلضَّادِ ٱلْمُعْجَمَةِ عَلَىٰ وَزْنِ (ٱلْعِدَةِ) وَهِيَ : ٱلْكَذِبُ وَٱلْبُهْتَانُ ، وَعَلَى ٱلرِّوَايَةِ ٱلْأُولَىٰ : (ٱلْعَضْهُ) مَصْدَرٌ ، يُقَالُ : عَضَهَهُ عَضْهاً ؛ أَيْ : رَمَاهُ بِٱلْعَضْهِ .

٥ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ نَقْلِ ٱلْحَدِيثِ وَكَلاَمِ ٱلنَّاسِ إِلَىٰ وُلاَةِ ٱلْأُمُورِ إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ .

وَفِي ٱلْبَابِ ٱلْأَحَادِيثُ ٱلسَّابِقَةُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ .

١٥٥٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ ٱلصَّدْرِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ [د٤٨٦٠ـ ت٣٨٩٦] .

٦ـ بَابُ ذَمِّ ذِي ٱلْوَجْهَيْنِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ٱلْآيَتَيْنِ(١) .

١٥٦٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَجِدُونَ ٱلنَّاسَ مَعَادِنَ(٢) : خِيَارُهُمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ . . خِيَارُهُمْ فِي ٱلْإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا ،

---

(١) وهما : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ .

(٢) أي : ذوي أصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها .

وَتَجِدُونَ خِيَارَ ٱلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلشَّأْنِ(١) . . أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ ٱلنَّاسِ ذَا ٱلْوَجْهَيْنِ ، ٱلَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٩٣ـ م ٢٥٢٦] .

١٥٦١ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ : أَنَّ نَاساً قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَىٰ سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ : (كُنَّا نَعُدُّ هَـٰذَا نِفَاقاً عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧١٧٨] .

٧ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْكَذِبِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٦٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى ٱلْبِرِّ ، وَإِنَّ ٱلْبِرَّ يَهْدِي إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَصْدُقُ . . حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ صِدِّيقاً ، وَإِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى ٱلْفُجُورِ ، وَإِنَّ ٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى ٱلنَّارِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ كَذَّاباً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٩٤ ـ م ٢٦٠٧ وسبق برقم ٥٩] .

١٥٦٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّىٰ يَدَعَهَا : إِذَا ٱؤْتُمِنَ . . خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ . . كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ . . غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ . . فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤ ـ م ٥٨] .

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ فِي (بَابِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعَهْدِ)(٢) .

١٥٦٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ . . كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنِ ٱسْتَمَعَ إِلَىٰ

---

(١) أي : في الخلافة والإمارة .

(٢) انظر (ص ٢٧٣) .

حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ . . صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ ٱلْآنُكُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً . . عُذِّبَ ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا ٱلرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٠٤٢] .

(تَحَلَّمَ) أَيْ قَالَ : إِنَّهُ حَلَمَ فِي نَوْمِهِ وَرَأَىٰ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ . وَ(ٱلْآنُكُ) بِٱلْمَدِّ وَضَمِّ ٱلنُّونِ وَتَخْفِيفِ ٱلْكَافِ ، وَهُوَ : ٱلرَّصَاصُ ٱلْمُذَابُ .

١٥٦٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْرَى ٱلْفِرَىٰ[١] : أَنْ يُرِيَ ٱلرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٠٤٣] .

مَعْنَاهُ : يَقُولُ : (رَأَيْتُ) فِيمَا لَمْ يَرَهُ .

١٥٦٦ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ ٱللهُ أَنْ يَقُصَّ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي ٱللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي : ٱنْطَلِقْ ، وَإِنِّي ٱنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِٱلصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ ٱلْحَجَرُ هَٰهُنَا ، فَيَتْبَعُ ٱلْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ ٱلْمَرَّةَ ٱلْأُولَىٰ !! » قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ ٱللهِ !! مَا هَٰذَا ؟ قَالَا لِي : ٱنْطَلِقِ ٱنْطَلِقْ .

فَٱنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِٱلْجَانِبِ ٱلْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْجَانِبِ حَتَّىٰ يَصِحَّ ذَلِكَ ٱلْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَىٰ » قَالَ : « قُلْتُ : سُبْحَانَ ٱللهِ ! مَا هَٰذَانِ ؟ قَالَا لِي : ٱنْطَلِقِ ٱنْطَلِقْ .

فَٱنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ مِثْلِ ٱلتَّنُّورِ ـ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ـ

(١) أي : أكذب الكذبات .

فَاطَّلَعْنَا فِيهِ ؛ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ ٱللَّهَبُ . . ضَوْضَوْا ، قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : ٱنْطَلِقِ ٱنْطَلِقْ .

فَٱنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرُ مِثْلُ ٱلدَّمِ - وَإِذَا فِي ٱلنَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَىٰ شَطِّ ٱلنَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ ٱلسَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ ٱلَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ ٱلْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجَراً ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ . . فَغَرَ لَهُ فَاهُ ، فَأَلْقَمَهُ حَجَراً . قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَـٰذَانِ ؟ قَالَا لِي : ٱنْطَلِقِ ٱنْطَلِقْ .

فَٱنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ كَرِيهِ ٱلْمَرْآةِ ، أَوْ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْأًىً ، وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَىٰ حَوْلَهَا ، قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَـٰذَا ؟ قَالَا لِي : ٱنْطَلِقِ ٱنْطَلِقْ .

فَٱنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ ٱلرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ ٱلرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَىٰ رَأْسَهُ طُولاً فِي ٱلسَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ ٱلرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، قُلْتُ : مَا هَـٰذَا ؟ وَمَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : ٱنْطَلِقِ ٱنْطَلِقْ .

فَٱنْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا إِلَىٰ دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ !! قَالَا لِي : ٱرْقَ فِيهَا ، فَٱرْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَىٰ مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ ، فَأَتَيْنَا بَابَ ٱلْمَدِينَةِ ، فَٱسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ!! وَشَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ !! قَالَا لَهُمْ : ٱذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ ٱلنَّهَرِ ، وَإِذَا هُوَ نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ ٱلْمَحْضُ فِي ٱلْبَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ ٱلسُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَ : قَالَا لِي : هَـٰذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَـٰذَاكَ مَنْزِلُكَ ، فَسَمَا بَصَرِي صُعُداً ؛ فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ ٱلرَّبَابَةِ ٱلْبَيْضَاءِ ، قَالَا لِي : هَـٰذَاكَ مَنْزِلُكَ ؟ قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ ٱللهُ فِيكُمَا ، فَذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ ، قَالَا : أَمَّا ٱلْآنَ . . فَلَا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ ، قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ ٱللَّيْلَةِ عَجَباً ؟ فَمَا هَـٰذَا ٱلَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَا لِي : أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِي

أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِٱلْحَجَرِ : فَإِنَّهُ ٱلرَّجُلُ يَأْخُذُ ٱلْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ ٱلصَّلَاةِ ٱلْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَىٰ قَفَاهُ : فَإِنَّهُ ٱلرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ ٱلْكَذْبَةَ تَبْلُغُ ٱلْآفَاقَ ، وَأَمَّا ٱلرِّجَالُ وَٱلنِّسَاءُ ٱلْعُرَاةُ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ ٱلتَّنُّورِ : فَإِنَّهُمُ ٱلزُّنَاةُ وَٱلزَّوَانِي ، وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي ٱلنَّهَرِ ، وَيُلْقَمُ ٱلْحِجَارَةَ : فَإِنَّهُ آكِلُ ٱلرِّبَا ، وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلْكَرِيهُ ٱلْمَرْآةِ ٱلَّذِي عِنْدَ ٱلنَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَىٰ حَوْلَهَا : فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلطَّوِيلُ ٱلَّذِي فِي ٱلرَّوْضَةِ : فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا ٱلْوِلْدَانُ ٱلَّذِينَ حَوْلَهُ : فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ » وَفِي رِوَايَةِ ٱلْبَرْقَانِيِّ : « وُلِدَ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ » فَقَالَ بَعْضُ ٱلْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَأَوْلَادُ ٱلْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَوْلَادُ ٱلْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ : فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ، تَجَاوَزَ ٱللهُ عَنْهُمْ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٠٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « رَأَيْتُ ٱللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَىٰ أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ . . . » ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ : « فَٱنْطَلَقْنَا إِلَىٰ نَقْبٍ مِثْلِ ٱلتَّنُّورِ ، أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ؛ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً ، فَإِذَا ٱرْتَفَعَتِ . . ٱرْتَفَعُوا حَتَّىٰ كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا خَمَدَتْ . . رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ » .

وَفِيهَا : « حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ مِنْ دَمٍ ـ وَلَمْ يَشُكَّ[1] ـ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ وَسْطِ ٱلنَّهَرِ ، وَعَلَىٰ شَطِّ ٱلنَّهَرِ رَجُلٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي فِي ٱلنَّهَرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ . . رَمَى ٱلرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ . . رَمَىٰ فِي فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ » .

وَفِيهَا : « فَصَعِدَا بِي ٱلشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلَانِي دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ » .

---

(١) كما شك في الأولىٰ حيث قال : حسبت أنه قال : أحمر مثل الدم .

وَفِيهَا : « ٱلَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ : فَكَذَّابٌ ، يُحَدِّثُ بِٱلْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ ٱلْآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ » .

وَفِيهَا : « ٱلَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ : فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ ٱللهُ ٱلْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِٱللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِٱلنَّهَارِ ، فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَٱلدَّارُ ٱلْأُولَى ٱلَّتِي دَخَلْتَ : دَارُ عَامَّةِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَـٰذِهِ ٱلدَّارُ : فَدَارُ ٱلشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَـٰذَا مِيكَائِيلُ ، فَٱرْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ ٱلسَّحَابِ ، قَالاَ : ذَاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي ، قَالاَ : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوِ ٱسْتَكْمَلْتَهُ . أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣٨٦] .

قَوْلُهُ : (**يَثْلَغُ رَأْسَهُ**) هُوَ بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ وَٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : يَشْدَخُهُ وَيَشُقُّهُ . قَوْلُهُ : (**يَتَدَهْدَهُ**) أَيْ : يَتَدَحْرَجُ . وَ(**ٱلْكَلُّوبُ**) بِفَتْحِ ٱلْكَافِ ، وَضَمِّ ٱللَّامِ ٱلْمُشَدَّدَةِ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ . قَوْلُهُ : (**فَيُشَرْشِرُ**) أَيْ : يُقَطِّعُ . قَوْلُهُ : (**ضَوْضَوْا**) وَهُوَ بِضَادَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ ؛ أَيْ : صَاحُوا . قَوْلُهُ : (**فَيَفْغَرُ**) هُوَ بِٱلْفَاءِ وَٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : يَفْتَحُ . قَوْلُهُ : (**ٱلْمَرْآةِ**) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ ؛ أَيِ : ٱلْمَنْظَرِ . قَوْلُهُ : (**يَحُشُّهَا**) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ وَضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَبِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ ؛ أَيْ : يُوقِدُهَا . قَوْلُهُ : (**رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ**) هُوَ بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وَإِسْكَانِ ٱلْعَيْنِ وَفَتْحِ ٱلتَّاءِ وَتَشْدِيدِ ٱلْمِيمِ ؛ أَيْ : وَافِيَةِ ٱلنَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ . قَوْلُهُ : (**دَوْحَةٌ**) وَهِيَ بِفَتْحِ ٱلدَّالِ ، وَإِسْكَانِ ٱلْوَاوِ وَبِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ؛ وَهِيَ ٱلشَّجَرَةُ ٱلْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ : (**ٱلْمَحْضُ**) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ وَإِسْكَانِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَبِٱلضَّادِ ٱلْمُعْجَمَةِ : وَهُوَ ٱللَّبَنُ . قَوْلُهُ : (**فَسَمَا بَصَرِي**) أَيِ : ٱرْتَفَعَ ، وَ(**صُعُداً**) بِضَمِّ ٱلصَّادِ وَٱلْعَيْنِ ؛ أَيْ : مُرْتَفِعاً . وَ(**ٱلرَّبَابَةُ**) بِفَتْحِ ٱلرَّاءِ وَبِٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ مُكَرَّرَةً ؛ وَهِيَ ٱلسَّحَابَةُ .

٨ ـ بَابُ بَيَانِ مَا يَجُوزُ مِنَ ٱلْكَذِبِ

اِعْلَمْ : أَنَّ ٱلْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّماً ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ ٱلْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي « كِتَابِ ٱلْأَذْكَارِ »(١) ، وَمُخْتَصَرُ ذَلِكَ : أَنَّ ٱلْكَلَامَ وَسِيلَةٌ إِلَى ٱلْمَقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ ٱلْكَذِبِ . . يَحْرُمُ ٱلْكَذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إِلاَّ بِٱلْكَذِبِ . . جَازَ ٱلْكَذِبُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ ٱلْمَقْصُودِ مُبَاحاً . . كَانَ ٱلْكَذِبُ مُبَاحاً ، وَإِنْ كَانَ وَاجِباً . . كَانَ ٱلْكَذِبُ وَاجِباً ، فَإِذَا ٱخْتَفَىٰ مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ ، أَوْ أَخْذَ مَالِهِ ، أَوْ أَخْفَىٰ مَالَهُ ، وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ . . وَجَبَ ٱلْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا . . وَجَبَ ٱلْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا .

وَٱلْأَحْوَطُ فِي هَـٰذَا كُلِّهِ أَنْ يُوَرِّيَ ، وَمَعْنَى ٱلتَّوْرِيَةِ : أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُوداً صَحِيحاً لَيْسَ هُوَ كَاذِباً بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فِي ظَاهِرِ ٱللَّفْظِ وَبِٱلنِّسْبَةِ إِلَىٰ مَا يَفْهَمُهُ ٱلْمُخَاطَبُ ، وَلَوْ تَرَكَ ٱلتَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ ٱلْكَذِبِ . . فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَـٰذَا ٱلْحَالِ .

وَٱسْتَدَلَّ ٱلْعُلَمَاءُ لِجَوَازِ ٱلْكَذِبِ فِي هَـٰذَا ٱلْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كُلْثُومٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا :

١٥٦٧ ـ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ ٱلْكَذَّابُ ٱلَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْراً أَوْ يَقُولُ خَيْراً »(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٩٢ ـ م ٢٦٠٥] .

زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ : (وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ ٱلنَّاسُ إِلاَّ فِي ثَلَاثٍ) يَعْنِي ٱلْحَرْبَ ، وَٱلْإِصْلَاحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ، وَحَدِيثَ ٱلرَّجُلِ ٱمْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ ٱلْمَرْأَةِ زَوْجَهَا(٣) .

---

(١) الأذكار (ص٦٠٨) .

(٢) فينمي : يبلِّغ الحديث ، والمراد هنا : تبليغ الحديث علىٰ وجه الخير والإصلاح .

(٣) أي : بما رضي كل واحد منهما صاحبه . وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « الإحياء » (٣/ ١٣٨) : (وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره ، فالذي له : مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه ، فله أن ينكره ، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها ، فله أن ينكرها ويقول : « ما زنيت » أو « ما شربت » مثلاً ، وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوعَ عن الإقرار ـ وأما غرض غيره . . فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ، ونحو ذلك ، وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة =

٩ـ بَابُ ٱلْحَثِّ عَلَى ٱلتَّثَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٦٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٥] .

١٥٦٩ـ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَىٰ أَنَّهُ كَذِبٌ . . فَهُوَ أَحَدُ ٱلْكَاذِبِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١) .

١٥٧٠ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱمْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ ٱلَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ . . كَلَابِسِ ثَوْبَي زُورٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢١٩ـم٢١٣٠] .

(ٱلْمُتَشَبِّعُ) : هُوَ ٱلَّذِي يُظْهِرُ ٱلشِّبَعَ وَلَيْسَ بِشَبْعَانَ ، وَمَعْنَاهُ هُنَا : أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً ، وَ(لَابِسُ ثَوْبَيْ زُورٍ) أَيْ : ذِي زُورٍ ، وَهُوَ ٱلَّذِي يُزَوِّرُ عَلَى ٱلنَّاسِ بِأَنْ يَتَزَيَّىٰ بِزِيِّ أَهْلِ ٱلزُّهْدِ أَوِ ٱلْعِلْمِ أَوِ ٱلثَّرْوَةِ ؛ لِيَغْتَرَّ بِهِ ٱلنَّاسُ ، وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ ٱلصِّفَةِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَٰلِكَ ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

١٠ـ بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ ٱلزُّورِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ .

= المترتبة على الصدق ، فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضرراً . . فله الكذب ، وإن كان عكسه أو شك . . حرم عليه الكذب ، ومتىٰ جاز الكذب ؛ فإن كان المبيح غرضاً يتعلق بنفسه . . فيستحب ألا يكذب ، ومتىٰ كان متعلقاً بغيره . . لم تجز المسامحة بحق غيره ، والحزم : تركه في كل موضع أبيح إلا إذا كان واجباً) .

(١) مقدمة « صحيح مسلم » باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين (١/ ٩) .

١٥٧١ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ ٱلْكَبَائِرِ ؟ » قُلْنَا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « ٱلْإِشْرَاكُ بِٱللهِ ، وَعُقُوقُ ٱلْوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فَقَالَ : « أَلاَ وَقَوْلُ ٱلزُّورِ وَشَهَادَةُ ٱلزُّورِ !! » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ (١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [٢٦٥٤ ـ م ٨٧ وسبق برقم ٣٤٤] .

١١ـ بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بِعَيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ(٢)

١٥٧٢ـ عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثَابِتِ بْنِ ٱلضَّحَّاكِ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ ٱلرِّضْوَانِ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ ٱلْإِسْلاَمِ كَاذِباً مُتَعَمِّداً . . فَهُوَ كَمَا قَالَ(٣) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ . . عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَىٰ رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ ٱلْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٣٦٣ ـ م ١١٠] .

١٥٧٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٧] .

١٥٧٤ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَكُونُ ٱللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٨] .

١٥٧٥ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَلاَعَنُوا بِلَعْنَةِ ٱللهِ ، وَلاَ بِغَضَبِهِ ، وَلاَ بِٱلنَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالاَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د ٤٩٠٦ ـ ت ١٩٧٦] .

١٥٧٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ ٱلْمُؤْمِنُ بِٱلطَّعَّانِ ، وَلاَ ٱللَّعَّانِ ، وَلاَ ٱلْفَاحِشِ ، وَلاَ ٱلْبَذِيِّ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٧] .

---

(١) شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما ظهر عليه حينئذٍ من الأثر والشدة .

(٢) أي : إن لم يتيقن موته على الكفر ، أما من تيقن موته عليه . . فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله ، أو لم يمت بعدُ كإبليس وأجناده .

(٣) كأن قال : والله إن فعلتُ كذا . . فهو يهودي أو نصراني .

١٥٧٧ـ وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً ، صَعِدَتِ ٱللَّعْنَةُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى ٱلْأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً[١] . . رَجَعَتْ إِلَى ٱلَّذِي لُعِنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلاً لِذَلِكَ ، وَإِلاَّ . . رَجَعَتْ إِلَىٰ قَائِلِهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٤٩٠٥] .

١٥٧٨ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ عَلَىٰ نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ ، فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا ٱلْآنَ تَمْشِي فِي ٱلنَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥] .

١٥٧٩ـ وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَىٰ نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ ٱلْقَوْمِ ؛ إِذْ بَصُرَتْ بِٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَضَايَقَ بِهِمُ ٱلْجَبَلُ ، فَقَالَتْ : حَلْ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱلْعَنْهَا ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٦] .

قَوْلُهُ : (حَلْ) بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَإِسْكَانِ ٱللاَّمِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لِزَجْرِ ٱلْإِبِلِ .

وَٱعْلَمْ : أَنَّ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ ، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهِ ، بَلِ ٱلْمُرَادُ : ٱلنَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ ٱلنَّاقَةُ ، وَلَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لاَ مَنْعَ مِنْهُ ، إِلاَّ مِنْ مُصَاحَبَتِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ؛ لِأَنَّ هَـٰذِهِ ٱلتَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً ، فَمُنِعَ بَعْضٌ مِنْهَا ، فَبَقِيَ ٱلْبَاقِي عَلَىٰ مَا كَانَ . وَٱللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) مساغاً : مدخلاً وطريقاً .

١٢ـ بَابُ جَوازِ لَعْنِ أَصْحَابِ ٱلْمَعَاصِي غَيْرِ ٱلْمُعَيَّنِينَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وَثَبَتَ فِي ٱلصَّحِيحِ :

١٥٨٠ـ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ ٱلْوَاصِلَةَ وَٱلْمُسْتَوْصِلَةَ » [خ ٥٩٣٥ ـ م ٢١٢٢] .

١٥٨١ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ آكِلَ ٱلرِّبَا » [خ ٢٢٣٨ ـ م ١٥٩٧] ، وَأَنَّهُ لَعَنَ ٱلْمُصَوِّرِينَ [خ ٥٣٤٧] .

١٥٨٢ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ ٱلْأَرْضِ » [م ١٩٧٨] أَيْ : حُدُودَهَا .

١٥٨٣ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ ٱلسَّارِقَ يَسْرِقُ ٱلْبَيْضَةَ » [خ ٦٧٨٣ ـ م ١٦٨٧] .

١٥٨٤ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ » [م ١٩٧٨/ ٤٤] .

١٥٨٥ـ وَ« لَعَنَ ٱللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ ٱللهِ » [م ١٩٧٨/ ٤٤] .

١٥٨٦ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً أَوْ آوَىٰ مُحْدِثاً . . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ ٱللهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ »(١) [خ ٦٧٥٥ ـ م ١٣٧٠] .

١٥٨٧ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ ٱلْعَنْ رِعْلاً ، وَذَكْوَانَ ، وَعُصَيَّةَ ؛ عَصَوُا ٱللهَ وَرَسُولَهُ » [خ ٢٨٠١ ـ م ٦٧٥] وَهَٰذِهِ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ ٱلْعَرَبِ .

١٥٨٨ـ وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ ؛ ٱتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » [خ ٤٣٥ ، ٤٣٦ ـ م ٥٢٩] ، وَأَنَّهُ لَعَنَ ٱلْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ بِٱلنِّسَاءِ ، وَٱلْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ بِٱلرِّجَالِ [خ ٥٨٨٥] .

وَجَمِيعُ هَٰذِهِ ٱلْأَلْفَاظِ فِي ٱلصَّحِيحِ ، بَعْضُهَا فِي « صَحِيحَيِ » ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ،

---

(١) فيها : أي : في المدينة المنورة .

وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ ٱلِاخْتِصَارَ بِٱلْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ .

١٣ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ ٱلْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١٥٨٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سِبَابُ ٱلْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٨ ـ م ٦٤] .

١٥٩٠ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِٱلْفِسْقِ أَوِ ٱلْكُفْرِ . إِلَّا ٱرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٠٤٥] .

١٥٩١ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمُتَسَابَّانِ مَا قَالَا ؛ فَعَلَى ٱلْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّىٰ يَعْتَدِيَ ٱلْمَظْلُومُ »(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٧] .

١٥٩٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : أُتِيَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، قَالَ : « ٱضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا ٱلضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَٱلضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَٱلضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ . قَالَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ : أَخْزَاكَ ٱللهُ ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَٰذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ ٱلشَّيْطَانَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧ وسبق برقم ٢٥٠] .

١٥٩٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِٱلزِّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ ٱلْحَدُّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٨٥٨ ـ م ١٦٦٠] .

---

(١) أي : إن استحله ، أو المراد به كفران النعمة ، وعدم أداء حق أُخوَّة الإيمان .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/ ١٤٠) : (معناه : أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادىء منهما كلُّه ، إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار ؛ فيقول للبادىء أكثر مما قال له ، وفي هٰذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة) .

١٤ـ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ ٱلْأَمْوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ

وَهِيَ ٱلتَّحْذِيرُ مِنَ ٱلِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ ، وَفِسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ فِيهِ ٱلْآيَةُ وَٱلْأَحَادِيثُ ٱلسَّابِقَةُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ .

١٥٩٤ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَسُبُّوا ٱلْأَمْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوا إِلَىٰ مَا قَدَّمُوا »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٣٩٣] .

١٥ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْإِيذَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١٥٩٥ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَٱلْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى ٱللهُ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٠ ـ م ٤٠] .

١٥٩٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ ٱلنَّارِ ، وَيُدْخَلَ ٱلْجَنَّةَ . . فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ تَعَالَىٰ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ(٢) ، وَلْيَأْتِ إِلَى ٱلنَّاسِ ٱلَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤] .

وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ طَوِيلٍ سَبَقَ فِي (بَابِ طَاعَةِ وُلاَةِ ٱلْأُمُورِ) [برقم ٦٨٠] .

١٦ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّبَاغُضِ وَٱلتَّقَاطُعِ وَٱلتَّدَابُرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

---

(١) الحديث في سب أموات المسلمين ، أما أموات الكفار . . فيجوز سبهم عموماً ، وأما المعين منهم . . فلا يجوز سبه ؛ لاحتمال أنه مات مسلماً ، إلا أن يكون ممن نص الشارع علىٰ موته كافراً ، كأبي لهب وأبي جهل .

(٢) المراد : ليدم على الإيمان وما معه حتىٰ يأتيه الموت وهو علىٰ ذلك .

١٥٩٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا[١] ، وَلاَ تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ »[٢] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦٥ ـ م ٢٥٥٩] .

١٥٩٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلاثْنَيْنِ وَيَوْمَ ٱلْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئاً ، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ[٣] ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا ! ! أَنْظِرُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا ! ! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥] .

وَفِي رِوَايَاتٍ لَهُ : « تُعْرَضُ ٱلأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَإِثْنَيْنِ . . . » وَذَكَرَ نَحْوَهُ [٢٥٦٥/٣٦] .

١٧ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْحَسَدِ

وَهُوَ تَمَنِّي زَوَالِ ٱلنِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ نِعْمَةَ دِينٍ أَوْ دُنْيَا .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

وَفِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ ٱلسَّابِقُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٥٩٧] .

١٥٩٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَٱلْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ »[٤] أَوْ قَالَ : « ٱلْعُشْبَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩٠٣] .

---

(١) التدابر يكون بالأجساد ؛ أي : يولي الرجلُ أخاه إذا لقيه ظهرَه إعراضاً عنه .

(٢) بأن يتلاقيا لا يسلم أحدهما علىٰ صاحبه ، ولا يكلمه ، وهـٰذا في هجر الرجل أخاه لعتب أو موجدة ، فرخص له في مدة الثلاث ، فأما هجران الوالدِ الولدَ ، والزوجِ الزوجةَ ، ومن كان في معناهما . . فلا يضيق عليهما أكثر من ثلاث ، وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهراً .

(٣) شحناء : عداوة وبغضاء .

(٤) أي : يفني ويذهب طاعة الحاسد ، فيفضي به إلى اغتياب المحسود ، فيُذهب حسناته في عرض ذلك المحسود ، والحاسد غير راض بقضاء الله تعالىٰ وقدَرِه ، وفي هـٰذا ما فيه .

١٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّجَسُّسِ وَٱلتَّسَمُّعِ لِكَلَامِ مَنْ يَكْرَهُ ٱسْتِمَاعَهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١٦٠٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَٱلظَّنَّ ؛ فَإِنَّ ٱلظَّنَّ أَكْذَبُ ٱلْحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا[١] ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَنَافَسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً كَمَا أَمَرَكُمْ ، ٱلْمُسْلِمُ أَخُو ٱلْمُسْلِمِ ؛ لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، ٱلتَّقْوَىٰ هَهُنَا ، ٱلتَّقْوَىٰ هَهُنَا ، ٱلتَّقْوَىٰ هَهُنَا ـ وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ـ بِحَسْبِ ٱمْرِىءٍ مِنَ ٱلشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ ، كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، إِنَّ ٱللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ ، وَلاَ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَـٰكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ » [خ ٥١٤٣ ـ م ٢٥٦٣ـ٢٥٦٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً » [خ ٦٠٦٥ ـ م ٢٥٦٣/ ٣٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لاَ تَقَاطَعُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً » [م ٢٥٦٣/ ٣٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لاَ تَهَاجَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ »[٢] .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِكُلِّ هَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ ، وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ أَكْثَرَهَا .

---

(١) أي : لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوا أخبارهم ، وأصله بالمهملة من الحاسة ؛ إحدى الحواس الخمس ، وبالجيم من الجسّ بمعنى اختبار الشيء باليد ، وهي إحدى الحواس الخمس ، فتكون التي بالحاء أعم ، وقيل : هما بمعنىً ، وذكر الثاني تأكيداً كقولهم : بعداً وسحقاً ، وقيل غير ذلك .

(٢) أخرجها مسلم (٢٥٦٣/ ٢٩) بلفظ : « لا تَهَجَّرُوا ، ولا تدابروا ، ولا تحسسوا ، ولا يبع بعضكم. . .) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/ ١١٩) : (« لا تهجروا » كذا هو في معظم النسخ ، وفي بعضها « تهاجروا » وهما بمعنىً ، والمراد النهي عن الهِجْرة ومقاطعة الكلام ، وقيل : يجوز أن تكون « لا تهجروا » أي : لا تتكلموا بالهُجر ـ بضم الهاء ـ وهو الكلام القبيح) .

١٦٠١ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّكَ إِنِ ٱتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ ٱلْمُسْلِمِينَ . أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٨٨٨] .

١٦٠٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : هَـٰذَا فُلاَنٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً ، فَقَالَ : (إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ ٱلتَّجَسُّسِ ، وَلَـٰكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ . نَأْخُذْ بِهِ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [د ٤٨٩٠] .

١٩ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ سُوءِ ٱلظَّنِّ بِٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

١٦٠٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَٱلظَّنَّ ؛ فَإِنَّ ٱلظَّنَّ أَكْذَبُ ٱلْحَدِيثِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٤٣ ـ م ٢٥٦٣ وسبق برقم ١٦٠٠] .

٢٠ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱحْتِقَارِ ٱلْمُسْلِمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ .

١٦٠٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بِحَسْبِ ٱمْرِىءٍ مِنَ ٱلشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] .

وَقَدْ سَبَقَ قَرِيباً بِطُولِهِ [برقم ١٦٠٠] .

١٦٠٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ ٱلرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ فَقَالَ : « إِنَّ ٱللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ ، ٱلْكِبْرُ : بَطَرُ ٱلْحَقِّ ، وَغَمْطُ ٱلنَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١] .

(بَطَرُ ٱلْحَقِّ) : دفعُهُ ، وَ(غَمْطُهُمْ) : ٱحْتِقَارُهُمْ ، وَقَدْ سَبَقَ بيانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هَـٰذَا فِي (بَابِ ٱلْكِبْرِ) [برقم ٦٢٤] .

١٦٠٦ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « قَالَ رَجُلٌ : وَٱللهِ ؛ لاَ يَغْفِرُ ٱللهُ لِفُلاَنٍ ، فَقَالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَتَأَلَّىٰ عَلَيَّ أَلاَّ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ »[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢١] .

٢١ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ إِظْهَارِ ٱلشَّمَاتَةِ بِٱلْمُسْلِمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ .

١٦٠٧ـ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ ٱلْأَسْقَعِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُظْهِرِ ٱلشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ . . فَيَرْحَمَهُ ٱللهُ وَيَبْتَلِيكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٥٠٦] .

وَفِي ٱلْبَابِ :

١٦٠٨ـ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ٱلسَّابِقُ فِي (بَابِ ٱلتَّجَسُّسِ) [برقم ١٦٠٠] : « كُلُّ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ حَرَامٌ . . . » ٱلْحَدِيثَ .

٢٢ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلطَّعْنِ فِي ٱلْأَنْسَابِ ٱلثَّابِتَةِ فِي ظَاهِرِ ٱلشَّرْعِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١٦٠٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) يتألَّى : يحلف .

« ٱثْنَتَانِ فِي ٱلنَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : ٱلطَّعْنُ فِي ٱلنَّسَبِ ، وَٱلنِّيَاحَةُ عَلَى ٱلْمَيِّتِ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧] .

٢٣ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْغِشِّ وَٱلْخِدَاعِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١٦١٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا ٱلسِّلَاحَ[2] . . فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ غَشَّنَا . . فَلَيْسَ مِنَّا »[3] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١] .

١٦١١ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَىٰ صُبْرَةِ طَعَامٍ[4] ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً ، فَقَالَ : « مَا هَٰذَا يَا صَاحِبَ ٱلطَّعَامِ ؟! » قَالَ : أَصَابَتْهُ ٱلسَّمَاءُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ ٱلطَّعَامِ حَتَّىٰ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ !! مَنْ غَشَّنَا . . فَلَيْسَ مِنَّا »[5] [١٠٢] .

١٦١٢ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَنَاجَشُوا »[6] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٠ ـ م ١٤١٣/ ٥٢ وسبق برقم ١٦٠٠] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٢/ ٥٧) : (وفي معنىٰ هـٰذا الحديث أقوال أصحها : أن معناه : هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية ، والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر ، والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان ، والرابع : أن ذلك في المستحل) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٢/ ١٠٨) : (من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تأويل ، ولم يستحله . . فهو عاص ، ولا يكفر بذلك ، فإن استحله . . كفر) .

(٣) أي : ليس علىٰ هدينا ، ولا هو من أهل طريقتنا ، وإلا . . فذلك لا يُخرج عن الإسلام .

(٤) صبرة طعام : الكومة المجموعة من الطعام ، سميت صُبرة لإفراغ بعضها علىٰ بعض .

(٥) المراد بالغش هنا : كتم عيب المبيع أو الثمن ، والمراد بعيبه هنا : كل وصف يعلم من حال أخذه أنه لو اطلع عليه . . لم يأخذه بذلك الثمن الذي يريد بذله فيه .

(٦) النجش : أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها ، بل ليخدع غيره ويغره ليزيد ويشتريها ، وهـٰذا حرام بالإجماع .

١٦١٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلنَّجْشِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٢ ـ م ١٥١٦] .

١٦١٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي ٱلْبُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَايَعْتَ . . فَقُلْ : لاَ خِلاَبَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١١٧ ـ م ١٥٣٣] .

وَ(ٱلْخِلاَبَةُ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ ، وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ ، وَهِيَ ٱلْخَدِيعَةُ .

١٦١٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ ٱمْرِىءٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ . . فَلَيْسَ مِنَّا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٥١٧٠] .

(خَبَّبَ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ، ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ ؛ أَيْ : أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ .

٢٤ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْغَدْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ .

١٦١٦ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ . . كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ . . كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ ٱلنِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا : إِذَا ٱؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤ ـ م ٥٨ وسبق برقم ٧٠٢] .

١٦١٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ وَٱبْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَٰذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣١٨٦ ، ٣١٨٧ ، ٣١٨٨ ـ م ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧] .

١٦١٨ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ ٱسْتِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلاَ وَلاَ غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٣٨] .

١٦١٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ(٢) ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ ٱسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَٱسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٢٢٧] .

٢٥ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمَنِّ بِٱلْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ .

١٦٢٠ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مِرَارٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « ٱلْمُسْبِلُ ، وَٱلْمَنَّانُ ، وَٱلْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِٱلْحَلِفِ ٱلْكَاذِبِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « ٱلْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » يَعْنِي : ٱلْمُسْبِلَ إِزَارَهُ وَثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ ٱلْكَعْبَيْنِ لِلْخُيَلاَءِ [١٠٦ وسبق برقم ٨٠٧] .

٢٦ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلِافْتِخَارِ وَٱلْبَغْيِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى

---

(١) اللواء : كالراية ، والاست : العجيزة أو الدبر ، وينصب له اللواء ؛ فضحاً وتشهيراً له بالغدر ، ويكون نصبها في هٰذا الموضع ؛ استخفافاً به ، وزيادة في غرابة شهرته ، وقبح فعلته ، أو لأن علم العز ينصب تلقاء الوجه ، فعلم الذل بالعكس .

(٢) أي : عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثم نقضه .

﴿ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ .

١٦٢١ـ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥/ ٦٤] .

قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : (**ٱلْبَغْيُ**) : ٱلتَّعَدِّي وَٱلِاسْتِطَالَةُ .

١٦٢٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَالَ ٱلرَّجُلُ : هَلَكَ ٱلنَّاسُ . . فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٣] .

وَٱلرِّوَايَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ : « أَهْلَكُهُمْ » بِرَفْعِ ٱلْكَافِ ، وَرُوِيَ بِنَصْبِهَا ، وَهَـٰذَا ٱلنَّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذَٰلِكَ عُجْباً بِنَفْسِهِ ، وَتَصَاغُراً لِلنَّاسِ ، وَٱرْتِفَاعاً عَلَيْهِمْ ، فَهَـٰذَا هُوَ ٱلْحَرَامُ . وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرَىٰ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَقَالَهُ تَحَزُّناً عَلَيْهِمْ وَعَلَى ٱلدِّينِ . . فَلاَ بَأْسَ بِهِ . هَـٰكَذَا فَسَّرَهُ ٱلْعُلَمَاءُ وَفَصَّلُوهُ ، وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْأَعْلاَمِ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَٱلْخَطَّابِيُّ ، وَٱلْحُمَيْدِيُّ وَآخَرُونَ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي كِتَابِ « ٱلْأَذْكَارِ »(١) .

٢٧ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْهِجْرَانِ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ إِلاَّ لِبِدْعَةٍ فِي ٱلْمَهْجُورِ ، أَوْ تَظَاهُرٍ بِفِسْقٍ أَوْ نَحْوِ ذَٰلِكَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ .

١٦٢٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَقَاطَعُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ ٱللهِ إِخْوَاناً ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦٥ ـ م ٢٥٥٩ وسبق برقم ١٥٩٧] .

١٦٢٤ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) الأذكار (ص٥٧٤) .

« لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَـٰذَا وَيُعْرِضُ هَـٰذَا ، وَخَيْرُهُمَا ٱلَّذِي يَبْدَأُ بِٱلسَّلاَمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٧٧ ـ م ٢٥٦٠] .

١٦٢٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تُعْرَضُ ٱلْأَعْمَالُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ لاَ يُشْرِكُ بِٱللهِ شَيْئاً ، إِلاَّ ٱمْرَءاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقُولُ : ٱتْرُكُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥/٣٦] .

١٦٢٦ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ ٱلْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ ، وَلَـٰكِنْ فِي ٱلتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٢] .

(ٱلتَّحْرِيشُ) : ٱلْإِفْسَادُ وَتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقَاطُعُهُمْ .

١٦٢٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ . . دَخَلَ ٱلنَّارَ »(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [د ٤٩١٤] .

١٦٢٨ـ وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ ٱلْأَسْلَمِيِّ ـ وَيُقَالُ : ٱلسُّلَمِيُّ ـ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً . . فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ » رَوَاه أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩١٥] .

١٦٢٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاَثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاَثٌ . . فَلْيَلْقَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمَ . . فَقَدِ ٱشْتَرَكَا فِي ٱلْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . . فَقَدْ بَاءَ بِٱلْإِثْمِ ، وَخَرَجَ ٱلْمُسَلِّمُ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤٩١٢] .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : (إِذَا كَانَتِ ٱلْهِجْرَةُ للهِ تَعَالَىٰ . . فَلَيْسَ مِنْ هَـٰذَا فِي شَيْءٍ) .

---

(١) أي : مصرّاً على الهجر والقطيعة ، وقوله : (دخل النار) إن شاء الله تعذيبه مع عصاة الموحدين ، أو دخل النار خالداً مؤبداً إن استحل ذلك مع علمه بحرمته والإجماع عليها .

٢٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ تَنَاجِي ٱثْنَيْنِ دُونَ ٱلثَّالِثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلاَّ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرّاً بِحَيْثُ لاَ يَسْمَعُهُمَا ، وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَا بِلِسَانٍ لاَ يَفْهَمُهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ .

١٦٣٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً . . فَلاَ يَتَنَاجَى ٱثْنَانِ دُونَ ٱلثَّالِثِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٨٨ ـ م ٢١٨٣] .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَزَادَ : قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قُلْتُ لِٱبْنِ عُمَرَ : فَأَرْبَعَةٌ ؟ قَالَ : (لاَ يَضُرُّكَ) [٤٨٥٢] .

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي « ٱلْمُوَطَّأِ » : عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَٱبْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ ٱلَّتِي بِٱلسُّوقِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ ، وَلَيْسَ مَعَ ٱبْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعَا ٱبْنُ عُمَرَ رَجُلاً آخَرَ حَتَّىٰ كُنَّا أَرْبَعَةً ، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ ٱلثَّالِثِ ٱلَّذِي دَعَا : ٱسْتَأْخِرَا شَيْئاً ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لاَ يَتَنَاجَى ٱثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » [٢/٩٨٨] .

١٦٣١ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً . . فَلاَ يَتَنَاجَى ٱثْنَانِ دُونَ ٱلآخَرِ حَتَّىٰ يَخْتَلِطُوا بِٱلنَّاسِ(١) ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٩٠ ـ م ٢١٨٤] .

٢٩ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ ٱلْعَبْدِ وَٱلدَّابَّةِ وَٱلْمَرْأَةِ وَٱلْوَلَدِ بِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ زَائِدٍ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلأَدَبِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ .

---

(١) أي : حتىٰ يختلط الثلاثة بالناس ، وجاء في نسخة : (تختلطوا) وهي موافقة للأصول المنقول عنها .

١٦٣٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُذِّبَتِ ٱمْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا ٱلنَّارَ ؛ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ ٱلْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٨٢ـ م ٢٢٤٢] .

(خَشَاشُ ٱلْأَرْضِ) بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَبِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ ٱلْمُكَرَّرَةِ ، وَهِيَ : هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا .

١٦٣٣ـ وَعَنْهُ : أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ ٱلطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا ٱبْنَ عُمَرَ . . تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ : (مَنْ فَعَلَ هَـٰذَا ؟ لَعَنَ ٱللهُ مَنْ فَعَلَ هَـٰذَا ، إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنِ ٱتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ ٱلرُّوحُ غَرَضاً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥١٥ـ م ١٩٥٨] .

(ٱلْغَرَضُ) بِفَتْحِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ وَٱلرَّاءِ ، وَهُوَ ٱلْهَدَفُ ، وَٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي يُرْمَىٰ إِلَيْهِ .

١٦٣٤ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصْبَرَ ٱلْبَهَائِمُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٥١٣ـ م ١٩٥٦] .

وَمَعْنَاهُ : تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ .

١٦٣٥ـ وَعَنْ أَبِي عَدِيٍّ[١] سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إِلاَّ وَاحِدَةٌ ، لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُعْتِقَهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (سَابِعَ إِخْوَةٍ لِي) [م ١٦٥٨/٣٣] .

١٦٣٦ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَماً لِي بِٱلسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِي : « ٱعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أَفْهَمِ ٱلصَّوْتَ مِنَ

---

(١) في النسخ : (أبي علي) وصوابه ما أثبت كما في « طبقات ابن سعد » (٥/١٤٦) وقيل : أبو عمرو . انظر « الإستيعاب » لابن عبد البر (٢/ ١١٢) و« أسد الغابة » لابن الأثير (٢/ ٤٩٣) وفي « الإصابة » للحافظ ابن حجر : (٣/ ٩٩) : (أبو عائذ) .

ٱلْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ؛ إِذَا هُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « ٱعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ : أَنَّ ٱللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَىٰ هَـٰذَا ٱلْغُلاَمِ » فَقُلْتُ : لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبَداً) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَسَقَطَ ٱلسَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، فَقَالَ : « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ . . لَلَفَحَتْكَ ٱلنَّارُ » أَوْ « لَمَسَّتْكَ ٱلنَّارُ » [م ١٦٥٩/٣٥] رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ [١٦٥٩] .

١٦٣٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ ضَرَبَ غُلاَماً لَهُ حَدّاً لَمْ يَأْتِهِ ، أَوْ لَطَمَهُ . . فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يَعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٧/٣٠] .

١٦٣٨ـ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّهُ مَرَّ بِٱلشَّامِ عَلَىٰ أُنَاسٍ مِنَ ٱلأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي ٱلشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمُ ٱلزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَـٰذَا ؟! قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي ٱلْخَرَاجِ ـ وَفِي رِوَايَةٍ[1] : حُبِسُوا فِي ٱلْجِزْيَةِ ـ فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱللهَ يُعَذِّبُ ٱلَّذِينَ يُعَذِّبُونَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلدُّنْيَا » فَدَخَلَ عَلَى ٱلأَمِيرِ[2] ، فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١٣] .

(**ٱلأَنْبَاطُ**) : ٱلْفَلاَّحُونَ مِنَ ٱلْعَجَمِ .

١٦٣٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَاراً مَوْسُومَ ٱلْوَجْهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَٱللهِ ؛ لاَ أَسِمُهُ إِلاَّ أَقْصَىٰ شَيْءٍ مِنَ ٱلْوَجْهِ ، وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى ٱلْجَاعِرَتَيْنِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٨] .

(**ٱلْجَاعِرَتَانِ**) : نَاحِيَتَا ٱلْوَرِكَيْنِ حَوْلَ ٱلدُّبُرِ .

---

(١) أخرجها مسلم (٢٦١٣/١١٨) .

(٢) وأميرهم يومئذ عمير بن سعد كما في رواية مسلم (٢٦١٣/١١٨) .

١٦٤٠ـ وَعَنْهُ(١) : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ ٱلَّذِي وَسَمَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٧] .

١٦٤١ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضاً : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلضَّرْبِ فِي ٱلْوَجْهِ ، وَعَنِ ٱلْوَسْمِ فِي ٱلْوَجْهِ) [٢١١٦] .

٣٠ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلتَّعْذِيبِ بِٱلنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى ٱلْقَمْلَةِ وَنَحْوِهَا

١٦٤٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَاناً وَفُلَاناً ـ لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا ـ فَأَحْرِقُوهُمَا بِٱلنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا ٱلْخُرُوجَ : « إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَاناً وَفُلَاناً ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلاَّ ٱللهُ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا . . فَٱقْتُلُوهُمَا » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٠١٦] .

١٦٤٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَٱنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ ٱلْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ(٢) ، فَجَاءَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ فَجَعَ هَـٰذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » وَرَأَىٰ قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا ، فَقَالَ : « مَنْ حَرَّقَ هَـٰذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ : « إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِٱلنَّارِ إِلاَّ رَبُّ ٱلنَّارِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٦٧٥] .

قَوْلُهُ : (قَرْيَةُ نَمْلٍ) مَعْنَاهُ : مَوْضِعُ ٱلنَّمْلِ مَعَ ٱلنَّمْلِ .

---

(١) صوابه : (عن جابر) كما في « صحيح مسلم » ، وقد ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص٥٦٨) .

(٢) التعريش : أن ترتفع وتظلل بجناحيها علىٰ من تحتها .

٣١ـ بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ ٱلْغَنِيِّ بِحَقٍّ طَلَبَهُ صَاحِبُهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾ .

١٦٤٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَطْلُ ٱلْغَنِيِّ ظُلْمٌ[١] ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيءٍ . . فَلْيَتْبَعْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٢٨٧ ـ م ١٥٦٤] .

مَعْنَىٰ : (أُتْبِعَ) : أُحِيلَ .

٣٢ـ بَابُ كَرَاهَةِ عَوْدَةِ ٱلْإِنْسَانِ فِي هِبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى ٱلْمَوْهُوبِ لَهُ ، وَفِي هِبَةٍ وَهَبَهَا لِوَلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا ، وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئاً تَصَدَّقَ بِهِ مِنَ ٱلَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوِهَا[٢] ، وَلاَ بَأْسَ بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدِ ٱنْتَقَلَ إِلَيْهِ

١٦٤٥ـ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ . . كَٱلْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٢٢ ـ م ١٦٢٢/٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَثَلُ ٱلَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ . . كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ يَقِيءُ ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » [م ١٦٢٢] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « ٱلْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ . . كَٱلْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ » [م ١٦٢٢/٧] .

١٦٤٦ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلَىٰ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، فَأَضَاعَهُ ٱلَّذِي كَانَ عِنْدَهُ[٣] ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لاَ تَشْتَرِهِ ، وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ

---

(١) **المطل** : تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر .

(٢) أي : كالنذر .

(٣) أي : أعطىٰ فرسه رجلاً ليجاهد عليه في سبيل الله ، فلم يعرف هـٰذا الرجل حقّه ، فترك العناية به .

وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ؛ فَإِنَّ ٱلْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ . . كَٱلْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٤٩٠ ـ م ١٦٢٠] .

قَوْلُهُ : (حَمَلْتُ عَلَىٰ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ) مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْمُجَاهِدِينَ .

٣٣ـ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ ٱلْيَتِيمِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ .

١٦٤٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱجْتَنِبُوا ٱلسَّبْعَ ٱلْمُوبِقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « ٱلشِّرْكُ بِٱللهِ ، وَٱلسِّحْرُ ، وَقَتْلُ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ ، وَأَكْلُ ٱلرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ ٱلْيَتِيمِ ، وَٱلتَّوَلِّي يَوْمَ ٱلزَّحْفِ ، وَقَذْفُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ٱلْغَافِلاَتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٦٦ ـ م ٨٩] .

(ٱلْمُوبِقَاتُ) : ٱلْمُهْلِكَاتُ .

٣٤ـ بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ ٱلرِّبَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا﴾(١) .

---

(١) وتتمة الآية : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا =

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ . . فَكَثِيرَةٌ فِي ٱلصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ ، مِنْهَا : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ٱلسَّابِقُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ [برقم ١٦٤٧] .

١٦٤٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ ٱلرِّبَا وَمُوكِلَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٩٧] .

زَادَ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ : « وَشَاهِدَيْهِ ، وَكَاتِبَهُ » [ت ١٢٠٦ ـ د ٣٣٣٣ ـ ق ٢٢٧٧] .

٣٥ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلرِّيَاءِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ٱلْآيَةَ[١] ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ ٱلْآيَةَ[٢] .

١٦٤٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : أَنَا أَغْنَى ٱلشُّرَكَاءِ عَنِ ٱلشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي . . تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »[٣] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٥] .

١٦٥٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ ٱلنَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَيْهِ . . رَجُلٌ ٱسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى ٱسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَـٰكِنَّكَ قَاتَلْتَ

= ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ .

(١) وهي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ .

(٢) وهي : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٨/ ١١٥) : (ومعناه : أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئاً لي ولغيري . . لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد : أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به) .

لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ .

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ ٱلْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ ٱلْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ ٱلْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ ٱلْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَـٰكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ ٱلْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ ٱللهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْمَالِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا . . إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَـٰكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي ٱلنَّارِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٥] .

(جَرِيءٌ) بِفَتْحِ ٱلْجِيمِ وَكَسْرِ ٱلرَّاءِ وَبِٱلْمَدِّ ؛ أَيْ : شُجَاعٌ حَاذِقٌ .

١٦٥١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَىٰ سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ : (كُنَّا نَعُدُّ هَـٰذَا نِفَاقاً عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧١٧٨] (١) .

١٦٥٢ـ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَمَّعَ . . سَمَّعَ ٱللهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي . . يُرَائِي ٱللهُ بِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٤٩٩ـ م٢٩٨٧] .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا [م٢٩٨٦] .

(سَمَّعَ) بِتَشْدِيدِ ٱلْمِيمِ ، وَمَعْنَاهُ : أَظْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً ، (سَمَّعَ ٱللهُ بِهِ) أَيْ : فَضَحَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَعْنَىٰ : (مَنْ رَاءَىٰ) أَيْ : مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ ٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ ، (رَاءَى ٱللهُ بِهِ) أَيْ : أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلْخَلَائِقِ .

---

(١) وسبق برواية محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر برقم (١٥٦١) .

١٦٥٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ ٱلدُّنْيَا . لَمْ يَجِدْ عَرْفَ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » يَعْنِي رِيحَهَا[١] . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٦٦٤ وسبق برقم ١٤١٠] .

وَٱلْأَحَادِيثُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

٣٦ـ بَابُ مَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءٌ وَلَيْسَ هُوَ رِيَاءً

١٦٥٤ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ ٱلرَّجُلَ يَعْمَلُ ٱلْعَمَلَ مِنَ ٱلْخَيْرِ ، وَيَحْمَدُهُ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى ٱلْمُؤْمِنِ »[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٤٢] .

٣٧ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْأَجْنَبِيَّةِ وَٱلْأَمْرَدِ ٱلْحَسَنِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ[٣]

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ .

١٦٥٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُتِبَ عَلَى ٱبْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ ٱلزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ : ٱلْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا ٱلنَّظَرُ ،

---

(١) والحكمة في منع الطالب لما ذكر من عَرف الْجنة : أنه قصر طلبه على الحقير الفاني ، واستبدل الأدنىٰ بالذي هو خير ، فناسب أن يمنع ما أعد لمن علت همته زيادةً في تشريفه ، وتعجيل المسرة لكون هـٰذا على الضد من ذلك ، والله أعلم .

(٢) فثناء الناس عليه في الدنيا ـ وقد أخلص في عمله ـ مؤذن بقبوله عند الله في الآخرة ، فثناء الناس معتبر ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق جنازة : « وجبت » وكان الناس قد أثنوا علىٰ صاحبها ؛ فأوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها الجنة .

(٣) والحاجة الشرعية : كالشهادة ، والمداواة ، وإرادة الخطبة ، وشراء الجارية ، والمعاملة في البيع والشراء ، كل ذلك يكون علىٰ قدر الحاجة فقط .

وَٱلْأُذُنَانِ زِناهُمَا ٱلِاسْتِمَاعُ ، وَٱللِّسَانُ زِنَاهُ ٱلْكَلاَمُ ، وَٱلْيَدُ زِنَاهَا ٱلْبَطْشُ(١) ، وَٱلرِّجْلُ زِنَاهَا ٱلْخُطَا ، وَٱلْقَلْبُ يَهْوَىٰ وَيَتَمَنَّىٰ ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ ٱلْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَرِوَايَةُ ٱلْبُخَارِيِّ مُخْتَصَرَةٌ [خ٦٢٤٣ـ م٢٦٥٧/ ٢١] .

١٦٥٦ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَٱلْجُلُوسَ فِي ٱلطُّرُقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ(٢) نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ ٱلْمَجْلِسَ . . فَأَعْطُوا ٱلطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا حَقُّ ٱلطَّرِيقِ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ ٱلْبَصَرِ ، وَكَفُّ ٱلْأَذَىٰ ، وَرَدُّ ٱلسَّلاَمِ ، وَٱلْأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱلنَّهْيُ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٢٩ـ م٢١٢١ وسبق برقم ١٩٧] .

١٦٥٧ـ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُوداً بِٱلْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ(٣) ؛ فَجَاءَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ ٱلصُّعُدَاتِ ؟ ٱجْتَنِبُوا مَجَالِسَ ٱلصُّعُدَاتِ » فَقُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ ، قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ ، قَالَ : « إِمَّا لاَ . . فَأَدُّوا حَقَّهَا : غَضُّ ٱلْبَصَرِ ، وَرَدُّ ٱلسَّلاَمِ ، وَحُسْنُ ٱلْكَلاَمِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦١] .

(ٱلصُّعُدَاتُ) بِضَمِّ ٱلصَّادِ وَٱلْعَيْنِ ؛ أَيِ : ٱلطُّرُقَاتُ .

١٦٥٨ـ وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ ٱلْفَجْأَةِ فَقَالَ : « ٱصْرِفْ بَصَرَكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٥٩] (٤) .

١٦٥٩ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) أي : اللمس .

(٢) البدُّ : العوض .

(٣) الأفنية : جمع فِناء ، وهو حريم الدار ونحوها ، وما كان في جوانبها وقريباً منها .

(٤) هـٰذه رواية أبي داوود (٢١٤٨) وهو عند مسلم والترمذي (٢٧٧٦) بلفظ : (فأمرني أن أصرف بصري) . ونظر الفجأة : أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد ، فلا إثم عليه في أول ذلك ، ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال .

وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ ، فَأَقْبَلَ ٱبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِٱلْحِجَابِ ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱحْتَجِبَا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَلَيْسَ أَعْمَىٰ لاَ يُبْصِرُنَا وَلاَ يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا ، أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟! » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [د٤١١٢ـ ت٢٧٧٨] .

١٦٦٠ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَنْظُرُ ٱلرَّجُلُ إِلَىٰ عَوْرَةِ ٱلرَّجُلِ ، وَلاَ ٱلْمَرْأَةُ إِلَىٰ عَوْرَةِ ٱلْمَرْأَةِ ، وَلاَ يُفْضِي ٱلرَّجُلُ إِلَى ٱلرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلاَ تُفْضِي ٱلْمَرْأَةُ إِلَى ٱلْمَرْأَةِ فِي ٱلثَّوْبِ ٱلْوَاحِدِ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٣٨] .

٣٨ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْخَلْوَةِ بِٱلأَجْنَبِيَّةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ .

١٦٦١ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَٱلدُّخُولَ عَلَى ٱلنِّسَاءِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ ٱلْحَمْوَ ؟ قَالَ : « ٱلْحَمْوُ ٱلْمَوْتُ »[2] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢٣٢ـ م٢١٧٢] .

(ٱلْحَمْوُ) : قَرِيبُ ٱلزَّوْجِ ؛ كَأَخِيهِ ، وَٱبْنِ أَخِيهِ ، وَٱبْنِ عَمِّهِ .

١٦٦٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِٱمْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٢٣٣ـ م١٣٤١] .

١٦٦٣ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ . كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ ٱلْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ . إِلاَّ وَقَفَ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ

---

(١) الإفضاء : مباشرة البشرة للبشرة ، كأن يدخلا في لحاف واحد مع كشف العورة ، وكاجتماع الناس في الحمام ، فيجب عليه أن يصون عورته وبصره ويده .

(٢) وإنما كانت خلوة الأحماء شديدة ؛ لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير نكير ، بخلاف الأجنبي .

مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّىٰ يَرْضَىٰ » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٧] .

٣٩ـ بَابُ تَحْرِيمِ تَشَبُّهِ ٱلرِّجَالِ بِٱلنِّسَاءِ ، وَتَشَبُّهِ ٱلنِّسَاءِ بِٱلرِّجَالِ فِي لِبَاسٍ وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

١٦٦٤ـ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمُخَنَّثِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ، وَٱلْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (لَعَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ بِٱلنِّسَاءِ ، وَٱلْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ بِٱلرِّجَالِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٨٨٥، ٥٨٨٦] .

١٦٦٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ ٱلْمَرْأَةِ ، وَٱلْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ ٱلرَّجُلِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٠٩٨] .

١٦٦٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ ٱلْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا ٱلنَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ ٱلْبُخْتِ ٱلْمَائِلَةِ ، لَا يَدْخُلْنَ ٱلْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٢٨] .

مَعْنَىٰ : (**كَاسِيَاتٌ**) أَيْ : مِنْ نِعْمَةِ ٱللهِ ، (**عَارِيَاتٌ**) مِنْ شُكْرِهَا ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا ، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ ؛ إِظْهَاراً لِجَمَالِهَا وَنَحْوِهِ ، وَقِيلَ : تَلْبَسُ ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا .

وَمَعْنَىٰ : (**مَائِلَاتٌ**) : قِيلَ : عَنْ طَاعَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَمَا يَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ ، (**مُمِيلَاتٌ**) أَيْ : يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ ٱلْمَذْمُومَ ، وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ ، مُمِيلَاتٍ

---

(١) أي : ما تظنون وقد أذن الله له في أخذ ما يرضيه منها ، وطبعُ الإنسان الحرص ألا يترك منها شيئاً .

لِأَكْتَافِهِنَّ ، وَقِيلَ : مَائِلاتٌ يَمْتَشِطْنَ ٱلْمِشْطَةَ ٱلْمَيْلاَءَ ، وَهِيَ : مِشْطَةُ ٱلْبَغَايَا ، وَ(مُمِيلاَتٌ) يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ ٱلْمِشْطَةَ . (رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ ٱلْبُخْتِ) أَيْ : يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ عِصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهِ(١) .

٤٠ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّشَبُّهِ بِٱلشَّيْطَانِ وَٱلْكُفَّارِ

١٦٦٧ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَأْكُلُوا بِٱلشِّمَالِ ؛ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِٱلشِّمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٩] .

١٦٦٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِهَا ؛ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٠/١٠٦] .

١٦٦٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ لاَ يَصْبُغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٦٢ـ م٢١٠٣] .

ٱلْمُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ ٱللِّحْيَةِ وَٱلرَّأْسِ ٱلأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وَأَمَّا ٱلسَّوَادُ . . فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُ فِي ٱلْبَابِ بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَىٰ .

٤١ـ بَابُ نَهْيِ ٱلرَّجُلِ وَٱلْمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ

١٦٧٠ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَٱلثَّغَامَةِ بَيَاضاً(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا هَـٰذَا وَٱجْتَنِبُوا ٱلسَّوَادَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٢/٧٩] .

---

(١) ولكل زمان نصيب من معاني هـٰذه الأوصاف يتزيّا بها أهله من النساء ، فصلوات الله وسلامه علىٰ من كشف له سجاف الغيب فبصّرنا وحذرنا رأفةً ورحمة ، وهدى الله نساءنا لما فيه رضاه .

(٢) الثغامة : نبت أبيض الزهر والثمر ، يشبّه به الشيب ، وقيل : هي شجرة تبيض كأنها الثلج .

٤٢ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْقَزَعِ ، وَهُوَ : حَلْقُ بَعْضِ ٱلرَّأْسِ دُونَ بَعْضٍ ، وَإِبَاحَةِ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ ٱلْمَرْأَةِ

١٦٧١ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْقَزَعِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٢٠ـ م٢١٢٠] .

١٦٧٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : رَأَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيّاً قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : « ٱحْلِقُوهُ كُلَّهُ ، أَوِ ٱتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [د٤١٩٥] .

١٦٧٣ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاثاً ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : « لاَ تَبْكُوا عَلَىٰ أَخِي بَعْدَ ٱلْيَوْمِ »(١) . ثُمَّ قَالَ : « ٱدْعُوا لِي بَنِي أَخِي » فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ ، فَقَالَ : « ٱدْعُوا لِيَ ٱلْحَلاَّقَ » فَأَمَرَهُ ، فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا)(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [د٤١٩٢] .

١٦٧٤ـ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَحْلِقَ ٱلْمَرْأَةُ رَأْسَهَا) رَوَاهُ ٱلنَّسَائِيُّ [سك٩٢٥١] .

٤٣ـ بَابُ تَحْرِيمِ وَصْلِ ٱلشَّعْرِ ، وَٱلْوَشْمِ ، وَٱلْوَشْرِ ، وَهُوَ : تَحْدِيدُ ٱلأَسْنَانِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ۝ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ٱلآيَةَ(٣) .

١٦٧٥ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱمْرَأَةً سَأَلَتِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) النهي فيه للتنزيه ؛ لإباحة البكاء الخالي عن المحرم على الميت بعد الثلاث ، وإن كان الأولىٰ تركه .

(٢) ليكون كالتفاؤل بإزالة الحزن وانجلاء الكرب .

(٣) وتتمتها : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ .

فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱبْنَتِي أَصَابَتْهَا ٱلْحَصْبَةُ ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : « لَعَنَ ٱللهُ ٱلْوَاصِلَةَ وَٱلْمَوْصُولَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٤١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « ٱلْوَاصِلَةَ وَٱلْمُسْتَوْصِلَةَ » [خ٥٩٣٥ـ م٢١٢٢] .

قَوْلُهَا : (تمَرَّقَ) هُوَ بِٱلرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ : ٱنْتَثَرَ وَسَقَطَ ، وَ(ٱلْوَاصِلَةُ) : ٱلَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا ، أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرٍ آخَرَ ، وَ(ٱلْمَوْصُولَةُ) : ٱلَّتِي يُوصَلُ شَعْرُهَا ، وَ(ٱلْمُسْتَوْصِلَةُ) : ٱلَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَهَا .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا نَحْوُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٣٤ـ م٢١٢٣] .

١٦٧٦ـ وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ : أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَامَ حَجَّ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ[1] كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ : يَا أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ ؛ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟! سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَىٰ عَنْ مِثْلِ هَـٰذِهِ وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ ٱتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٤٦٨ـ م٢١٢٧] .

١٦٧٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ ٱلْوَاصِلَةَ وَٱلْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَٱلْوَاشِمَةَ وَٱلْمُسْتَوْشِمَةَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٤٠ـ م٢١٢٤] .

١٦٧٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : (لَعَنَ ٱللهُ ٱلْوَاشِمَاتِ وَٱلْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَٱلنَّامِصَاتِ وَٱلْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَٱلْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، ٱلْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ ٱللهِ ، فَقَالَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَمَا لِيَ لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؟! قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٣١ـ م٢١٢٥] .

(ٱلْمُتَفَلِّجَةُ) : ٱلَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلاً ، وَتُحَسِّنُهَا وَهُوَ ٱلْوَشْرُ ، وَ(ٱلنَّامِصَةُ) : ٱلَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا ، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَناً ، وَ(ٱلْمُتَنَمِّصَةُ) : ٱلَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

---

(١) أي : خصلة من شعر مقدم الرأس .

٤٤ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ نَتْفِ ٱلشَّيْبِ مِنَ ٱللِّحْيَةِ وَٱلرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا ، وَعَنْ نَتْفِ ٱلْأَمْرَدِ شَعْرَ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهِ

١٦٧٩ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَنْتِفُوا ٱلشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ ٱلْمُسْلِمِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ ، قَالَ ٱلتِّرْمِذِيُّ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ [د٤٢٠٢ـ ت٢٨٢١] .

١٦٨٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . . فَهُوَ رَدٌّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨/١٧١٨ وسبق برقم ١٧٦] .

٤٥ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلِاسْتِنْجَاءِ بِٱلْيَمِينِ ، وَمَسِّ ٱلْفَرْجِ بِٱلْيَمِينِ عِنْدَ ٱلِاسْتِنْجَاءِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ

١٦٨١ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ . . فَلاَ يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلاَ يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ[1] ، وَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي ٱلْإِنَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٥٤ـ م٢٦٧] .

وَفِي ٱلْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

٤٦ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْمَشْيِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ أَوْ خُفٍّ وَاحِدٍ لِغَيْرِ عُذْرٍ ، وَكَرَاهَةِ لُبْسِ ٱلنَّعْلِ وَٱلْخُفِّ قَائِماً لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٦٨٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعاً ، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً » وَفِي رِوَايَةٍ : « أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٨٥٦ـ م٦٨/٢٠٩٧] .

١٦٨٣ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

---

(١) قوله : « لا يستنجي » بإثبات الياء ، إما نفي بمعنى النهي ، أو على لغة من يثبت حرف العلة مع الجازم .

« إِذَا ٱنْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ . . فَلاَ يَمْشِ فِي ٱلْأُخْرَىٰ حَتَّىٰ يُصْلِحَهَا »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٨] .

١٦٨٤ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أَنْ يَنْتَعِلَ ٱلرَّجُلُ قَائِماً)[2] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٤١٣٥] .

٤٧ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ تَرْكِ ٱلنَّارِ فِي ٱلْبَيْتِ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ وَنَحْوِهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ

١٦٨٥ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَتْرُكُوا ٱلنَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٩٣ـ م٢٠١٥] .

١٦٨٦ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ٱحْتَرَقَ بَيْتٌ بِٱلْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَهْلِهِ مِنَ ٱللَّيْلِ ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ . قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ ٱلنَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ . . فَأَطْفِئُوهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٦٢٩٤ـ م٢٠١٦ وسبق برقم ١٦٨] .

١٦٨٧ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « غَطُّوا ٱلْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا ٱلسِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا ٱلْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا ٱلسِّرَاجَ ؛ فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً ، وَلاَ يَفْتَحُ بَاباً ، وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَىٰ إِنَائِهِ عُوداً[3] وَيَذْكُرَ ٱسْمَ ٱللهِ . . فَلْيَفْعَلْ ؛ وَإِنَّ ٱلْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ بَيْتَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٢] .

(ٱلْفُوَيْسِقَةُ) : ٱلْفَأْرَةُ ، وَ(تُضْرِمُ) : تُحْرِقُ .

---

(١) الشسع : ما يَشُدُّ النعل على القدم فلا تُنْزَعُ منها .

(٢) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالىٰ في « معالم السنن » (٤/ ٢٤٢) : (إنما نهىٰ عن لبس النعل قائماً ؛ لأن لبسها قاعداً أسهل عليه وأمكن له ، وربما كان ذلك سبباً لانقلابه إذا لبسها قائماً ، فأمر بالقعود له والاستعانة باليد ليأمن غائلته ، والله أعلم) .

(٣) أي : يضعه عليه بالعرض .

٤٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّكَلُّفِ ، وَهُوَ : فِعلُ وَقَوْلُ مَا لاَ مَصْلَحَةَ فِيهِ بِمَشَقَّةٍ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

١٦٨٨ـ وَعَنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نُهِينَا عَنِ ٱلتَّكَلُّفِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ(١) [٧٢٩٣] .

١٦٨٩ـ وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فَقَالَ : (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ مَنْ عَلِمَ شَيْئاً . . فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ . . فَلْيَقُلِ : ٱللهُ أَعْلَمُ ؛ فَإِنَّ مِنَ ٱلْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ : ٱللهُ أَعْلَمُ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٨٠٩] .

٤٩ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلنِّيَاحَةِ عَلَى ٱلْمَيِّتِ ، وَلَطْمِ ٱلْخَدِّ ، وَشَقِّ ٱلْجَيْبِ وَنَتْفِ ٱلشَّعْرِ وَحَلْقِهِ ، وَٱلدُّعَاءِ بِٱلْوَيْلِ وَٱلثُّبُورِ

١٦٩٠ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » وَفِي رِوَايَةٍ(٢) : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٢ـ م٩٢٧/١٧] .

١٦٩١ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ ٱلْخُدُودَ ، وَشَقَّ ٱلْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى ٱلْجَاهِلِيَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٤ـ م١٠٣] .

١٦٩٢ـ وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيُّ ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ ٱمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا

---

(١) كذا هو في جميع النسخ من رواية ابن عمر رضي الله عنهما ، ولكن الحديث في « البخاري » من رواية أنس عن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجها البزار في « مسنده » (١٤٦) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٥٦) .

أَفَاقَ . . قَالَ : (أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِئَ مِنَ ٱلصَّالِقَةِ ، وَٱلْحَالِقَةِ ، وَٱلشَّاقَّةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩٦ـ م١٠٤] .

(ٱلصَّالِقَةُ) : ٱلَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِٱلنِّيَاحَةِ وَٱلنَّدْبِ ، وَ(ٱلْحَالِقَةُ) : ٱلَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ ٱلْمُصِيبَةِ ، وَ(ٱلشَّاقَّةُ) : ٱلَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

١٦٩٣ـ وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ . . فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٢٩١ـ م٩٣٣] .

١٦٩٤ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ ـ بِضَمِّ ٱلنُّونِ وَفَتْحِهَا ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ٱلْبَيْعَةِ أَلاَّ نَنُوحَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٣٠٦ـ م٩٣٦] .

١٦٩٥ـ وَعَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (أُغْمِيَ عَلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي : وَاجَبَلاَهُ ، وَاكَذَا ، وَاكَذَا ؛ تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئاً . . إِلاَّ قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَاكَ ؟!) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٢٦٧] .

١٦٩٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : ٱشْتَكَىٰ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ شَكْوَىٰ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ . . وَجَدَهُ فِي غَشِيَّةٍ فَقَالَ : « أَقَضَىٰ ؟ » قَالُوا : لاَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَبَكَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَوْمُ بُكَاءَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . بَكَوْا ، قَالَ : « أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ ، وَلاَ بِحُزْنِ ٱلْقَلْبِ ، وَلَـٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهَـٰذَا ـ وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ ـ أَوْ يَرْحَمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ١٣٠٤ـ م٩٢٤ وسبق برقم ٩٣٨] .

١٦٩٧ـ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « ٱلنَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا . . تُقَامُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٣٤] .

١٦٩٨ـ وَعَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ ٱلتَّابِعِيِّ ، عَنِ ٱمْرَأَةٍ مِنَ ٱلْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ : (كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ ٱلَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَلاَّ نَعْصِيَهُ فِيهِ : أَلاَّ نَخْمِشَ وَجْهاً ، وَلاَ نَدْعُوَ وَيْلاً ، وَلاَ نَشُقَّ جَيْباً ، وَأَلاَّ نَنْشُرَ شَعْراً) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٣١٣١] .

١٦٩٩ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ فَيَقُولُ : وَاجَبَلاَهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . . إِلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ : أَهَـٰكَذَا أَنْتَ ؟! » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٠٠٣] .

(ٱللَّهْزُ) : ٱلدَّفْعُ بِجُمْعِ ٱلْيَدِ فِي ٱلصَّدْرِ .

١٧٠٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱثْنَتَانِ فِي ٱلنَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : ٱلطَّعْنُ فِي ٱلنَّسَبِ ، وَٱلنِّيَاحَةُ عَلَى ٱلْمَيِّتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧ وسبق برقم ١٦٠٩] .

٥٠ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ ٱلْكُهَّانِ وَٱلْمُنَجِّمِينَ وَٱلْعُرَّافِ وَأَصْحَابِ ٱلرَّمْلِ وَٱلطَّوَارِقِ بِٱلْحَصَىٰ وَبِٱلشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

١٧٠١ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسٌ عَنِ ٱلْكُهَّانِ(٢) ، فَقَالَ : « لَيْسَ بِشَيْءٍ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أَحْيَاناً بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقّاً ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تِلْكَ ٱلْكَلِمَةُ مِنَ ٱلْحَقِّ يَخْطَفُهَا ٱلْجِنِّيُّ ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٦٢ـ م٢٢٢٨] .

---

(١) سربال : قميص ، قطران : عصارة شجر الأرز والصنوبر تطبخ ثم تطلىٰ بها الإبل ، وهو أسود منتن .
(٢) الكاهن : من يدعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

١٧٠٢ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ تَنْزِلُ فِي ٱلْعَنَانِ ـ وَهُوَ ٱلسَّحَابُ ـ فَتَذْكُرُ ٱلْأَمْرَ قُضِيَ فِي ٱلسَّمَاءِ ، فَيَسْتَرِقُ ٱلشَّيْطَانُ ٱلسَّمْعَ ، فَيَسْمَعُهُ ، فَيُوحِيهِ إِلَى ٱلْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ » [خ٣٢١٠] .

قَوْلُهُ : (**فَيَقُرُّهَا**) هُوَ بِفَتْحِ ٱلْيَاءِ ، وَضَمِّ ٱلْقَافِ وَٱلرَّاءِ ؛ أَيْ : يُلْقِيهَا . وَ(**ٱلْعَنَانُ**) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ .

١٧٠٣ـ وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَتَىٰ عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً »[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣٠] .

١٧٠٤ـ وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ٱلْمُخَارِقِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلْعِيَافَةُ ، وَٱلطِّيَرَةُ[2] ، وَٱلطَّرْقُ . . مِنَ ٱلْجِبْتِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَقَالَ : (**ٱلطَّرْقُ**) : ٱلزَّجْرُ ؛ أَيْ : زَجْرُ ٱلطَّيْرِ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَيَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ ، فَإِنْ طَارَ إِلَىٰ جِهَةِ ٱلْيَمِينِ . . تَيَمَّنَ ، وَإِنْ طَارَ إِلَىٰ جِهَةِ ٱلْيَسَارِ . . تَشَاءَمَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَ(**ٱلْعِيَافَةُ**) : ٱلْخَطُّ [٣٩٠٧] .

قَالَ ٱلْجَوْهَرِيُّ فِي « ٱلصِّحَاحِ » : (**ٱلْجِبْتُ**) كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى ٱلصَّنَمِ وَٱلْكَاهِنِ وَٱلسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

١٧٠٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/ ٢٢٧) : (وعدم قبول صلاته معناه : أنه لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ، ولا يحتاج معها إلىٰ إعادة) . **والعرّاف** : المنجم ، والمخبر عن الماضي والمستقبل ، وقيل : الكاهن يتعاطى الإخبار عن الكوائن ويدعي معرفة الأسرار ، والعرّاف يتعاطىٰ معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما .

(٢) **الطيرة** : التشاؤم .

وَسَلَّمَ : « مَنِ ٱقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ ٱلنُّجُومِ[1] . . ٱقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ ٱلسِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ »[2] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩٠٥] .

١٧٠٦ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ٱلْحَكَمِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ، وَقَدْ جَاءَ ٱللهُ بِٱلْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ ٱلْكُهَّانَ ؟ قَالَ : « فَلاَ تَأْتِهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟ قَالَ : « ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلاَ يَصُدُّهُمْ »[3] قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ ٱلْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ . . فَذَاكَ »[4] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧] .

١٧٠٧ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْبَدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْ ثَمَنِ ٱلْكَلْبِ ، وَمَهْرِ ٱلْبَغِيِّ ، وَحُلْوَانِ ٱلْكَاهِنِ)[5] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٢٣٧ـ م١٥٦٧] .

٥١ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّطَيُّرِ

فِيهِ ٱلْأَحَادِيثُ ٱلسَّابِقَةُ فِي ٱلْبَابِ قَبْلَهُ .

١٧٠٨ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) **اقتبس** : تعلم .

(٢) أي : كلما زاد من علم النجوم . . زاد له من الإثم مثل إثم السحر ، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاده اقتباس علم النجوم ، **والشعبة** : القطعة .

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٥/ ٢٢) : (قال العلماء : معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك ؛ فإنه غير مكتسب ، فلا تكليف به ، ولٰكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم) ، وانظر الحديث رقم (٧١٣) .

(٤) قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالىٰ في « معالم السنن » (٤/ ١٤٧) : (قوله : « **فمن وافق خطه . . فذاك** » قد يحتمل أن يكون معناه الزجر عنه ؛ إذ كان من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه من الصواب ؛ لأن ذلك إنما كان آية لذلك النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعاً في نيله ، والله أعلم) .

(٥) **النهي عن ثمن الكلب** : يدل علىٰ تحريم بيعه ، وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة علىٰ متلفه معلماً كان أو لا ، مما يجوز اقتناؤه أو لا ، وبه قال جماهير العلماء . **ومهر البغي** : ما تعطى الزانية على الزنا ، سماه مهراً لكونه علىٰ صورته ، وهو حرام بإجماع المسلمين . **وحلوان الكاهن** : ما يعطاه علىٰ كهانته .

« لاَ عَدْوَىٰ[1] ، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي ٱلْفَأْلُ »[2] قَالُوا : وَمَا ٱلْفَأْلُ ؟ قَالَ : « كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٧٦ـ م٢٢٢٤/١١٢] .

١٧٠٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ عَدْوَىٰ ، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَإِنْ كَانَ ٱلشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ . . فَفِي ٱلدَّارِ وَٱلْمَرْأَةِ وَٱلْفَرَسِ »[3] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٧٥٣ـ م٢٢٢٥/١١٦] .

١٧١٠ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩٢٠] .

١٧١١ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَتِ ٱلطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَحْسَنُهَا ٱلْفَأْلُ ، وَلاَ تَرُدُّ مُسْلِماً[4] ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ . . فَلْيَقُلِ : ٱللَّهُمَّ ؛ لاَ يَأْتِي بِٱلْحَسَنَاتِ إِلاَّ أَنْتَ ، وَلاَ يَدْفَعُ ٱلسَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٩١٩] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (١٠/ ١٦٠) : (المراد بنفي العدوىٰ : أن شيئاً لا يعدي بطبعه ؛ نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالىٰ . والعمل بنفي العدوىٰ أصلاً ورأساً ، وحمل الأمر بالمجانبة ـ أي : الابتعاد عن المريض ـ علىٰ حسم المادة وسدّ الذريعة ؛ لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك ، فيظن أنه بسبب المخالطة ، فيثبت العدوى التي نفاها الشرع) .

(٢) **الفأل** : أن يسمع كلاماً حسناً يتيمن به ؛ كأن يكون الرجل مريضاً ، فيسمع آخر يقول : يا سالم . قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/ ٢١٩) : (الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسر ، وأكثره في السرور ، والطيرة لا تكون إلا في الشؤم ، وقد تستعمل مجازاً في السرور) . وكأن ذلك بحسب الواقع ، وأما الشرع . . فخص الطيرة بما يسوء ، والفأل بما يسر .

(٣) خصَّ الدار والمرأة والفرس بالذكر ؛ لطول ملازمتها ، ولأنها أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع في نفسه منها شيء . . تركه واستبدل به غيره . وقال ابن العربي رحمه الله تعالىٰ : لم يرد إضافة الشؤم إليها فعلاً ، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها ، فأشار إلىٰ أنه ينبغي للمرء المفارقة لها ؛ صيانة لاعتقاده عن التعليق بالباطل ، زاد غيره : وإراحةً للقلب من تعذيبه لها .

(٤) هـٰذا نفي بمعنى النهي ؛ أي : شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من أجلها ؛ لعلمه أن لا أثر لغير الله تعالىٰ أصلاً .

٥٢- بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ ٱلْحَيَوَانِ فِي بِسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ مِخَدَّةٍ أَوْ وِسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَتَحْرِيمِ ٱتِّخَاذِ ٱلصُّورَةِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرٍ وَعِمَامَةٍ وَثَوْبٍ وَنَحْوِهَا ، وَٱلْأَمْرِ بِإِتْلَافِ ٱلصُّورَةِ

١٧١٢- عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱلَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَـٰذِهِ ٱلصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٥١- م٢١٠٨] .

١٧١٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (قَدِمَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . تَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ؛ أَشَدُّ ٱلنَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . ٱلَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ ٱللهِ » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٥٤- م٢١٠٧/ ٩٢ وسبق برقم ٦٦٢] .

(ٱلْقِرَامُ) بِكَسْرِ ٱلْقَافِ وَهُوَ ، ٱلسِّتْرُ . وَ(ٱلسَّهْوَةُ) بِفَتْحِ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَهِيَ : ٱلصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْبَيْتِ ، وَقِيلَ : هِيَ ٱلطَّاقُ ٱلنَّافِذُ فِي ٱلْحَائِطِ .

١٧١٤- وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي ٱلنَّارِ[1] ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ ، فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ » قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلاً . . فَٱصْنَعِ ٱلشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٢٢٥- م٢١١٠] .

١٧١٥- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي ٱلدُّنْيَا . . كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا ٱلرُّوحَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٦٣- م٢١١٠/ ١٠٠] .

---

(١) أي : إن استحل ذلك مع علمه بتحريمه والإجماع عليه ، وأنه من المعلوم من الدين بالضرورة .

١٧١٦ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . ٱلْمُصَوِّرُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٩٥٠ـ م٢١٠٩] .

١٧١٧ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟!(١) فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً(٢) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً(٣) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٧٥٥٩ـ م٢١١١] .

١٧١٨ـ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَدْخُلُ ٱلْمَلاَئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ »(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٣٣٢٢ـ م٢١٠٦] .

١٧١٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (وَعَدَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٩٦٠] .

(رَاثَ) : أَبْطَأَ ، وَهُوَ بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ .

١٧٢٠ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (وَاعَدَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ ٱلسَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصاً ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ ٱللهُ وَعْدَهُ وَلاَ رُسُلُهُ » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ ؛ فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : « مَتَىٰ دَخَلَ هَـٰذَا ٱلْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَٱللهِ ؛

---

(١) أي : باعتبار التصوير والتقدير ، وإلا . . فالخلق الذي هو الإيجاد لا يكون من غيره تعالىٰ أصلاً .

(٢) الذرة : أصغر النمل .

(٣) أي : من قمح .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/ ٨٤) : (قال العلماء : سبب امتناعهم من بيت فيه صورة ؛ كونها معصية فاحشة ، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالىٰ ، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالىٰ ، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب ؛ لكثرة أكله النجاسات ، ولأن بعضها يسمىٰ شيطاناً ، والملائكة ضد الشياطين ، ولقبح رائحة الكلب . قال : وأما هـٰؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة . . فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار ، وأما الحفظة . . فيدخلون في كل بيت ؛ لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم) .

مَا دَرَيْتُ بِهِ . فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي !! » فَقَالَ : مَنَعَنِي ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٤] .

١٧٢١ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَلاَ أَبْعَثُكَ عَلَىٰ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلاَّ تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَهَا ، وَلاَ قَبْراً مُشْرِفاً إِلاَّ سَوَّيْتَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٩] .

٥٣ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱتِّخَاذِ ٱلْكَلْبِ إِلاَّ لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ

١٧٢٢ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنِ ٱقْتَنَىٰ كَلْباً إِلاَّ كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٥٤٨١ـ م١٥٧٤/٥١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « قِيرَاطٌ »[2] [م١٥٧٤/٥٣] .

١٧٢٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ، إِلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٢٣٢٢ـ م١٥٧٥/٥٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنِ ٱقْتَنَىٰ كَلْباً لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلاَ مَاشِيَةٍ وَلاَ أَرْضٍ . . فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ » [م١٥٧٥/٥٧] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٥/٦) : (ووجه الحديث عندي : أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الإناء سبعاً لا يكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها ، فربما دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . قال : يحتمل أن تكون العقوبة تقع بعدم التوفيق للعمل الصالح بمقدار قيراط ، أو أن الإثم الحاصل باتخاذه يوازي قدر قيراط ينقص من ثواب عمله) .

(٢) قيراط : مقدار معلوم عند الله تعالىٰ من أجر عمل العبد .

٥٤ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَعْلِيقِ ٱلْجَرَسِ فِي ٱلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ ٱلدَّوَابِّ ، وَكَرَاهَةِ ٱسْتِصْحَابِ ٱلْكَلْبِ وَٱلْجَرَسِ فِي ٱلسَّفَرِ

١٧٢٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَصْحَبُ ٱلْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ »[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٣] .

١٧٢٥ـ وَعَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْجَرَسُ مَزَامِيرُ ٱلشَّيْطَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢] [٢١١٤] .

٥٥ـ بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ ٱلْجَلاَّلَةِ ، وَهِيَ : ٱلْبَعِيرُ أَوِ ٱلنَّاقَةُ ٱلَّتِي تَأْكُلُ ٱلْعَذِرَةَ[٣] ، فَإِنْ أَكَلَتْ عَلَفاً طَاهِراً فَطَابَ لَحْمُهَا . . زَالَتِ ٱلْكَرَاهَةُ

١٧٢٦ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْجَلاَّلَةِ فِي ٱلْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٢٥٥٨] .

٥٦ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْبُصَاقِ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَٱلْأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنْهُ إِذَا وُجِدَ فِيهِ ، وَٱلْأَمْرِ بِتَنْزِيهِ ٱلْمَسْجِدِ عَنِ ٱلْأَقْذَارِ

١٧٢٧ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْبُصَاقُ فِي ٱلْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ٤١٥ـ م٥٥٢] .

وَٱلْمُرَادُ بِدَفْنِهَا : إِذَا كَانَ ٱلْمَسْجِدُ تُرَاباً أَوْ رَمْلاً وَنَحْوَهُ . . فَيُوَارِيهَا تَحْتَ تُرَابِهِ . قَالَ أَبُو ٱلْمَحَاسِنِ ٱلرُّويَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « ٱلْبَحْرِ » : وَقِيلَ : ٱلْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِخْرَاجُهَا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ ٱلْمَسْجِدُ مُبَلَّطاً أَوْ مُجَصَّصاً ، فَدَلَكَهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/ ٩٥) : (وأما الجرس . . فقيل : سبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس ، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها ، وقيل : سببها كراهة صوتها ، وتؤيده رواية « مزامير الشيطان » . قال : وهي كراهة تنزيه) .

(٢) في (ج) : (رواه أبو داوود بإسناد صحيح علىٰ شرط مسلم [٢٥٥٦]) .

(٣) أي : ما يخرج منها .

كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ . فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَفْنٍ ، بَلْ زِيَادَةٌ فِي ٱلْخَطِيئَةِ ، وَتَكْثِيرٌ لِلْقَذَرِ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَعَلَىٰ مَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ يَغْسِلَهُ .

١٧٢٨ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ فِي جِدَارِ ٱلْقِبْلَةِ مُخَاطاً ـ أَوْ بُزَاقاً ، أَوْ نُخَامَةً ـ فَحَكَّهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٧ـ م ٥٤٩] .

١٧٢٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ ٱلْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَـٰذَا ٱلْبَوْلِ وَلاَ ٱلْقَذَرِ ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَقِرَاءَةِ ٱلْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥] .

٥٧ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْخُصُومَةِ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَرَفْعِ ٱلصَّوْتِ فِيهِ ، وَنَشْدِ ٱلضَّالَّةِ ، وَٱلْبَيْعِ وَٱلشِّرَاءِ وَٱلْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ ٱلْمُعَامَلاَتِ

١٧٣٠ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي ٱلْمَسْجِدِ . فَلْيَقُلْ : لاَ رَدَّهَا ٱللهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَـٰذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٨] .

١٧٣١ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي ٱلْمَسْجِدِ . فَقُولُوا : لاَ أَرْبَحَ ٱللهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً . . فَقُولُوا : لاَ رَدَّ ٱللهُ عَلَيْكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٣٢١] .

١٧٣٢ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ فِي ٱلْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى ٱلْجَمَلِ ٱلْأَحْمَرِ(١) ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ وَجَدْتَ ؛ إِنَّمَا بُنِيَتِ ٱلْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٩] .

١٧٣٣ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ

---

(١) وفي (أ) و(ب) و(ز) : (من دعا إليَّ) بتشديد الياء ، ومعناه : من تعرف إلى الجمل الأحمر ؟

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلشِّرَاءِ وَٱلْبَيْعِ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ، وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ١٠٧٩ ـ ت ٣٢٢] .

١٧٣٤ـ وَعَنِ ٱلسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ٱلصَّحَابِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : ٱذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَـٰذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالاَ : مِنْ أَهْلِ ٱلطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْبَلَدِ . . لأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٧٠] .

٥٨ـ بَابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً أَوْ كُرَّاثاً أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ عَنْ دُخُولِ ٱلْمَسْجِدِ قَبْلَ زَوَالِ رَائِحَتِهِ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ

١٧٣٥ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ ـ يَعْنِي ٱلثُّومَ ـ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٥٣ ـ م ٥٦١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَسَاجِدَنَا » [٥٦١/٦٩] .

١٧٣٦ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ . . فَلاَ يَقْرَبَنَّا ، وَلاَ يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٥٦ ـ م ٥٦٢] .

١٧٣٧ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً . . فَلْيَعْتَزِلْنَا » أَوْ « فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا »(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٥٥ ـ م ٥٦٤/٧٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ أَكَلَ ٱلْبَصَلَ وَٱلثُّومَ وَٱلْكُرَّاثَ . . فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّىٰ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ بَنُو آدَمَ » [٥٦٤/٧٤] .

---

(١) النهي للتنزيه إن لم يتأذ به أحد ، وإلا . . فللتحريم .

(٢) أي : ولو في غير أوقات الصلاة ؛ لأن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم ، وهو في « الجامع الصغير » بلفظ : « فليعتزلنا ، وليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته » بالواو في الجميع ، فأفاد الأمرَ باعتزاله الناس مطلقاً ، والمساجد بالتخصيص ، وأكد مفهوم الجملة الأولىٰ بقوله : « وليقعد . . . »إلخ .

١٧٣٨ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لاَ أُرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ[1]: ٱلْبَصَلَ، وَٱلثُّومَ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ ٱلرَّجُلِ فِي ٱلْمَسْجِدِ.. أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى ٱلْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا.. فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخاً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٧] .

٥٩ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلِاحْتِبَاءِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ وَٱلْإِمَامُ يَخْطُبُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْلِبُ ٱلنَّوْمَ فَيُفَوِّتُ ٱسْتِمَاعَ ٱلْخُطْبَةِ ، وَيُخَافُ ٱنْتِقَاضُ ٱلْوُضُوءِ

١٧٣٩ـ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلْحِبْوَةِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ وَٱلْإِمَامُ يَخْطُبُ)[2] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ١١١٠ ـ ت ٥١٤] .

٦٠ـ بَابُ نَهْيِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي ٱلْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ حَتَّىٰ يُضَحِّيَ

١٧٤٠ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ : فَإِذَا أَهَلَّ هِلاَلُ ذِي ٱلْحِجَّةِ.. فَلاَ يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلاَ مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً حَتَّىٰ يُضَحِّيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٧٧/٤٢] .

٦١ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْحَلِفِ بِمَخْلُوقٍ ؛ كَٱلنَّبِيِّ وَٱلْكَعْبَةِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلسَّمَاءِ ، وَٱلْآبَاءِ وَٱلْحَيَاةِ وَٱلرُّوحِ وَٱلرَّأْسِ ، وَحَيَاةِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَنِعْمَةِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَتُرْبَةِ فُلاَنٍ ، وَٱلْأَمَانَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْياً

١٧٤١ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

---

(١) يطلق الخبيث على الحرام كالزنا ، وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه ، كالثوم والبصل .

(٢) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجليه إلىٰ بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليد عوض الثوب ، والمنهي عنه هو الاحتباء بالثوب ؛ لأنه الذي يتولد منه النوم ، والله أعلم .

« إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً . . فَلْيَحْلِفْ بِٱللهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٤٦ـ م ١٦٤٦/٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي ٱلصَّحِيحِ : « فَمَنْ كَانَ حَالِفاً . . فَلاَ يَحْلِفْ إِلاَّ بِٱللهِ أَوْ لِيَسْكُتْ » [م ١٦٤٦/٤] .

١٧٤٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَحْلِفُوا بِٱلطَّوَاغِي ، وَلاَ بِآبَائِكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤٨] .

(**ٱلطَّوَاغِي**) : جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ ٱلْأَصْنَامُ ، وَمِنْهُ ٱلْحَدِيثُ : « هَـٰذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » أَيْ : صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ ، وَرُوِيَ فِي غَيْرِ « مُسْلِمٍ » : « بِٱلطَّوَاغِيتِ »[١] جَمْعُ طَاغُوتٍ ، وَهُوَ : ٱلشَّيْطَانُ وَٱلصَّنَمُ .

١٧٤٣ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِٱلْأَمَانَةِ . . فَلَيْسَ مِنَّا »[٢] حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٣٢٥٣] .

١٧٤٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ[٣] : إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ ٱلْإِسْلاَمِ : فَإِنْ كَانَ كَاذِباً . . فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً . . فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى ٱلْإِسْلاَمِ سَالِماً »[٤] رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [٣٢٥٨] .

١٧٤٥ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ وَٱلْكَعْبَةِ ، قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ : لاَ تَحْلِفْ بِغَيْرِ ٱللهِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ ٱللهِ . . فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٥٣٥] .

---

(١) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٤٦٩٧) ، وأحمد (٥/ ٦٢) .

(٢) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٤/ ٥٤٢) نقلاً عن بعضهم : (سببه أن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالىٰ أو بصفاته ، وليست منها الأمانة ، وإنما هي أمر من أمره ، وفرض من فروضه ، فنهوا عنه ؛ لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لأسماء الله وصفاته) .

(٣) في النسخ المعتمدة بإسقاط الفاء ، واستدرك من الأصل المنقول عنه .

(٤) إن قصد العزم على الكفر . . فهو كافر في الحال ، وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبداً ، ولم يقصد شيئاً . . فلا كفر ، لـٰكنه لفظ شنيع قبيح ، يستغفر الله تعالىٰ من إثمه ويأتي بالشهادتين ندباً .

وَفَسَّرَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » عَلَى ٱلتَّغْلِيظِ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلرِّيَاءُ شِرْكٌ »(١) .

٦٢ـ بَابُ تَغْلِيظِ ٱلْيَمِينِ ٱلْكَاذِبَةِ عَمْداً

١٧٤٦ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ مَالِ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ . لَقِيَ ٱللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . . . إِلَىٰ آخِرِ ٱلآيَةِ(٢) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٤٥ـ م ١٣٨/٢٢٢] .

١٧٤٧ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْحَارِثِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ ٱقْتَطَعَ حَقَّ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ . فَقَدْ أَوْجَبَ ٱللهُ لَهُ ٱلنَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ قَضِيبٌ مِنْ أَرَاكٍ »(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٧ وسبق برقم ١٧٤٧] .

١٧٤٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْكَبَائِرُ : ٱلإِشْرَاكُ بِٱللهِ ، وَعُقُوقُ ٱلْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ ٱلنَّفْسِ ، وَٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٦٧٥ وسبق برقم ٣٤٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (أَنَّ أَعْرَابِيّاً جَاءَ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ مَا ٱلْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : « ٱلإِشْرَاكُ بِٱللهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « ٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا ٱلْيَمِينُ ٱلْغَمُوسُ ؟ قَالَ : « ٱلَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ » يَعْنِي : بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ) [خ ٦٩٢٠] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/١) بلفظ : « اليسير من الرياء شرك » .

(٢) وهي : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٣) في (و) : (وإن قضيباً) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦٠/٢) : (« وإن قضيب من أراك » هٰكذا هو في بعض الأصول أو أكثرها ، وفي كثير منها : « وإن قضيباً » علىٰ أنه خبر كان المحذوفة ، أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره : وإن اقتطع قضيباً) .

٦٣ـ بَابُ نَدْبِ مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ٱلْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ

١٧٤٩ـ عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَىٰ يَمِينٍ ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا . . فَأْتِ ٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٢ ـ م ١٦٥٢ وسبق برقم ٦٦٨] .

١٧٥٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ ، فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا . . فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَفْعَلِ ٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٠/ ١٤] .

١٧٥١ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنِّي وَٱللهِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَىٰ يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَىٰ خَيْراً مِنْهَا . . إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي ، وَأَتَيْتُ ٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٣ ـ م ١٦٤٩] .

١٧٥٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ . . آثَمُ لَهُ عِنْدَ ٱللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ ٱلَّتِي فَرَضَ ٱللهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٦٢٥ ـ م ١٦٥٥] .

قَوْلُهُ : (يَلَجَّ) بِفَتْحِ ٱللاَّمِ ، وَتَشْدِيدِ ٱلْجِيمِ ؛ أَيْ : يَتَمَادَىٰ فِيهَا ، وَلاَ يُكَفِّرُ ، وَقَوْلُهُ : (آثَمُ) هُوَ بِٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ ؛ أَيْ : أَكْثَرُ إِثْماً .

٦٤ـ بَابُ ٱلْعَفْوِ عَنْ لَغْوِ ٱلْيَمِينِ ، وَأَنَّهُ لاَ كَفَّارَةَ فِيهِ ، وَهُوَ : مَا يَجْرِي عَلَى ٱللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدٍ لِلْيَمِينِ كَقَوْلِهِ عَلَى ٱلْعَادَةِ : لاَ وَٱللهِ ، بَلَىٰ وَٱللهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ .

١٧٥٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أُنْزِلَتْ هَـٰذِهِ ٱلآيَةُ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ فِي قَوْلِ ٱلرَّجُلِ : لاَ وَٱللهِ ، بَلَىٰ وَٱللهِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٦١٣] .

٦٥ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْحَلِفِ فِي ٱلْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقاً

١٧٥٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٠٨٧ ـ م ١٦٠٦] .

١٧٥٥ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ ٱلْحَلِفِ فِي ٱلْبَيْعِ ؛ فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠٧] .

٦٦ـ بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يَسْأَلَ ٱلإِنْسَانُ بِوَجْهِ ٱللهِ غَيْرَ ٱلْجَنَّةِ ، وَكَرَاهَةِ مَنْعِ مَنْ سَأَلَ بِٱللهِ تَعَالَىٰ وَتَشَفَّعَ بِهِ

١٧٥٦ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ ٱللهِ إِلاَّ ٱلْجَنَّةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ [١٦٧١] .

١٧٥٧ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنِ ٱسْتَعَاذَ بِٱللهِ . . فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِٱللهِ . . فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ . . فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً . . فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ . . فَٱدْعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَٱلنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدِ « ٱلصَّحِيحَيْنِ » [د ١٦٧٢ ـ س ٥/ ٨٢] .

٦٧ـ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ : (شَاهَانْ شَاهِ) لِلسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ : (مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ) ، وَلاَ يُوصَفُ بِذَٰلِكَ غَيْرُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

١٧٥٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ

---

(١) والحاصل : أن ذا التجارة عليه ترك الحلف ، فإن يحلف عليه ، إن كان صادقاً ما فيه . . ففيه جعل اسم الله تعالىٰ آلة لنفاق متاعه وأخذه عرض الدنيا به ، وإن كان كاذباً . . فقد ضم لذلك الكذب ، وكل مما ذكر يقتضي محق البركة وزوالها .

أَخْنَعَ ٱسْمٍ عِنْدَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ ٱلْأَمْلَاكِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٢٠٦ ـ م ٢١٤٣] .

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : (مَلِكُ ٱلْأَمْلَاكِ) مِثْلُ شَاهَانْ شَاهِ .

٦٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ ٱلْفَاسِقِ وَٱلْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِمَا بِسَيِّدٍ وَنَحْوِهِ

١٧٥٩ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ : سَيِّدٌ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً . فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩٧٧] .

٦٩ـ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ ٱلْحُمَّىٰ

١٧٦٠ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ ٱلسَّائِبِ ـ أَوْ أُمِّ ٱلْمُسَيِّبِ ـ فَقَالَ : « مَا لَكِ يَا أُمَّ ٱلسَّائِبِ ـ أَوْ يَا أُمَّ ٱلْمُسَيِّبِ ـ تُزَفْزِفِينَ ؟ » قَالَتِ : ٱلْحُمَّىٰ ، لَا بَارَكَ ٱللهُ فِيهَا ، فَقَالَ : « لَا تَسُبِّي ٱلْحُمَّىٰ ؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ ، كَمَا يُذْهِبُ ٱلْكِيرُ خَبَثَ ٱلْحَدِيدِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٥] .

(تُزَفْزِفِينَ) أَيْ : تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَرْتَعِدُ ، وَهُوَ بِضَمِّ ٱلتَّاءِ ، وَبِٱلزَّايِ ٱلْمُكَرَّرَةِ ، وَٱلْفَاءِ ٱلْمُكَرَّرَةِ ، وَرُوِيَ أَيْضاً بِٱلرَّاءِ ٱلْمُكَرَّرَةِ وَٱلْقَافَيْنِ .

٧٠ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ سَبِّ ٱلرِّيحِ ، وَبَيَانِ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا

١٧٦١ـ عَنْ أَبِي ٱلْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسُبُّوا ٱلرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ . فَقُولُوا : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَٰذِهِ ٱلرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَٰذِهِ ٱلرِّيحِ ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٢٢٥٢] .

١٧٦٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلرِّيحُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، تَأْتِي بِٱلرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بِٱلْعَذَابِ ، فَإِذَا

رَأَيْتُمُوهَا . . فَلاَ تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا ٱللهَ خَيْرَهَا ، وَٱسْتَعِيذُوا بِٱللهِ مِنْ شَرِّهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٥٠٩٧] .

قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ رَوْحِ ٱللهِ » بِفَتْحِ ٱلرَّاءِ ؛ أَيْ : رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .

١٧٦٣ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ ٱلرِّيحُ . . قَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٩٩/١٥] .

٧١ـ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ ٱلدِّيكِ

١٧٦٤ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَسُبُّوا ٱلدِّيكَ ؛ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٥١٠١] .

٧٢ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ قَوْلِ : (مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا)

١٧٦٥ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ ٱلصُّبْحِ بِٱلْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ ٱللَّيْلِ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ . . أَقْبَلَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ ٱللهِ وَرَحْمَتِهِ . . فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِٱلْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا . . فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِٱلْكَوْكَبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٨٤٦ـ م ٧١] .

وَ(ٱلسَّمَاءُ) هُنَا : ٱلْمَطَرُ .

٧٣ـ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ : (يَا كَافِرُ)

١٧٦٦ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَالَ ٱلرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ . . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا : فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلاَّ . . رَجَعَتْ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٠٤ـ م ٦٠] .

١٧٦٧ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا رَجُلاً بِٱلْكُفْرِ أَوْ قَالَ : عَدُوَّ ٱللهِ[١] ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . . إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٤٥ ـ م ٦١] .

(حَارَ) : رَجَعَ[٢] .

٧٤ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْفُحْشِ وَبَذَاءِ ٱللِّسَانِ

١٧٦٨ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ ٱلْمُؤْمِنُ بِٱلطَّعَّانِ[٣] ، وَلاَ ٱللَّعَّانِ ، وَلاَ ٱلْفَاحِشِ ، وَلاَ ٱلْبَذِيءِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٧ وسبق برقم ١٥٧٦] .

١٧٦٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا كَانَ ٱلْفُحْشُ فِي شَيْءٍ . . إِلاَّ شَانَهُ ، وَمَا كَانَ ٱلْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ . . إِلاَّ زَانَهُ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [١٩٧٤] .

٧٥ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلتَّقْعِيرِ فِي ٱلْكَلاَمِ بِٱلتَّشَدُّقِ فِيهِ ، وَتَكَلُّفِ ٱلْفَصَاحَةِ وَٱسْتِعْمَالِ وَحْشِيِّ ٱللُّغَةِ وَدَقَائِقِ ٱلْإِعْرَابِ فِي مُخَاطَبَةِ ٱلْعَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ[٤]

١٧٧٠ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « هَلَكَ ٱلْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلاَثاً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠] .

(ٱلْمُتَنَطِّعُونَ) : ٱلْمُبَالِغُونَ فِي ٱلْأُمُورِ .

١٧٧١ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ ٱلْبَلِيغَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ

---

(١) أي : ناداه بذلك ، على حذف حرف النداء .

(٢) أي : رجع الوصف المذكور على قائله .

(٣) **الطعّان** : الذي يطعن في الأنساب ، ويكثر الإعابة واللمز .

(٤) **التشدق** : التكلم بملء الفم تفاصحاً وتعاظماً . **وحشي اللغة** : غريبها .

كَمَا تَتَخَلَّلُ ٱلْبَقَرَةُ »[1] رَواهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٥٠٠٥ ـ ت٢٨٥٣] .

١٧٧٢ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . . ٱلثَّرْثَارُونَ ، وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ ، وَٱلْمُتَفَيْهِقُونَ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٢٠١٨] .

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي (بَابِ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ) [برقم ١٥٠] .

٧٦ـ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِهِ : (خَبُثَتْ نَفْسِي)

١٧٧٣ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : خَبُثَتْ نَفْسِي ، وَلَـٰكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٧٩ ـ م ٢٢٥٠] .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : مَعْنَىٰ (خَبُثَتْ) : غَثَتْ ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ (لَقِسَتْ) وَلَـٰكِنْ كَرِهَ لَفْظَ ٱلْخُبْثِ .

٧٧ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ ٱلْعِنَبِ كَرْماً

١٧٧٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُسَمُّوا ٱلْعِنَبَ : ٱلْكَرْمَ ؛ فَإِنَّ ٱلْكَرْمَ ٱلْمُسْلِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٦١٨٢ ـ م ٨/٢٢٤٧] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَإِنَّمَا ٱلْكَرْمُ قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ » وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : « يَقُولُونَ : ٱلْكَرْمُ ، إِنَّمَا ٱلْكَرْمُ قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ »[2] [خ ٦١٨٣ ـ م ٧/٢٢٤٧] .

---

(١) أي : يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً .
(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (١٠/ ٥٦٧) : (قال الخطابي : المراد بالنهي تأكيد =

١٧٧٥ـ وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَقُولُوا : ٱلْكَرْمُ ، وَلَـٰكِنْ قُولُوا : ٱلْعِنَبُ وَٱلْحَبَلَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢/٢٢٤٨] .

(ٱلْحَبَلَةُ) بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ وَٱلْبَاءِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً بِإِسْكَانِ ٱلْبَاءِ .

٧٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِ ٱلْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ إِلاَّ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَىٰ ذَلِكَ لِغَرَضٍ شَرْعِيٍّ كَنِكَاحِهَا وَنَحْوِهِ

١٧٧٦ـ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تُبَاشِرِ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْمَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٤٠] .

٧٩ـ بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ ٱلْإِنْسَانِ : (ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ) بَلْ يَجْزِمُ بِٱلطَّلَبِ

١٧٧٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : ٱللَّهُمَّ ؛ ٱغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، ٱللَّهُمَّ ؛ ٱرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ ٱلْمَسْأَلَةَ ؛ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٣٩ ـ م ٩/٢٦٧٩] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « وَلَـٰكِنْ لِيَعْزِمْ ، وَلْيُعْظِمِ ٱلرَّغْبَةَ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » [٢٦٧٩] .

١٧٧٨ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ . . فَلْيَعْزِمِ ٱلْمَسْأَلَةَ(١) ، وَلاَ يَقُولَنَّ : ٱللَّهُمَّ ؛ إِنْ شِئْتَ . . فَأَعْطِنِي ؛ فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٣٣٨ ـ م ٢٦٧٨] .

= تحريم الخمر بمحو اسمها ، ولأن في تبقية هـٰذا الاسم لها تقريراً لما كانوا يتوهمونه من تكرُّم شاربها ، فنهىٰ عن تسميتها كرماً وقال : « إنما الكرم قلب المؤمن » لما فيه من نور الإيمان وهدى الإسلام) .

(١) عزمُ المسألة : الشدة في طلبها ، والجزم به في غير ضعف في الطلب ولا تعليق علىٰ مشيئته ونحوها ، وقيل : هو حسن الظن بالله في الإجابة .

٨٠- بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ : (مَا شَاءَ ٱللهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ)

١٧٧٩- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَقُولُوا : مَا شَاءَ ٱللهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ ، وَلَـٰكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ ٱللهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [٤٩٨٠] .

٨١- بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْحَدِيثِ بَعْدَ ٱلْعِشَاءِ ٱلْآخِرَةِ

وَٱلْمُرَادُ بِهِ : ٱلْحَدِيثُ ٱلَّذِي يَكُونُ مُبَاحاً فِي غَيْرِ هَـٰذَا ٱلْوَقْتِ ، وَفِعْلُهُ وَتَرْكُهُ سَوَاءٌ ، فَأَمَّا ٱلْحَدِيثُ ٱلْمُحَرَّمُ أَوِ ٱلْمَكْرُوهُ فِي غَيْرِ هَـٰذَا ٱلْوَقْتِ . . فَهُوَ فِي هَـٰذَا ٱلْوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيماً وَكَرَاهَةً .

وَأَمَّا ٱلْحَدِيثُ فِي ٱلْخَيْرِ ؛ كَمُذَاكَرَةِ ٱلْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ ٱلصَّالِحِينَ ، وَمَكَارِمِ ٱلْأَخْلاَقِ ، وَٱلْحَدِيثُ مَعَ ٱلضَّيْفِ ، وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ ، وَنَحْوِ ذَٰلِكَ . . فَلاَ كَرَاهَةَ فِيهِ ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ ، وَكَذَا ٱلْحَدِيثُ لِعُذْرٍ وَعَارِضٍ لاَ كَرَاهَةَ فِيهِ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ ٱلْأَحَادِيثُ ٱلصَّحِيحَةُ عَلَىٰ كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ .

١٧٨٠- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ ٱلنَّوْمَ قَبْلَ ٱلْعِشَاءِ وَٱلْحَدِيثَ بَعْدَهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٨ ـ م ٦٤٧/٢٣٧] .

١٧٨١- وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ٱلْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ . قَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَـٰذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَىٰ رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لاَ يَبْقَىٰ مِمَّنْ هُوَ عَلَىٰ ظَهْرِ ٱلْأَرْضِ ٱلْيَوْمَ أَحَدٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١١٦ ـ م ٢٥٣٧] .

١٧٨٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُمُ ٱنْتَظَرُوا ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُمْ قَرِيباً مِنْ شَطْرِ ٱللَّيْلِ فَصَلَّىٰ بِهِمْ ـ يَعْنِي ٱلْعِشَاءَ ـ قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلاَ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مَا ٱنْتَظَرْتُمُ ٱلصَّلاَةَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٠٠] .

٨٢ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱمْتِنَاعِ ٱلْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عُذْرٌ شَرْعِيٌّ

١٧٨٣ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَعَا ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا . . لَعَنَتْهَا ٱلْمَلاَئِكَةُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٣٧ـ م ١٤٣٦/ ١٢٢ وسبق برقم ٢٨٨] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « حَتَّىٰ تَرْجِعَ » [خ ٥١٩٤ـ م ١٤٣٦] .

٨٣ـ بَابُ تَحْرِيمِ صَوْمِ ٱلْمَرْأَةِ تَطَوُّعاً وَزَوْجُهَا حَاضِرٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ

١٧٨٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٩٥ـ م ١٠٢٦ وسبق برقم ٢٨٩] .

٨٤ـ بَابُ تَحْرِيمِ رَفْعِ ٱلْمَأْمُومِ رَأْسَهُ مِنَ ٱلرُّكُوعِ أَوِ ٱلسُّجُودِ قَبْلَ ٱلإِمَامِ

١٧٨٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمَا يَخْشَىٰ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ ٱلإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ ٱللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ ٱللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟! » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٩١ـ م ٤٢٧] .

٨٥ـ بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ ٱلْيَدِ عَلَى ٱلْخَاصِرَةِ فِي ٱلصَّلاَةِ

١٧٨٦ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نُهِيَ عَنِ ٱلْخَصْرِ فِي ٱلصَّلاَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٢١٩ـ م ٥٤٥] .

٨٦ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلصَّلاَةِ بِحَضْرَةِ ٱلطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتُوقُ إِلَيْهِ ، أَوْ مَعَ مُدَافَعَةِ ٱلأَخْبَثَيْنِ ، وَهُمَا : ٱلْبَوْلُ وَٱلْغَائِطُ

١٧٨٧ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : « لاَ صَلاَةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلاَ هُوَ يُدَافِعُهُ ٱلْأَخْبَثَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٠] .

٨٧ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ رَفْعِ ٱلْبَصَرِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فِي ٱلصَّلاَةِ

١٧٨٨ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ ؟! » فَٱشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ قَالَ : « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٥٠] .

٨٨ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلاِلْتِفَاتِ فِي ٱلصَّلاَةِ لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٧٨٩ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلاِلْتِفَاتِ فِي ٱلصَّلاَةِ فَقَالَ : « هُوَ ٱخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ ٱلْعَبْدِ »(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٧٥١] .

١٧٩٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَٱلاِلْتِفَاتَ فِي ٱلصَّلاَةِ ؛ فَإِنَّ ٱلاِلْتِفَاتَ فِي ٱلصَّلاَةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ . . فَفِي ٱلتَّطَوُّعِ لاَ فِي ٱلْفَرِيضَةِ » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٥٨٩] .

٨٩ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلصَّلاَةِ إِلَى ٱلْقُبُورِ

١٧٩١ـ عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لاَ تُصَلُّوا إِلَى ٱلْقُبُورِ ، وَلاَ تَجْلِسُوا عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٢/٩٨] .

٩٠ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمُصَلِّي

١٧٩٢ـ عَنْ أَبِي ٱلْجُهَيْمِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ ٱلصِّمَّةِ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمُصَلِّي مَاذَا

---

(١) الاختلاس : السلب والأخذ بسرعة وخفة ؛ أي : أن الشيطان يسلب من كمال صلاته عند غفلته وسهوه .

عَلَيْهِ . لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ ٱلرَّاوِي : (لاَ أَدْرِي قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْماً ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥١٠ـ م ٥٠٧] .

٩١ـ بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ ٱلْمَأْمُومِ فِي نَافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ ٱلْمُؤَذِّنِ فِي إِقَامَةِ ٱلصَّلاَةِ ، سَوَاءٌ كَانَتِ ٱلنَّافِلَةُ سُنَّةَ تِلْكَ ٱلصَّلاَةِ أَوْ غَيْرَهَا

١٧٩٣ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أُقِيمَتِ ٱلصَّلاَةُ . فَلاَ صَلاَةَ إِلاَّ ٱلْمَكْتُوبَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٠] .

٩٢ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَخْصِيصِ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ ، أَوْ لَيْلَتِهِ بِصَلاَةٍ

١٧٩٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَخُصُّوا لَيْلَةَ ٱلْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ ٱللَّيَالِي ، وَلاَ تَخُصُّوا يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَيَّامِ ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٨/١١٤٤] .

١٧٩٥ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لاَ يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ إِلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨٥ـ م ١١٤٤] .

١٧٩٦ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِراً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَهَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : (نَعَمْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٨٤ـ م ١١٤٣] .

١٧٩٧ـ وَعَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، فَقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لاَ ، قَالَ : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً؟» قَالَتْ : لاَ ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [١٩٨٦] .

٩٣ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْوِصَالِ فِي ٱلصَّوْمِ ، وَهُوَ : أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَلاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا

١٧٩٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ ٱلْوِصَالِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ـ م ١١٠٣ ، ١١٠٥] .

١٧٩٩- وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنهُمَا قَالَ : نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْوِصَالِ ، قَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ . قَالَ : « إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَىٰ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخَارِيِّ [خ ١٩٦٢ـ م ٥٦/١١٠٢] .

٩٤- بَابُ تَحْرِيمِ ٱلْجُلُوسِ عَلَىٰ قَبْرٍ

١٨٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ جَمْرَةٍ ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ ، فَتَخْلُصَ إِلَىٰ جِلْدِهِ . . خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَىٰ قَبْرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧١] .

٩٥- بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ تَجْصِيصِ ٱلْقَبْرِ وَٱلْبِنَاءِ عَلَيْهِ

١٨٠١- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ ٱلْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٠] .

٩٦- بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ ٱلْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ

١٨٠٢- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ . . فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ٱلذِّمَّةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٩] .

١٨٠٣- وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَبَقَ ٱلْعَبْدُ . . لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَقَدْ كَفَرَ » [م ٦٨] .

٩٧- بَابُ تَحْرِيمِ ٱلشَّفَاعَةِ فِي ٱلْحُدُودِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ .

١٨٠٤- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمَخْزُومِيَّةِ ٱلَّتِي

سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ؛ حِبُّ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؟! » ثُمَّ قَامَ فَٱخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ ٱلَّذِينَ قَبْلَكُمْ : أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ ٱلشَّرِيفُ . . تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ ٱلضَّعِيفُ . . أَقَامُوا عَلَيْهِ ٱلْحَدَّ ، وَٱيْمُ ٱللهِ ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ . . لَقَطَعْتُ يَدَهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٥ـ م ١٦٨٨ وسبق برقم ٦٦٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ ٱللهِ ؟! » قَالَ أُسَامَةُ : ٱسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ ٱلْمَرْأَةِ ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا) [خ ٤٣٠٤ـ م ١٦٨٨/٩] .

٩٨ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلتَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ ٱلنَّاسِ وَظِلِّهِمْ وَمَوَارِدِ ٱلْمَاءِ وَنَحْوِهَا

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١٨٠٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱتَّقُوا ٱللاَّعِنَيْنِ » قَالُوا : وَمَا ٱللاَّعِنَانِ ؟ قَالَ : « ٱلَّذِي يَتَخَلَّىٰ فِي طَرِيقِ ٱلنَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩] .

٩٩ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فِي ٱلْمَاءِ ٱلرَّاكِدِ

١٨٠٦ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أَنْ يُبَالَ فِي ٱلْمَاءِ ٱلرَّاكِدِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١] .

١٠٠ـ بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ ٱلْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلاَدِهِ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْهِبَةِ

١٨٠٧ـ عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ أَبَاهُ أَتَىٰ بِهِ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي نَحَلْتُ ٱبْنِي هَـٰذَا غُلاَماً كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَـٰذَا ؟ » فَقَالَ : لاَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَٱرْجِعْهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَلْتَ هَـٰذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « ٱتَّقُوا ٱللهَ وَٱعْدِلُوا فِي أَوْلاَدِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي ، فَرَدَّ تِلْكَ ٱلصَّدَقَةَ) [م ١٦٢٣/ ١٣] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَشِيرُ ؛ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَىٰ هَـٰذَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَـٰذَا ؟ » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « فَلاَ تُشْهِدْنِي إِذاً ؛ فَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ عَلَىٰ جَوْرٍ » [م ١٦٢٣/ ١٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لاَ تُشْهِدْنِي عَلَىٰ جَوْرٍ » [خ ٢٦٥٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَشْهِدْ عَلَىٰ هَـٰذَا غَيْرِي » ثُمَّ قَالَ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي ٱلْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلَىٰ ، قَالَ : « فَلاَ إِذاً » [خ ٢٦٥٠ـ م ١٦٢٣/ ١٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٥٨٦ـ م ١٦٢٣] .

١٠١ـ بَابُ تَحْرِيمِ إِحْدَادِ ٱلْمَرْأَةِ عَلَىٰ مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، إِلاَّ عَلَىٰ زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ

١٨٠٨ـ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَىٰ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ ، خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ[1] ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا[2] ثُمَّ قَالَتْ : وَٱللهِ ؛ مَالِي بِٱلطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ : « لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَىٰ مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، إِلاَّ عَلَىٰ زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَىٰ زَيْنَبَ بِنْتِ

---

(١) **الخَلُوق** : طِيب مخلوط .

(٢) **بعارضيها** : هما جانبا الوجه .

جَحْشٍ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ ، فَمَسَّتْ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَٱللهِ ؛ مَا لِي بِٱلطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى ٱلْمِنبَرِ : « لاَ يَحِلُّ لِٱمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَىٰ مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ ، إِلاَّ عَلَىٰ زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٣٣٤ـ م ١٤٨٦] .

١٠٢ـ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ ٱلْحَاضِرِ لِلْبَادِي ، وَتَلَقِّي ٱلرُّكْبَانِ ، وَٱلْبَيْعِ عَلَىٰ بَيْعِ أَخِيهِ ، وَٱلْخِطْبَةِ عَلَىٰ خِطْبَتِهِ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ أَوْ يُرَدَّ

١٨٠٩ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٦١ـ م ١٥٢٣] .

١٨١٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَتَلَقَّوُا ٱلسِّلَعَ حَتَّىٰ يُهْبَطَ بِهَا إِلَى ٱلأَسْوَاقِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٦٥ـ م ١٥١٧] .

١٨١١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَتَلَقَّوُا ٱلرُّكْبَانَ ، وَلاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ : مَا قَوْلُهُ : « لاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ » قَالَ : (لاَ يَكُونُ لَهُ سِمْسَاراً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٥٨ـ م ١٥٢١] .

١٨١٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَيَبِعِ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلاَ يَخْطُبُ عَلَىٰ خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلاَ تَسْأَلُ ٱلْمَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا)(١) .

١٨١٣ـ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلتَّلَقِّي ، وَأَنْ يَبْتَاعَ ٱلْمُهَاجِرُ لِلأَعْرَابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ ٱلْمَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَامَ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَىٰ عَنِ ٱلنَّجْشِ ، وَٱلتَّصْرِيَةِ)(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢١٤٠ـ م ١٤١٣] .

---

(١) لتكفأ : لتقلب ؛ أي : لا تطلب امرأة من رجل أن يطلق زوجته ليتزوجها هي ، فيصير لها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة .

(٢) أخرجها البخاري (٢٧٢٧) ، ومسلم (١٥١٥/١٢) ، والتصرية : ترك حلب الدابة الحلوب ليجتمع اللبن في ضرعها ، فيتوهم كثرة لبنها ، وتعظم الرغبة لذلك .

١٨١٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلاَ يَخْطُبْ عَلَىٰ خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ [خ ٥١٤٢ ـ م ١٤١٢/ ٥٠] .

١٨١٥ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْمُؤْمِنُ أَخُو ٱلْمُؤْمِنِ ، فَلاَ يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَىٰ بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلاَ يَخْطُبَ عَلَىٰ خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّىٰ يَذَرَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤١٤] .

١٠٣ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ وُجُوهِهِ ٱلَّتِي أَذِنَ ٱلشَّرْعُ فِيهَا

١٨١٦ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلاَثاً ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثاً : فَيَرْضَىٰ لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ ٱلسُّؤَالِ(١) ، وَإِضَاعَةَ ٱلْمَالِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٥]. وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ [برقم ٣٤٨] .

١٨١٧ـ وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ ٱلْمُغِيرَةِ قَالَ : أَمْلَىٰ عَلَيَّ ٱلْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ ٱلْمُلْكُ ، وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، ٱللَّهُمَّ ؛ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا ٱلْجَدِّ مِنْكَ ٱلْجَدُّ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ : (أَنَّهُ كَانَ يَنْهَىٰ عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ ٱلْمَالِ ، وَكَثْرَةِ ٱلسُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنْ عُقُوقِ ٱلْأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدِ ٱلْبَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٢٩٢ ـ م ٥٩٣ ، ٥٩٣/ ١٢ في الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل] . وَسَبَقَ شَرْحُهُ [برقم ٣٤٨] .

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « مشارق الأنوار » (٢/ ٢٠١) : (كثرة السؤال قيل : مسألة الناس أموالهم ، وقيل : كثرة البحث عن أخبار الناس وما لا يعني ، وقيل : كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل ولم يأذن فيه كما أنزل الله في كتابه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المسائل وعابها ، وقيل : هو نهي عن التنطع في السؤال عمّا لم ينزل ، ويحتمل كثرة سؤال الناس عن أحوالهم حتىٰ يدخل عليهم الحرج في كشف ما ستره من أمورهم) .

١٠٤ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْإِشَارَةِ إِلَىٰ مُسْلِمٍ بِسِلاَحٍ وَنَحْوِهِ سَوَاءٌ كَانَ جَادّاً أَوْ مَازِحاً ، وَٱلنَّهْيِ عَنْ تَعَاطِي ٱلسَّيْفِ مَسْلُولاً

١٨١٨ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ أَخِيهِ بِٱلسِّلاَحِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٠٧٢ـ م ٢٦١٧] .

١٨١٩ـ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَشَارَ إِلَىٰ أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ . . فَإِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّىٰ[1] ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » [٢٦١٦] .

قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَنْزِعُ) ضُبط بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ ٱلزَّايِ ، وَبِٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا ، وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ ، **وَمَعْنَاهُ بِٱلْمُهْمَلَةِ** : يَرْمِي ، **وَبِٱلْمُعْجَمَةِ أَيْضاً** : يَرْمِي وَيُفْسِدُ ، وَأَصْلُ ٱلنَّزْعِ : ٱلطَّعْنُ وَٱلْفَسَادُ .

١٨٢٠ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَعَاطَى ٱلسَّيْفُ مَسْلُولاً)[2] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [د ٢٥٨٨ـ ت ٢١٦٣] .

١٠٥ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْخُرُوجِ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ بَعْدَ ٱلْأَذَانِ إِلاَّ لِعُذْرٍ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ ٱلْمَكْتُوبَةَ

١٨٢١ـ عَنْ أَبِي ٱلشَّعْثَاءِ قَالَ : كُنَّا قُعُوداً مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي ٱلْمَسْجِدِ ، فَأَذَّنَ ٱلْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ يَمْشِي ، فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : (أَمَّا هَـٰذَا . . فَقَدْ عَصَىٰ أَبَا ٱلْقَاسِمِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٥] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٦/ ١٧٠) : (هـٰكذا في عامة النسخ ، وفيه محذوف وتقديره : « حتىٰ يدعه » ، وكذا وقع في بعض النسخ) .

(٢) يُتعاطىٰ : يُتناول .

١٠٦ـ بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ ٱلرَّيْحَانِ لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٨٢٢ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ . . فَلاَ يَرُدَّهُ ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ ٱلْمَحْمَلِ ، طَيِّبُ ٱلرِّيحِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٥٣] .

١٨٢٣ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَرُدُّ ٱلطِّيبَ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٢٥٨٢] .

١٠٧ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْمَدْحِ فِي ٱلْوَجْهِ لِمَنْ خِيفَ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ مِنْ إِعْجَابٍ وَنَحْوِهِ ، وَجَوَازِهِ لِمَنْ أُمِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ

١٨٢٤ـ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُثْنِي عَلَىٰ رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي ٱلْمِدْحَةِ ، فَقَالَ : « أَهْلَكْتُمْ ـ أَوْ قَطَعْتُمْ ـ ظَهْرَ ٱلرَّجُلِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٦٦٣ ـ م ٣٠٠١] .

وَ(ٱلْإِطْرَاءُ) : ٱلْمُبَالَغَةُ فِي ٱلْمَدْحِ .

١٨٢٥ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً ، فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَيْحَكَ !! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ(١) ـ يَقُولُهُ مِرَاراً ـ إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لاَ مَحَالَةَ . . فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا ـ إِنْ كَانَ يَرَىٰ أَنَّهُ كَذَلِكَ ـ وَحَسِيبُهُ ٱللهُ(٢) ، وَلاَ يُزَكِّي عَلَى ٱللهِ أَحَداً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٠٦١ ـ م ٣٠٠٠] .

١٨٢٦ـ وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ، عَنِ ٱلْمِقْدَادِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ

---

(١) أي : قتلته وأهلكته في دينه وآخرته ، كمن قطع عنقه في الدنيا بما أدخلت عليه من العجب بنفسه .

(٢) أي : كافيه ، ويحتمل أن يكون هنا فعيل من الحساب ؛ أي : محاسبه علىٰ عمله الذي يعلم حقيقته ، والمعنىٰ : فليقل : أحسب أن فلاناً كذا ـ إن كان يحسب ذلك منه ـ والله يعلم سره ؛ لأنه هو الذي يجازيه ، ولا يقل : أتيقن ، ولا أتحقق ، جازماً بذلك .

عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، فَعَمِدَ ٱلْمِقْدَادُ ، فَجَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ ٱلْحَصْبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟! فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْمَدَّاحِينَ . . فَٱحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ ٱلتُّرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٢/٦٩] .

فَهَـٰذِهِ ٱلْأَحَادِيثُ فِي ٱلنَّهْيِ ، وَجَاءَ فِي ٱلْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

قَالَ ٱلْعُلَمَاءُ : وَطَرِيقُ ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلْأَحَادِيثِ : أَنْ يُقَالَ : إِنْ كَانَ ٱلْمَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إِيمَانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لاَ يَفْتَتِنُ ، وَلاَ يَغْتَرُّ بِذَلِكَ ، وَلاَ تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ . . فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلاَ مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْأُمُورِ . . كُرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَىٰ هَـٰذَا ٱلتَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ ٱلْأَحَادِيثُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ .

وَمِمَّا جَاءَ فِي ٱلْإِبَاحَةِ :

١٨٢٧ـ قَوْلُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » أَيْ : مِنَ ٱلَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا [خ ١٨٩٧ ـ م ١٠٢٧ ـ وسبق برقم ١٢٣٥] .

١٨٢٨ـ وَفِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْآخَرِ : « لَسْتَ مِنْهُمْ » أَيْ : لَسْتَ مِنَ ٱلَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاَءَ [خ ٦٠٦٢ ـ م ٤٠٨٥] .

١٨٢٩ـ وَقَالَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « مَا رَآكَ ٱلشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً . . إِلاَّ سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ »(١) [خ ٣٢٩٤ ـ م ٢٣٩٦] .

وَٱلْأَحَادِيثُ فِي ٱلْإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ « ٱلْأَذْكَارِ »(٢) .

---

(١) الفج : الطريق .
(٢) الأذكار (ص ٤٤٩ـ٤٥١) .

١٠٨ـ بَابُ كَرَاهَةِ ٱلْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ بِهِ ٱلْوَبَاءُ فِرَاراً مِنْهُ ، وَكَرَاهَةِ ٱلْقُدُومِ عَلَيْهِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ .

١٨٣٠ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى ٱلشَّامِ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِسَرْغَ . . لَقِيَهُ أُمَرَاءُ ٱلأَجْنَادِ[1] ـ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ ٱلْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ـ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ ٱلْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِٱلشَّامِ ، قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : (فَقَالَ لِي عُمَرُ : ٱدْعُ لِيَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَٱسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ ٱلْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِٱلشَّامِ ، فَٱخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ، وَلاَ نَرَىٰ أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ ٱلنَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلاَ نَرَىٰ أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَبَاءِ ، فَقَالَ : ٱرْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ٱدْعُ لِيَ ٱلأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَٱسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ، وَٱخْتَلَفُوا كَٱخْتِلاَفِهِمْ ، فَقَالَ : ٱرْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ٱدْعُ لِيَ مَنْ كَانَ هَـٰهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ ٱلْفَتْحِ[2] ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلاَنِ ، فَقَالُوا : نَرَىٰ أَنْ تَرْجِعَ بِٱلنَّاسِ ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَبَاءِ ، فَنَادَىٰ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ فِي ٱلنَّاسِ : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَىٰ ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ ٱلْجَرَّاحِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ ٱللهِ ؟! فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! ! ـ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ

---

(١) سَرْغ : قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز ، افتتحها سيدنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ، والمراد بالأجناد هنا : فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين ، وفلسطين : اسم لناحية بيت المقدس ، والأردن : اسم لناحية سيان وطبرية وما يتعلق بهما .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٤/ ٢٠٩) : (إنما رتبهم هـٰكذا علىٰ حسب فضائلهم) ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « إكمال المعْلم » (٧/ ١٣٧) : (وأما مهاجرة الفتح . . فقيل : هم الذين أسلموا قبل الفتح ، فحصل لهم فضل بالهجرة قبل الفتح ؛ إذ لا هجرة بعد الفتح ، وقيل : هم مُسلمة الفتح الذين هاجروا بعده ، فحصل لهم اسم دون الفضيلة ، قال القاضي : وهـٰذا أظهر ؛ لأنهم الذين ينطلق عليهم مشيخة قريش) .

خِلاَفَهُ ـ نَعَمْ ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ ٱللهِ إِلَىٰ قَدَرِ ٱللهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ ، فَهَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ، وَٱلأُخْرَىٰ جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ ٱلْخَصْبَةَ . . رَعَتْهَا بِقَدَرِ ٱللهِ ، وَإِنْ رَعَتِ ٱلْجَدْبَةَ . . رَعَتْهَا بِقَدَرِ ٱللهِ ؟ قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ـ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَـٰذَا عِلْماً ، سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ . . فَلاَ تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا . . فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ » فَحَمِدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَٱنْصَرَفَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٢٩ ـ م ٢٢١٩] .

وَ(ٱلْعُدْوَةُ) : جَانِبُ ٱلْوَادِي .

١٨٣١ـ وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ ٱلطَّاعُونَ بِأَرْضٍ . . فَلاَ تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا . . فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٧٢٨ ـ م ٢٢١٨] .

١٠٩ـ بَابُ ٱلتَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ ٱلسِّحْرِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ ٱلآيَةَ(١) .

١٨٣٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱجْتَنِبُوا ٱلسَّبْعَ ٱلْمُوبِقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « ٱلشِّرْكُ بِٱللهِ ، وَٱلسِّحْرُ ، وَقَتْلُ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ ، وَأَكْلُ ٱلرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ ٱلْيَتِيمِ ، وَٱلتَّوَلِّي يَوْمَ ٱلزَّحْفِ ، وَقَذْفُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ٱلْغَافِلاَتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٦٦ ـ م ٨٩ وسبق برقم ١٦٤٧] .

---

(١) وهي : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

١١٠ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُسَافَرَةِ بِٱلْمُصْحَفِ إِلَىٰ بِلَادِ ٱلْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وُقُوعُهُ بِأَيْدِي ٱلْعَدُوِّ

١٨٣٣ـ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ بِٱلْقُرْآنِ إِلَىٰ أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ)[١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٩٠ ـ م ١٨٦٩] .

١١١ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱسْتِعْمَال إِنَاءِ ٱلذَّهَبِ وَإِنَاءِ ٱلْفِضَّةِ فِي ٱلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ وَٱلطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ ٱلِاسْتِعْمَالِ

١٨٣٤ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلْفِضَّةِ . . إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٤ ـ م ٢٠٦٥ وسبق برقم ٧٩١] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « إِنَّ ٱلَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلْفِضَّةِ وَٱلذَّهَبِ » [٢٠٦٥] .

١٨٣٥ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ ٱلْحَرِيرِ وَٱلدِّيبَاجِ ، وَٱلشُّرْبِ فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَقَالَ : « هُنَّ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا[٢] ، وَهِيَ لَكُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ »[٣] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٦٣٢ ـ م ٢٠٦٧ وسبق برقم ٧٩٠] .

وَفِي رِوَايَةٍ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لاَ تَلْبَسُوا ٱلْحَرِيرَ وَلاَ ٱلدِّيبَاجَ ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا » [خ ٥٤٢٦ ـ م ٢٠٦٧/٥] .

١٨٣٦ـ وَعَنْ أَنَسِ ٱبْنِ سِيرِينَ قَالَ : (كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ

---

(١) إذا خاف وقوعه بيد العدو . . فالنهي محمول على التحريم ؛ وذلك لئلا يتمكنوا منه فيهينوه ، أما إذا أمن ذلك . . فيكره حمله سداً للذريعة ، وأخذاً بالأحوط .

(٢) أي : للكفار .

(٣) الديباج : نوع من الثياب سُداه ولُحمته حرير .

مِنَ ٱلْمَجُوسِ ، فَجِيءَ بِفَالُوذَجٍ عَلَىٰ إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ[1] ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : حَوِّلْهُ ، فَحَوَّلَهُ عَلَىٰ إِنَاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ[2] ، وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ) رَوَاهُ ٱلْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [١/٢٨] .

١١٢ـ بَابُ تَحْرِيمِ لُبْسِ ٱلرَّجُلِ ثَوْباً مُزَعْفَراً

١٨٣٧ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (نَهَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَعْفَرَ ٱلرَّجُلُ)[3] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٨٤٦ـ م ٢١٠١] .

١٨٣٨ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ[4] فَقَالَ : « أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَـٰذَا ؟! » قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ؟ قَالَ : « بَلْ أَحْرِقْهُمَا » ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ مِنْ ثِيَابِ ٱلْكُفَّارِ ، فَلاَ تَلْبَسْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٧٧] .

١١٣ـ بَابُ ٱلنَّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى ٱللَّيْلِ

١٨٣٩ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يُتْمَ بَعْدَ ٱحْتِلاَمٍ ، وَلاَ صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى ٱللَّيْلِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [٢٨٧٣] .

قَالَ ٱلْخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلصُّمَاتُ ، فَنُهُوا فِي ٱلْإِسْلاَمِ عَنْ ذَلِكَ ، وَأُمِرُوا بِٱلذِّكْرِ وَٱلْحَدِيثِ بِٱلْخَيْرِ .

١٨٤٠ـ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : (دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَلَى ٱمْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لاَ تَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : مَا لَهَا لاَ تَكَلَّمُ ؟ فَقَالُوا : حَجَّتْ مُصْمِتَةً ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ؛ فَإِنَّ هَـٰذَا لاَ يَحِلُّ ، هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ . فَتَكَلَّمَتْ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٨٣٤] .

---

(١) **الفالوذج** : نوع من الحلوىٰ .

(٢) **الخلنج** : شجر تتخذ من خشبه الأواني .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (١٠/ ٣٠٤) : (والكراهة لمن تزعفر في بدنه أشد من الكراهة لمن تزعفر في ثوبه) .

(٤) أي : مصبوغين بالعصفر .

١١٤ـ بَابُ تَحْرِيمِ ٱنْتِسَابِ ٱلْإِنْسَانِ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ ، وَتَوَلِّيهِ غَيْرَ مَوَالِيهِ

١٨٤١ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنِ ٱدَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ . فَٱلْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٦٦ ـ م ٦٣/ ١١٥] .

١٨٤٢ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ . فَهُوَ كُفْرٌ »(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٦٨ ـ م ٦٢] .

١٨٤٣ـ وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكِ بْنِ طَارِقٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيّاً رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ يَخْطُبُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لاَ وَٱللهِ ؛ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إِلاَّ كِتَابَ ٱللهِ ، وَمَا فِي هَـٰذِهِ ٱلصَّحِيفَةِ . فَنَشَرَهَا ؛ فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ ٱلْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ ٱلْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ٱلْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَىٰ ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً ، أَوْ آوَىٰ مُحْدِثاً . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ ٱللهِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ ٱللهُ تَعَالَىٰ مِنْهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً ، ذِمَّةُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَىٰ بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ ٱللهِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ ٱللهُ مِنْهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَدْلاً وَلاَ صَرْفاً ، وَمَنِ ٱدَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوِ ٱنْتَمَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيهِ . فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ ٱللهِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ ٱللهُ مِنْهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٧٥٥ ـ م ١٣٧٠] .

(**ذِمَّةُ ٱلْمُسْلِمِينَ**) أَيْ : عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، وَ(**أَخْفَرَهُ**) : نَقَضَ عَهْدَهُ ، وَ(**ٱلصَّرْفُ**) : ٱلتَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : ٱلْحِيلَةُ ، وَ(**ٱلْعَدْلُ**) : ٱلْفِدَاءُ .

---

(١) أي : من انتسب إلىٰ غير أبيه .

(٢) أي : كافر بالله تعالىٰ ، ويحتمل أن يحمل علىٰ كفران حق الأب ، وجحد ما يجب له ، فيكون غير مخرج من الإيمان .

١٨٤٤ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ٱدَّعَىٰ لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ كَفَرَ ، وَمَنِ ٱدَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ . . فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِٱلْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ ٱللهِ ، وَلَيْسَ كَذَٰلِكَ . . إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَـٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ [خ ٣٥٠٨ـ م ٦١] .

١١٥ـ بَابُ ٱلتَّحْذِيرِ مِنِ ٱرْتِكَابِ مَا نَهَى ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ .

١٨٤٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ ٱللهِ أَنْ يَأْتِيَ ٱلْمَرْءُ مَا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٢٢٣ ـ م ٢٧٦١ وسبق برقم ٦٩] .

١١٦ـ بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنِ ٱرْتَكَبَ مَنْهِيّاً عَنْهُ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

١٨٤٦ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ فقَالَ فِي حَلِفِهِ : بِٱللَّاتِ وَٱلْعُزَّىٰ . . فَلْيَقُلْ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَامِرْكَ . . فَلْيَتَصَدَّقْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٨٦٠ـ م١٦٤٧] .

* * *

١٨ـ كِتَابُ ٱلْمَنْثُورَاتِ وَٱلْمُلَحِ(١)

١٨٤٧ـ عَنِ ٱلنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ(٢) ، حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ ٱلنَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ . . عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ ذَكَرْتَ ٱلدَّجَّالَ ٱلْغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ ، حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ ٱلنَّخْلِ ، فَقَالَ : « غَيْرُ ٱلدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ(٣) ؛ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ . . فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ؛ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ . . فَٱمْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَٱللهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ .

إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ(٤) ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ ٱلْعُزَّىٰ بْنِ قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ . . فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ ٱلْكَهْفِ(٥) ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ ٱلشَّامِ وَٱلْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِيناً وَعَاثَ شِمَالاً ، يَا عِبَادَ ٱللهِ ؛ فَٱثْبُتُوا » .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَمَا لُبْثُهُ فِي ٱلْأَرْضِ ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ » .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ فَذَلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَسَنَةٍ ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « لَا ، ٱقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » .

---

(١) **المنثورات** : الأحاديث التي لا تتقيد بباب خاص ، **والملح** : ما يُستملح ويُستعذب من الأحاديث .

(٢) أي : حقره وصغَّره باعتبار أنه أعور وأنه يضمحل أمره ، ويقتل هو وأتباعه ، وعظمه وفخمه باعتبار فتنته ، وقيل : معناه خفض صوته بعد طول الكلام ؛ ليستريح ثم رفعه ؛ ليبلغ بلاغاً تاماً .

(٣) أي : أخوف مخوفاتي عليكم . وفيه لحوق النون أفعل التفضيل ، وهو نادر .

(٤) **قطط** : شديد جعودة الشعر .

(٥) لأنها تدفع فتنته عن قارئها ، وقيل : عشر آيات من آخر (سورة الكهف) ، جاء ذلك في رواية أخرىٰ ، قال القرطبي : والحزم والاحتياط أن يقرأ عشراً من أولها وعشراً من آخرها .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي ٱلْأَرْضِ ؟ قَالَ : « كَٱلْغَيْثِ ٱسْتَدْبَرَتْهُ ٱلرِّيحُ ، فَيَأْتِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ، فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ ٱلسَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَٱلْأَرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُراً(١) ، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً(٢) ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ(٣) ، ثُمَّ يَأْتِي ٱلْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ(٤) ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِٱلْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ ٱلنَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً(٥) فَيَضْرِبُهُ بِٱلسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ ٱلْغَرَضِ(٦) ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبِلُ ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ بَعَثَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ ٱلْمَنَارَةِ ٱلْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ . . قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ . . تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَٱللُّؤْلُؤِ(٧) ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ . . إِلَّا مَاتَ ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلَىٰ حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّىٰ يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ(٨) ، فَيَقْتُلُهُ .

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ ٱللهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي ٱلْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ أَوْحَى ٱللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ

---

(١) **سارحتهم** : ماشيتهم التي ذهبت أول النهار إلى المرعىٰ .

(٢) أي : أملأه ، والضرع : الثدي ، وضُبط بالمهملة والموحدة والغين المعجمة (أسبغه) أي : أطوله ؛ لكثرة اللبن .

(٣) أي : لكثرة امتلائها من الشبع .

(٤) أي : أصابهم المحل ، وهو القحط والشدة .

(٥) قيل : هو الخضر عليه السلام .

(٦) أي : تكون المسافة بينهما كما تكون بين الرامي والهدف .

(٧) **تحدَّر** : تتساقط . **والجمان** : حبات من الفضة تصنع علىٰ هيئة اللؤلؤ الكبار .

(٨) بلدة قريبة من بيت المقدس .

عِيسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِباداً لِي لاَ يَدانِ لِأَحَدٍ بِقِتالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبادِي إِلَى ٱلطُّورِ[1] .

وَيَبْعَثُ ٱللهُ تَعالَىٰ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ[2] ، فَيَمُرُّ أَوائِلُهُمْ عَلَىٰ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيها ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كانَ بِهَـٰذِهِ مَرَّةً ماءٌ .

وَيُحْصَرُ نَبِيُّ ٱللهِ عِيسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحابُهُ ، حَتَّىٰ يَكُونَ رَأْسُ ٱلثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِئَةِ دِينارٍ لِأَحَدِكُمُ ٱلْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ ٱللهِ عِيسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحابُهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ إِلَى ٱللهِ تَعالَىٰ ، فَيُرْسِلُ ٱللهُ تَعالَىٰ عَلَيْهِمُ ٱلنَّغَفَ فِي رِقابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفْسٍ واحِدَةٍ .

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ ٱللهِ عِيسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحابُهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ، فَلاَ يَجِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ ٱللهِ عِيسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحابُهُ رَضِيَ ٱللهِ عَنْهُمْ إِلَى ٱللهِ تَعالَىٰ ، فَيُرْسِلُ ٱللهُ تَعالَىٰ طَيْراً كَأَعْناقِ ٱلْبُخْتِ[3] ، فَتَحْمِلُهُمْ ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شاءَ ٱللهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَراً لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَتْرُكَها كَٱلزَّلَقَةِ .

ثُمَّ يُقالُ لِلأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ ٱلْعِصابَةُ مِنَ ٱلرُّمَّانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِها[4] ، وَيُبارَكُ فِي ٱلرِّسْلِ ، حَتَّىٰ إِنَّ ٱللِّقْحَةَ مِنَ ٱلْإِبِلِ لَتَكْفِي ٱلْفِئامَ مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَٱللِّقْحَةَ مِنَ ٱلْبَقَرِ لَتَكْفِي ٱلْقَبِيلَةَ مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَٱللِّقْحَةَ مِنَ ٱلْغَنَمِ لَتَكْفِي ٱلْفَخِذَ مِنَ ٱلنَّاسِ .

فَبَيْنَما هُمْ كَذَلِكَ ؛ إِذْ بَعَثَ ٱللهُ تَعالَىٰ رِيحاً طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آباطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ

---

(١) أي : ضُمهم إليه واجعله لهم حصناً .

(٢) أي : يأتون مسرعين من كل مكان . **والحدب** : المكان المرتفع .

(٣) أي : طيراً طويلة الأعناق كأعناق البخت ، **والبُخْت** : نوع من الإبل طويلة الأعناق ، وهي الإبل الخراسانية .

(٤) **القِحْفُ** : هو مقعر قشر الرمانة ، شبهها بقحف الرأس ، وهو الذي فوق الدماغ .

رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَىٰ شِرَارُ ٱلنَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ ٱلْحُمُرِ[1] ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٧] .

قَوْلُهُ : (**خَلَّةً بَيْنَ ٱلشَّامِ وَٱلْعِرَاقِ**) أَيْ : طَرِيقاً بَيْنَهُمَا ، وَقَوْلُهُ : (**عَاثَ**) بِٱلْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلثَّاءِ ٱلْمُثَلَّثَةِ ، وَٱلْعَيْثُ : أَشَدُّ ٱلْفَسَادِ ، وَ(**ٱلذُّرَا**) : بِضَمِّ ٱلذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ : أَعَالِي ٱلْأَسْنِمَةِ . وَهُوَ جَمْعُ ذُرْوَةٍ بِضَمِّ ٱلذَّالِ وَكَسْرِهَا ، وَ(**ٱلْيَعَاسِيبُ**) : ذُكُورُ ٱلنَّحْلِ ، وَ(**جِزْلَتَيْنِ**) أَيْ : قِطْعَتَيْنِ ، وَ(**ٱلْغَرَضُ**) : ٱلْهَدَفُ ٱلَّذِي يُرْمَىٰ إِلَيْهِ بِٱلنُّشَّابِ ؛ أَيْ : يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيِ ٱلنُّشَّابِ إِلَى ٱلْهَدَفِ ، وَ(**ٱلْمَهْرُودَةُ**) بِٱلدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ وَٱلْمُعْجَمَةِ ، وَهِيَ : ٱلثَّوْبُ ٱلْمَصْبُوغُ .

قَوْلُهُ : « **لَا يَدَانِ** » أَيْ : لَا طَاقَةَ ، وَ(**ٱلنَّغَفُ**) : دُودٌ ، وَ(**فَرْسَىٰ**) : جَمْعُ فَرِيسٍ ، وَهُوَ ٱلْقَتِيلُ ، وَ(**ٱلزَّلَقَةُ**) بِفَتْحِ ٱلزَّايِ وَٱللَّامِ وَبِٱلْقَافِ ، وَرُوِيَ (ٱلزُّلْفَةُ) بِضَمِّ ٱلزَّايِ وَإِسْكَانِ ٱللَّامِ وَبِٱلْفَاءِ ، وَهِيَ : ٱلْمِرْآةُ ، وَ(**ٱلْعِصَابَةُ**) : ٱلْجَمَاعَةُ ، وَ(**ٱلرِّسْلُ**) بِكَسْرِ ٱلرَّاءِ : ٱللَّبَنُ ، وَ(**ٱللِّقْحَةُ**) : ٱللَّبُونُ ، وَ(**ٱلْفِئَامُ**) بِكَسْرِ ٱلْفَاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ : ٱلْجَمَاعَةُ ، وَ(**ٱلْفَخِذُ**) مِنَ ٱلنَّاسِ : دُونَ ٱلْقَبِيلَةِ .

١٨٤٨ـ وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : ٱنْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ إِلَىٰ حُذَيْفَةَ بْنِ ٱلْيَمَانِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلدَّجَّالِ ، قَالَ : « **إِنَّ ٱلدَّجَّالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً : فَأَمَّا ٱلَّذِي يَرَاهُ ٱلنَّاسُ مَاءً .. فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا ٱلَّذِي يَرَاهُ ٱلنَّاسُ نَاراً .. فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ .. فَلْيَقَعْ فِي ٱلَّذِي يَرَاهُ نَاراً ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ** » فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : (وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٥٠ـ م ٢٩٣٤] .

١٨٤٩ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يَخْرُجُ ٱلدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ ـ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ**

---

(١) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ، ولا يكترثون لذلك .

يَوْماً ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً ـ فَيَبْعَثُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ ٱلنَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ ٱلشَّامِ ، فَلاَ يَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ . . إِلاَّ قَبَضَتْهُ ، حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ . . لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَىٰ شِرَارُ ٱلنَّاسِ فِي خِفَّةِ ٱلطَّيْرِ ، وَأَحْلاَمِ ٱلسِّبَاعِ[1] ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ، وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَراً ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ : أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَٰلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ .

ثُمَّ يُنْفَخُ فِي ٱلصُّورِ ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ . . إِلاَّ أَصْغَىٰ لِيتاً وَرَفَعَ لِيتاً ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ[2] ، وَيَصْعَقُ ٱلنَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ ٱللهُ ـ أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ ٱللهُ ـ مَطَراً كَأَنَّهُ ٱلطَّلُّ أَوِ ٱلظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ ٱلنَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ ؛ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ هَلُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ ٱلنَّارِ ، فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ؛ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً ، وَذَٰلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢٩٤٠] .

(**اللِّيتُ**) : صَفْحَةُ ٱلْعُنُقِ ، **وَمَعْنَاهُ** : يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ ، وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ ٱلْأُخْرَىٰ .

١٨٥٠ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ ٱلدَّجَّالُ ، إِلاَّ مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةَ ؛ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ ٱلْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا ، فَيَنْزِلُ بِٱلسَّبَخَةِ[3] ، فَتَرْجُفُ ٱلْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ[4] ،

---

(١) قال المصنف رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٨/٧٦) : (قال العلماء : معناه : يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد . . كطيران الطير ، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية) .

(٢) أي : يطيّن ويصلح .

(٣) السبخة : أرض رملة لا تنبت لملوحتها ، وهي صفة الأرض خارج المدينة .

(٤) والرجفة إشاعة دخوله ، وأنه لا طاقة لأحد به ، فيسارع حينئذ إليه من يتصل بالنفاق أو الفسق .

يُخرِجُ ٱللهُ مِنها كُلَّ كافِرٍ ومُنافِقٍ » رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٣] .

١٨٥١ـ وعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَتْبَعُ ٱلدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ ٱلطَّيَالِسَةُ » رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٤] .

١٨٥٢ـ وعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتِ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيَنْفِرَنَّ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلدَّجَّالِ فِي ٱلْجِبالِ » رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٥] .

١٨٥٣ـ وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَىٰ قِيَامِ ٱلسَّاعَةِ . أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ ٱلدَّجَّالِ » رَواهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٦] .

١٨٥٤ـ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَخْرُجُ ٱلدَّجَّالُ ، فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَيَتَلَقَّاهُ ٱلْمَسَالِحُ ؛ مَسَالِحُ ٱلدَّجَّالِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : إِلَىٰ أَيْنَ تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَىٰ هَـٰذَا ٱلَّذِي خَرَجَ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟! فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ[١] . فَيَقُولُونَ : ٱقْتُلُوهُ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَداً دُونَهُ ؟! فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى ٱلدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ ٱلْمُؤْمِنُ . . قَالَ : يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ هَـٰذَا ٱلدَّجَّالُ ٱلَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْمُرُ ٱلدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[٢] ، فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً ، فَيَقُولُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي ؟! فَيَقُولُ : أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱلْكَذَّابُ ، فَيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيُؤْشَرُ بِٱلْمِئْشَارِ[٣] مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّىٰ يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي ٱلدَّجَّالُ بَيْنَ ٱلْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوِي قَائِماً ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَا ٱزْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ ، فَيَأْخُذُهُ ٱلدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ ٱللهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَىٰ تَرْقُوَتِهِ نُحَاساً ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، فَيَأْخُذُ

---

(١) أي : أن صفاته تعالىٰ دالة علىٰ كماله ، وصفات الدجال دالة علىٰ كذبه .

(٢) يشبَّح : يمدُّ علىٰ بطنه .

(٣) يؤشر : يشق .

بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ ٱلنَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى ٱلنَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي ٱلْجَنَّةِ » فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَـٰذَا أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَرَوَى ٱلْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ [خ ١٨٨٢ ـ م ٢٩٣٨/ ١١٣] .

(ٱلْمَسَالِحُ) : هُمُ ٱلْخُفَرَاءُ وَٱلطَّلَائِعُ .

١٨٥٥ ـ وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ ؟ » قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ !! قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى ٱللهِ مِنْ ذَلِكَ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٢٢ ـ م ٢٩٣٩/ ١١٥] .

١٨٥٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ ٱلْأَعْوَرَ ٱلْكَذَّابَ ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : ك ف ر » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٣١ ـ م ٢٩٣٣] .

١٨٥٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عَنِ ٱلدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ بِمِثَالِ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ ، فَٱلَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا ٱلْجَنَّةُ . . هِيَ ٱلنَّارُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٣٨ ـ م ٢٩٣٦] .

١٨٥٨ ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ٱلدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَي ٱلنَّاسِ فَقَالَ : « إِنَّ ٱللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلاَ إِنَّ ٱلْمَسِيحَ ٱلدَّجَّالَ أَعْوَرُ ٱلْعَيْنِ ٱلْيُمْنَىٰ ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٣٩ ـ م ١٦٩/ ٢٧٤] .

١٨٥٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتِلَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْيَهُودَ ، حَتَّىٰ يَخْتَبِىءَ ٱلْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ ٱلْحَجَرِ وَٱلشَّجَرِ ، فَيَقُولُ ٱلْحَجَرُ وَٱلشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ ؛ هَـٰذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي ، تَعَالَ فَٱقْتُلْهُ ، إِلاَّ

---

(١) أي : وإن كان معه من الطعام والشراب ما يفتن به الناس . . فإن المؤمن لا يضره ذلك ، وما تراه ليس علىٰ حقيقته إنما هو تخييل ليزل الكافر والمنافق ، ويثبت المؤمن .

ٱلْغَرْقَدَ[1] ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ ٱلْيَهُودِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٩٢٦ ـ م ٢٩٢٢] .

١٨٦٠ ـ وَعَنْهُ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لاَ تَذْهَبُ ٱلدُّنْيَا حَتَّىٰ يَمُرَّ ٱلرَّجُلُ بِٱلْقَبْرِ ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَـٰذَا ٱلْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ ٱلدِّينُ ، مَا بِهِ إِلاَّ ٱلْبَلاَءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١١٥ ـ م ١٥٧/ ٥٤ في الفتن ، باب لا تقوم الساعة . . .] .

١٨٦١ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّىٰ يَحسِرَ ٱلْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ[2] ، يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » [م ٢٨٩٤] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « يُوشِكُ أَنْ يَحسِرَ ٱلْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ . . فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١١٩ ـ م ٢٨٩٤/ ٣٠] .

١٨٦٢ ـ وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لاَ يَغْشَاهَا إِلاَّ ٱلْعَوَافِي ـ يُرِيدُ عَوَافِيَ ٱلسِّبَاعِ وَٱلطَّيْرِ ـ وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ : رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ ٱلْمَدِينَةَ ، يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا[3] ، فَيَجِدَانِهَا وُحُوشاً[4] ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ ٱلْوَدَاعِ . . خَرَّا عَلَىٰ وُجُوهِهِمَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٨٧٤ ـ م ١٣٨٩/ ٤٩٩] .

١٨٦٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ ٱلزَّمَانِ يَحْثُو ٱلْمَالَ وَلاَ يَعُدُّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩١٤] .

١٨٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ ٱلرَّجُلُ فِيهِ بِٱلصَّدَقَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ . . فَلاَ يَجِدُ أَحَداً

---

(١) نوع من شجر الشوك .

(٢) **يحسر** : ينضب وينكشف .

(٣) **ينعقان** : يصيحان بها .

(٤) أي : يجدان المدينة قد خلت من أهلها ، وسكنَها الوحوش .

يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى ٱلرَّجُلُ ٱلْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ ٱمْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلرِّجَالِ وَكَثْرَةِ ٱلنِّسَاءِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٢] .

١٨٦٥ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱشْتَرَىٰ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً ، فَوَجَدَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَى ٱلْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ ٱلَّذِي ٱشْتَرَى ٱلْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا ٱشْتَرَيْتُ مِنْكَ ٱلْأَرْضَ ، وَلَمْ أَشْتَرِ ٱلذَّهَبَ ، وَقَالَ ٱلَّذِي لَهُ ٱلْأَرْضُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ ٱلْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَىٰ رَجُلٍ ، فَقَالَ ٱلَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ ، وَقَالَ ٱلْآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ ، قَالَ : أَنْكِحَا ٱلْغُلَامَ ٱلْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ فَتَصَرَّفَا »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٧٢ـ م ١٧٢١] .

١٨٦٦ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كَانَتِ ٱمْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ٱبْنَاهُمَا ، جَاءَ ٱلذِّئْبُ فَذَهَبَ بِٱبْنِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِٱبْنِكِ ، وَقَالَتِ ٱلْأُخْرَىٰ : إِنَّمَا ذَهَبَ بِٱبْنِكِ ، فَتَحَاكَمَا إِلَىٰ دَاوُودَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَىٰ بِهِ لِلْكُبْرَىٰ ، فَخَرَجَتَا عَلَىٰ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَتَاهُ ، فَقَالَ : ٱئْتُونِي بِٱلسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتِ ٱلصُّغْرَىٰ : لَا تَفْعَلْ ، رَحِمَكَ ٱللهُ ، هُوَ ٱبْنُهَا . فَقَضَىٰ بِهِ لِلصُّغْرَىٰ »(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٤٢٧ـ م ١٧٢٠] .

١٨٦٧ـ وَعَنْ مِرْدَاسٍ ٱلْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَذْهَبُ ٱلصَّالِحُونَ ٱلْأَوَّلُ فَٱلْأَوَّلُ ، وَتَبْقَىٰ حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ ٱلشَّعِيرِ أَوِ ٱلتَّمْرِ(٣) ، لَا يُبَالِيهِمُ ٱللهُ بَالَةً »(٤) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٤٣٤] .

١٨٦٨ـ وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ٱلزُّرَقِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ

---

(١) كذا في النسخ ، والذي في « الصحيحين » : (وتصدقا) .
(٢) لعظيم شفقتها عليه ، وعدم اكتراث الكبرىٰ لذلك .
(٣) **الحثالة** : الرديء من كل شيء ، ويروىٰ : (حفالة) وهو بمعناه .
(٤) أي : لا يرفع لهم قدراً ، ولا يقيم لهم وزناً .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمُسْلِمِينَ » أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، قَالَ(١) : وَكَذَٰلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٣٩٩٢] .

١٨٦٩ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْمٍ عَذَاباً . . أَصَابَ ٱلْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧١٠٨ ـ م ٢٨٧٩] .

١٨٧٠ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَعْنِي فِي ٱلْخُطْبَةِ ـ فَلَمَّا وُضِعَ ٱلْمِنْبَرُ . . سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ ٱلْعِشَارِ(٢) ، حَتَّىٰ نَزَلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ) [خ ٣٥٨٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ ٱلْجُمُعَةِ . . قَعَدَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ ، فَصَاحَتِ ٱلنَّخْلَةُ ٱلَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّىٰ كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ) [خ ٢٠٩٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَصَاحَتْ صِيَاحَ ٱلصَّبِيِّ ، فَنَزَلَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّىٰ أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ ٱلصَّبِيِّ ٱلَّذِي يُسَكَّتُ ، حَتَّى ٱسْتَقَرَّتْ ، قَالَ : « بَكَتْ عَلَىٰ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ ٱلذِّكْرِ » [خ ٣٥٨٤] رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٩١٨] .

١٨٧١ـ وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ٱلْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ فَرَائِضَ ؛ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً ؛ فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ ؛ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ ؛ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ [٤/ ١٨٤ ـ هق ١٠/ ١٢] .

١٨٧٢ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ

---

(١) القائل هو جبريل عليه السلام كما جاء مصرحاً به برواية ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/ ٥٣٩) .

(٢) العشار ـ جمع عشراء ـ : وهي الناقة التي انتهت في حملها إلىٰ عشرة أشهر .

صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ ٱلْجَرَادَ) وَفِي رِوَايَةٍ : (نَأْكُلُ مَعَهُ ٱلْجَرَادَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٥٤٩٥ ـ م ١٩٥٢] .

١٨٧٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لاَ يُلْدَغُ ٱلْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦١٣٣ ـ م ٢٩٩٨] .

١٨٧٤ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَىٰ فَضْلِ مَاءٍ بِٱلْفَلاَةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً بِسِلْعَةٍ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ(١) ، فَحَلَفَ بِٱللهِ لأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ ذَٰلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لاَ يُبَايِعُهُ إِلاَّ لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا . . وَفَىٰ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا . . لَمْ يَفِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٣٥٨ ـ م ١٠٨] .

١٨٧٥ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَ ٱلنَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ـ قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ(٢) ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْراً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ ـ وَيَبْلَىٰ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلإِنْسَانِ إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ(٣) ، فِيهِ يُرَكَّبُ ٱلْخَلْقُ ، ثُمَّ يُنَزِّلُ ٱللهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ ٱلْبَقْلُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٣٥ ـ م ٢٩٥٥] .

١٨٧٦ـ وَعَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ ٱلْقَوْمَ ؛ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى ٱلسَّاعَةُ ؟ فَمَضَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ حَدِيثَهُ . . قَالَ : « أَيْنَ ٱلسَّائِلُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ؟ » قَالَ : هَأَنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَالَ : « إِذَا ضُيِّعَتِ ٱلأَمَانَةُ . . فَٱنْتَظِرِ ٱلسَّاعَةَ » قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : « إِذَا وُسِّدَ ٱلأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ . . فَٱنْتَظِرِ ٱلسَّاعَةَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٥٩] .

---

(١) خصه بالذكر لشرفه ؛ لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيه ، وإلا . . فاليمين الفاجرة حرام في كل حين .

(٢) أي : أمتنع من الجزم في أمرها وتعيينها .

(٣) عظم الذنب : عظم العصعص ، وهـٰذا أمر أجلاه العلم الحديث وأثبته .

١٨٧٧ـ وَعَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ[١] ، فَإِنْ أَصَابُوا . . فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا . . فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٩٤] .

١٨٧٨ـ وَعَنْهُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : (خَيْرُ ٱلنَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي ٱلسَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّىٰ يَدْخُلُوا فِي ٱلْإِسْلَامِ) [خ ٤٥٥٧] .

١٨٧٩ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَجِبَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ فِي ٱلسَّلَاسِلِ » رَوَاهُمَا ٱلْبُخَارِيُّ [٣٠١٠] .

مَعْنَاهُ : يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ، ثُمَّ يُسْلِمُونَ ، فَيَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ .

١٨٨٠ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَحَبُّ ٱلْبِلَادِ إِلَى ٱللهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ ٱلْبِلَادِ إِلَى ٱللهِ أَسْوَاقُهَا »[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧١] .

١٨٨١ـ وَعَنْ سَلْمَانَ ٱلْفَارِسِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ : (لَا تَكُونَنَّ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ ٱلسُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ ٱلشَّيْطَانِ ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ)[٣] رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَٰكَذَا [٢٤٥١] .

وَرَوَاهُ ٱلْبَرْقَانِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ ٱلسُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فِيهَا بَاضَ ٱلشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .

١٨٨٢ـ وَعَنْ عَاصِمٍ ٱلْأَحْوَلِ ، عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ غَفَرَ ٱللهُ لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! قَالَ : نَعَمْ ،

---

(١) أي : يصلي لكم أئمتكم .

(٢) أما المساجد . . فهي مواطن الطاعات وأساسها على التقوىٰ ، وأما الأسواق . . فلأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله تعالىٰ .

(٣) شبه السوق بالمعركة ؛ لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل ، ونصبُ رايته فيها كناية عن ثبوته هناك واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس .

وَلَكَ ، ثُمَّ تَلاَ هَـٰذِهِ ٱلْآيَةَ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤٦] .

١٨٨٣ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ ٱلنَّاسُ مِنْ كَلاَمِ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلْأُولَىٰ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ .. فَٱصْنَعْ مَا شِئْتَ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦١٢٠] .

١٨٨٤ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُقْضَىٰ بَيْنَ ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِي ٱلدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٣٣ ـ م ١٦٧٨] .

١٨٨٥ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ ٱلْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ »(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٦] .

١٨٨٦ـ وَعَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ)(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي جُمْلَةِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ [٧٤٦] .

١٨٨٧ـ وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ ٱللهِ .. أَحَبَّ ٱللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ ٱللهِ .. كَرِهَ ٱللهُ لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ أَكَرَاهِيَةُ ٱلْمَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ ! قَالَ : « لَيْسَ كَذَٰلِكَ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ ٱللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ .. أَحَبَّ لِقَاءَ ٱللهِ ، فَأَحَبَّ ٱللهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ ٱلْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ ٱللهِ وَسَخَطِهِ .. كَرِهَ لِقَاءَ ٱللهِ ، وَكَرِهَ ٱللهُ لِقَاءَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٤] .

١٨٨٨ـ وَعَنْ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفاً ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِي

---

(١) أي : في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ .

(٢) قال الإمام السهروردي رحمه الله تعالىٰ في « عوارف المعارف » (١/٣٩٣) : (فيه رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية ، فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول : كان متخلقاً بأخلاق الله تعالىٰ . فعبرت عن المعنىٰ بقولها : كان خلقه القرآن ؛ استحياء من سبحات الجلال وستراً للحال بلفظ المقال ، وهـٰذا من وفور علمها وكمال أدبها) .

لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَسْرَعَا ، فَقَالَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَىٰ رِسْلِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ ٱللهِ يَا رَسُولَ ٱللهِ ! فَقَالَ : « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ٱبْنِ آدَمَ مَجْرَى ٱلدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرّاً » أَوْ قَالَ : « شَيْئاً »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٨١ـ م ٢١٧٥] .

١٨٨٩ـ وَعَنْ أَبِي ٱلْفَضْلِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ ٱلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ ، فَلَمَّا ٱلْتَقَى ٱلْمُسْلِمُونَ وَٱلْمُشْرِكُونَ وَلَّى ٱلْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ ٱلْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَلَّا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْ عَبَّاسُ ؛ نَادِ أَصْحَابَ ٱلسَّمُرَةِ ؟! قَالَ ٱلْعَبَّاسُ ـ وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً ـ : فَقُلْتُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ ٱلسَّمُرَةِ ، فَوَٱللهِ ؛ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ ٱلْبَقَرِ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ ، فَٱقْتَتَلُوا وَٱلْكُفَّارَ ، وَٱلدَّعْوَةُ فِي ٱلْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ ٱلْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ ٱلْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قُصِرَتِ ٱلدَّعْوَةُ عَلَىٰ بَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ ٱلْخَزْرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَىٰ بَغْلَتِهِ كَٱلْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَىٰ قِتَالِهِمْ فَقَالَ : « هَـٰذَا حِينَ حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ ، فَرَمَىٰ بِهِنَّ وُجُوهَ ٱلْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « ٱنْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ ؛ فَإِذَا ٱلْقِتَالُ عَلَىٰ هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَىٰ ، فَوَٱللهِ ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ . فَمَا زِلْتُ أَرَىٰ حَدَّهُمْ كَلِيلاً(٢) ، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٧٥] .

---

(١) وليس هـٰذا من باب سوء الظن في شيء ، وإنما خصهما بهـٰذا التنبيه خوفاً عليهما من وسوسة الشيطان ، فهو بذاك شفقة ورحمة .

(٢) كليلاً : ضعيفاً .

(ٱلْوَطِيسُ) ٱلتَّنُّورُ ، وَمَعْنَاهُ : ٱشْتَدَّتِ ٱلْحَرْبُ ، وَقَوْلُهُ : (حَدَّهُمْ) هُوَ بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ؛ أَيْ : بَأْسَهُمْ .

١٨٩٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ إِنَّ ٱللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً ، وَإِنَّ ٱللهَ أَمَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ ٱلْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ ٱلرَّجُلَ يُطِيلُ ٱلسَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِٱلْحَرَامِ ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟!) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٥] .

١٨٩١ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧ وسبق برقم ٦٢٩] .

(ٱلْعَائِلُ) : ٱلْفَقِيرُ .

١٨٩٢ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَٱلْفُرَاتُ وَٱلنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ ٱلْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٩] .

١٨٩٣ـ وَعَنْهُ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ ٱللهُ ٱلتُّرْبَةَ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا ٱلْجِبَالَ يَوْمَ ٱلأَحَدِ ، وَخَلَقَ ٱلشَّجَرَ يَوْمَ ٱلإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ ٱلْمَكْرُوهَ يَوْمَ ٱلثُّلاَثَاءِ ، وَخَلَقَ ٱلنُّورَ يَوْمَ ٱلأَرْبعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا ٱلدَّوَابَّ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ؛ فِي آخِرِ ٱلْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ ٱلنَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ ٱلْعَصْرِ إِلَى ٱللَّيْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨٩] .

١٨٩٤ـ وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (لَقَدِ ٱنْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلاَّ صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ)(١) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٤٢٦٥] .

---

(١) صفيحة يمانية : سيف يماني .

١٨٩٥ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِي رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا حَكَمَ ٱلْحَاكِمُ فَٱجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ . . فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِنْ حَكَمَ وَٱجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ . . فَلَهُ أَجْرٌ »[1] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٣٥٢ـ م ١٧١٦] .

١٨٩٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ٱلْحُمَّىٰ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرِدُوهَا بِٱلْمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٦٣ـ م ٢٢١٠] .

١٨٩٧ـ وَعَنْهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ . . صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ١٩٥٢ـ م ١١٤٧] .

وَٱلْمُخْتَارُ : جَوَازُ ٱلصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ؛ لِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ، **وَٱلْمُرَادُ بِٱلْوَلِيِّ** : ٱلْقَرِيبُ ، وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ .

١٨٩٨ـ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ٱلطُّفَيْلِ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا حُدِّثَتْ : (أَنَّ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَٱللهِ ؛ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ[2] ، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَهُوَ قَالَ هَـٰذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَلَّا أُكَلِّمَ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ أَبَداً . فَٱسْتَشْفَعَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ ٱلْهِجْرَةُ ، فَقَالَتْ : لَا وَٱللهِ ؛ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَداً ، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَىٰ نَذْرِي .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ . . كَلَّمَ ٱلْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنَ ٱلْأَسْوَدِ ٱبْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا : أَنْشُدُكُمَا ٱللهَ لَمَا[3] أَدْخَلْتُمَانِي عَلَىٰ عَائِشَةَ ؛ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي[4] ، فَأَقْبَلَ بِهِ ٱلْمِسْوَرُ وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ حَتَّى ٱسْتَأْذَنَا عَلَىٰ عَائِشَةَ ، فَقَالَا : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ٱدْخُلُوا ، قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، ٱدْخُلُوا كُلُّكُمْ ـ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ ـ فَلَمَّا دَخَلُوا . .

---

(١) الاجتهاد : بذل الوسع في تحري الحق .

(٢) أي : لتنتهين عن الكرم والسماحة ، فقد كان يرىٰ في ذلك مبالغة شديدة .

(٣) بمعنىٰ : (إلا) .

(٤) لأنه كان ابن أخت لها ، وهي التي كانت ترعاه غالباً .

دَخَلَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْحِجَابَ ، فَٱعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ ٱلْمِسْوَرُ وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلاَّ كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولاَنِ : إِنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَىٰ عَائِشَةَ مِنَ ٱلتَّذْكِرَةِ وَٱلتَّحْرِيجِ . . طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَٱلنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حَتَّىٰ كَلَّمَتِ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّىٰ تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٠٧٣] .

١٨٩٩ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَىٰ قَتْلَىٰ أُحُدٍ ، فَصَلَّىٰ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَٱلْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَٱلأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى ٱلْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ(١) ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ ٱلْحَوْضُ ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَـٰذَا ، أَلاَ وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَـٰكِنْ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمُ ٱلدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » قَالَ : فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٠٤٢ ـ م ٢٢٩٦] .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَلَـٰكِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكُمُ ٱلدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » قَالَ عُقْبَةُ : (فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ) [م ٢٢٩٦/ ٣١] .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَٱللهِ لأَنْظُرُ إِلَىٰ حَوْضِي ٱلآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ ٱلأَرْضِ ـ أَوْ مَفَاتِيحَ ٱلأَرْضِ ـ وَإِنِّي وَٱللهِ ؛ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَـٰكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » [خ ١٣٤٤ ـ م ٢٢٩٦] .

وَٱلْمُرَادُ بِٱلصَّلاَةِ عَلَىٰ قَتْلَىٰ أُحُدٍ : ٱلدُّعَاءُ لَهُمْ ، لاَ ٱلصَّلاَةُ ٱلْمَعْرُوفَةُ .

١٩٠٠ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : (صَلَّىٰ بِنَا

---

(١) أي : متقدم وسابق .

رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْفَجْرَ ، وَصَعِدَ ٱلْمِنبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ ٱلظُّهْرُ ، فَنزَلَ فَصَلَّىٰ ، ثُمَّ صَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَ حَتَّىٰ حَضَرَتِ ٱلْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّىٰ ، ثُمَّ صَعِدَ ٱلْمِنبَرَ حَتَّىٰ غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٩٢] .

١٩٠١ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ ٱللهَ . . فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ ٱللهَ . . فَلاَ يَعْصِهِ» رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٦٩٦] .

١٩٠٢ـ وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا بِقَتْلِ ٱلْأَوْزَاغِ وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٥٩ـ م ٢٢٣٧] .

١٩٠٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي ٱلضَّرْبَةِ ٱلثَّانِيَةِ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ ٱلْأُولَىٰ ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي ٱلضَّرْبَةِ ٱلثَّالِثَةِ . . فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ قَتَلَ وَزَغاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ . . كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ ، وَفِي ٱلثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وَفِي ٱلثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٤٠ ، ٢٢٤٠/١٤٧] .

قَالَ أَهْلُ ٱللُّغَةِ : (ٱلْوَزَغُ) : ٱلْعِظَامُ مِنْ سَامِّ أَبْرَصَ .

١٩٠٤ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ : لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَىٰ سَارِقٍ !! فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَكَ ٱلْحَمْدُ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ ٱللَّيْلَةَ عَلَىٰ زَانِيَةٍ !! فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ زَانِيَةٍ !! لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَىٰ غَنِيٍّ ! فَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ سَارِقٍ ، وَعَلَىٰ زَانِيَةٍ ، وَعَلَىٰ غَنِيٍّ ! فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ[1] : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَىٰ سَارِقٍ . . فَلَعَلَّهُ

---

(١) وكان ذلك في المنام .

أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا ٱلزَّانِيَةُ . . فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا ٱلْغَنِيُّ . . فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ ٱللهُ » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ [خ ١٤٢١ـ م ١٠٢٢] .

١٩٠٥ـ وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ ٱلذِّرَاعُ ـ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ـ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ ٱللهُ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ ٱلنَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ ٱلدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ ٱلشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ ٱلنَّاسُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَٱلْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ ٱلنَّاسُ : أَلاَ تَرَوْنَ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَىٰ مَا بَلَغَكُمْ ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ؟ .

فَيَقُولُ بَعْضُ ٱلنَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ؛ أَنْتَ أَبُو ٱلْبَشَرِ ، خَلَقَكَ ٱللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ ٱلْمَلاَئِكَةَ ، فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنَكَ ٱلْجَنَّةَ ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ؟ أَلاَ تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ(١) ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ ٱلشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ(٢) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ .

فَيَأْتُونَ نُوحاً ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ؛ أَنْتَ أَوَّلُ ٱلرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ ٱللهُ عَبْداً شَكُوراً ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا بَلَغْنَا ؟ أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ ٱلْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَىٰ قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ .

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ أَنْتَ نَبِيُّ ٱللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ ، ٱشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ ٱلْيَوْمَ

---

(١) المراد بالغضب هنا : أثره ولازمه ؛ أي : ما يظهره الله تعالىٰ في ذلك اليوم من آثار انتقامه ممن عصاه ، وما يشاهده أهل المحشر من الأهوال التي لم تكن ، ولا يكون مثلها بعد .
(٢) وإنما سمي ذلك عصياناً مع كونه اجتهاداً ونسياناً ؛ لعلو مرتبته ورفعة قدره .

غضباً لَمْ يَغضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ(١) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ مُوسَىٰ .

فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَىٰ ؛ أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ ، فَضَّلَكَ ٱللهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ، ٱشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَمَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ ٱلْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ .

فَيَأْتُونَ عِيسَىٰ ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَىٰ ؛ أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ ، ٱشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَىٰ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ ٱلْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ـ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، ٱذْهَبُوا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَنْتَ رَسُولُ ٱللهِ ، وَخَاتَمُ ٱلأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ ٱللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، ٱشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَآتِي تَحْتَ ٱلْعَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ ٱللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَىٰ أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ ٱرْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَٱشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْبَابِ ٱلأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ ٱلنَّاسِ فِيمَا سِوَىٰ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلأَبْوَابِ » ثُمَّ

---

(١) وهي قوله : (إني سقيم) و(فعله كبيرهم هـٰذا) و(سارة أختي) ، والحق أنها ليست بكذب أصلاً ؛ فإن ذلك يستحيل في حق الرسل والأنبياء ، **فمعنى الأولىٰ** : سأسقم ، **والثانية** : فعله كبيرهم إن كانت الأصنام تنطق ، أو : بل فعله ، ثم استأنف كلاماً جديداً فقال : كبيرهم هـٰذا ، فاسألوهم إن كان ينطقون ، والثالثة : هي أختي في الإسلام ، وإنما سماها كذباً تناسباً مع شرفه وعلو مقامه ، وعلىٰ هـٰذا سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطأ .

قَالَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ ٱلْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ ٱلْجَنَّةِ . . كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَىٰ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٧١٢ ـ م ١٩٤] .

١٩٠٦ ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : (جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِٱبْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّىٰ وَضَعَهَا عِنْدَ ٱلْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى ٱلْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّىٰ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَـٰذَا ٱلْوَادِي ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلاَ شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَٰلِكَ مِرَاراً ، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : آللهُ أَمَرَكَ بِهَـٰذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَتْ : إِذاً لاَ يُضَيِّعُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ .

فَٱنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ . . ٱسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ ٱلْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ ٱلدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : رَبِّ ﴿ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَٰلِكَ ٱلْمَاءِ ، حَتَّىٰ إِذَا نَفِدَ مَا فِي ٱلسِّقَاءِ . . عَطِشَتْ ، وَعَطِشَ ٱبْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّىٰ ـ أَوْ قَالَ : يَتَلَبَّطُ ـ فَٱنْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتِ ٱلصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي ٱلْأَرْضِ يَلِيهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ٱسْتَقْبَلَتِ ٱلْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَىٰ أَحَداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً ، فَهَبَطَتْ مِنَ ٱلصَّفَا ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْوَادِيَ . . رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْمَجْهُودِ حَتَّىٰ جَاوَزَتِ ٱلْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتِ ٱلْمَرْوَةَ ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا ، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَىٰ أَحَداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً ، فَفَعَلَتْ ذَٰلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ .

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَٰلِكَ سَعْيُ ٱلنَّاسِ بَيْنَهُمَا » .

فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى ٱلْمَرْوَةِ . . سَمِعَتْ صَوْتاً ، فَقَالَتْ : صَهْ ـ تُرِيدُ نَفْسَهَا ـ ثُمَّ تَسَمَّعَتْ ، فَسَمِعَتْ أَيْضاً ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غُوَاثٌ(٢) ، فَإِذَا هِيَ

---

(١) بينهما مسيرة شهر .

(٢) تخاطِبُ مصدرَ الصوت متأمِّلةً منه غياثاً ؛ أي : إن كان عندك غوث . . فاغثني .

بِٱلْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ ـ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ ـ حَتَّىٰ ظَهَرَ ٱلْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وتَقُولُ بِيَدِهَا هَـٰكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرُفُ ٱلْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرُفُ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : بِقَدْرِ مَا تَغْرُفُ ـ قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ ٱللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ـ أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرُفْ مِنَ ٱلْمَاءِ . . لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً »[١] .

قَالَ : فَشَرِبَتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلَكُ : لاَ تَخَافُوا ٱلضَّيْعَةَ ؛ فَإِنَّ هَـٰهُنَا بَيْتاً للهِ يَبْنِيهِ هَـٰذَا ٱلْغُلاَمُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ ٱللهَ لاَ يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ ٱلْبَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ ٱلْأَرْضِ كَٱلرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ ٱلسُّيُولُ ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَٰلِكَ حَتَّىٰ مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِراً عَائِفاً فَقَالُوا : إِنَّ هَـٰذَا ٱلطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَىٰ مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهَـٰذَا ٱلْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيّاً أَوْ جَرِيَّيْنِ ؛ فَإِذَا هُمْ بِٱلْمَاءِ ، فَرَجَعُوا ، فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ ٱلْمَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَـٰكِنْ لاَ حَقَّ لَكُمْ فِي ٱلْمَاءِ ، قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْفَىٰ ذَٰلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ ٱلْأُنْسَ ، فَنَزَلُوا ، فَأَرْسَلُوا إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَبْيَاتٍ ، وَشَبَّ ٱلْغُلاَمُ ، وَتَعَلَّمَ ٱلْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ[٢] وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ[٣] . . زَوَّجُوهُ ٱمْرَأَةً مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ ٱمْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ـ وَفِي رِوَايَةٍ : يَصِيدُ ـ ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ؟ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ . وَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ . . ٱقْرَئِي عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمَ ، وَقُولِي لَهُ

---

(١) مَعيناً : ظاهراً علىٰ وجه الأرض .

(٢) من النفاسة ؛ أي : كثرت رغبتهم فيه لنفاسته وعلو شأنه .

(٣) أدرك : بلغ .

يُغيِّرُ عتبَةَ بابِهِ ، فلَمَّا جاءَ إِسْمَاعِيلُ كأَنَّهُ آنسَ شَيْئاً فقالَ : هَلْ جاءَكُمْ مِنْ أَحدٍ ؟ قالَتْ : نعَمْ ، جاءَنَا شيْخٌ كذَا وكذَا ، فسأَلنَا عنْكَ ، فأَخبرْتُهُ ، فسأَلَنِي : كيْفَ عيْشُنا ، فأَخبرْتُهُ أَنَّا فِي جهْدٍ وشِدَّةٍ . قَالَ : فهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قالَتْ : نعَمْ ، أَمرَنِي أَنْ أَقرأَ علَيْكَ ٱلسَّلاَمَ ويَقُولُ لَكَ : غيِّرْ عتبَةَ بابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وقَدْ أَمرَنِي أَنْ أُفارِقَكِ ، ٱلْحقِي بِأَهْلِكِ ، فطلَّقَهَا ، وتَزوَّجَ مِنْهُمْ أُخرَىٰ .

فلَبِثَ عنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ ٱللهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بعْدُ ، فلَمْ يجِدْهُ ، فدَخلَ علَى ٱمْرَأَتِهِ ، فسأَلَ عنْهُ ، قالَتْ : خرَجَ يبْتَغِي لنَا ؛ قَالَ : كيْفَ أَنتُمْ ؟ وسأَلَهَا عنْ عيْشِهِمْ وهيْئَتِهِمْ ؟ فقَالَتْ : نحْنُ بِخيْرٍ وسعَةٍ ، وأَثْنَتْ علَى ٱللهِ تعَالَىٰ ، فقَالَ : ما طعَامُكُمْ ؟ قالَتِ : ٱللَّحْمُ . قَالَ : فمَا شرَابُكُمْ ؟ قالَتِ : ٱلْماءُ . قَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ بارِكْ لَهُمْ فِي ٱللَّحْمِ وَٱلْماءِ ، قَالَ ٱلنَّبِيُّ صلَّى ٱللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ : « ولَمْ يكُنْ لَهُمْ يوْمَئِذٍ حبٌّ ، ولَوْ كَانَ لَهُمْ . . دعَا لَهُمْ فِيهِ » قَالَ : فهُمَا لاَ يخْلُو علَيْهِمَا أَحدٌ بِغيْرِ مكَّةَ . . إِلاَّ لَمْ يُوافِقَاهُ) .

وفِي رِوَايَةٍ : (فجَاءَ فقَالَ : أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فقَالَتِ ٱمْرَأَتُهُ : ذَهَبَ يصِيدُ . فقَالَتِ ٱمْرَأَتُهُ : أَلاَ تنْزِلُ ، فتَطْعَمَ وتَشْرَبَ ؟ قَالَ : ومَا طعَامُكُمْ ومَا شرَابُكُمْ ؟ قالَتْ : طعَامُنَا ٱللَّحْمُ ، وشرَابُنَا ٱلْماءُ . قَالَ : ٱللَّهُمَّ ؛ بارِكْ لَهُمْ فِي طعَامِهِمْ وشرَابِهِمْ - قَالَ : فقَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ صلَّى ٱللهُ علَيْهِ وسَلَّمَ : « برَكَةُ دعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ » قَالَ : فإِذَا جاءَ زوْجُكِ . . فَٱقْرَئِي علَيْهِ ٱلسَّلاَمَ ، ومُرِيهِ يُثَبِّتْ عتبَةَ بابِهِ ، فلَمَّا جاءَ إِسْمَاعِيلُ . . قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحدٍ ؟ قالَتْ : نعَمْ ، أَتَانَا شيْخٌ حسَنُ ٱلْهيْئَةِ - وأَثْنَتْ علَيْهِ - فسأَلَنِي عنْكَ فأَخبرْتُهُ ، فسأَلَنِي كيْفَ عيْشُنَا فأَخبرْتُهُ أَنَّا بِخيْرٍ ، قَالَ : فأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قالَتْ : نعَمْ ، يقْرَأُ علَيْكَ ٱلسَّلاَمَ ، ويأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عتبَةَ بابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وأَنْتِ ٱلْعتبَةُ ، أَمرَنِي أَنْ أُمسِكَكِ .

ثُمَّ لبِثَ عنْهُمْ مَا شَاءَ ٱللهُ ، ثُمَّ جاءَ بعْدَ ذَلِكَ وإِسْمَاعِيلُ يبْرِي نبْلاً لَهُ تحْتَ دوْحةٍ قرِيباً مِنْ زمْزَمَ ، فلَمَّا رآهُ . . قامَ إِلَيْهِ ، فصَنَعَا كمَا يصْنَعُ ٱلْوالِدُ بِٱلْولَدِ ، وَٱلْولَدُ

بِٱلْوَالِدِ ، قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ؛ إِنَّ ٱللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَٱصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَتُعِينُنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ ٱللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتاً هَـٰهُنَا . وَأَشَارَ إِلَىٰ أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَىٰ مَا حَوْلَهَا . فَعِنْدَ ذَٰلِكَ رَفَعَ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِٱلْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَفَعَ ٱلْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهَـٰذَا ٱلْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ ٱلْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) .

وَفِي رِوَايَةٍ : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ[١] ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ ٱلشَّنَّةِ ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَىٰ صَبِيِّهَا ، حَتَّىٰ قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ، فَٱتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، حَتَّىٰ لَمَّا بَلَغُوا [كذا] . . نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ إِلَىٰ مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى ٱللهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِٱللهِ ، فَرَجَعَتْ ، فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ ٱلشَّنَّةِ ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَىٰ صَبِيِّهَا ، حَتَّىٰ لَمَّا فَنِيَ ٱلْمَاءُ . . قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَداً ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ ٱلصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَداً ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَداً ، فَلَمَّا بَلَغَتِ ٱلْوَادِيَ . . سَعَتْ ، وَأَتَتِ ٱلْمَرْوَةَ ، وَفَعَلَتْ ذَٰلِكَ أَشْوَاطاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ٱلصَّبِيُّ ، فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ؛ فَإِذَا هُوَ عَلَىٰ حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا ، فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَداً ، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ ٱلصَّفَا ، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ ، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَداً حَتَّىٰ أَتَمَّتْ سَبْعاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ؛ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَـٰكَذَا[٢] ، وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، فَٱنْبَثَقَ ٱلْمَاءُ[٣] ، فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ[٤] . . .) وَذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ بِطُولِهِ .

---

(١) شنة : جلدة بالية ، والمراد هنا : السقاء .

(٢) أي : ضرب بعقبه .

(٣) أي : انفجر وتدفق .

(٤) أي : تأخذ من الماء حفنات ، و(تحفن) رواية من روايات البخاري ، والرواية الأثبت هي (تحفز) وهي =

رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ بِهَـٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ كُلِّهَا [٣٣٦٤ ، ٣٣٦٥] .

(**ٱلدَّوْحَةُ**) : ٱلشَّجَرَةُ ٱلْكَبِيرَةُ ، قَوْلُهُ : (**قَفَّىٰ**) أَيْ : وَلَّىٰ ، وَ(**ٱلْجَرِيُّ**) : ٱلرَّسُولُ ، وَ(**أَلْفَىٰ**) مَعْنَاهُ : وَجَدَ ، قَوْلُهُ : (**يَنْشَغُ**) أَيْ : يَشْهَقُ .

١٩٠٧ـ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ٱلْكَمْأَةُ مِنَ ٱلْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٤٧٨ـ م ٢٠٤٩] .

* * *

= موافقة لـ(تفحص) ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٦/ ٤٠٢) : (والأول ـ رواية « تحفز » ـ أصوب) .

١٩ـ كِتَابُ ٱلاسْتِغْفَارِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ، وَقَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾(١) .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٩٠٨ـ وَعَنِ ٱلْأَغَرِّ ٱلْمُزَنِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي(٢) ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ فِي ٱلْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٢] .

١٩٠٩ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ .

(٢) في هامش (و) : (ليغان : ليُغطَّىٰ ويُغشَّىٰ ، والمراد به السهو ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ودوام المراقبة ، فإذا سها عن شيء منها في بعض الأوقات أو نسي . . عدَّه ذنباً علىٰ نفسه ، ففزع إلى الاستغفار) . وقال العلامة ابن علان رحمه الله تعالىٰ في « دليل الفالحين » (٤/ ٧٣٢) : (هي غيون أنوار لا غيون أغيار ، وتجليات ربانية وترقيات أحمدية ، فإذا ارتقىٰ للمقام الأعلىٰ . . رأىٰ ما كان فيه قبل من المقام العالي أيضاً كالنقص فاستغفر منه) .

يَقُولُ : « وَٱللهِ ؛ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي ٱلْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧ وسبق برقم ١٨] .

١٩١٠ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا[١] . . لَذَهَبَ ٱللهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ ٱللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩ وسبق برقم ٤٣٣] .

١٩١١ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ٱلْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ ؛ ٱغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ » ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ [د ١٥١٦ـ ت ٣٤٣٤] .

١٩١٢ـ وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَزِمَ ٱلاسْتِغْفَارَ . . جَعَلَ ٱللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٨] .

١٩١٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ[٢] قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ ٱلَّذِي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيَّ ٱلْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . . غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ ٱلزَّحْفِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَٱلتِّرْمِذِيُّ ، وَٱلْحَاكِمُ وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ [د ١٥١٧ـ ت ٣٥٧٧ـ ك ١/ ٥١١] .

١٩١٤ـ وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَيِّدُ ٱلاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ ٱلْعَبْدُ : ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ رَبِّي ، لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَٱغْفِرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا مِنَ

---

(١) أي : وتستغفروا وتتوبوا .
(٢) كذا هو عند الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو عند الترمذي وأبي داوود من رواية زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

ٱلنَّهَارِ مُوقِناً بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ . . فَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ ٱللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ . . فَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ» رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ [٦٣٠٦] .

(أَبُوءُ) بِبَاءٍ مَضْمُومَةٍ ، ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ ، وَمَعْنَاهُ : أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

١٩١٥ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ٱنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ . . ٱسْتَغْفَرَ ثَلَاثاً وَقَالَ : « ٱللَّهُمَّ ؛ أَنْتَ ٱلسَّلَامُ ، وَمِنْكَ ٱلسَّلَامُ ؛ تَبَارَكْتَ ذَا ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ » .

قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ : كَيْفَ ٱلِاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١ وسبق برقم ١٤٣٤] .

١٩١٦ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ ٱللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٤٩٦٧ ـ م ٤٨٤ وسبق برقم ١١٩] .

١٩١٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : يَا بْنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا بْنَ آدَمَ ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ ٱلسَّمَاءِ ، ثُمَّ ٱسْتَغْفَرْتَنِي . . غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بْنَ آدَمَ ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ ٱلْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً . . لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ ٱلتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ [٣٥٤٠ وسبق برقم ٤٥٣] .

(عَنَانُ ٱلسَّمَاءِ) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ : قِيلَ : هُوَ ٱلسَّحَابُ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا ؛ أَيْ : ظَهَرَ ، وَ(قُرَابُ ٱلْأَرْضِ) بِضَمِّ ٱلْقَافِ ، وَرُوِيَ بِكَسْرِهَا ، وَٱلضَّمُّ أَشْهَرُ ، وَهُوَ : مَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا .

١٩١٨ـ وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ ٱلنِّسَاءِ ؛ تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ ٱلِاسْتِغْفَارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ ٱلنَّارِ »

قَالَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ ٱلنَّارِ ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ ٱللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ ٱلْعَشِيرَ[1] ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قَالَتْ: مَا نُقْصَانُ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ؟ قَالَ : « شَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ ، وَتَمْكُثُ ٱلْأَيَّامَ لاَ تُصَلِّي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٩] .

١ـ بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَّ ٱللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلْجَنَّةِ

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي[2] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ * وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ * وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

وَٱلْآيَاتُ فِي ٱلْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

١٩١٩ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَأْكُلُ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، وَلاَ يَبُولُونَ ،

---

(١) العشير : الزوج ، مشتق من العشرة ، وكفره : جحود إحسانه .

(٢) كذا هي في جميع النسخ بإسقاط الهاء من (تشتهيه) علىٰ قراءة أبي عمرو البصري ، وابن كثير ، وحمزة والكسائي رحمهم الله تعالىٰ .

وَلَـٰكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ ٱلْمِسْكِ[1] ، يُلْهَمُونَ ٱلتَّسْبِيحَ وَٱلتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ ٱلنَّفَسَ »[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٥/١٩] .

١٩٢٠ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ ٱلصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ ، وَٱقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٤٤ـ م ٢٨٢٤] .

١٩٢١ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ ٱلْقَمَرِ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي ٱلسَّمَاءِ إِضَاءَةً ، وَلاَ يَبُولُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَ يَتْفُلُونَ ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ ٱلذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ ٱلْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ ٱلأَلُوَّةُ ـ عُودُ ٱلطِّيبِ ـ أَزْوَاجُهُمُ ٱلْحُورُ ٱلْعِينُ ، عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ؛ عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ : سِتُّونَ ذِرَاعاً فِي ٱلسَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٣٢٧ـ م ٢٨٣٤/١٥] .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : « آنِيَتُهُمْ فِيهَا ٱلذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ ٱلْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ ٱللَّحْمِ مِنَ ٱلْحُسْنِ ، لاَ ٱخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ ، وَلاَ تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ ٱللهَ بُكْرَةً وَعَشِيّاً » [خ ٣٢٤٥ـ م ٢٨٣٤/١٧] .

قَوْلُهُ : « عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ » رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ وَإِسْكَانِ ٱللاَّمِ ، وَبَعْضُهُمْ بِضَمِّهِمَا ، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ .

١٩٢٢ـ وَعَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَأَلَ مُوسَىٰ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ : مَا أَدْنَىٰ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ؛ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ ٱلنَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟! فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ

---

(١) **الجشاء** : تنفس المعدة من الامتلاء . وفي رواية عند مسلم (٢٨٣٥) : « جشاء ورشح كرشح المسك » .

(٢) وذكرُ الله لهم نعيم ولذة ؛ إذ لا تكليف في الجنة ، والأمور المنفية في الحديث لا ينفك عنها في الدنيا أحد ، وكفىٰ بها عواراً ونكداً مهما بلغت اللذائذ .

لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ ٱلدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ فِي ٱلْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَـٰذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا ٱشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ : رَبِّ ؛ فَأَعْلاَهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ أَرَدْتُ ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩] .

١٩٢٣ـ وَعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ ٱلنَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ دُخُولاً ٱلْجَنَّةَ ؛ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ ٱلنَّارِ حَبْواً ، فَيَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : ٱذْهَبْ فَٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَىٰ ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلأَىٰ ، فَيَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ٱذْهَبْ فَٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَىٰ ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ وَجَدْتُهَا مَلأَىٰ ! فَيَقُولُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : ٱذْهَبْ فَٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ؛ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ ٱلدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا ـ أَوْ : إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ ٱلدُّنْيَا ـ فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي ـ أَوْ تَضْحَكُ بِي ـ وَأَنْتَ ٱلْمَلِكُ ؟! » قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٧١ ـ م ١٨٦] .

١٩٢٤ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي ٱلْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ ٱلْمُؤْمِنُ، فَلاَ يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضاً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٤٣ـ م ٢٨٣٨] .

(**ٱلْمِيلُ**) : سِتَّةُ آلاَفِ ذِرَاعٍ .

١٩٢٥ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ ٱلْجَوَادَ ٱلْمُضَمَّرَ ٱلسَّرِيعَ مِئَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٥٣ ـ م ٢٨٢٨] .

١٩٢٦ـ وَرَوَيَاهُ فِي « ٱلصَّحِيحَيْنِ » أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَقَالَ : « يَسِيرُ ٱلرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ لاَ يَقْطَعُهَا » [خ ٤٨٨١ ـ م ٢٨٢٦] .

١٩٢٧ـ وَعَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ ٱلْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلدُّرِّيَّ ٱلْغَابِرَ فِي ٱلْأُفُقِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ أَوِ ٱلْمَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ ٱلْأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بَلَىٰ ، وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ رِجَالٌ آمَنُوا بِٱللهِ وَصَدَّقُوا ٱلْمُرْسَلِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٣٢٥٦ـ م ٢٨٣١] .

١٩٢٨ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَابُ قَوْسٍ فِي ٱلْجَنَّةِ . . خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٢٧٩٣] (١) .

١٩٢٩ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ سُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ ٱلشَّمَالِ ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمَالاً ، فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ٱزْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالاً ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَٱللهِ ؛ لَقَدِ ٱزْدَدْتُمْ حُسْناً وَجَمَالاً ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَٱللهِ لَقَدِ ٱزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً ! » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٣] .

١٩٣٠ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ ٱلْغُرَفَ فِي ٱلْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ ٱلْكَوْكَبَ فِي ٱلسَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٥٥ـ م ٢٨٣٠] .

١٩٣١ـ وَعَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى ٱنْتَهَىٰ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ (٢) .

١٩٣٢ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلْجَنَّةَ . . يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ؛ وَلاَ تَمُوتُوا

---

(١) عزاه في « تحفة الأشراف » للبخاري فقط .

(٢) لم نجده في « صحيح البخاري » من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه ، وهو عند مسلم بلفظه (٢٨٢٥) .

أَبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ؛ فَلاَ تَسْقَمُوا أَبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا ؛ فَلاَ تَهْرَمُوا أَبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا ؛ فَلاَ تَبْأَسُوا أَبداً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٧] .

١٩٣٣ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَدْنَىٰ مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّىٰ وَيَتَمَنَّىٰ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢/٣٠١] .

١٩٣٤ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ ؛ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَٱلْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَىٰ يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ! فَيَقُولُ : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ؛ فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبداً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٦٥٤٩ ـ م ٢٨٢٩] .

١٩٣٥ـ وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَظَرَ إِلَى ٱلْقَمَرِ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَاناً كَمَا تَرَوْنَ هَـٰذَا ٱلْقَمَرَ ؛ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ ٧٤٢٦ ـ م ٦٣٣ وسبق برقم ١٠٦٧] .

١٩٣٦ـ وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلْجَنَّةَ . . يَقُولُ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا ٱلْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ ٱلنَّارِ ؟ فَيَكْشِفُ ٱلْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨١] .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۞ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

* * *

[خاتمة الكتاب]

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا ٱللهُ .

ٱللَّهُمَّ ؛ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي ٱلْعَالَمِينَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

قَالَ مُؤَلِّفُهُ يَحْيَى ٱلنَّوَوِيُّ غَفَرَ ٱللهُ لَهُ : (فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ ٱلإِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ) .

* * *

جاء في خاتمة النسخة (أ) : (تم الكتاب المبارك - وهو « رياض الصالحين » - بحمد الله تعالىٰ وعونه ، ولطفه ومنه ، وفضله وكرمه ، وتوفيقه وإحسانه ، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال كرمه وعظيم سلطانه .

شاهدت على الأصل المنقول منه في طبقة السماع ما صورته : الحمد لله رب العالمين ، سمعت جميع هٰذا الكتاب - وهو « رياض الصالحين » - من أوله إلىٰ باب بيان جماعة من الشهداء بقراءة الفقيه شهاب الدين أحمد بن يحيى بن علي بن أحمد المالقي ، والباقي بقراءتي علىٰ مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم الرباني شيخ الإسلام ، مفتي الشام ، ناصر السنة ، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مِرًا النووي ، أعاد الله علينا بركته ، وسمعه جماعة كاملاً وآخرون بفوات وصح ذلك في مدة آخرها الثامن والعشرون من شهر رمضان المعظم سنة أربع وسبعين وست مئة بدمشق المحروسة . كتبه علي بن إبراهيم بن داوود الشافعي ، عرف بابن العطار عفا الله عنهم ، وله ؛ قرأت جميع هٰذا الكتاب - وهو « رياض الصالحين » - من أوله إلىٰ آخره علىٰ شيخنا وسيدنا الشيخ الإمام العلامة محيي السنة ، زين العلماء والمحدثين علاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داوود بن العطار فسح الله تعالىٰ في مدة حياته ، وتولاه في حركاته وسكناته بحق سماعه من مصنفه الشيخ الإمام العالم أبي زكريا يحيى بن شرف بن مِرًا النووي قدس الله روحه وغفر له ، في مدة آخرها يوم الإثنين من شهر المولد ربيع الأول من سنة ست عشرة وسبع مئة ، بمنزله بدار السنة النورية بدمشق المحروسة ، عمرها الله وسائر بلاد المسلمين . وسمعه الشيخ الإمام المقرىء شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي المؤذن بالجامع الأموي كاملاً سماعاً واضحاً ، وقابلت هٰذه النسخة مع الشيخ المسمّع وهو ابن العطار حال السماع بأصله وأجاز رضي الله عنه أن تروي عنه جميع ما يجوز له روايته فيه ، وكتبه عبد الله بن أحمد بن خليل البانياسي الشافعي عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين ، آمين ؛ صح لهم جميع ما ذكروا والمقابلة معي بأصلي . كتبه علي بن إبراهيم بن داوود بن العطار عفا الله عنهم .

وافق الفراغ منه يوم الإثنين ثاني وعشرين ذو القعدة من شهور سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وقوبل في تاريخه المذكور بالأصل المنقول منه حسب الطاقة والإمكان وصح ذلك بأصله وبلغ من أوله إلىٰ آخره ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة ، ونسأله الإعانة في

الدنيا والآخرة بكرمه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة والتسليم الأتمان الأكملان علىٰ أشرف المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، صلاة دائمة إلىٰ يوم الدين .

وجاء في خاتمة النسخة (ب) : (كتبه لنفسه العبد الفقير إلىٰ رحمة ربه عبد الله بن أحمد بن خليل الكوراني الشافعي ، عفا الله تعالىٰ عنه وعن والديه وعن مشايخه وعن المسلمين أجمعين آمين ، وذلك في خامس ذي الحجة من سنة تسع عشر وسبع مئة ، بقرية ببيلا من الغوطة ، غفر الله لمن نظر فيه ، ودعا لكاتبه بالمغفرة ولجميع المسلمين.

نسخته من أصلٍ صحيح قرأته علىٰ شيخي الإمام أبي الحسن علاء الدين بن العطار مقابلاً به نسخته التي قرأها على المؤلف ، **وقابلت هـٰذه النسخة به مقابلة متقنة بحسب الطاقة ، فصح إن شاء الله تعالىٰ**) .

وجاء في خاتمة النسخة (ج) : (كتبه لنفسه العبد الفقير إلىٰ رحمة الله ، علي بن سعيد بن سالم الأنصاري عفا الله عنه، وغفر له ولوالديه ، ولمن ترحم عليه ، وعفا الله عن مؤلفه وعن والديه ، وعن جميع المسلمين ، وغفر الله لمن قرأه ، ودعا لكاتبه بالمغفرة ، وفرغ من كتابته يوم الإثنين حادي عَشْرَي ربيع الآخر ، سنة تسع عشرة وسبع مئة بدمشق المحروسة ، وكُتِب من نسخة قوبلت علىٰ نسخة المصنف رحمه الله) .

وجاء في خاتمة النسخة (د) : (وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالىٰ محمد بن موسى بن الحسن بن القاسم بن حُبَيْش الربعي ، عرف بابن دبوقا ، بدمشق المحروسة ، وفقه الله تعالىٰ في الدين والعمل خالصاً لوجه ربه ، وصلى الله علىٰ محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً مباركاً .

ووافق الفراغ من نسخه في حادي عشرين محرم ، سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

إذا ساءك الفعل من صاحب ... فأحسن إليه لكي تخجلَهْ
فما لا يسرك من فعله ... فكيف يسرك أن تفعلَهْ

اللهم اغفر لكاتبه ، ولمالكه ، وقارئه ، وسامعه ، ولمؤلفه ، ولجميع المسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين) .

وجاء في خاتمة النسخة (هـ) : (والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضىٰ ، وكما ينبغي لعز وجهه وعظيم شأنه ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأزواجه وعترته الطاهرين ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين .

وافق الفراغ من نسخه علىٰ يد أفقر عباد الله لرحمته وعفوه محمد بن محمد بن أبي بكر المجيب الخابوري الشافعي ـ تجاوز الله تعالىٰ عنه ، وغفر له ولوالديه ، ولمن دعا له بالمغفرة ، ولجميع المسلمين ـ في يوم السبت تاسع عشر شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة بمسكنه بجبل الصالحية جوار الجامع المعمور المظفَّري ، أحسن الله العاقبة ، وجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

بلغ قراءتي تصحيحاً علىٰ سيدنا وشيخنا قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مسلم الحنبلي رضي الله عنه(1) في مجالس آخرها يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، بالجامع المظفَّري بسفح قاسيون) .

وجاء في خاتمة النسخة (ز) : (وقع الفراغ من هـٰذه النسخة المباركة علىٰ يد أقلّ عبيد الله ، وأكبر عصاة الله ، وأضعف خلق الله ، الراجي عفو الله ، عبد الرحمـٰن ابن الشيخ حسن بن شعبان بن رجب الديار بكري الحصن منصوري ، المعروف بابن المقرىء الحنفي ،

---

(1) هو الإمام الفقيه المحدث القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزَّيني الصالحي الحنبلي قاضي قضاة المدينة المنورة . ولد سنة (٦٦٢هـ) ، ونشأ يتيماً فقيراً ، وحضر على ابن عبد الدائم وعمر الكرماني ، وسمع من ابن البخاري وطبقته ، وأكثر عن ابن الكمال ، وعني بالحديث ، وتفقه ، وأفتى ، وبرع في العربية ، وتصدى للاشتغال والإفادة ، واشتهر اسمه مع الديانة والورع والاقتناع باليسير ، ثم بعد موت القاضي تقي الدين سليمان ورد تقليده للقضاء سنة (٧١٠هـ) فتوقف في القبول ، ثم استخار الله تعالى وقبل بعد أن شرط ألاَّ يلبس خلعة حرير ، ولا يركب في المواكب .

قال الذهبي في « معجمه » : برع في المذهب والعربية ، وأقرأ الناس مدة ، على ورعٍ وعفافٍ ومحاسن جمة ، ثم ولي القضاء بعد تمنُّع فشُكِر وحُمِد ، ولم يغير زيه ، واجتهد في الخير ، وفي عمارة أوقاف الحنابلة ، وكان من قضاة العدل والحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب ، وقد حدَّث ، وسمع منه جماعة ، وخرَّج له المحدِّثون تخاريج عدة ، وحج ثلاث مرات ، ثم حج رابعة فتمرض في طريقه ، فورد المدينة المنورة يوم الإثنين (١٣) ذي القعدة ، سنة (٧٢٦هـ) وهو ضعيف ، فصلَّى في المسجد ، وسلَّم على النبي ﷺ ، وكان بالأشواق إلى ذلك في مرضه ، ثم مات عشية ذلك اليوم ، وصُلِّي عليه بالروضة الشريفة ، ودُفن بالبقيع شرقي قبر سيدنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه . « شذرات الذهب » (٨/ ١٣٠) .

عفا الله عنه وعنهم ، وغفر له ولهم ، ولمن قرأه ودعا له ولهم بالعفو والرضوان ، ولسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، وذلك نهار الخميس سابع ربيع الأول من شهور سنة سبعة عشر وسبع مئة من الهجرة النبوية) .

وفي هامش (ز) : (مكتوب على المنقول منها هٰذه ما مثاله : « بلغ هٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره ـ وهو « رياض الصالحين » ـ مقابلة وتصحيحاً وضبط ألفاظه علىٰ نسخة قوبلت بأصل المصنف رضي الله عنه ») .

وجاء في خاتمة النسخة (و) : (تم الكتاب بحمد الله تعالىٰ ومَنِّه ، وصلواته علىٰ أشرف خلقه محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً طيباً .

وافق الفراغ من نسخه بعد العصر من نهار الجمعة سابع عشر شعبان المبارك ، من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، علىٰ يد العبد الضعيف الخاطىء عثمان بن خضر الداري ، عفا الله عنه وعن المسلمين بمنه وكرمه) .

* * *

فهرس الأحاديث النبوية والآثار الشريفة

مُحتوى الكتاب